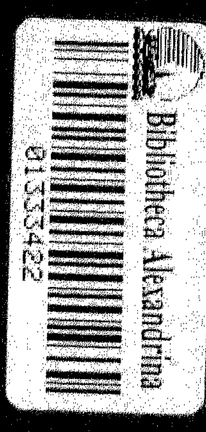
رفيق البستاني   فيليب فارج



أطلس معلومات العالم العربي

المجتمع والجغرافيا السياسية



دار المستقبل العربي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العالم العربي

أطلس معلومات

رفيق البستاني وفيليب فارج

تقديم: مكسيم رودنسون



دار المستقبل العربي

هذا العمل ترجمة لكتاب
ATLAS DU MONDE ARABE
تأليف
Rafic Boustani & Philippe Fargues
الناشر

صدر بالتعاون مع
البعثة الفرنسية للأبحاث والتعاون . قسم الترجمة ، القاهرة



الطبعة العربية الأولى المزيدة والمنقحة

٤١ شارع بيروت ، مصر الجديدة ، القاهرة
تليفون ٢٩٠٤٧٢٧



ترجمة: الدكتور **مصطفى فودة** بالاشتراك مع: **ريشار جاكمون**

تصميم الغلاف والإخراج الفنى والإشراف التقنى على الطبعة العربية :
محيى الدين اللباد

إنجاز إخراج الصفحات وصف المتن ونصوص الخرائط وأعمال الكمبيوجرافيك : **إنترجراف** ، القاهرة

الطباعة : **مطبعة دار إلياس العصرية ، القاهرة**

رقم الإيداع فى دار الكتب القومية ٩٨١٧ / ٩٣ الترقيم الدولى للكتاب ISBN 977.239.059.0

ملاحظة من الناشر

تلفت نظر القارىء إلى أن أغلب خرائط المعلومات الواردة فى هذا الأطلس قد رسمت على نحو مختصر ورمزى فى كثير من الأحيان ، ولهذا لا تشكّل الحدود السياسية المبينة عليها أى موقف سياسى يلزم أية جهات أو أى أشخاص .

« الناشر »

المحتويات

مقدّمة

«العرب»، «الشعب العربى»، «العالم العربى»، كلها كلمات تثير العواطف والانفعالات. والعرب يستحوذون على اهتمام الناس، سواء أكان ذلك لما يتخذونه من مبادرات، أو لما يتعرضون له من محن. ولقد أثاروا دائما - إلى درجة غير عادية - عواطف الحب أو مشاعر البغض.

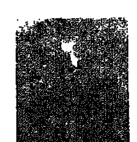
يرسم كل واحد منا صورة لمن يعرفهم من الناس، والأمر كذلك بالنسبة للشعوب. ولكن الصور تتغير وتتبدل إذا استمرت حقبة طويلة من الزمن، وتعرضت لأحداث كثيرة. وهي تتغير أيضا وتتباين؛ وفقا لفئات المجتمع وطبقاته ونفسيات أهله، والتجارب الخاصة لمن يشعرون بالأحداث، وغالبا ما يعبرون عن آرائهم فيها.

الحب والبغض يجمّلان الأشياء أو يشوهانها، وهما يساعدان على تكوين العديد من الصور المحمّلة بالعاطفة، ويعملان على تثبيتها، ووضعها في مأمن من النقد، أو من التغيّر نتيجة لإعمال الفكر، أو بناءً على ما تسفر عنه التجربة. وقد تتدخل الأحداث والظروف لتغيّر هذه الصور، ولكن الذاكرة الجماعية أميل إلى تكويم الصور منه إلى تغييرها عن طريق إزالة البعض منها. وما أشبه ذلك بمخزن للصور القديمة المحفوظة التى تستخدم عند الحاجة. وقد أوضحت ذلك آنفا وأعطيت أمثلة دقيقة، وذكرت أن ذلك أشبه بمخزن المسرح الذى تحفظ فيه الملابس والديكورات، للمسرحيات التى مثلت على خشبته من قبل، وذلك تحسّبا لإعادة استخدامها فى يوم من الأيام.

وهكذا فإن الصور المختلفة والمتعارضة، تتزاحم وتختلط وتتعارض بعضها مع البعض. وأصحاب الهوى يجدون فى هذا ما يشبع أغراضهم، من كره أو حب، وما يرضى نزواتهم ورغباتهم فى أن ينفعوا أو يضرّوا، وذلك دون أن ينسوا أهدافهم الشخصية أو الجماعية؛ بما يخدم أطماعهم. ولكن مازال هناك من يريد أن يرى الأشياء بوضوح، وأن يستعلم ليعرف قبل أن يكوّن رأيه أو يتحمس له، حتى ولو كانت المعلومات الجديدة مؤيدة لما سبق أن رآه. ومهما يكن من أمرٍ فهذا على كل حال خير من التحمسات العشوائية.

وهذا الأطلس سيساعد الجمهور على تكوين معرفة دقيقة وصحيحة إلى أكبر حد ممكن اليوم بأمور يعسر فهمها؛ فليس من اليسير الإحاطة بالمعلومات عن العرب فى مظاهرهم المتعددة. إنهم يكوّنون كتلة بشرية ضخمة منتشرة فوق أراض شاسعة. وهم فى كثير من الوجوه يختلفون بعضهم عن البعض، كما هو طبيعى فى أقوام تعيش على هذه المساحة الكبيرة، ولكل قوم منهم تاريخه الخاص وبيئته وخلفيته الحضارية، التى تختلف من منطقة إلى أخرى. وتاريخهم المؤثر إلى حد كبير فى حاضرهم، كان عاصفا ومتغيرا. وعلاقاتهم مع الشعوب الأخرى، قد تحولت فى غالب الأحيان تحولا جذريا، وبخاصة مع شعوب الغرب الأوروبى. وقد بزغ بينهم دين انتشر فى كل أنحاء العالم، وهو دين يكاد لا يعادله دين آخر فى قدرته على تشكيل البشر والمجتمعات، والحركات والسكنات، حتى ولو تدخلت عوامل أخرى تختبئ تحت عباءة الإسلام وحتى لو كان هناك طبقات تحت السطح مازالت نشيطة مثل الطاقات المختبئة تحت قشرة الأرض، والتى تذكرنا بوجودها عندما تسبّب الزلازل والبراكين.

ومعنى هذا، أنه ليس من اليسير أن نعرف ونفهم وندرك كنه العالم العربى، بكل فروقه وتغيراته ومظاهره وبواطنه، وأن نعرف العوامل العميقة التى تسبب تلك المظاهر جميعها. ولا تساعدنا فى هذا تلك الصور التى أشرنا إليها آنفا، وهى ثمرة ظروف الماضى ومشاحناته، والأهواء المتباينة والعنيفة التى حركته. ولا يساعدنا على ذلك أيضا ما كتبه الكتّاب عن ذلك العالم؛ حيث تكثر فى كتاباتهم العبارات المحفوظة، والتى لا معنى لها فى كثير من الأحيان. وما أكثر البلاغة فيما كتب عنه، وما أكثر الأحكام المتسرعة الناتجة عن انطباعات جزئية سطحية عابرة. بل إن هناك دراسات جادة نرى فيها تعميمات على مجموعة البلدان العربية، بينما هى لا تصدق إلا على بلد واحد. وما أكثر الأخطاء الناتجة عن الجهل بالظروف الخاصة للمنطقة، بالماضى الذى



مازالت آثاره فعّالة. ولا أتحدث هنا عن تلك الأفكار التى اخترعت اختراعا، ولا عن المطبوعات التى تصدر عن مؤسسات الدعاية، فمعظمها ضلال فى ضلال. والدعايات الرسمية التى يقوم بها هذا البلد العربى أو ذاك تسبب الضرر والخطأ، وكثيرا ما يناقض بعضها بعضا، وليست أقل ضررا من دعايات الأعداء. وكل هذه العوامل تشوه الوقائع والأفكار على حد سواء.

فكيف يعرف القارئ إذن طريقه وسط ذلك الفيض من المنشورات ، التى كثيرا ما تُقدم فى ثوب برّاق؟. ليست هناك وصفة سحرية، ولكننا نستطيع فى سبيل المعرفة الحقّة، أن نستبعد عناصر الخطأ والخديعة، وأن نعطى الأفضلية للمعلومات الأساسية الموضوعية، وأن نستقى الآراء من الكتابات الموجزة التى كتبت بلا بلاغة، والتى صورها إخصائيون جادون كرسوا سنوات من عمرهم للبحث فى مجال دراساتهم مستعينين على ذلك بالتقنيات الدراسية، وبآخر ما توصل إليه العلم فى هذا الميدان. وقد نجمت خسائر كثيرة من قِبل بعض الدارسين، الذين أطلقوا العنان لخيالهم ولم يعقلوه بعقولهم.

وهذا الأطلس وما اشتمل عليه من تعليقات صائبة ، هو أساس صلب متين، يمكن للمرء أن يبنى فوقه أفكاره والنتائج التى يتوصل إليها. ويمكنه أن يفعل ذلك فى ثقة، فالعمل يعرض علينا كمّا من المعلومات لا مثيل لها. فمؤلفاه من الباحثين المتمرسين في هذا المجال، وهما يسيران في معلوماتهما بحذر، مما يحمى قراءهم من الانزلاق إلى نتائج خاطئة، كما أنهما على علم كبير بهذا الموضوع، ويعرضانه فى نزاهة جديرة بالإعجاب. وهما يقدمان عرضا عاما، أو بالأحرى تصورات عديدة موثوقاً بها، اختيرت بعناية لتتيح لنا أن نتأمل مظاهر مختلفة للواقع الاقتصادى والاجتماعى والديموغرافى والثقافى للعالم العربى، ويعرضان ذلك فى صورة حية وجذابة.

أيها القارىء ، إذا أردت أن تتجنب الأحكام القاطعة التى ترسّبها فى ذهنك جريدتك أو مجلتك المفضلة ، والآراء الثابتة التى قد تستخلصها من رحلة قصيرة حجب عنك فيها مشاهدة الظاهر إدراك الواقع العميق ، استعلم واستشرْ هذه الخرائط والجداول ، فإن ألوانها وأشكالها ستساعدك على استجلاء الحقائق وعلى هداية تفكيرك إلى سواء السبيل .

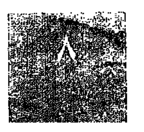
ماكسيم رودنسون

تمهيد

هناك غلالة من الغموض تحيط بالعالم العربى. وقد وصفه الغرب فيما مضى بالتعقيد، واعتبره - ومازال - بمثابة «الآخر» ، فهو أحيانا يحار فى فهمه ، وأحيانا أخرى يخشى تهديده ولكنه فى الحالين ، لا يمكن إدراك كنهه تماما. ولكن اليوم تنبعث من ذاته أكثر الأسئلة إلحاحا، وهى أسئلة مجتمعات تبحث عن مفاتيح تفتح لها مغاليق الأمور لتستطيع أن تفهم سر التحولات التى تجرى بين ظهرانيها. ومنذ سنوات ، بدأت تظهر دراسات متعمقة تتزايد يوما بعد يوم فتأتينا بمعلومات أكثر دقة وحساسية ، ولكنها لا تجيب تماما على ما يريد العرب أن يفهموه عن أنفسهم، ولا على ما يتوق الغرب أن يعرفه عنهم؛ ذلك لأنها تلقى الظلال فتمنع هؤلاء وأولئك من إلقاء نظرة شاملة على مختلف الأمور. فهناك معلومات جمعها الباحثون من كل بلدان العالم، وجمعتها الحكومات والمنظمات الدولية، وهى تأتينا بوسائل لا حدود لها لتجديد دائرة معرفتنا بالعالم العربى . ومع ذلك تظل هذه المنطقة مجهولة وغير مفهومة، ويقتصر ما يكتب عنها غالبا على ترديد العبارات المحفوظة التى تكررها وسائل الإعلام المتعجلة التى لا تتوقف لتمعن النظر وتتبين الأمور وثمة عبارة ترددت فى الماضى، وتغنّى بها الناس تمجيدا للوحدة العربية «من الخليج إلى المحيط». وقد ساعدت هى أيضا على اضطراب الأمور، وضخمّت الخلط بين تراث مشترك بالفعل وبين هوية أكثر انقساماً مما يرام لها. وقبل أن يبدأ نجم القومية العربية فى الأفول فى الستينيات، كان سبب شعبيتها؛ هو ضعف منافسيها المحليين؛ أى الدول حديثة النشأة وذات المؤسسات التى مازالت تحبو، ولم يتح لها الوقت بعد لتضع بصماتها، وتثبتها فى قلوب الجماهير. وهذه الوحدة الباطنة التى كنا بالأمس نرجعها إلى القومية العربية، أصبحنا اليوم ننسبها للإسلام. ولكن ها قد مضى نصف قرن على تحقيق استقلال أغلب الدول العربية ولم تتحقق الوحدة، بل إن هذه البلدان استغلت هذه الحقبة، فى تأكيد شخصية كل منها ، وتحقيق فرديتها.

تأتينا الإحصاءات بمعلومات شتى عن الوضع الحالى الذى تعيشه الأمم ، وما أن نتوصل إلى استنباط الظاهرة الاجتماعية من الأرقام الجامدة حتى ندرك منطق الشعوب بأدوات أكثر دقة بكثير مما تفعله النصوص القديمة التى يحبذها المستشرقون . والخرائط الموضوعية المستخدمة فى هذا الكتاب تشير إلى خطوط فاصلة ، بعضها مجهول ، وترسم - فى نفس الوقت - مجالات التقارب التى توضح مختلف التطورات ، كما تبرز الخطوط الآخذة فى التلاقى ، وهى بهذا تدعم الفكر السياسى كما تفعل الصور الملتقطة من الأقمار الصناعية بالنسبة للتوقعات الجوية. ولو تصفح القارئ هذا الكتاب كما يحلو له ، أو لو تتبع النظام الذى نقترحه عليه ، فإنه سيرى صورة لكيان متعدد الأشكال ومنتظم حول عدة محاور تعمل على تجميعه كما تعمل على تمزيقه.

بالإضافة إلى اللغة والدين اللذين يجمعان فى صعيد واحد الأكثرية الكبرى ، فإن هناك عدة خطوط أخرى ترسم صورة اجتماعية / ثقافية متجانسة. فالصحراء موجودة فى كل مكان، وهى عامل من عوامل الوحدة. فمنذ الفتح فى القرن السابع الميلادى، ورجال الاستراتيجية يعرفون قيمة هذا السلاح الخطير الذى فى أيديهم، والذى يضمن النصر لمن يعرف كيف يستخدمه. والصحراء موجودة فى كل البلدان العربية باستثناء لبنان - البلد الممزّق. ونظرا لأن المملكة المغربية تعدّ نفسها غير محظوظة فى هذا المجال، لذا نراها تتمسك باستعادة ما تسميه صحراءها وتعض عليها بالنواجذ. ويبدو أن ثمة علاقة وثيقة بين قوة الدول وثروتها، وبين المساحة «القاحلة» التى تكون فى حوزتها. ذلك لأن قيمة الصحراء لا تقاس فقط بما هو مكنون فى أرضها من احتياطيات معدنية وثروات نفطية، فقد ثبت أمر غريب، هو أن للصحراء مكانة كبرى فى مشروعات الأمن الغذائى لعام ٢٠٠٠ . والسهوب أو شبه الصحروات لها قيمة استراتيجية كما أنها تشكل أسلوبا معينا للحياة. لقد أنزلت حضارة العصر البداوة عن عرشها وفى



فى الصحراء الكبرى، فإنه يساعد على تكوين السمات الفردية ويعمل على ظهور التباينات ، وعند ذاك لا يصبح ملتقى للعلاقات. وإذا كان التكامل يقاس بكثافة المبادلات ، فيبدو أن هناك شقا فاصلا بين المغرب المتجه نحو أوروبا وبين المشرق حيث ازدادت حديثا الانتقالات والتحركات البشرية بين مختلف أرجائه، مما يبشر بالتقارب مستقبلاً.

وليس هدف أطلس جيو سياسى عن العالم العربى أن يبرز الطاقة التوحيدية فحسب ، ولكن عليه أيضا أن يتحرى ويظهر مناطق التشقق والتباين.

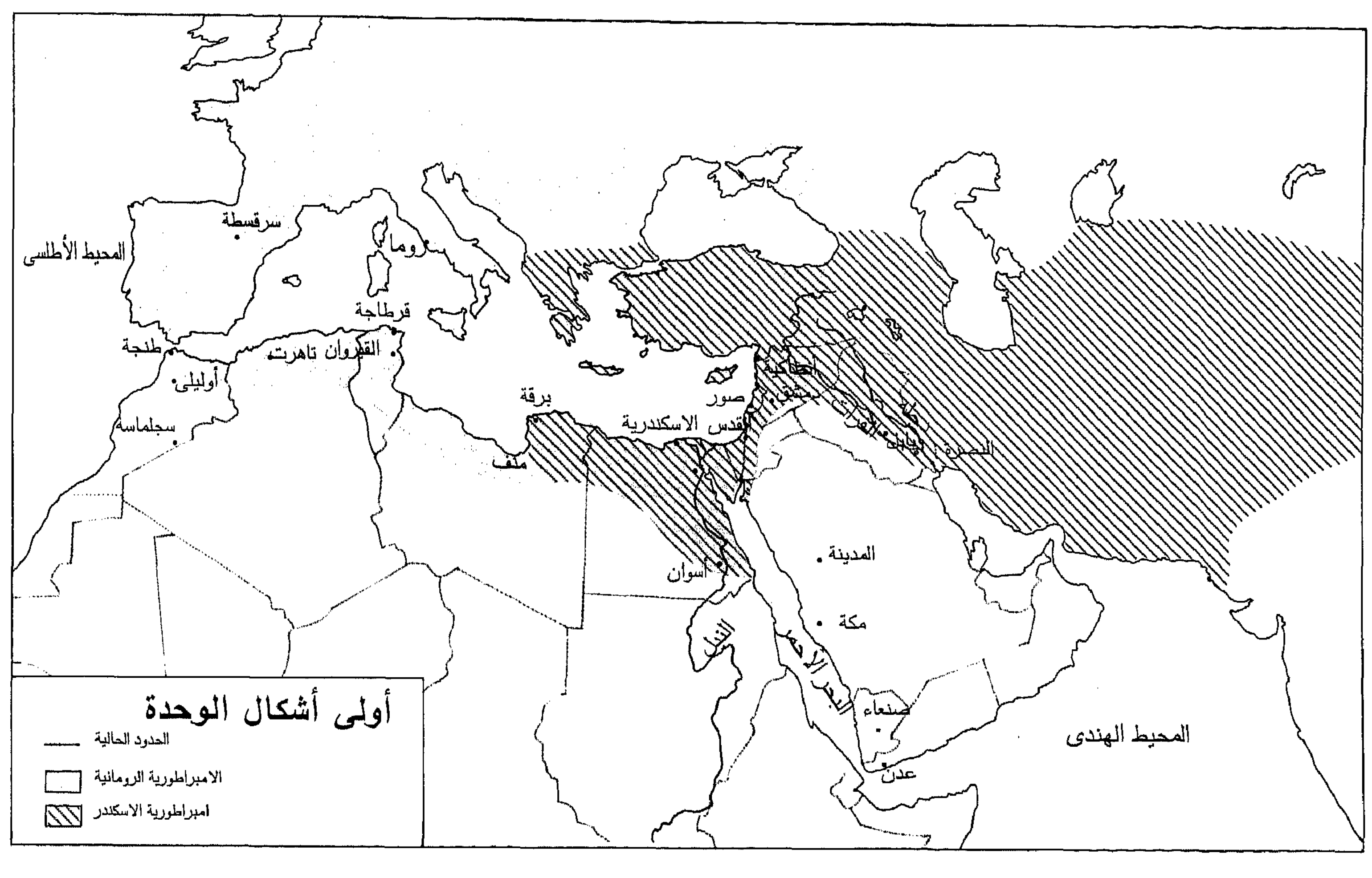
لقد حفر النفط أول شرخ كبير فى العالم العربى؛ ليس لأنه أتاح للدول التى تملكه القيام بتجربة اقتصادية لم يسبق لها مثيل، ولكن لأن الرخاء الذى درّه على أصحابه قد أصاب بعض الهياكل الاجتماعية في بلادهم بالجمود ، على حين أن مصاعب الاقتصاد قد فرضت التطور على البلدان التى حرمت من الذهب الأسود. لقد ظهر النفط فى أغلب الأحيان فى البلدان العربية التى تسود فيها القوانين القبلية العتيقة. وهكذا جاءت الطاقة وهى رمز العصور الحديثة، فدعمّت قوة التقاليد وزادتها ثباتا على ثبات. وليس إذن من قبيل الصدفة أن تكون كميات النفط فى البلدان العربية متناسبة تناسبا عكسيا مع حقوق المرأة وحقوق المواطنين.

والمحور الثانى للانقسام هو محور تحركه فكرة يمكن أن نطلق عليها «الانفتاح»، والمقصود بهذه الكلمة هنا الحوار مع العالم الخارجى،مثل الذى هيئه البحر المتوسط بين الشعوب التى تقاسمت تاريخه وكذلك الحوار الداخلى الذى يفرضه التعايش فى المجتمعات متعددة الأعراق أو متعددة الأديان. وهكذا نرى ظواهر تبدو منفصلة عن بعضها تماما، مثل ضبط النسل، وازدهار السياحة، ومساحة الحرية المتاحة للمجتمع تسير معا فى الواقع فى خط واحد ،كأنها علامات مختلفة على روح الانفتاح.

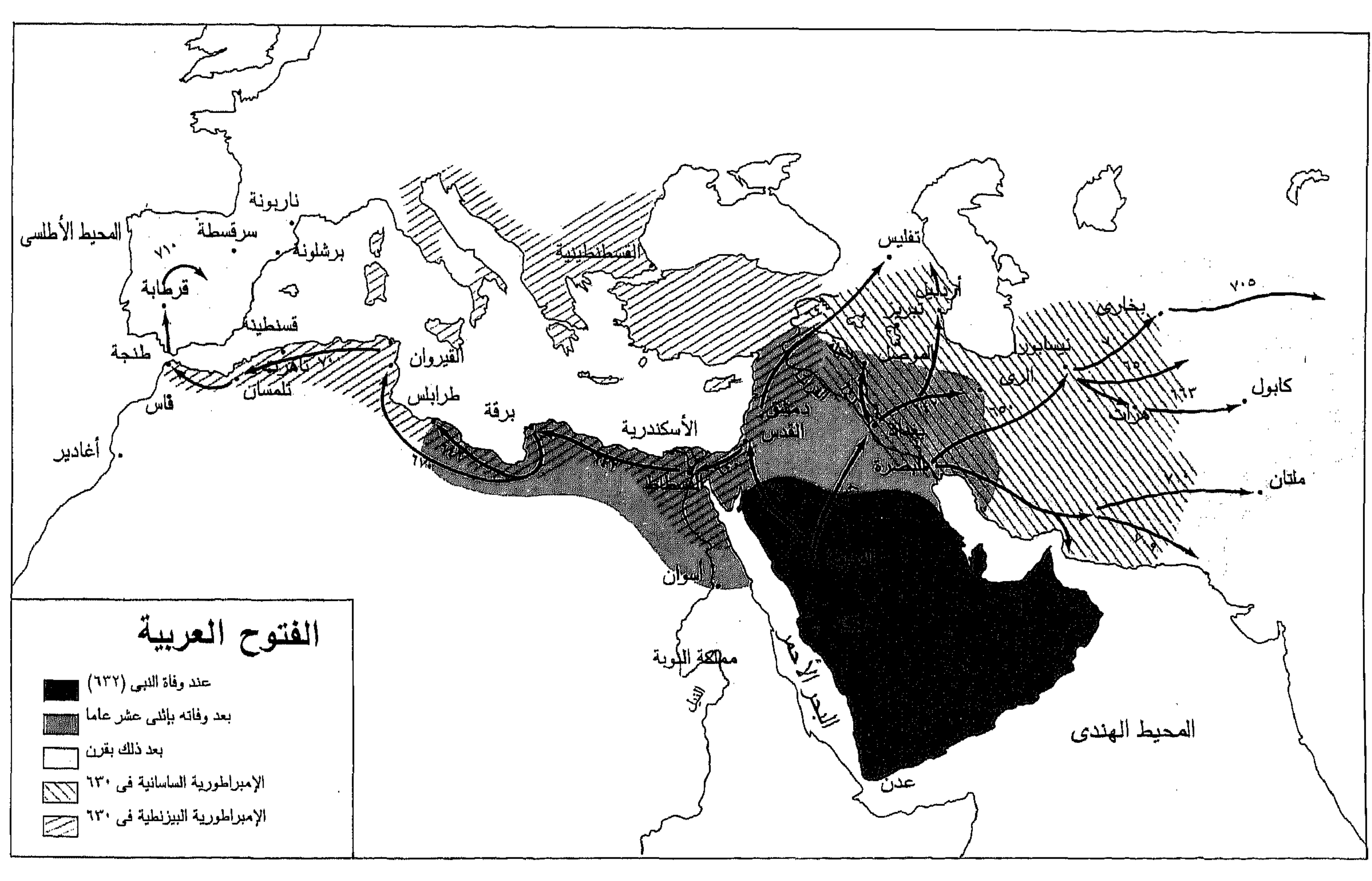
بيد أن هذا الانفتاح على طرق ليست معروفة بعد، لا يخلو من أخطار، وفى هذا القرن الذى يوشك على الانتهاء، أمثلة وضّاءة على ذلك. فالعالم العربى يقع على سفحى كوكبنا، ولهذا فهو نهب لتيارات مضادة، ففى الشمال أوروبا الغنية ذات الحدود الضيقة، والتى تحاول أن تمحوها لتخلق بيئة جديدة ذات مؤسسات فى مستوى قارة يعاد تشكيلها. وفى الشرق وفى الجنوب شعوب أكثر عددا، وقد فشلت فى بعضها الأيديولوجيات الشمولية، وساد فى بعضها الآخر البؤس والفاقة؛ مما يجعلها تنطوى على ذاتها وتستخرج خلافات كانت تبدو منسية، وتتقاتل باسم الوحدة اللغوية، أو الدينية، أو حتى باسم وحدة القبيلة، أو المذهب أو الطائفة. لقد التحم العرب بأوروبا الموسعة وبكل الغرب، بفضل الجغرافيا والتجارة والعلاقات التى أقامها العرب المهاجرون بتلك المناطق، وأخذ العرب يستشعرون الحاجة للاستفادة من تكاملهم عن طريق توسيع مؤسساتهم الاقتصادية، وإن إنشاء اتحاد المغرب، ومجلس التعاون الخليجى ليشهدان بصحة ذلك. وثمة حركة أخرى ولكنها سياسية قد وحدت بين اليمن الشمالى والجنوبى. ولكننا نشهد فى الوقت عينه أن هذه المجتمعات، قد وقعت فريسة لمن يجهلون التصرف إزاء اللعبة العالمية، لأنهم لم يتعلموا بعد السيطرة على قواعدها، فتراهم يخضعون أحيانا لإغراءات التمسك باليقينيات القديمة خوفا من الجديد.

وبدل أن ندع أنفسنا نهبا لعلم المستقبليات، دعونا نبسط خرائط هذا الأطلس . سنرى فيها بوضوح، تنوّع القوى المتفاعلة بعضها مع بعض، فإلى جوار التوترات اللغوية أو الدينية التى تشتعل نيرانها فى بعض الأنحاء، سنرى تلك التى تخمد فى أرجاء أخرى. وسنجد بدلا من الانفجار السكانى الذى تنبأه البعض ، تصورات أخرى أقل مأساوية، وسنشهد عمق المكاسب التى حصلت عليها النساء فى العالم العربى. وربما تكون هذه الاتجاهات ، أكثر من غيرها ، خليقة بأن يكشف لنا وجه هذه المنطقة كما سيبدو فى الغد.

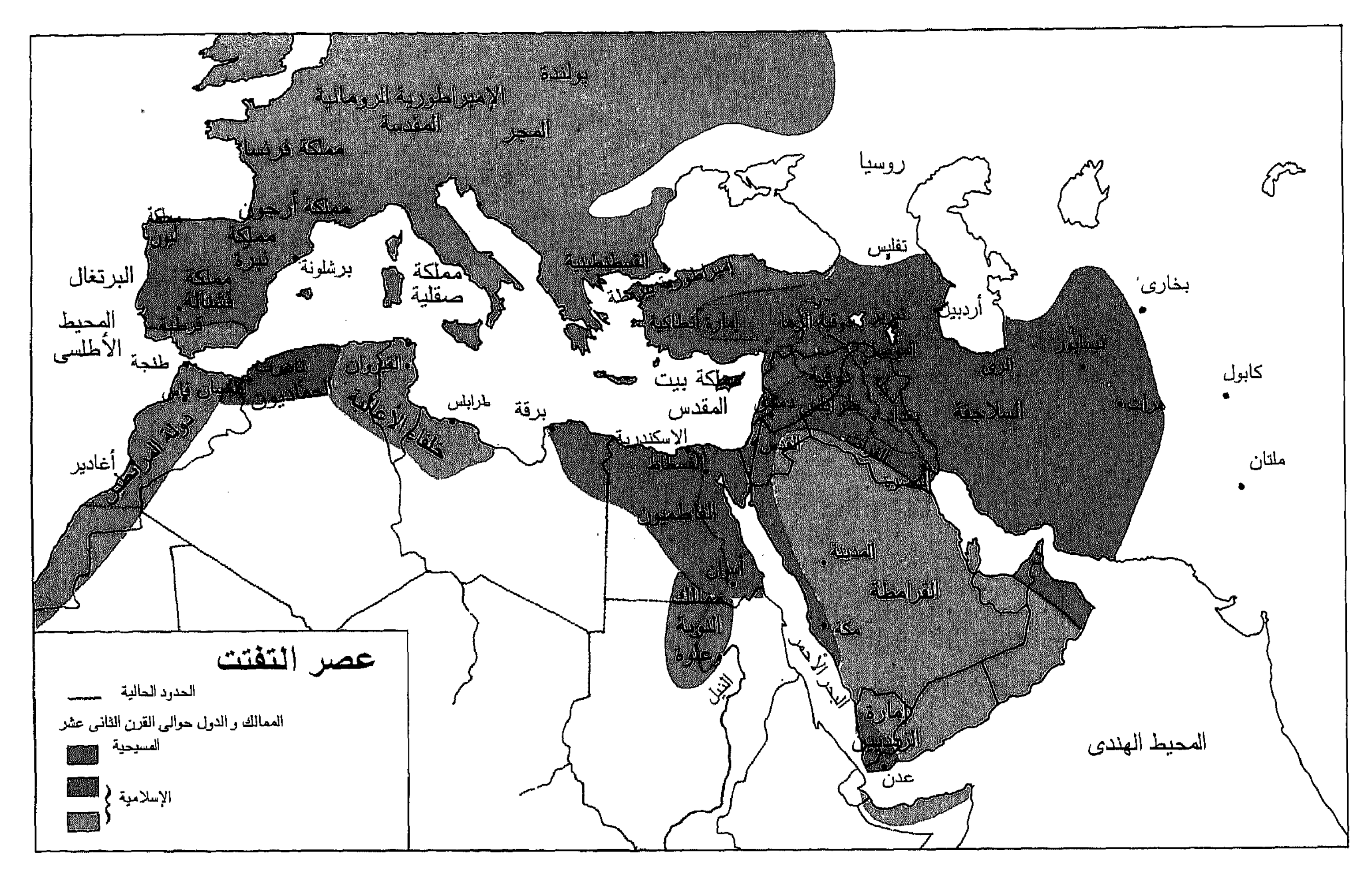
يوليو ١٩٩٠ ـ سبتمبر ١٩٩٣ **المؤلفان**



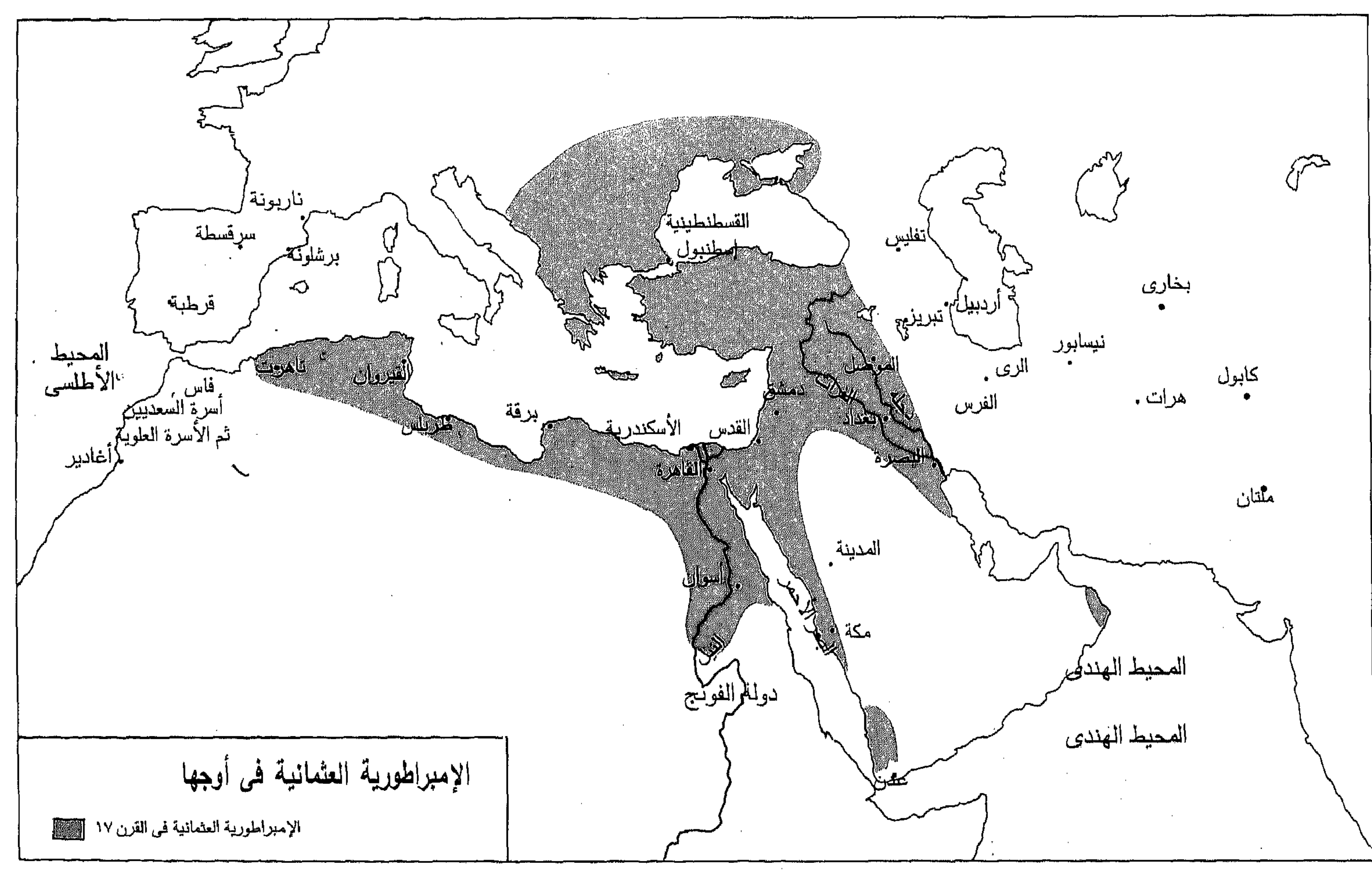
أولى أشكال الوحدة
الحدود الحالية
الامبراطورية الرومانية
امبراطورية الاسكندر
المحيط الأطلسى
سرقسطة
روما
قرطاجة
طنجة
القيروان
تاهرت
أوليلى
سجلماسة
برقة
صور
القدس
الاسكندرية
منف
أسوان
المدينة
مكة
صنعاء
عدن
المحيط الهندى



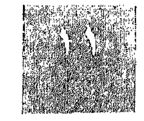
الفتوح العربية
عند وفاة النبى (٦٣٢)
بعد وفاته بإثنى عشر عاما
بعد ذلك بقرن
الإمبراطورية الساسانية فى ٦٣٠
الإمبراطورية البيزنطية فى ٦٣٠
المحيط الأطلسى
ناربونة
سرقسطة
برشلونة
قرطبة
قسنطينة
طنجة
تلمسان
فاس
أغادير
القيروان
طرابلس
برقة
الأسكندرية
القدس
أسوان
مملكة النوبة
تفليس
بخارى
كابول
ملتان
عدن
المحيط الهندى



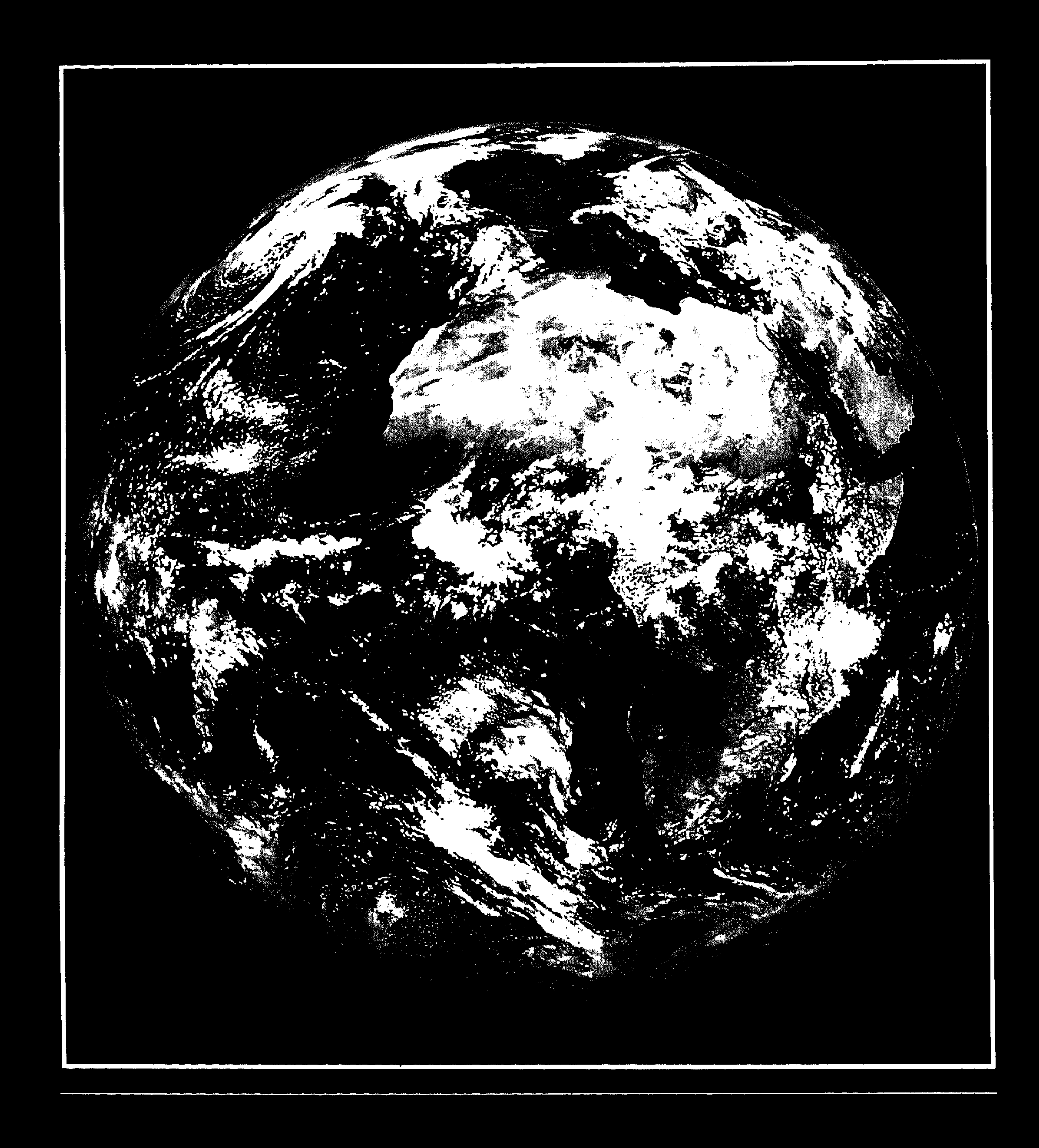
عصر التفتت
الحدود الحالية
الممالك و الدول حوالى القرن الثانى عشر
المسيحية
الإسلامية
بولندة
الإمبراطورية الرومانية المقدسة
المجر
مملكة فرنسا
مملكة أرجون
روسيا
تفليس
بخارى
أردبيل
البرتغال
المحيط الأطلسى
طنجة
برشلونة
مملكة صقلية
مملكة بيت المقدس
طرابلس
برقة
الاسكندرية
كابول
ملتان
أغادير
السلاجقة
القرامطة
مكة
عدن
النيل
المحيط الهندى



الإمبراطورية العثمانية فى أوجها
الإمبراطورية العثمانية فى القرن ١٧
ناربونة
سرقسطة
برشلونة
قرطبة
المحيط الأطلسى
فاس
أسرة السعديين
ثم الأسرة العلوية
أغادير
تاهرت
القيروان
طرابلس
برقة
الأسكندرية
القدس
دمشق
القسطنطينية
إسطنبول
تفليس
أردبيل
تبريز
بخارى
نيسابور
الرى
الفرس
هرات
كابول
ملتان
الموصل
بغداد
البصرة
القاهرة
أسوان
المدينة
مكة
دولة الفونج
المحيط الهندى
المحيط الهندى



الحُدُود



الدول العربية : مواليد القرن العشرين

لم يكن بوسع المرء ، فى بداية هذا القرن ، أن يتخيل ـ بأى حال ـ شكل العالم العربى كما هو الآن . فالحدود التى سيصادفها القارئ فى كل صفحات هذا الكتاب ، لم تكن لتطابق أى تقسيم واقعى عندئذ. وما أقل البلدان العربية التى كانت تستطيع الادعاء بأن لها حدودا تاريخية مثل مصر أو المملكة المغربيّة أو جبل لبنان . أما بقية المنطقة فكانت عبارة عن ولايات أو أقاليم تابعة للإمبراطورية العثمانية ، أو كانت مستعمرات ، أو بلدان تحت الحماية البريطانية ، أوالفرنسية ، أو الإيطالية ، أو الإسبانية . وكان انغلاق الأرياف وانعزال القبائل وتشتت الحواضر هو الواقع الملموس الوحيد الذى تعرفه شعوب المنطقة. ولم يكن تجمّع البلاد فى وحدات ذات حدود مائعة ، قام بوضعها الحكام المحليون كى يظهروا الولاء لهذا المتصرف ، أو ذاك « المقيم العام » أو « المندوب السامى » خليقا بأن ينشئ وعيا قوميا لدى تلك الشعوب.

ولقد كان للحربين العالميتين آثار انتشرت كموج البحر، فبلغت تخوم المستعمرات، وسارعت بإحداث التطورات التى كانت بوادرها قد بدأت ترتسم فى الأفق، وأدت إلى الحدود التى نعرفها اليوم.

مناطق تثير الأطماع

◆ منذ الفتح الإسلامى لم تتعرض خريطة المنطقة العربية لتغييرات شاملة، مثل التى حلت بها فى النصف الأول من القرن العشرين . ففى سلسلة متلاحقة من المعاهدات والمؤتمرات ، عكف الدبلوماسيون على الخرائط وراحوا بأقلامهم يرسمون الحدود . ونتيجةً لما قاموا به ، نشأت تناقضات ستظل لوقت طويل تحدد مصير شعوب لم يستشرهم أحد . وما زالت بعض النزاعات الناجمة عن ذلك تتردد أصداؤها حتى اليوم عبر البحار، ومازالت تحتل المكان الأول فى الصحافة العالمية . ولكى ندرك اليوم أبعادها وأسرارها ، لابد لنا أن نرجع إلى الحربين العالميتين الأخيرتين.

المرحلة الأولى : انهيار الإمبراطورية العثمانية

◆ كانت المنطقة العربية قبل الحرب العالمية الأولى بوقت طويل ، مسرحا لمناورات كبرى ، وكان العثمانيون يقاومون ـ بكل صعوبة ـ المدّ الأوروبى الموجه ضدهم، ويحاولون فى الوقت عينه الصمود أمام المقاومات المحلية التى تنبع من الداخل. وكانت فرنسا قد اطمأنت من ناحية أملاكها فى شمال أفريقيا ، بل ساورتها بعض الآمال فى أن يكون لها نفوذ فى مصر ؛ حيث استقرت انجلترا فيها بصفة مؤقتة ـ كما كانت تدعى ـ وكان هدفها المعلن حين جاءت هو استرجاع سلطة الخديوى توفيق التى اهتزت بسبب ثورة أحمد عرابى الوطنية . وكانت تريد أيضا ضمان تسديد الديون المصرية . وكان هم بريطانيا الأول منذ مجيئها إلى مصر هو إخفاء غرضها الحقيقى من احتلال هذه البلاد ذات المستقبل الواعد ، وكذلك الاستيلاء على قناة السويس التى تضمن أمن الطريق الى الهند، ذلك الطريق الذى يمر بعدن قرب القرن الأفريقى حيث كان الإيطاليون قد ثبّتوا أقدامهم.

١٩١٤ ـ ١٩١٨ : انتصر الحلفاء وضرب البريطانيون والفرنسيون والإيطاليون الإمبراطورية العثمانية؛ التى شاخت بعد أن عمّرت أربعة قرون . وكان انهيار الأتراك أمرا متوقعا؛ مما أتاح التصديق على معاهدات تم إبرامها للاستيلاء على أشلاء الإمبراطورية العثمانية . ولكن بمجرد أن انعقد مؤتمر السلام راح حلفاء الأمس يتنافسون على مائدة المفاوضات، واتضح أن الاستيلاء على السلطة أمر أشد تعقيدا مما كان متوقعا، وأخذت رياح «تقرير المصير» تهب كالنسيم الجديد. وفى وزارتى الخارجية الفرنسية والبريطانية اتضح أن المسئولين ليس لديهم نفس المفهوم لاقتسام الغنيمة. ولكن كانت الأهداف واحدة، وهى تيسير إدارة البلدان الواقعة تحت الانتداب، وتدعيم تماسك الإمبراطوريات الاستعمارية. واهتماما بالفعالية ، سيحاول الحلفاء احترام الواقع فى ميدان العمل.

المرحلة الثانية : الإرهاق يصيب أوروبا

◆ قد تضافرت عوامل مختلفة فى بعث حمّية الوطنية فى البلدان العربية، فهناك وعود عرضتها فرنسا وبريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ لنتال رضا البلدان العربية التابعة للإمبراطورية العثمانية . وهناك الآمال التى أخذت ترتسم فى الأفق بعد أربعة قرون من السلطة العثمانية . وساعد على إنعاش الآمال «وعد ولسون» الشهير الذى خيّم على مؤتمر السلام بتأكيده «حق الشعوب فى تقرير مصيرها».

وفرض هذا الجو على البريطانيين والفرنسيين أن يحولوا مستعمراتهم إلى «بلدان تحت الحماية»، وأن يمنحوا تلك المناطق أوضاعا قانونية معينة، وأن يرسموا لها حدودا وفق مصالحهم.

وكانت فرنسا مشغولة فى شمال أفريقيا بما كانت تسميه «تهدئة المغرب» . وفى مارس ١٩٣٤ وصلت القوات الفرنسية إلى حدود الساقية الحمراءالإسبانية ، كما أخذت إسبانيا بمناسبة هذه الفرصة فى تطبيق معاهدة ١٨٦٠ التى تسمح لها بامتلاك شريط من الأرض فى منطقة إفنى .

ثم أرهقت الحرب العالمية الثانية أوروبا ونقلت مركز النفوذ إلى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى؛ مما شجع على الإسراع فى عملية الاستقلال، وترك حدود للدول الجديدة، يتعين عليها أن تضع ترتيبات لها.

الحرب الباردة وما بعدها

◆ عرفت المنطقة خلال العقود الأربعة الماضية عددا من الانقلابات والنزاعات المسلحة والحروب الأهلية. فمن الصومال إلى المشرق، ومن أقصى غرب الصحراء إلى شط العرب، ورغم الأوضاع السياسية دائمة التحوّل، لم تحدث تغيرات تذكر على حدود البلدان، ذلك لأن الحرب الباردة سادت تلك الحقبة وألهبت الخلافات المحلية. لقد بدأت التسعينيات بتغير جذرى فى جو العلاقات بين الشرق والغرب ، مما دفع إلى الصدارة موضوعات كان قد خيم عليها النسيان منذ الحرب العالمية الأولى، وذلك ابتداءً من غزو العراق للكويت حتى افتتاح مفاوضات السلام الإسرائيلية العربية فى مدريد، ومن تفكك الصومال الى توحيد الدولتين اليمنيتين. ويتعين فى كثير من الأحيان أن ننفض غبار الماضى السابق على الاستقلال لكى تتضح أمام عيوننا التعديلات الحالية والتطورات المستقبلة ◆

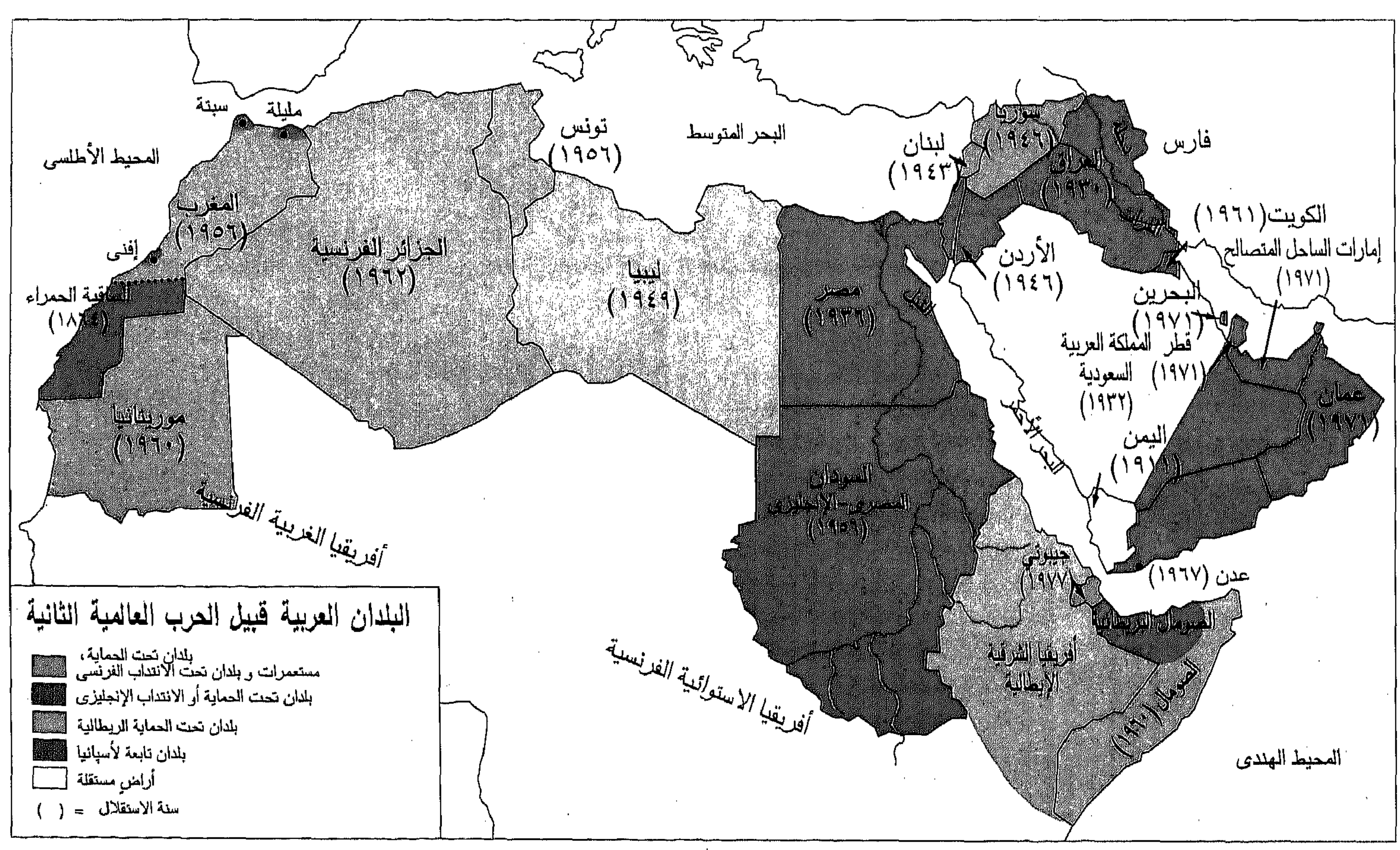
قبيل الحرب العالمية الأولى

الحدود الحالية
الدولة العثمانية
المحميات الفرنسية
المحميات البريطانية
المحميات الأسبانية
المحميات الإيطالية
مناطق مستقلة
تاريخ الحماية ( )

الأناضول
فارس
البحر المتوسط
المحيط الأطلسى
المحيط الهندى
سبتة
مليلة
الجزائر العاصمة
الجزائر (مستعمرة) (١٨٣٠-١٨٤٥)
تونس العاصمة
تونس (١٨٨١)
سلطنة المغرب (١٩١٢)
الساقية الحمراء (١٨٨٤)
طرابلس
طرابلس (١٩١٢)
تبستى
سوريا
دمشق
فلسطين
العراق
الكويت (١٨٩٩)
قطر البريطانية (١٩١٦)
الساحل المتصالح (١٨٩٢)
البحرين (١٨٦١)
الجوف
حائل
إمارة حائل (١٩٠٠)
الحجاز
مكة
البحر الأحمر
صنعاء
عدن
حضرموت (١٨٨٢)
مصر (١٨٨٢)
النيل
السودان المصرى-الإنجليزى (١٨٩٩)
دنقلة
دولة المهدى (١٨٨١-١٨٩٨)
الصومال الفرنسية (١٨٨٤)
بربرة
الصومال البريطانية (١٨٨٢)
الصومال (١٨٩٢)
مقديشيو

[↑] بينما تُحتضر الدولة العثمانية، عززت القوى الأوروبية قبضتها على المنطقة حتى تمكن نفسها من الاستيلاء على أشلاء الامبراطورية التركية.

[↓] تم إعداد المسرح ، وإذا كانت الدول لم تقم بعد ، فان الحدود قد رسمت خطوطها العريضة ، ولم تتغير بعد ذلك تقريباً. ولكن ما أكثر العقبات والاضطرابات التى ثارت حتى أمكن الوصول إلى ذلك الوضع.



أفريقيا الشمالية

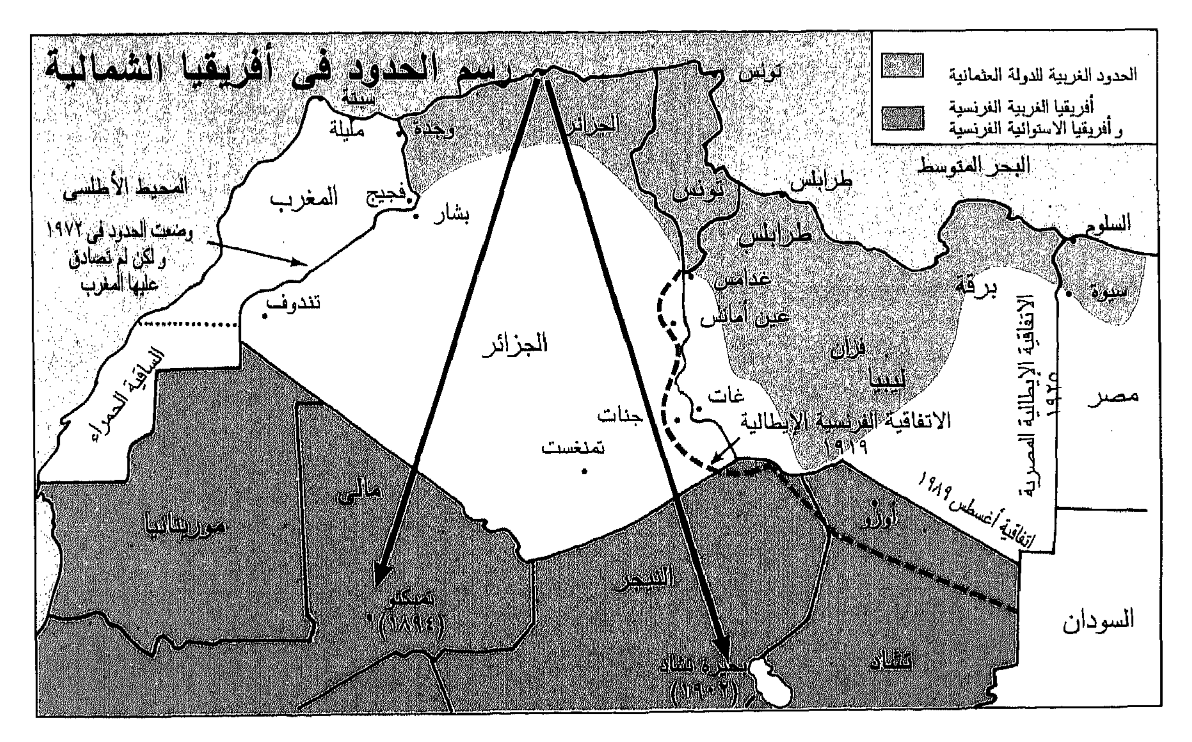
حدود جديدة لكيانات قديمة

التقسيم السياسى لشمال أفريقيا اليوم إلى أربع دول - المملكة المغربية، والجزائر، وتونس، وليبيا - هو تقسيم يعود إلى عهود بعيدة. ففى القرن السادس عشر كانت حدود تلك البلدان، هى الحدود الحالية تقريبا. أما الامتدادات الصحراوية لتلك الدول الآن، وكذلك ظهور دولة جديدة - موريتانيا - فهى على العكس من صنع الاستعمار فى عهد حديث.

رسم الحدود فى العهد العثمانى وفى العهد الفرنسى

كانت المنطقة - قبل أن يتوغل فيها الفرنسيون - مقسّمة بين الإمبراطورية العثمانية، والأسرتين المالكتين: السعديين ثم العلويين. ولم يتجاوز الاحتلال العثمانى قط الخط الذى ما زال يفصل حتى أيامنا بين الجزائر والمغرب، ويصل بين بلدة وجدة على البحر المتوسط وواحة فقيق. وقد حددت التقسيمات الإدارية داخل الامبراطورية العثمانية الكيانات الجزائرية والتونسية والليبية. ومنذ القرن الثامن عشر، كان باى تونس يتمتع باستقلال واسع، على حين كانت الجزائر فى الغرب وطرابلس المتحدة مع برقة وفزان فى الشرق تابعة مباشرة للحكم التركى(١). وفيما بعد، لم يدخل الاستعمار الفرنسى سوى تعديلات طفيفة على هذا التقسيم. ولكن هيئة المساحة الفرنسية شكلت الحدود الصحراوية بطريقة أخرى، فقد سارت على الأسلوب الذى اتبعته فى الإمبراطورية الفرنسية الإفريقية، فقسمت أعراقا غير عربية مثل «التوكلور» الذين يعيشون على ضفتى نهر السنغال، أو الطوارق الذين يعبرون - بلا تمييز - خلال انتجاعهم للكلأ جنوبى الجزائر وشمال مالى والنيجر. ولقد نص ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية على عدم المساس بالحدود التى وضعت فى العهد الاستعمارى، والخطوط التى حددت المناطق الفرنسية من ناحية، والمناطق الإيطالية والإسبانية من ناحية أخرى، هى نفس خطوط الحدود الحالية بين ليبيا وتشاد، وكذلك الحدود بين منطقة الساقية الحمراء سابقا والجزائر وموريتانيا. أما امتداد أرض الجزائر إلى عمق الصحراء، فيفسّره بخاصة الدور الذى لعبته مدينة الجزائر، كقاعدة لعدة حملات عسكرية فرنسية فى أفريقيا (٢).

أما موريتانيا التى نالت استقلالها فى ٢٨ نوفمبر ١٩٦٠ فقد ورثت حدودها عن التقسيم الفرنسى لأفريقيا الغربية الفرنسية. وما كادت تحصل على استقلالها، حتى بادرت تلك الجمهورية الإسلامية الجديدة إلى الحصول على اعتراف رسمى بحدودها مع مالى، بعد توقيع معاهدة كايس فى ١٩٦٣. ومازال مرسوم ١٩٠٤ - حتى اليوم - هو الوثيقة الوحيدة التى تتيح لموريتانيا تحديد تخومها الجنوبية، بطريقة تقريبية على طول نهر السنغال، وتغيّر الحدود وفقا لتقلبات المواسم بسبب اختلاف مجرى نهر السنغال. وقد أدى حق المرور المسموح به لرعاة الماشية الموريتانيين أثناء فترة التحاريق إلى وقوع مذابح ١٩٨٩، وتسميم العلاقات بين رعاة الإبل الموريتانيين والمزارعين السنغاليين. وربما سيكون المغرب الكبير أول اتحاد يظهر فى العالم العربى، ولتحقيقه تماما ينبغى قبل كل شئ حل النزاعات التى مازالت قائمة فى الصحراء الوسطى والغربية.



[↑] «اندفع الجنرال الفرنسى لاپرين القادم من مدينة الجزائر متجهاً جنوباً فى عام ١٩٠٥، وسار نحو أدرار. وقد رأى حاكم أفريقيا الغربية الفرنسية أن هذا الامتداد الجزائرى مبالغ فيه فطلب من باريس إيقاف هذا التقدم. وقد رسمت اتفاقية ٧ يونيو ١٩٠٥ واتفاقية نيامى (١٩٠٩) الحدود» (ج. دريش). ويبين السهمان اتجاه التقدم العسكرى الفرنسى فى تلك الحقبة.

الخلافات فى الصحراء الوسطى

شجّعت الفورة النفطية على شد أزر ليبيا، فأخذت تتشاحن على كل حدودها، وإن لم يتعدّ الخلاف مع جيرانها العرب حتى الآن مرحلة الكلام. وقد امتدت مزاعم ليبيا فى أرض الجزائر الحالية، لتشمل كل خطوط لليبيا غربى الحدود الحالية للجزائر. وبموجبها تضم إلى ليبيا مناطق عين إمناس وجنات فى مرتفعات تاسيلى. أما مع مصر، فقد طالبت ليبيا بواحة سيوه؛ رغم الاتفاق

الإيطالى المصرى فى ١٩٢٥ . أما مع تشاد ـ وهى ليست عضوا بالجامعة العربية ـ فتنصب المطالب الليبية على أرض مساحتها ١١٤٠٠٠ كم٢ فى شريط أوزو. وقد أدى ذلك إلى مواجهات عسكرية عدة مرات؛ ثم عقدت اتفاقية تعتبر إطارا للصلح فى صيف ١٩٨٩ . وهذه المطالب تتناقض مع مبدأ منظمة الوحدة الإفريقية؛ الذى لا يعترف إلا بالحدود التى آلت إلى الدول الأفريقية الجديدة من الامبراطوريات الاستعمارية السابقة. وفى هذه النقطة بالذات تكون حدود ليبيا هى كما وردت فى تصريح فرنسي ـ بريطانى صدر فى ١٨٩٩ وتأكد فى ١٩١٩ .

الجزائر وحدودها

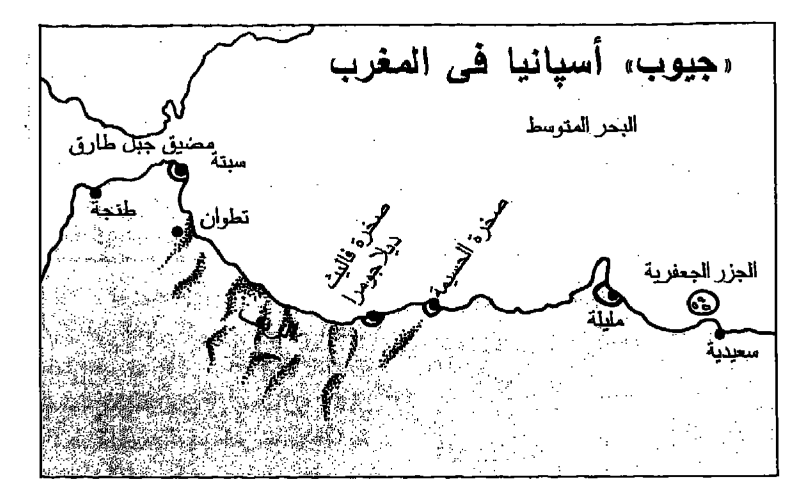
◆ تنازع ليبيا الجزائر على الحدود شرقا، وتنازعها المغرب على الحدود غربا، ولا تعترف خرائط المغرب الرسمية بأى خط حدودى جنوب فقيق. وإذا كانت هناك اتفاقية بين الجزائر والمغرب فى ١٩٧٢ ، فإن هذه الاتفاقية لم يصدق عليها إلا جانب واحد فقط هو الجانب الجزائرى. ولا يرجع موقف المغرب إلى الولاء القديم الذى كانت تدين به بعض القبائل للأسرة المالكة المغربية ـ وهى قبائل أصبحت الآن داخل حدود الجزائر ـ ولا إلى العديد من التعديلات التى أدخلت على الحدود بين البلدين فى ١٩٠٢، ١٩١٢، ١٩١٤، ١٩٣٨، ١٩٥٠، نقول لا يرجع موقف المغرب إلى ذلك فحسب، وإنما يرجع بصفة خاصة إلى الخلاف الذى وقع بين البلدين فى ١٩٧٥ حول الصحراء الغربية. وكان هناك خلاف على الحدود أدى إلى نزاع مسلح بين البلدين، وذلك بشأن السيطرة على تندوف وبشار فى الشهور الأولى من استقلال الجزائر، ولم تعد نيرانه إلى الاشتعال مرة أخرى منذ ذلك الحين. وحين تجلس الجزائر والمغرب إلى مائدة المفاوضات، يتضح أن كلا منهما يتبع استراتيجية مناقضة لاستراتيجية الطرف الآخر. فالجزائر راضية عن الحدود التى حصلت عليها عندما نالت الاستقلال، وقد حاولت دائما أن تدعم تلك الحدود بمعاهدات تبرمها مع جيرانها، وبالفعل أدت تلك السياسة إلى تأكيد حدودها مع تونس والنيجر ومالى وموريتانيا. أما مع المملكة المغربية فلا يمكن تحقيق أى حل، مادامت المغرب لم تحصل على مطالبها فى الصحراء الإسبانية سابقا.

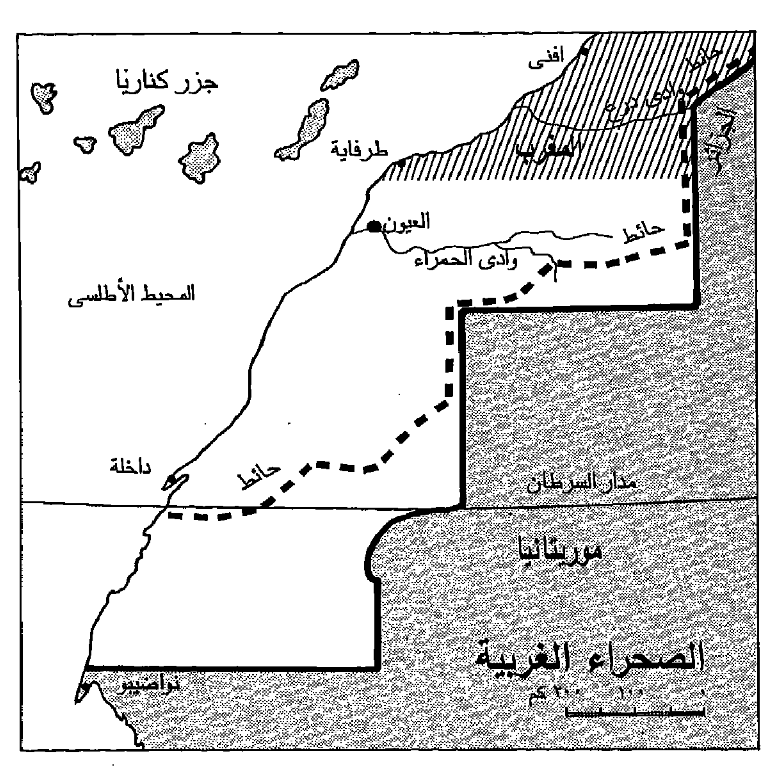
إسبانيا
مشاكل معقدة

◆ كانت إسبانيا أول بلد أوروبى ـ بعد البرتغال ـ استعمر أفريقيا وهى أيضا الوحيدة التى احتفظت «بذرات غبار» من امبراطوريتها الآفلة. ولها موانئ حرة تشغل مساحات صغيرة من الأرض الأفريقية: ١٩كم٢ فى سبتة و١٢كم٢ فى مليلة، و٦كم٢ فى عرض البحر شمالى صيديا (الجزر الجعفرية) ،وبضعة فدادين (٣هكتارات) قرب الحسيمة(صخرتا فاليز دى لاجوميرا والحسيمة) . ولم يكن لحرب الريف (١٩٢١ـ١٩٢٦)، ولا لاستقلال المملكة المغربية أثر فى تغيير تلك الأوضاع التى استقرت منذ عام ١٥٦٠ ، ثم تأكدت وتحددت فى القرن التاسع عشرعلى يد إيسابيل الثانية وسيدى محمد (٣) .

ولقد حاولت الدبلوماسية المغربية دائما ـ ولكن بحذر واحتياط ـ أن تمد سيادتها على تلك الأراضى. فقبل أن تقدم طلبا للجمعية العامة للأمم المتحدة (١٩٦١)، انتظرت إلى أن يعاد إليها مرفأ طرفاية. وستقوم على الأرجح بإثارة هذا الموضوع من جديد،بعد أن تصل إلى نتيجة مرضية فى موضوع الصحراء الغربية التى تبلغ مساحتها ٢٦٠٠٠٠كم٢ والتى تمثل بالنسبة إليها أهم مشكلة حتى الآن.

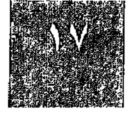
بمجرد انسحاب القوات الإسبانية من الساقية الحمراء فى ١٩٧٦ ، قامت جبهة البوليساريو بإعلان استقلالها تحت اسم «الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية»، وقد اعترفت بها حتى الآن ٧٢ دولة وعلى رأسها الجزائر أهم معاون لها، على حين أن المملكة المغربية تعد «الصحراء» بمثابة الإقليم الاقتصادى السابع من مملكتها. ولقد وافقت المملكة المغربية والبوليساريو على إجراء استفتاء بإشراف الأمم المتحدة حول حق تقرير المصير، وبهذا يحسم سكان المنطقة هذا الموضوع ، إما باختيار الاستقلال أو الانضمام إلى المملكة المغربية. وعلى نتيجة هذا الاستفتاء سيتوقف حل هذه المشكلة الشائكة، وكذلك مستقبل اتحاد المغرب العربى، الذى تقرر إنشاؤه فى فبراير ١٩٨٩ بمؤتمر مراكش ◆





استقلال ناقص

١٩٧٣	(مايو)	إنشاء جبهة البوليساريو.
١٩٧٤	(يوليو)	إسبانيا تقيم «حكما ذاتيا» .
١٩٧٥	(سبتمبر)	اعتراف الأمم المتحدة بحق تقرير المصير.
	(نوفمبر)	«المسيرة الخضراء» : ٣٥٠٠٠٠ من المغاربة يتوجهون نحو الصحراء
١٩٧٦	(فبراير)	رحيل آخر قوة إسبانية. إعلان إنشاء جبهة البوليساريو للجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية.
١٩٧٩	(أغسطس)	موريتانيا تعلن تنازلها عن الجزء الجنوبى من الصحراء.
١٩٨٤	(نوفمبر)	انسحاب المملكة المغربية من منظمة الوحدة الإفريقية احتجاجا على قبول عضوية الجمهورية الصحراوية فيها .
١٩٨٨	(أغسطس)	قبول المملكة المغربية وجبهة البوليساريو لخطة الأمم المتحدة للسلام التى تنص على وقف إطلاق النار وتنظيم استفتاء لتقرير مصير الصحراء الغربية .
١٩٩١	(سبتمبر)	وصول قوات الأمم المتحدة إلى الصحراء .



شرقى أفريقيا

وادى النيل

◆ لم يستطع أى مجرى مائى، أن يؤثر فى البلدان التى يمر بها، ويشكلها، كما فعل نهر النيل. ومنذ عهد الفراعنة، استطاع المصريون أن يتجاوزوا الشلال الأول للنيل، ولكنهم نادرا ما توغلوا بعد الشلال الثانى؛ الذى لم تكن سفنهم تستطيع اختراقه. ولكن فى القرن التاسع عشر، عندما اخترقته السفن الآتية من الشمال، استطاعت مصر أن تحقق وحدة السودان؛ فلقد توغلت جيوش محمد على وخلفائه فى ممالك وسلطنات فونجى، وكردفان، ودارفور، لاستجلاب الرقيق والعاج وقرون الخرتيت. وتوغلت فى قلب السودان إلى آخر المدى الذى أتاحته الملاحة، وعند تلك النقطة، تم رسم الحدود.

الاتحاد والانفصال

◆ استمرت إدارة مصر للسودان نصف قرن، وحين نزل الأسطول البريطانى فى ميناء الإسكندرية، بدأ المهدى حركته الانفصالية التى انتهت بنهاية القرن التاسع عشر (١٨٨٢ - ١٨٩٩). ثم تقرر الحكم الثنائى للسودان من جانب مصر وبريطانيا، ولكن الإدارة الفعلية كانت لبريطانيا، حيث إن مصر كانت قد فقدت كل مقومات السيادة باحتلال الإنجليز لها. فلما استقل السودان بعد ثورة ١٩٥٢، تم ذلك دون عقبات، لأن مصر أعلنت الجمهورية، ووضعت حدا للوصاية البريطانية. وكانت أهم الاتفاقيات التى عقدت بين مصر والسودان، اتفاقيات تتعلق بالمياه وتوزيعها أكثر مما تتعلق بالحدود وتوزيع الأراضى.

الصومال وأقاليمها الخمسة

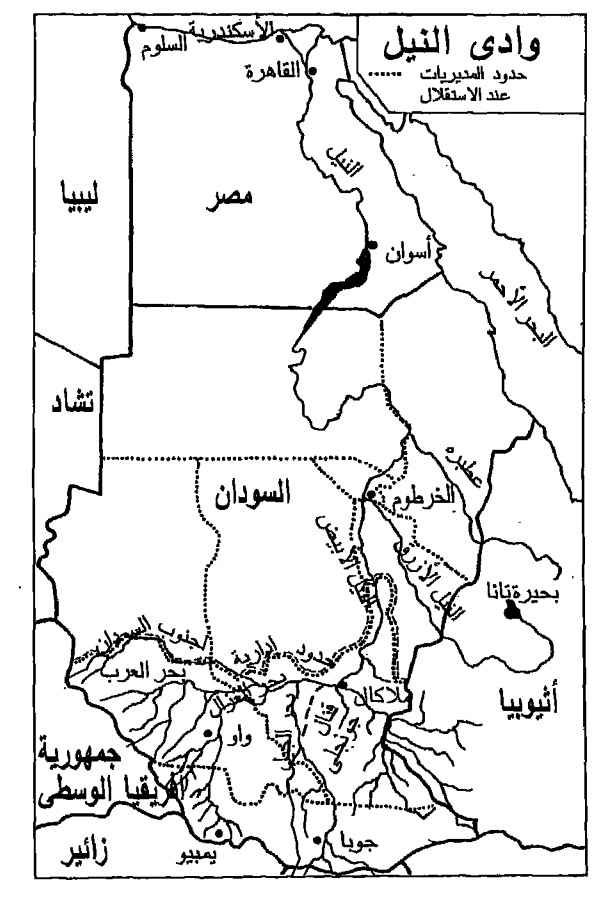
◆ ما إن نالت الصومال استقلالها فى ١٩٦٠، حتى أحست أن أرضها تضيق بأهلها؛ ذلك لأنها لم تحصل إلا على جزء محدود من المجال الذى تتنقل فيه قبائلها الرحل. وفوق أرضها تجمع ٦ ملايين مواطن، وكان لها مليون صومالى داخل نطاق أثيوبيا، وربع مليون فى كينيا حتى نهر تانا و ٤٠٠٠٠ فى جيبوتى. ونصت «المادة ٦» من الدستور الصومالى على أن «تقوم جمهورية الصومال باستخدام كل الوسائل المشروعة والسلمية لتحقيق وحدة كل الأراضى الصومالية» (١).

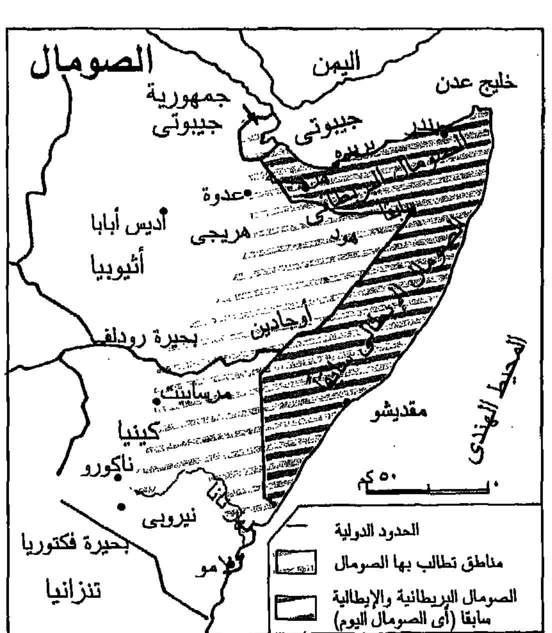
ولقد سبق لوزارة الخارجية البريطانية أن أبدت مشروعا بانشاء «الصومال الكبير» (مشروع بيفن)، وذلك عندما انتصرت قواتها على قوات موسولينى سنة ١٩٤٠؛ اذ وجدت بريطانيا العظمى فى حوزتها مساحات كبيرة من الأراضى فى شمال كينيا وأرادت توحيدها فى بلد واحد. ولما انتهت الحرب العالمية الثانية، ولم يستطع الحلفاء الاتفاق على مستقبل كل هذه الأراضى، وعهدوا بالموضوع إلى منظمة الأمم المتحدة، التى منحت إيطاليا وكالة لمدة عشر سنوات بالانتداب على مستعمراتها السابقة بغرض توحيدها لإعدادها للاستقلال. وقامت لندن من جانبها بتسليم إقليمى هود وأوجادين إلى أديس أبابا فى سنة ١٩٥٤. وفيما بعد ستعترض جمهورية الصومال على ذلك التنازل؛ مما أدى الى وقوع مناوشات، كان من نتائجها أن اتفق رؤساء الدول الأفريقية، عند اجتماعهم فى القمة الأفريقية فى ١٩٦٤، على «احترام الحدود القائمة حين نيل الدول الأفريقية استقلالها».

ورغم أن مقديشو سبق أن وقعت على اتفاقية منظمة الوحدة الإفريقية، إلا أنها قامت بإرسال قواتها للمرة الثانية لغزو الأوجادين فى ١٩٧٧، واستطاعت أثيوبيا بمساعدة القوات الكوبية، أن ترد القوات الصومالية على أعقابها، وفى أبريل ١٩٨٨ وقعت أثيوبيا والصومال على اتفاقية سلام. كما أبرمت الصومال اتفاقيات بشأن الحدود مع جيرانها الآخرين.

ومع هذا فإن علم الصومال ما يزال يضم خمس نجوم، إشارة إلى الأقاليم الخمسة التى تطالب بها وهى: الصومال البريطانى سابقا، والصومال الإيطالى سابقا، وشمال شرق كينيا، وجيبوتى والاوجادين. وقد كان اندلاع الحرب الأهلية فى ١٩٩٢، ثم وصول قوات الأمم المتحدة، سببا فى إشعال النار فى جبهات داخلية، مما جعل المطالب الخارجية تنطوى فى ظل النسيان ◆

مع أن نهر النيل قد عمل على توحيد البلاد التى يمر بها، إلا أنه قد يخلق أحيانا مشاكل بينها حول المياه. وهكذا فإن الحرب التى تجرى حاليا فى جنوب السودان لا تقتصر على خلاف عرقى - دينى فقط. ففى أول مناوشات جيش تحرير السودان، حاول هذا الجيش منع توسيع قناة جونجلى التى تهدف إلى زيادة مخزون مياه السد العالى بأسوان بمقدار ٩ مليارات م٣، وذلك - حسب قول الجنوبيين - على حساب الأراضى الواقعة بين بحر الغزال وبحر الجبل.





[↑] هذا النهر الذى منح الخصوبة للشمال منذ أقدم العصور، أصبح يحمل اليوم فى الجنوب الفاقة والبؤس.

[→] سيجىء يوم يُفرض فيه إما تعديل خط الحدود، وإما تغيير عدد النجوم التى ترمز الى الصومال



الهلال الخصيب

العراق ◆ سوريا ◆ لبنان ◆ فلسطين ◆ اسرائيل

أهناك منطقة أخرى فى العالم عرفت ما عرفته هذه المنطقة، من تقسيمات فى الأراضى، وتعديلات إدارية، واتفاقيات ووعود متضاربة، ومعاهدات بعضها بنت ساعتها، وبعضها الآخر لا تُبرم حتى تُنقض قبل تنفيذها؟ وقد تحولت بلاد الشام والرافدين إلى الدول الخمس التى نعرفها اليوم وهى: العراق، وسوريا، ولبنان، وإسرائيل، وفلسطين التى مازالت دولة بلا أرض. إنها بلدان لا تكفّ الأحاديث السياسية والعسكرية عن معالجتها، كما أن انتفاضاتها تهز سلام العالم بأسره.

على هذه الصورة المأخوذة عن الخريطة الأصلية المرفقة باتفاقيات سايكس - بيكو ١٩١٦، يظهر توقيع چورج بيكو، وكذا تخطيطات بالقلم الرصاص خطها الدبلوماسى الفرنسى، وكذلك تخطيطات زميله البريطانى مارك سايكس. وسيدخل هذا التقسيم التاريخ كشهادة ميلاد لدول الشرق الأوسط. ومازالت هذه الدول بعد خمسة وسبعين عاماً، تبحث عن حدود يوافق عليها الجميع

[محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية، باريس]



ساسة عصر انقضى

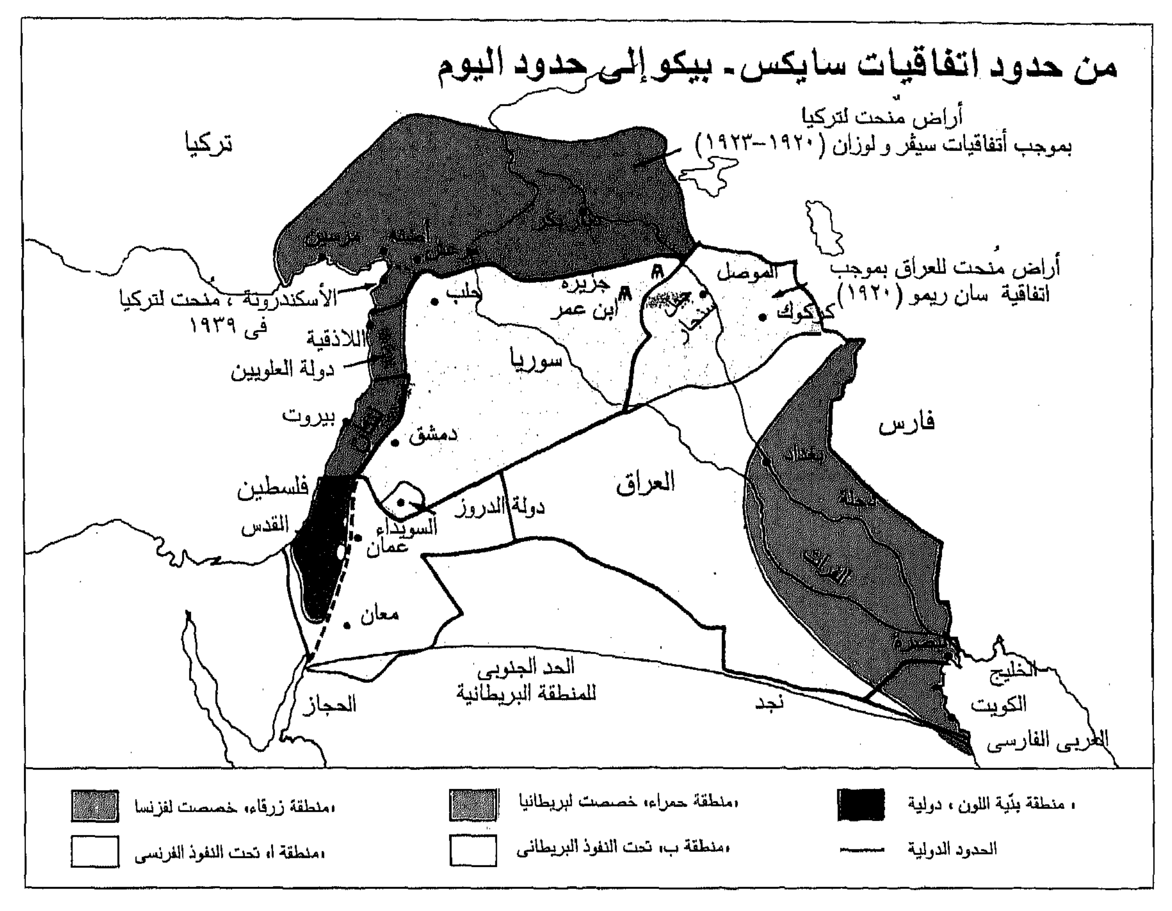
باريس فى ٢ نوفمبر ١٩١٥. خطاب من السيد أريستيد بريان رئيس الوزراء ووزير الخارجية، إلى السيد جورج بيكو القنصل العام لفرنسا فى بيروت، لإعطائه آخر التعليمات بمناسبة بدء المفاوضات مع الوفد البريطانى، وذلك لتقسيم المناطق العثمانية، و«التعويضات» التى يحق لفرنسا المطالبة بها فى سوريا «نظرا لمجهودها الحربى»:

«ولكن يجب ألا تكون سوريا بلدا ضيقا [...] فلابد لها من حدود عريضة تجعل منها بلدا يستطيع الاعتماد على نفسه، وإلا فإن سوريا الجديدة هذه ستكون أمرا فاشلا ليس لفرنسا وحدها، ولكن للسوريين أنفسهم. فإن خيالهم الواسع والذى يتميز بالأحلام أكثر مما يلتزم بالواقع، سيجعلهم يأسفون فى المستقبل على أنهم جزء من بلد محدود [...] ففى الجنوب، يجب أن تدخل فلسطين داخل الحدود، مع إعطاء الضمانات بخصوص القدس وبيت لحم. وينبغى أن تضم أراضيها ولايات ومتصرفات القدس، وبيروت، ولبنان، ودمشق وحلب، والجزء من ولاية أضنة الواقع جنوبى طوروس. فالمناطق الخصيبة، مع مدينة أضنة ملتقى الطرق المؤدية إلى آسيا ستكون مضمونة لنا، وستعطى قيمة كبيرة لممتلكاتنا الجديدة.

««وفى شرق هذه المنطقة، يجب أن يسير خط الحدود وفقا لخط قمم طوروس فى ولايات ومتصرفات معمورة العزيز، وديار بكر، وفان، ثم تنزل إلى الجنوب بمحاذاة الجبال التى تحد وادى دجلة، وتقطع هذا النهر جنوب الموصل، حيث توجد أغنى ممتلكاتنا، التى غرست فى هذا المكان نفوذنا، وتصل إلى الفرات على تخوم مقاطعة زور التى ستظل من نصيبنا.

««وهكذا فإن مرعش، ومادن كابو بمناجمها الغنية بالنحاس، وأرغنة ومناجم الرصاص المشوب بالفضة، وديار بكر ستكون كلها فى سوريا وستزيد من مواردها. ومن المستحسن أيضا أن تدخل منطقة كركوك بمناجمها ضمن أملاكنا، ولكن يخشى بخصوص هذه النقطة، أن لا يوافق الانجليز على آرائنا.

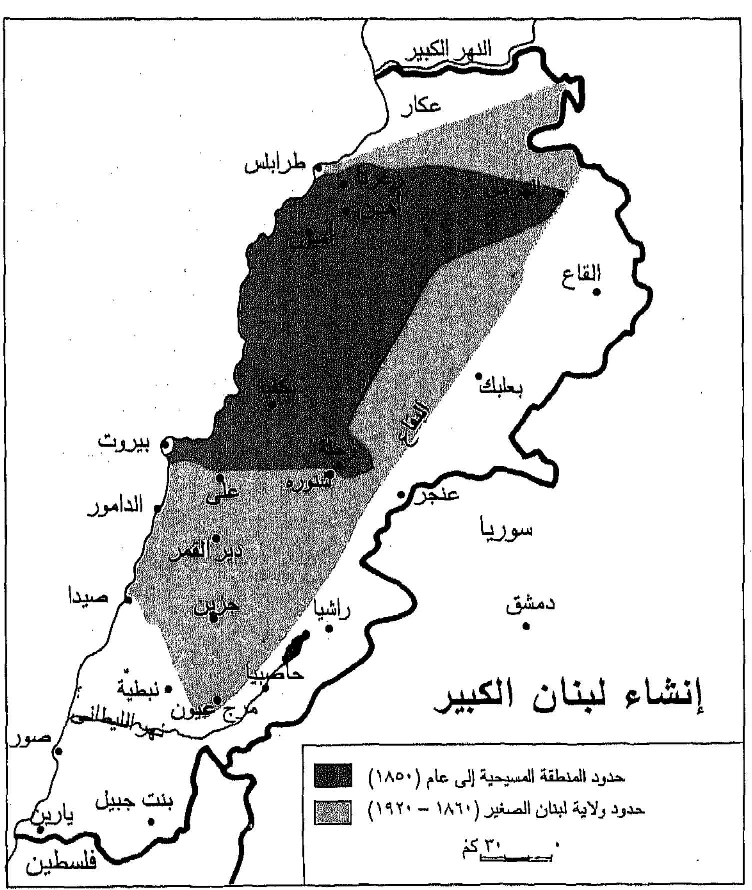
[محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية، باريس]



بلبلة فى المشرق

فى ربيع ١٩١٦، بدا أن مصير الحرب رهن بنتيجة المعركة التى اشتعلت نيرانها، منذ شهور بمدينة فردان الفرنسية. وقبل النصر المتوقع قام جورج بيكو باسم الجمهورية الفرنسية، ومارك سايكس باسم حكومة صاحبة الجلالة البريطانية بالتوقيع على اتفاقية سرية؛ يقسم الطرفان بموجبها أملاك الإمبراطورية العثمانية فى بلاد الشام والرافدين، وهى مساحة كبيرة تضم ٥٠٠٠٠٠ كم٢ أى ضعف مساحة المملكة المتحدة.

وتقرر بموجب تلك المعاهدة السرية تقسيم تلك الممتلكات إلى مناطق، يكون للطرفين المتعاقدين (أي انجلترا وفرنسا) حق السيادة عليها. وستقسم هذه الأقاليم إلى «مناطق محجوزة» يمارس فيها الطرفان المتعاقدان سيادتهما الكاملة، وإلى «مناطق نفوذ» يكون لفرنسا أو للمملكة المتحدة السيطرة عليها للحفاظ على مصالحهما، حتى ولو نشأت فيها ذات يوم دولة عربية مستقلة، وبجانب الممتلكات الفرنسية التى سيطلق عليها «زرقاء» و(أ)، والمناطق البريطانية التى ستدعى «حمراء» و(ب)، ستكون



[↑] «أعلن رسميا على الملأ باسم حكومة الجمهورية الفرنسية ميلاد لبنان الكبير، وأحييه من النهر الكبير إلى أبواب فلسطين وإلى قمم جبال لبنان» (الجنرال غورو، ١٩٢٠).

هناك منطقة دولية تسمى «رمادية» وهى فلسطين.

وبتأثير تيار القومية العربية التى تطالب بمملكة عربية تنفيذا للوعد الذى قطعه مكماهون للشريف حسين «بمكة»، وتطبيقا لمبدأ حق تقرير المصير الذى نادى به الرئيس الأمريكى ولسون، أخذ مؤتمر السلام المنعقد فى باريس يخفف من حدة اللون الاستعمارى للاتفاق الخاص بتقسيم المنطقة بين فرنسا وبريطانيا، ولذا ستقبل الدولتان فكرة الانتداب فى بلدان المشرق. أما فى قليقة فقد حدث تطور أكبر بكثير، فنتيجة لتقدم سلاح المشاة التركى بقيادة مصطفى كمال، وانسحاب فرنسا أمامه من مرعش (١٩٢٠)، حرمت فرنسا من منطقة كانت «محجوزة» لها شمالى حلب (معاهدتا سفر ١٩٢٠، ولوزان ١٩٢٣).

تقطيع سوريا وإنشاء لبنان الكبير

◆ بعد أن كانت فرنسا تحلم بألا تكون سوريا بلدا ضيقا (أنظر المربع ص ٢٠)، قامت هى نفسها على وجه السرعة بتقطيع سوريا؛ بأن فصلت عنها أربعة أقاليم هى: بعلبك وراشيا والبقاع وحصبايا، وكذلك ولاية بيروت وجزءاً من سنجق طرابلس، وضمت هذه المناطق الغنية بزراعاتها، والتى تسكنها طوائف كبيرة من المسلمين الشيعة والسنّة، ضمتها إلى جبل لبنان الذى يقطنه الدروز والمارونيون ، وكان المارونيون قد قاسوا أخيرا من المجاعة بسبب الحصار التركى. وقام الجنرال جورو فى أول سبتمبر ١٩٢٠ بإعلان استقلال لبنان رسميا، وبهذا استجاب للمطالب المارونية، وفى نفس الوقت أضعف الحركات المنادية بسوريا الكبرى.

ثم تنازلت فرنسا لبريطانيا عن منطقة الموصل، مقابل المشاركة بنسبة ٢٥ ٪ فى شركة النفط التركية التى تقوم باستغلال حقول النفط فى كركوك، وفى نفس الوقت قامت فرنسا برسم مشروع لدولة علوية ودولة درزية.

وأخيرا، منحت فرنسا لتركيا سنجق الإسكندرونة (١٩٣٩) لتضمن حياد تركيا فى الحرب العالمية الثانية، التى بدأت بوادرها تظهر فى الأفق، وحتى أيامنا مازال سنجق الأسكندرونة يبدو فى الخرائط الرسمية السورية كجزء لا يتجزأ من سوريا. وتقطعت سوريا وأصبحت فريسة للانتفاضات الشعبية التى يحركها فى وقت واحد القوميون فى دمشق، والعائلات الكبرى صاحبة الأراضى فى جبل الدروز، ولم تعد لسوريا إلا حدودها الحالية ، بموجب المعاهدة الفرنسية - السورية فى ١٩٣٦، التى أعادت إليها منطقتى اللاذقية والسويداء .

دولة الوسط

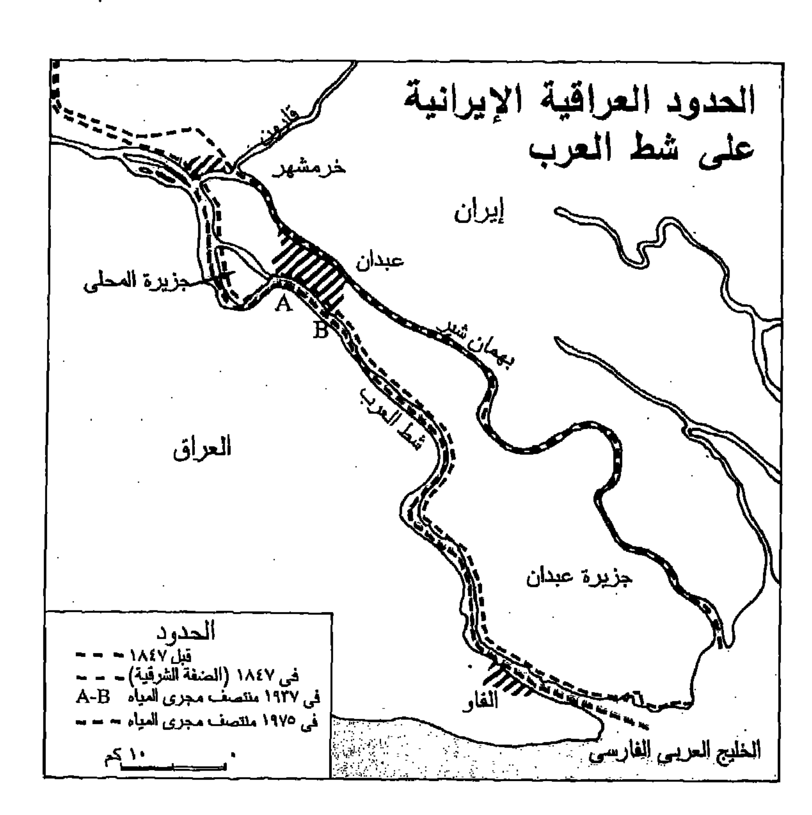
◆ لسوريا حدود مشتركة مع خمس دول، ولديها شعور بأنها دولة محصورة، ولذا كانت هذه الحدود مصدر نزاع ظاهر أحيانا وكامن أحيانا أخرى. وغداة استقلالها اندفعت - مثل جيران إسرائيل الأخرى- إلى حرب لم تخمد لظاها قط . أما مع لبنان فقد رفضت دائما تبادل البعثات الدبلوماسية الدائمة، لأنها لو فعلت ذلك فكأنها صدّقت على انسلاخ لبنان ، الذى تعتبره أمرا ضد طبيعة الأشياء. ولسوريا الآن فى لبنان ستة فيالق (قوات خاصة) ، وثلاثة لواءات ميكانيكية ولواء مدرع، وقد أبقت تلك القوات فى بلد شقيق منذ ١٩٧٦ ، ولم تلتفت إلى النداءات العاجلة بانسحاب كل القوات «الأجنبية» . أما على حدودها الجنوبية فهى كل يوم على حال مع الأردن، فقد اتهمتها «بأنها خلقت لتقطيع أوصال سوريا (١)»، وعلى حدودها الشرقية تركزت الخلافات القديمة فى نزاع من أجل الشرعية داخل حزب البعث الحاكم فى البلدين.

العراق على حافة الإمبراطوريات القديمة

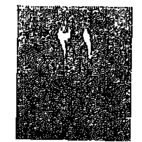
◆ سارت بريطانيا أثناء فترة الانتداب على سياسة أكثر واقعية من سياسة فرنسا فى سوريا. فكان من رأيها أن السيطرة على الثروات النفطية العراقية، بهوادة ودون صدام ، هدف له الأولوية . وقد بلغت أغراضها عندما ضمّت إلى «منطقتها المحجوزة» إقليم الموصل ، الذى تنازلت عنه فرنسا (سان ريمو ١٩٢٠)، وبقى رسم الحدود التى لم تكن حتى ذلك الحين سوى مشروعات حدود.

وتم التفاوض حول الحدود الشمالية مع مصطفى كمال ، حتى قبل إعلان ميلاد المملكة العراقية فى ١٩٣٠ . وكان اللجوء إلى تحكيم عصبة الأمم (١٩٣٢) أمراً ضروريا لرسم الحد بين العراق وسوريا. وبموجبه عاد جبل سنجار إلى العراق، ومنطقة جزيرة ابن عمر إلى سوريا، وفى هذه المنطقة اكتشفت سوريا - فيما بعد - أهم مواردها النفطية.

أما الجهة التى جرت فيها أكثر الحروب، فهى المنطقة التى تمتد ١٥٠٠كم بين العراق وإيران، وهى من أقدم الحدود فى العالم، فقد كانت تفصل بين الامبراطورية العربية والامبراطورية الفارسية، ثم بين الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية . وفى جزئها الرئيسى تفصل تلك الحدود بين المناطق الكردية فى العراق، والمناطق الكردية فى إيران. ولذلك لم يشأ أى طرف من الطرفين إعادة النظر فى هذه الحدود المتعرّجة . والنزاع الجبهوى ينصبّ فقط على المائة كيلومتر الجنوبية، حيث يختلط خط الحدود مع شط العرب، الذى يمثل إيرادا ضخما لمن ينفرد بالسيطرة عليه . وفى النزاع الذى تجدد فى حرب ١٩٨٠ - ١٩٨٨ ، كانت حجة العراق القانونية تقوم على معاهدة أرضروم (١٨٤٧) ، التى وضعت ذلك المجرى المائى تحت السيطرة العثمانية، و بما أن العراق هو وريث الإمبراطورية العثمانية فى تلك المنطقة، فهو إذن الذى يجب أن يئول إليه ذلك المجرى المائى. وعلى أسوأ الفروض، فإن العراق يمكن أن يرضى بالحل الوسط الذى أمكن التوصل إليه فى ١٩٣٧ ، والذى يجعل الحدود بين الدولتين عند منتصف شط العرب فى مسافة قصيرة لا تتجاوز ٦،٥كم على شاطىء مدينة عبدان (٢) . أما إيران فتستند إلى اتفاقية الجزائر التى أبرمت فى ١٩٧٥ ، وتنص على أن الحدود فى جنوب خرمشهر تمتد على طول المنخفض، مما يتيح المرور الحر للمنتجات الإيرانية وبخاصة المواد النفطية . وقد فسخ العراق هذه الاتفاقية من جانب واحد عام ١٩٨٠ ، ولكن صدّق عليه الجانبان فى ١٩٩٠ ، عندما غزا العراق الكويت. أما عن حدود العراق مع الكويت، التى كانت قد وضعت بمعرفة البريطانيين، بمقتضى اتفاقية ١٩٢٢ ، فقد أعيد تعديلها من جانب واحد، عن طريق تحكيم الأمم المتحدة (أبريل ١٩٩٢) . ولم يعترف العراق بدولة الكويت قط ، ولذلك رفض حتى الآن التصديق على كلتى الوثيقتين.



[↑] شط العرب مثل نهر الأردن ، لا يبلغ طوله أكثر من ١٠٠ كم ومع ذلك فحول هذين النهرين يتقرر مصير العالم العربى ، الواقع بين المطرقة الإيرانية والسندان الإسرائيلى .



فلسطين و إسرائيل : دولتان إحداهما

بلا حدود...

◆ اندلعت خمسة حروب في هذه المنطقة، ونشبت فيها انتفاضات شعبية هزّت المنطقة بأسرها منذ نصف قرن ، وصدرت عدة قرارات للأمم المتحدة ، وعقدت عدة مؤتمرات عربية ودولية، كما تمت لقاءات سرية بين المسئولين، ومع ذلك كله فقد ظل الفصل الخاص بالحدود في الملف الضخم، الذي يعتبر من أضخم الملفات السياسية لهذا القرن، ظل لا يحوي إلا القليل ، وكيف يمكن للساسة أن يعكفوا على حدود دقيقة لأرض مازال النزاع حول هويتها قائماً حتى اليوم، فهل هي إسرائيلية أم فلسطينية أم مشتركة بين الاثنين ؟ وبدأت مرحلة جديدة بعد توقيع إعلان المبادئ الإسرائيلي الفلسطيني فى واشنطن (سبتمبر ١٩٩٣) وحلول الإعتراف المتبادل محل نفى الآخر . وتنص هذه الاتفاقية على أنه على الطرفين تحديد حدود الكيان الفلسطيني قبل ربيع ١٩٩٦ ، ومما لاشك فيه أن هذا التحديد سيكون محل مفاوضات مضنية .

إسرائيل جارة لأربع دول عربية، ولكن ليس لها حدود معترف بها، إلا مع دولة واحدة هى مصر، أما ما يفصلها عن الثلاث دول الأخرى، فهو خط الهدنة بالنسبة للبنان، وخط الانسحاب بالنسبة لسوريا، وخط إيقاف النار بالنسبة للأردن، وهى خطوط قد تذبذبت بين كل طرف وإسرائيل، ولم يتم التصديق حتى الآن على أى خط منها.

والمحاولات العديدة لرسم الحدود هي كلها سابقة لميلاد إسرائيل في ١٩٤٨ . وقد استطاع جيشها خمس مرات أن يوسع رقعة الأرض التي استولى عليها، ولكن كل تلك المحاولات تبدو اليوم قد ولّى زمنها و لم تعد صالحة . و لكن هل هى كذلك حقاً ؟

لقد استوجب الأمر عشر سنوات من المفاوضات المضنية بعد معاهدة كامب داڤيد ، لكى تقبل إسرائيل تحكيم محكمة العدل الدولية (١٩٨٩) ، وقد وجدت هذه المحكمة ببساطة خطأً كان قد رسم فى ١٩٠٦ فى سيناء لتحديد حدود مصر. ويبدو الآن ، بعد توقيع إعلان مبادئ واشنطن ، أن المشكلة المحورية المتمثلة فى تأسيس كيان فلسطيني، فى طور الحل ، غير أنه قبل أن تحين ساعة السلام الشامل، سيكون من الضرورى الالتجاء إلى الخرائط التى وضعت قبل ١٩٤٨ ، لرسم الحدود مع لبنان وسوريا والأردن.

... والثانية بلا أرض

◆ لم يقفل قط ملف التركة العثمانية، فقد أخذ الورثة يتذبذبون بين المشروعين، الوحدة طوراً ثم التقسيم طوراً آخر. ولقد طرحت عدة مشروعات لإدارة الأراضى الممتدة غرب نهر الأردن، ومساحتها ٢٦٠٠٠ كم٢ .

فاتفاقيات سايكس ـ بيكو عندما اقترحت تدويل مناطق: عكا، وبلكا، والقدس، التى انتزعت من الاتراك، كانت تؤيد ضمناً نظرية الوحدة. وبعد ذلك بعام واحد، أصدر بلفور (١٩١٧) وزير الخارجية البريطانى فى وزارة لويد جورج، تصريحه الذى وعد بتشجيع إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين،مؤيداً بذلك فكرة التقسيم فى أجل غير بعيد.

لقد أرفق الصهيونيون مطالبهم بخريطة

ما طالبت به المنظمة الصهيونية فى مؤتمر السلام (١٩١٩)

الأراضى التى طلبها الصهيونيون
حد السنجق

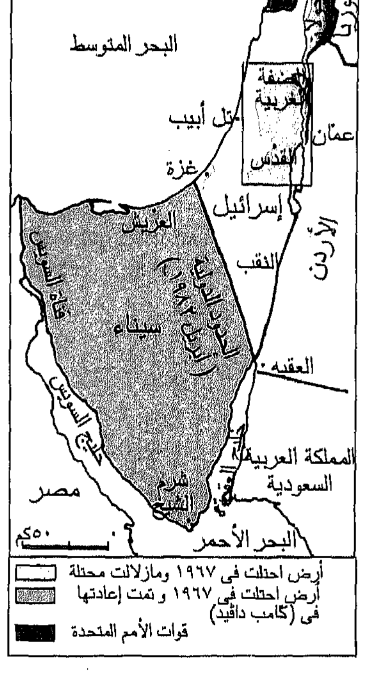
مشروع تقسيم لجنة بيل (١٩٣٧)

الدولة اليهودية
الدولة العربية
أرض تحت الإنتداب

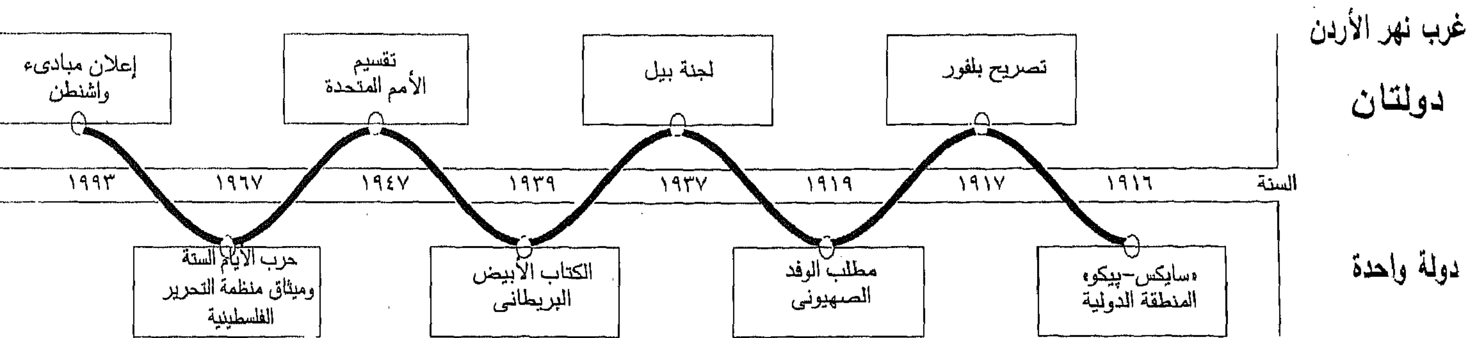
مشروع تقسيم منظمة الأمم المتحدة (١٩٤٧)



الأراضى المحتلة والأراضى التى أعيدت



غرب نهر الأردن



دولة واحدة

قدموها لمؤتمر السلام فى باريس (١٩١٩) . وفيها يظهر لأول مرة رسم الحدود التى كان يريدها بعض أتباع تيودور هرتزل . وهذه المحاولة للوحدة كانت أشد من الأولى، لأن الدولة اليهودية المطالب بها كانت تمتد إلى ولاية سوريا عبر نهر الأردن، لتمس أرباض مدينة ستصبح فيما بعد عاصمة لدولة جديدة، وهى عمان . أما فى الشمال فتجاور مدينة صيدا اللبنانية اليوم، وتضم نهر الليطانى(٢) .

ولم تبد بريطانيا وهى الدولة المنتدبة فى فلسطين، الحزم الذى سبق أن أبدته فى أماكن أخرى، وسارت على سياسة مائعة . فعندما اندلعت الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦، ردّت عليها بمشروع للتقسيم (لجنة بيل)، كان يمد حدود لبنان إلى دولة يهودية تقع شمال فلسطين * . واقترح هذا المشروع إعطاء العرب أكثر من ثلثى أرض فلسطين بغية تهدئتهم، ولكن الجميع رفضوه . وعندما نشر الكتاب الأبيض (١٩٣٩) ،عادت إلى الوجود فكرة إنشاء دولة ثنائية للعرب واليهود معاً، وكان ذلك قبيل الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا، والتى لاحت بوادرها فى الأفق، إذ كان لا بد من إرضاء الوطنيين العرب، لإبعادهم عن الوقوع فى الإغراء الألمانى .

اقترح أحد المشروعات الثلاثة المقدمة من لجنتى بيل منطقة عازلة جنوبى الناقورة على عكس المنطقة العازلة التى فرضتها إسرائيل بعد ذلك بأربعين عاماً، والتى تقع داخل الأراضى اللبنانية .

تقسيم و تمزيق

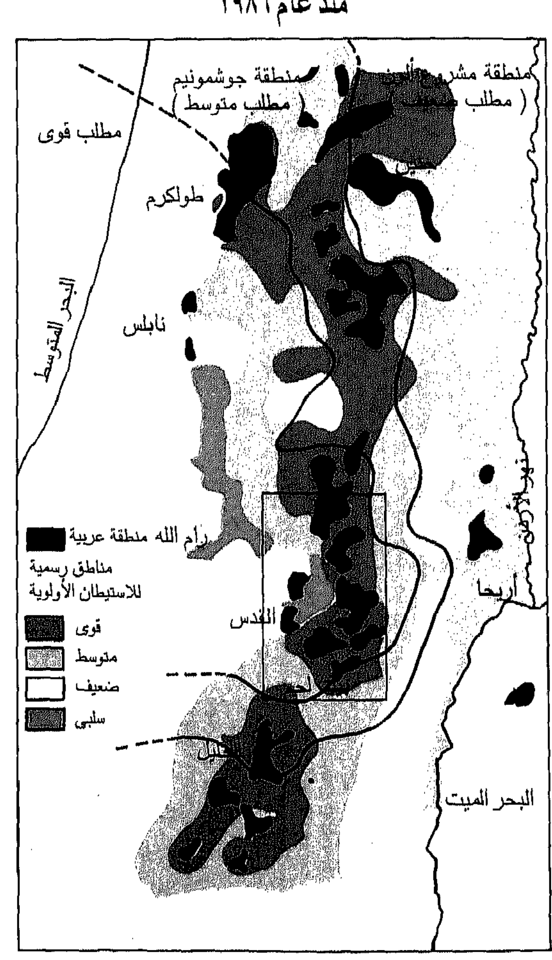
◆ ثم عادت إلى الوجود فكرة التقسيم إلى دولتين ، بمبادرة من الجمعية العامة للأمم المتحدة، التى صوتت على قرار التقسيم (١٩٤٧) ، وكان الغرب قد أخذ علماً بالجرائم المروعة التى ارتكبها النازيون ضد الأقليات الأوربية ،وبخاصة اليهود منهم . وفى تلك الظروف، أصبح تقسيم أرض فلسطين، ينبغى أن يكون كريماً مع اليهود، وهكذا تقرر منحهم ٥٥ ٪ من أرض فلسطين، مع أن عدد العرب كان ضعف عدد اليهود الذين لم يكونوا يملكون فى فلسطين إلا ما بين ٦ ٪ و٨ ٪ من أراضى فلسطين . وأدى رفض العرب إلى قيام حرب ١٩٤٨، ثم إلى نشأة ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية، الذى رفض التقسيم، ودعى إلى إقامة دولة واحدة فى فلسطين، « التى هى جزء لا يتجزأ من الأمة العربية » . ولما مضى أربعون عاماً على الأمر الواقع الإسرائيلى ضعف التصميم العربى شيئاً فشيئاً، وتغيرت الأوضاع وأصبح المعسكر العربى، هو الذى يدعو إلى التقسيم، منذ أن اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية (١٩٨٨) بمدينة الجزائر، و الجامعة العربية فى الدار البيضاء (١٩٨٩) بحدود تقع غرب الأردن، وبهذا اعترفت ضمنياً بوجود إسرائيل،فى حين أصبحت إسرائيل، هى التى ظلت - حتى سبتمبر ١٩٩٣ على الأقل - تطالب بمشروع ١٩١٩، أى بدولة موحدة صهيونية .

الضفة الغربية

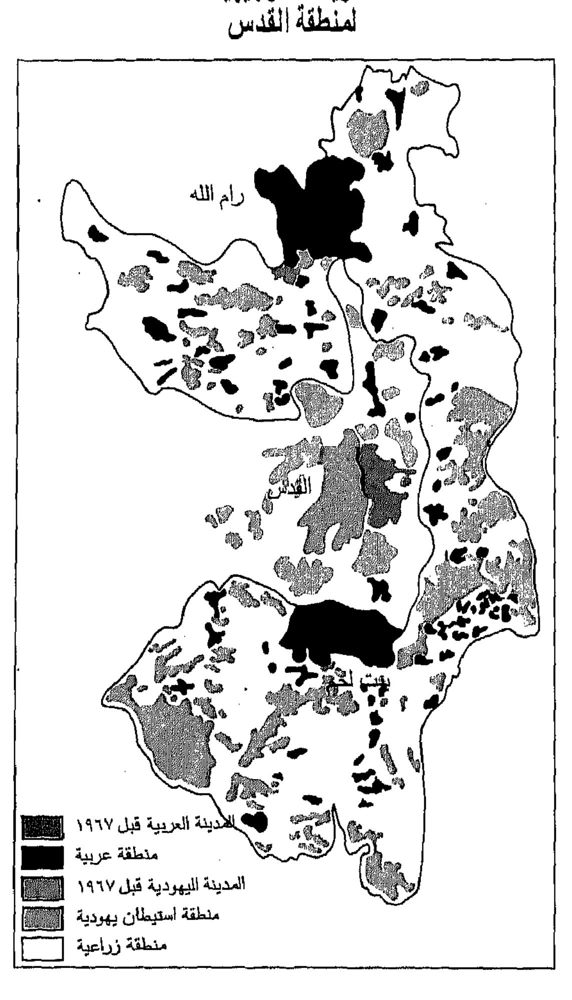
بلا حدود

◆ كانت الدولة العبرية تسيطر بعد هدنة ١٩٤٨ على ٢٠٧٠٠ كم٢، أى على أرض أكبر مساحة مما قرره لها مشروع الأمم المتحدة بمقدار ٤٠٠٠ كم٢ . ثم استولت إسرائيل فى حرب ١٩٦٧ على أرض تبلغ مساحتها - باستثناء سيناء التى عادت إلى مصر - ٧٨٠٠ كم٣، تشمل الضفة الغربية التى انتزعتها من الأردن، وقطاع غزة الذى كان تحت الانتداب المصرى، والجولان التى أخذتها من سوريا . وتبلغ مساحة المستوطنات، التى أنشأتها إسرائيل فى الأرض المحتلة ٣١ ٪ من مساحة قطاع غزة و٤٠ ٪ من مساحة الضفة الغربية باستثناء مدينة القدس(٣) . وأصبحت المدينة التى تقدسها الأديان الثلاثة عاصمة للدولة العبرية، وتغطى خريطتها التوجيهية (١٩٨٢) المنطقة الواقعة بين رام الله و بيت لحم ، وتدخل بصفة نهائية هاتين المدينتين العربيتين فى شبكة المستوطنات اليهودية . ومازالت الضفة الغربية محل الأطماع ولكن لم يتم الاستيلاء عليها كليةً، لا من جانب العرش الهاشمى الذى هددته بثورة اجتماعية ولامن جانب إسرائيل التى تمثل بالنسبة لها قنبلة سكانية موقوتة، فهل ستصبح الضفة الغربية فلسطينية ؟ لقد خلق تغلغل المستوطنات اليهودية التى أنشئت فى الأرض المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ وبصفة خاصة فى عهد التحالف الذى قاده الليكود (١٩٧٧-١٩٩٢) أمراً واقعاً لا يساعد على التقسيم. ويتوقف مستقبل مفاوضات السلام التى بدأت فى مدريد فى ١٩٩٢ على حل هذه القضية المستعصية ◆

سياسة المستوطنات الإسرائيلية فى الضفة الغربية منذ عام ١٩٨٦

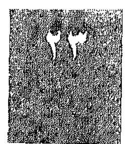


الخريطة التوجيهية لمنطقة القدس



[٣] تقسم السلطات الإسرائيلية المناطق التى تريد ضمها ثلاثة أقسام : مطلب قوى، مطلب متوسط ومطلب ضعيف. وتعطى الأولوية للمنطقة الوسطى فى الضفة الغربية نظراً للقيمة الرمزية لمدينة القدس، وللوضع الجغرافى المتميز للهضبة التى تشرف من ناحية الغرب على سهل تل أبيب ومن ناحية الشرق على منخفض الأردن .

* اقترح أحد المشروعات الثلاثة للجنتى بيل ووهيد منطقة عازلة وتقع جنوب الناقورة ، أما المنطقة التى فرضتها إسرائيل بعد ذلك بأربعين عاماً فهى على العكس تقع داخل الأراضى اللبنانية .



المملكة العربية السعودية أو ائتلاف المصحف والسيف

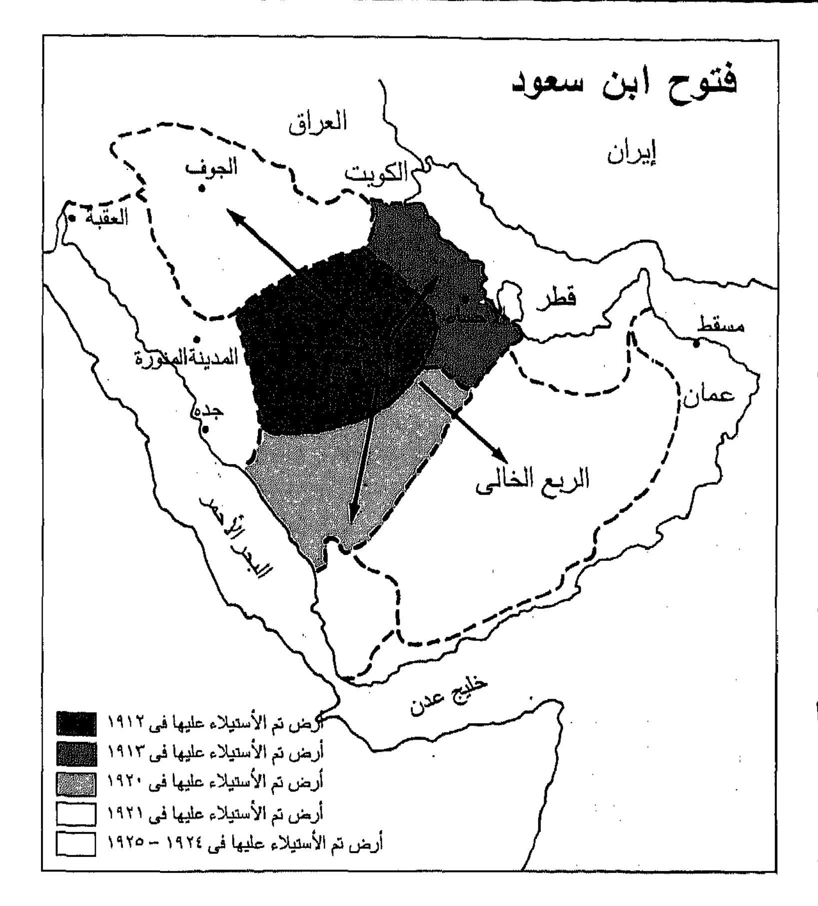
في الثامن عشر من سبتمبر عام ١٩٣٢، أكمل عبد العزيز الثالث - الشهير بابن سعود - حلم أحد أسلافه «عبد العزيز»، الذى شن حروبا فى القرن السابع عشر لتوحيد شبه الجزيرة العربية، ولم يستطع ذلك فأكمل ابن سعود تحقيق ذلك الحلم، وكما حدث فى عهد النبى، استطاع ابن سعود أن يوحد قبائل شبه الجزيرة العربية كلها تقريبا، وجمع تحت سلطته نجد والحجاز والرياض ومكة.

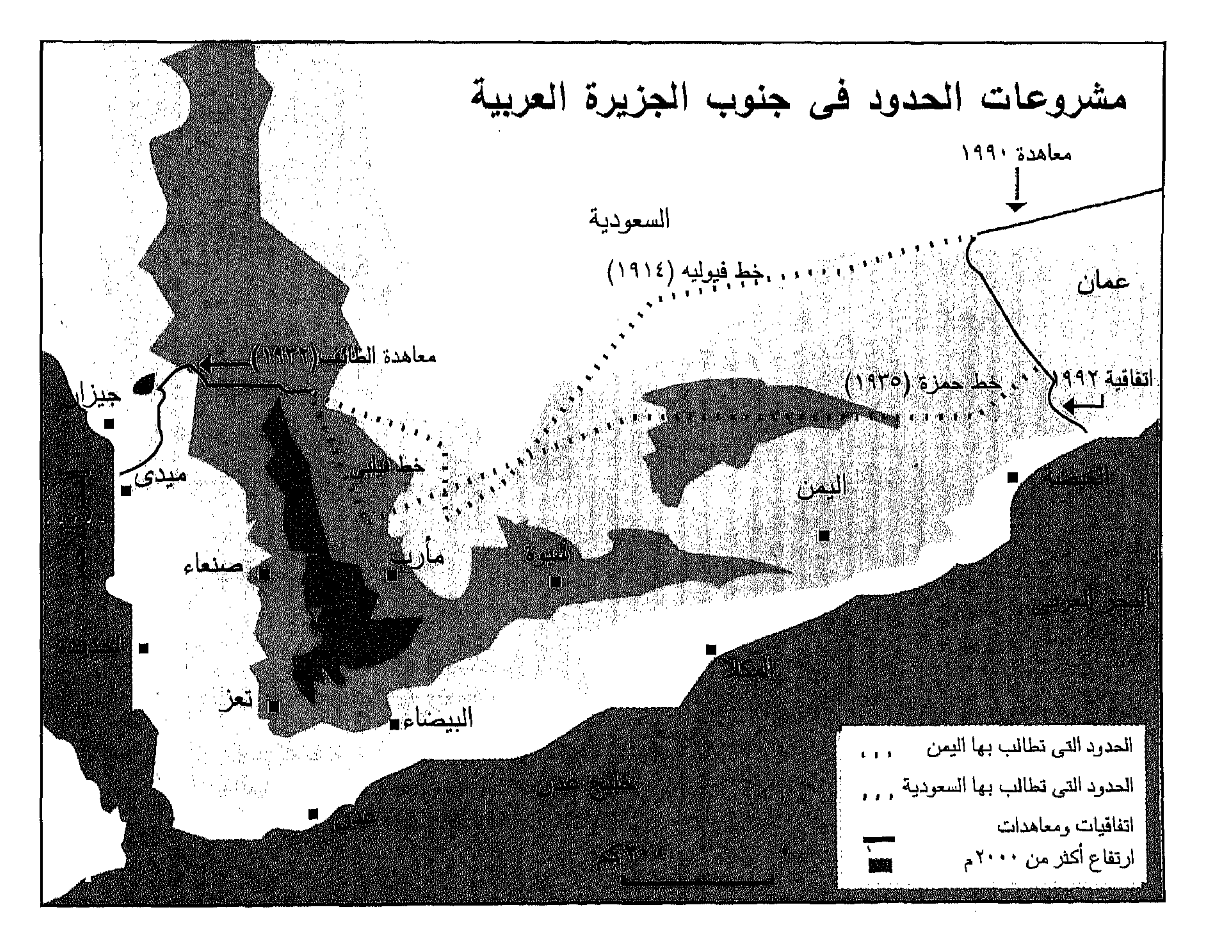
وكان ابن سعود قد طرد «الشريف حسين» من مكة، وكان بنفسه على رأس «إخوانه الوهابيين»(١٩٢٥) ، ثم كانت معاهدة جدة فى ١٩٢٧، بمثابة تصديق فى نظر البريطانيين على هذا الانقلاب الذى سيدخل التاريخ بوصفه أول أمر واقع تقوم به قوة محلية فى ولاية من الولايات العربية فى الامبراطورية العثمانية* . وإذا كان ابن سعود قد تقلد الحكم دون مساعدة من أية دولة منتدبة، فسيكون حرًا فى التفاوض حول منح الامتيازات النفطية لمن يشاء. وكانت لديه شكوك فى نوايا بريطانيا ، وفى نفس الوقت كانت الشركات الأمريكية تتقرب إليه ـ وتعرض عليه عروضا سخية مغرية، لذا منح ملك السعودية أول امتياز لفرع أمريكى من شركة استاندارد أوف كاليفورنيا، وهو ما سيعرف باسم «الشركة الكاليفورنية العربية للنفط»، وسيخرج أول نفط سعودى متفجرا من أرض الإحساء عام ١٩٣٨، وكان ابن سعود قد استولى على تلك المنطقة قبل ربع قرن.

فى الجنوب، حدود تضيع فى الرمال

السعودية - أقوى دولة فى شبه الجزيرة العربية وأكثر الدول العربية ثراءً - ليست لها حدود بمعنى الكلمة فى الجنوب. ليس بينها وبين اليمن شرقى جبال عسير فاصل، وفى الغرب لا يفصلها عن الإمارات العربية وقطر إلا خط لم يتم تحديده. أما في الربع الخالى حيث لا يذكر التاريخ أى أثر إنسانى ولا أى طريق للقوافل، فلم تكن هناك حاجة لتأكيد السيادة على هذه المنطقة قبل تفجر النفط على شطآن الخليج، ولم يكن هناك شئ تقتسمه السعودية مع غيرها. ولكن التنقيب عن النفط، وما أسفر عنه من ضخامة فى قيمة الأرض ، قد أوقف فيما بعد أى تفاوض حول الحدود. وكان العثمانيون المسيطرون على الساحل الغربى من الحجاز إلى اليمن، قد اعترفوا للبريطانيين فى ١٩٠٣ بمنطقة نفوذ فى عدن و الأراضي المجاورة لها، ومع أن هذه الأراضى تعبر كل شبه الجزيرة فتوصل طرفها الجنوبى الغربى بقطر، لم

[←] عندما بسط ابن سعود سلطانه على تلك الأراضى الشاسعة التى تبلغ مساحتها ٢ مليون كم٢ لم يكن يعلم أنه سيترك لورثته من بعده أضخم مخزون نفطى فى العالم .





يتم وضع حدود لها، إلا بمقدار حوالى ٥٠كيلومترا لتحديد قسم عدن بالضبط. أما الحدود الشمالية لليمن مع السعودية، فإنها ترجع الى تاريخ ضم عسير على يد ابن سعود إلى المملكة السعودية، ولم ترسم حدود إلا فى المرتفعات؛ حيث رفض ابن سعود تحديد خط وهمى فى الصحراء المفتوحة، التى اعتاد البدو أن يتنقلوا فيها وفقا لهواهم(١) . ونفس الرفض يفسر وجود مناطق محايدة، كانت تحيط بالكويت **، المحمية البريطانية التى حددت حدودها فى ١٩٢٢ : ٦٤ كيلومترا حول مدينة الكويت. أما الحدود التى تفصل بين عمان والإمارات العربية، فهى أحدث الحدود فى شبه الجزيرة (١٩٥٥)، وقد حددها البريطانيون ليحموا واحة البريمى من الأطماع السعودية.

وهكذا فإن الأراضى التى حُددت خير تحديد ، هى التى ظهرت فيها الثروة النفطية أول ما ظهرت، وكان هذا أمرا لابد منه حتى يمكن منح امتيازات التنقيب عن النفط. وحدث فى ١٩٨١ أن عثرت شركة «هنت أويل» على نفط فى منطقة تقع بين اليمن والسعودية، ووقع الخلاف بين جمهورية اليمن الديمقراطية والشقيقة الكبرى السعودية . وتطالب اليمن بالحدود التى سبق أن رسمها البريطانيون فى عام ١٩١٤ (خط فيوليه)، أما السعودية فتطالب بخط هامزو (١٩٣٥) الذى استكمل فى ١٩٨٤ بخط بنداجي. ولقد أثارت حرب الخليج (١٩٩٠ ـ ١٩٩١)كل المسائل الحدودية الخامدة فى شبه الجزيرة العربية. وهكذا وقعت السعودية معاهدة حدود مع عمان فى ١٩٩٠، كما حددت هذه الأخيرة حدودها مع اليمن باتفاقية ١٩٩٢ ◆

الإمارات العربية المتحدة
دويلات فى الصحراء

دقة الحدود الفاصلة بين السبع إمارات التى تكوّن منذ ١٩٧١ دولة الإمارات العربية المتحدة، تتناقض تناقضا تاما مع كتلة شبه الجزيرة العربية الضخمة التى تكاد لا تحتوى على حدود. ولقد نشأت هذه الدولة عن وفاق تم التوصل إليه بعد خلافات عائلية وقبلية على هذه المنطقة شبه البدوية، والتى كانت منطقة رعى. وتعود خطوط الحدود هذه إلى تطبيق حقوق عرفية معقدة .



إلى الشمال

دولة عازلة:

الأردن

◆ مع تصاعد قوة ابن سعود، حاول الأمير عبد الله (ابن الشريف حسين الذى أقصاه ابن سعود، وهو جد الملك حسين ملك الأردن حاليا) غزو دمشق (١٩٢٠)، فلما رده الفرنسيون على أعقابه، قام البريطانيون بتقليده الحكم فى معان، ثم فى عمان، ثم انشأوا المملكة الأردنية الهاشمية فى مؤتمر القاهرة ١٩٢١ ، وكان لهم فى ذلك هدف استراتيجى مثلث: إنشاء ممر يصل بين أملاكهم العراقية والفلسطينية***، والحد من مشروعات ابن سعود فى الجزيرة العربية، واحتواء مطامع الدولة اليهودية، التى بدأت بوادرها تظهر فى الأفق.

والواقع أن الأردن ـ ونصف سكانها الآن فلسطينيون ـ ظلت ورقة من أقوى الأوراق فى النزاع الإسرائيلى ـ العربى.

وقد كسبت من ذلك النزاع فى ١٩٥٠ الضفة الغربية ثم خسرتها فى ١٩٦٧ وأخيراً تنازل الملك حسين عنها نهائيا

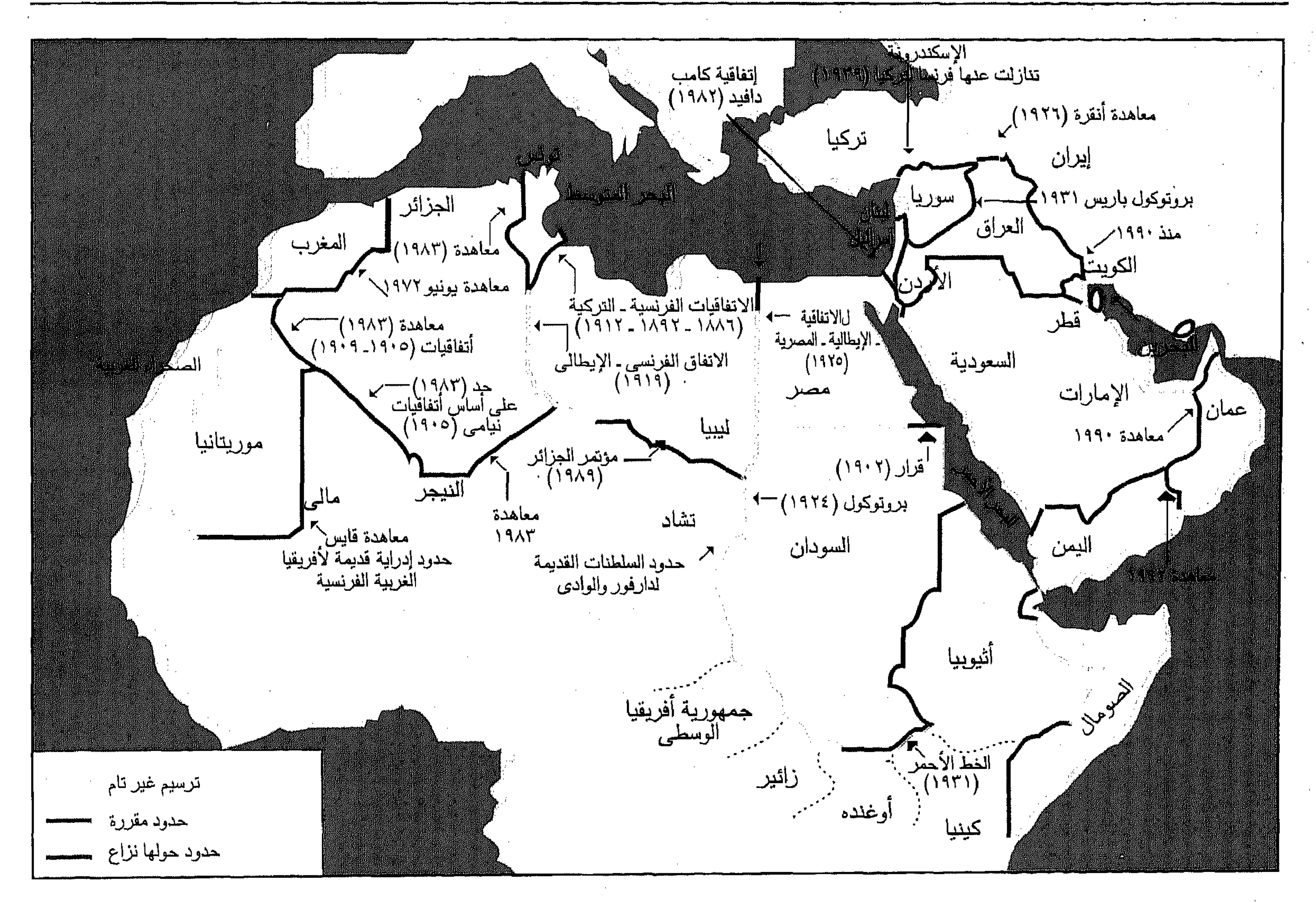
* فيما يتعلق برسم الحدود – باستثناء إسرائيل – فلن تكون هناك حدود اخرى.

** لم تعد هناك منطقة محايدة منذ التقسيم الاخير بين السعودية والعراق فى ١٩٨١ .

*** لم يكن قط الحدود بين العراق والاردن موضع مفاوضات، لقد جاءت نتيجة لما رسمته العراق.

في يوليو ١٩٨٨ . وقد كان إلحاق العقبة بالأردن في ١٩٢٧، أمرا أثر في مقتضيات الجغرافيا ـ السياسية، وذلك بحرمان ابن سعود من هذا الميناء الهام. وفي حرب العراق ضد إيران، تدعم دور الأردن، فعندما توقف طريق البصرة البحري، استخدم العراق ميناء العقبة، وما كان هذا ممكنا لو بقي ميناء العقبة تابعا للسعودية؛ لأن السعودية على مرمى مدافع إيران، وهى تخشى انتقام إيران، أما الأردن فبعيدة عن إيران وتستطيع ـ دون التعرض للخطر ـ أن تساند حليفتها العراق مساندة قوية، بمباركة من السعودية، وبعون مالي منها. ولكن هذا الدور الذى لعبه الأردن كممر إلى العراق، قد فرض عليها أحيانا على حساب مصالحها. وهكذا، عندما غزت العراق الكويت، اتهمت الأردن بنوع من المسايرة للعراق، وبهذا تعرضت للمقاطعة من جانب التحالف المضاد للعراق، والذى قادته السعودية. وهكذا كانت الأردن من أكثر الدول في العالم استفادة من خط حدودها، وبفضل استقرار نظامها استطاعت أن تحصل على معونات اقتصادية هامة، سواء من العرب أو من غيرهم. وفي مقابل ذلك، «صدّرت» الأمن إلى الدول المجاورة، بل إلى ما وراء الأطلسى.

وأدت العقوبات المفروضة على العراق، وعزلها عن المجتمع الدولي، وتنازل الأردن عن أي مطالب في الضفة الغربية، أدى هذان الأمران إلى ضياع ورقتين بالغتي الأهمية من أوراق اللعب التي كانت في حوزة الأردن؛ حيث أنها كانت ممرا يوصل إلى العراق ومصدّا للدولة العبرية.



من المحيط إلى الخليج

◆ معظم حدود الدول العربية قد وضعت بالتفاوض بين الدول الاستعمارية التى كانت قد تقاسمت المنطقة. والحدود التى رسمت بناءً على اتفاقيات ثنائية بين الدول المستقلة لا تمثل سوى نصف حدود المنطقة. وبخلاف ذلك ليست هناك سوى علامات وضعت للدلالة على خطوط التقسيم، بل أحيانا لاتوجد علامات على الإطلاق، كما هو الحال في جنوب شبه الجزيرة العربية . ونادرا ما قامت بين دول الجامعة العربية نزاعات حول الحدود طيلة فترة الحرب الباردة، وهى شبيهة في هذا بدول منظمة الوحدة الأفريقية التى تعاهدت على احترام الحدود الناتجة عن عهد الاستعمار. ثم انقلب الوضع بعد انتهاء النزاع بين الشرق والغرب ، فبدأت بعض البلدان العربية ـ كما حدث في مناطق أخرى من العالم ـ تحاول تغيير الحدود التى ورثتها عن العهد الاستعمارى. هكذا، وقعت المغامرات الفاشلة لليبيا في تشاد (١٩٨٧)، والعراق في الكويت (١٩٩٠)، وقد أوضحت تلك المغامرات القواعد التى لا يُسمح للدول العربية بانتهاكها، لأن الغرب لا يريد أن تتعرض هذه المناطق المتخمة بالنفط لتطورات مماثلة لتلك التي وقعت في أوربا الشرقية في الفترة الأخيرة. والخلافات بين البلدان العربية لا ترجع إلي مشكلة حدود بقدر ما ترجع إلي الاعتراف المتبادل الذى يكون أحيانا عسيرا. وحداثة تاريخ عدة دول لم يعطها الزمن الكافى لتثبيت وجودها. ولكن أليس التشابه بين الشعوب هو الذي يجعل من تعارفهم أمراً مؤلماً إلي هذه الدرجة؟ ولا مانع إذن من أن يتصور المرء أن بعض هذه الحدود ستنمحي قبل أن يتم التصديق عليها ◆

[↑] تشكل الحدود المتفق عليها أغلبية الحدود المرسّمة بين البلدان العربية ، على عكس الحدود المتفق عليها بين تلك البلدان وجيرانها غير العرب . فقد شاهدت الدول العربية التقسيمات الكبرى لهذا القرن مكتوفة الأيدى ، وكان بعد ذلك التصديق على الخطوط التى تقسمها أسهل عليها من التصديق على الخطوط التى تفصل بينها وبين باقى جيرانها.

الأقلّيات



السلطة والإسلام

الأغلبية العظمى من سكان هذه المنطقة عرب على المذهب السنيّ، ولذا فإن بها أساسا متينا للوحدة بين مختلف بلدانها. ومع ذلك فهناك شرارات من الخلاف تندلع أحيانا، فتشعل الحرائق في المنطقة مثل الحركة القومية الكردية، والحرب الأهلية اللبنانية. وأصل كل هذه الخلافات واحد هو وجود أقليات، وهى أحيانا أقليات دينية، وأحيانا أخرى أقليات عرقية، وفى أحيان تجمع بين الناحيتين كما هو الحال فى فلسطين والسودان. وإذا كان الانتماء الدينى واحدا لا إبهام فيه، فليس الأمر كذلك بالنسبة للعروبة، فهناك مفاهيم متعارضة لمعنى العروبة، بين من يعطون الأولوية للعرق أو النسب، وبهذا تقتصر العروبة على ذرية قبائل شبه الجزيرة العربية والشعوب التى تم غزوها فى القرن الأول للإسلام، وبين من يـؤثرون النظرية السياسية الثقافية، فيرون «أن العربى هو من يتكلم اللغة العربية أو إحدى لهجاتها، ويرى أن تاريخ العرب جزء لا يتجزأ من تراثه الثقافى»(١). والقائلون بهذه النظرية الأخيرة يعتبرون المارونيين فى لبنان، والأقباط فى مصر، ومار الصحراء، عربا بكل معنى الكلمة.

زمن مضى ولكنه مازال حاضراً

◆ نشأت فروع الإسلام فى معظمها، بسبب خلافات شبّت نتيجة لتقلد الحكم وما صاحبه أحيانا من حركات العصيان. فبمجرد وفاة النبى ثارت بعض المشاكل، لكن مشاكل الحكم وتقلده ثارت بعد ثمانية وعشرين عاما، وفرقت الأمة الإسلامية عند مبايعة على بن أبى طالب صهر الرسول، ورابع الخلفاء الراشدين، فقد رفض معاوية حاكم سوريا مبايعة أمير المؤمنين الجديد، وعن هذا الخلاف نشأت الدولة الأموية، وهى أسرة مالكة أصبحت تمثل الأرثوذوكسية الاسلامية التى أطلق عليها بعد ذلك بعدة أجيال كلمة «السنية» أو «أهل السنة». أما أنصار على فيشتهرون بولائهم الروحى لأئمتهم، ولا سيما الأئمة الأول، أى على وابنيه الحسن والحسين الذين توفوا جميعا مقتولين. وشجرة النسب الشيعية للأئمة الاثنى عشر، هى التى تتيح لنا تتبع تشعب الأقليات الإسلامية. وقد جرت هذه الأحداث بين القرنين السابع والحادى عشر، ولكن ما زالت آثارها حية إلى اليوم.

أهل السنة وغيرهم

◆ أغلبية المسلمين فى القارات الثلاث سنيون وبخاصة فى البلدان العربية حيث نجد أن تسعة من كل عشرة مسلمين من أهل السنة. والأمر كذلك فى شمال أفريقيا، ففى المغرب ليس هناك من غير السنيين سوى ثلاث طوائف صغيرة من الخوارج فى مزاب بالجزائر، وفى جزيرة جربة التونسية، وفى جبل نفوسة بليبيا.

الحجم الحالى للطوائف الإسلامية فى البلدان العربية

	السكان بالمليون (١٩٩٠)	البلدان الرئيسية
السنيون	١٨٥	كل البلدان
الشيعة الاثناعشريون	١١	العراق، لبنان، الكويت، البحرين
الزيديون	٤	اليمن
العلويون	١,٤	سوريا
الخوارج (إباضية)	٠,٨	عمان، الجزائر، تونس
الدروز	٠,٦	سوريا، لبنان
الاسماعيليون	٠,١	سوريا
اليزيديون	٠,١	العراق، سوريا

شجرة الإسلام و«السلالة العلوية»

السنة
٦٣٢ وفاة النبى محمد (صلعم)
خلفاء الراشدون الأربعة: أبوبكر، عمر، عثمان، على (أول إمام)
٦٦٠ معاوية حاكم سوريا يعارض اختيار علي، وعلي يقبل التحكيم رغم معارضة بعض جنوده: الخوارج
٦٦١ مقتل على، معاوية مؤسس الدولة الأموية
٦٨٠ في كربلاء: مقتل الحسين بن على (الإمام الثالث) على يد يزيد بن معاويه
زين العابدين الإمام الرابع
زيد بن على ابن آخر لزين العابدين
الزيدية
الأمويون
٧٥٠ البزيدية
محمد الباقر الإمام الخامس
جعفر الصادق الإمام السادس
إسماعيل بن جعفر
محمد بن إسماعيل
العباسيون
موسى الكاظم الإمام السابع
٧٩٩ على رضا الإمام الثامن
٨١٩ محمد الجواد الإمام التاسع
٨٣٥ على الهادى الإمام العاشر
٨٦٨ الحسن العسكري الإمام الحادى عشر
٨٧٤
٨٨٠ محمد المهدي «الإمام الغائب»
الأسرة الفاطمية
الحاكم بأمر الله سادس الخلفاء الفاطميين
المؤسس: ابن نصير
أهل السنة

[↑] تكونت فروع الإسلام إثر طائفة من التمردات التى صحبت بعض الصراعات على ولاية الحكم. وهى أحداث مرّ عليها أكثر من ألف عام ولكن مازالت آثارها حية حتى اليوم.

المذاهب الأربعة

ليس فى الإسلام السنّى هيئة عليا، لها وحدها سلطة تفسير العقيدة، وإنما يترك الإسلام لكل فرد عاقلٍ حرية تفسير الشريعة وهناك أربع مذاهب يُرجع إليها فى ذلك، وهى جميعا تستمد حكمها من القرآن والسنّة ،ولا تختلف فيما بينها، إلا بقدر ما تمنحه للفقهاء من حرية للتفسير وفقا لتطورات المجتمع.

وأكثر هذه المذاهب تحررا فى تفسير مصادر الشريعة، هو المذهب الحنفى الذى اتخذه العثمانيون مذهبا لهم، وما زال سائدا فى بعض الدول التى كانت تابعة للدولة العثمانية. وإننا لنجد آثار ذلك المذهب بخاصة فى تونس والجزائر؛ رغم أن أفريقيا الشمالية والسودان تتبعان فى أغلبيتها المذهب المالكى، ويميل هذا الأخير إلى إيثار فكرة الإجماع بين علماء الدين لتفسير الشريعة. أما فى بلدان المشرق والخليج، فيسود المذهب الشافعى .أما المذهب الرابع فهو المذهب الحنبلى، ويتميز بتشدده والتزامه بالنصوص.

ومن هذا المذهب الأخير يستقى اليوم أنصار العودة إلى الإسلام «النقى»، مثل الوهابيين الذين فرضوا فى بدء هذا القرن مذهبهم المتشدد على قبائل المملكة العربية السعودية وقطر، كما أن التيارات الإسلامية الأصولية المعاصرة المنتشرة اليوم فى العالم العربى، تستلهم هذا المذهب أيضا.



ومذهب السنة هو مذهب القائلين بشرعية حكم الخلفاء الراشدين الأربعة، وفى رأيهم أن المؤمن الحق يدين كل المذاهب التى لا تعترف بهذه الشرعية، ويحذرون فى الوقت نفسه من المذاهب التى تبذر الفرقة بين المسلمين. ويتعين على المؤمن الحق أن يتبع الشريعة كما يفسرها أحد المذاهب الأربعة الكبرى لتنظيم الحياة فى المجتمع والأسرة (انظر الحديث عن الشريعة داخل الإطار).

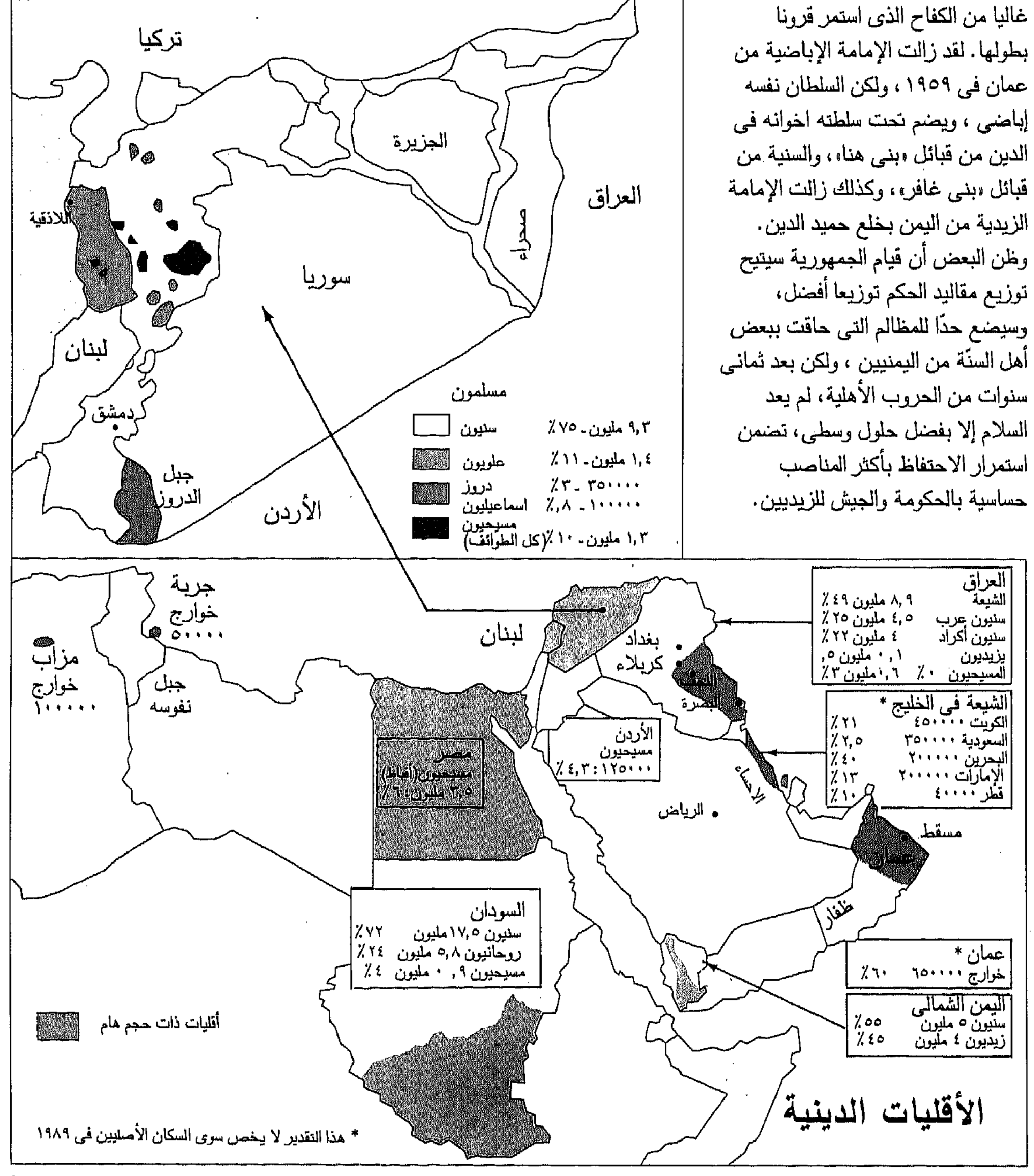
وهذا التجانس الدينى ليس معناه إلغاء الطرق الدينية المحلية، مثل المكانة التى يحتلها الأولياء فى المغرب، ومثل المذهب الوهابى المتشدد فى شبه الجزيرة العربية، والاقتباسات الوثنية للطرق الدينية فى السودان.

أغلبيتان غير سنيتين

◆ تنص جميع الدساتير العربية - ماعدا الستور اللبنانى - على أن الإسلام دين الدولة، أو على الأقل أن يكون رئيس الدولة مسلما، ولا يشترط أى دستور مذهبا معينا من المذاهب. ولكن هناك أعرافا لا يمكن تجاوزها، وعندما تجتمع مؤتمرات القمة للجامعة العربية، نلاحظ أن هناك ثمانية عشر رئيس دولة سنيا من بين اثنين وعشرين رئيسا.

ولم تستطع المذاهب غير السنية البقاء إلا فى البلدان المنعزلة: فى جبال اليمن أو فى الجبل الأخضر. وقد استطاعت أن تحتفظ بالحكم، ولكنها دفعت لذلك ثمنا غاليا من الكفاح الذى استمر قرونا بطولها. لقد زالت الإمامة الإباضية من عمان فى ١٩٥٩، ولكن السلطان نفسه إباضى، ويضم تحت سلطته اخوانه فى الدين من قبائل «بنى هناء»، والسنية من قبائل «بنى غافر»، وكذلك زالت الإمامة الزيدية من اليمن بخلع حميد الدين.

وظن البعض أن قيام الجمهورية سيتيح توزيع مقاليد الحكم توزيعا أفضل، وسيضع حدّا للمظالم التى حاقت ببعض أهل السنّة من اليمنيين، ولكن بعد ثمانى سنوات من الحروب الأهلية، لم يعد السلام إلا بفضل حلول وسطى، تضمن استمرار الاحتفاظ بأكثر المناصب حساسية بالحكومة والجيش للزيديين.



المعارضة الشيعية

◆ إنها مفارقة غريبة، تلك التى نجدها لدى الشقيقتين العدوتين سوريا والعراق، إذ تحكمهما أقليتان، ففى العراق ثلاثة أرباع السكان المسلمين شيعيون أو أكراد، ومع هذا فالحكم فى يد العرب السنيين، وفى سوريا لا يشكل العلويون (وهم منسوبون إلى الشيعة) سوى ١١٪ من السكان، على حين أن عدد السنيين ٧٦٪ ،ومع ذلك فالحكم فى يد العلويين.

وتقف المقارنة عند هذا الحد، فإذا كان العلويون فى سوريا قد استطاعوا أن يسيطروا على مقاليد الأمورعندما اخترقوا الجيش وحزب البعث، أما فى العراق فتفوق السنة مسألة قديمة ترجع إلى احتكارهم التعليم والوظائف الحكومية أثناء حكم العثمانيين، ثم البريطانيين. والواقع أن الشيعة لم يحرموا من الحكم؛ وإنما المحرمون هم الذين تحولوا إلى شيعة. وبالعراق أشهر الأماكن المقدسة مثل كربلاء والنجف، وسامراء، ولكن هذا المذهب لم يتأصل فى العراق إلا فى العصر الحديث، وإذ نقل البدو الرحل رغما عنهم إلى القرى، وأكرهوا على الإقامة بها فتحولوا إلى فلاحين مسخّرين لخدمة الأرض، بعد أن كانوا أحرارا فى تنقلاتهم، فإنهم قد اندفعوا نحو المذهب الشيعى، مذهب الثورة والرفض (٢).

والشيعى العربى سواء أكان عراقيا، أم كويتيا، أم سعوديا، أم لبنانيا، فإنه يشعر بالحرمان الذى يستشعره «المستضعفون فى الأرض». وقد أتاحت الحرب الأهلية فى لبنان للشيعة أن يحققوا تقدما خاطفا. وهم أولى الطوائف عددا، ولكن معظمهم محصورون فى البقاع وفى الجنوب اللبنانى، فلما اندلعت الحرب استطاعوا بفضل تعبئتهم ومعونة إيران وسوريا لهم، وكذلك بفضل الأموال التى تلقوها من مهاجريهم فى الخارج، استطاعوا أن ينتشروا ويحتلوا أراض واسعة، تمتد الآن إلى الضواحى الجنوبية للعاصمة، بل وإلى قلب بيروت الغربية. وإذا لاحظنا عجزهم عن مد سلطانهم فى الشارع اللبنانى إلى مؤسسات الحكم، أدركنا مدى عزلتهم على المسرح المحلى والإقليمى، فلبنان هو المكان الذى تتجسد فيه كل أصداء التيارات السياسية السائدة فى الشرق الأوسط ◆

سوريا
لبنان
الكويت
البحرين
قطر
الإمارات
السعودية

نسبة المسلمين غير السنيين بالنسبة إلى مجموع المسلمين

- من ٣ - ٥٪
- من ٥ - ٢٠٪
- من ٢٠ - ٥٠٪
- أكثر من ٥٠٪

مؤشر على ممارسة شعائر الدين: الحج

الحج من أركان الاسلام الخمسة. وعلى المسلم أو المسلمة تأدية فريضة الحج، وذلك إن استطاع، ويلقب من أدى الفريضة - طيلة حياته - بلقب «الحاج».

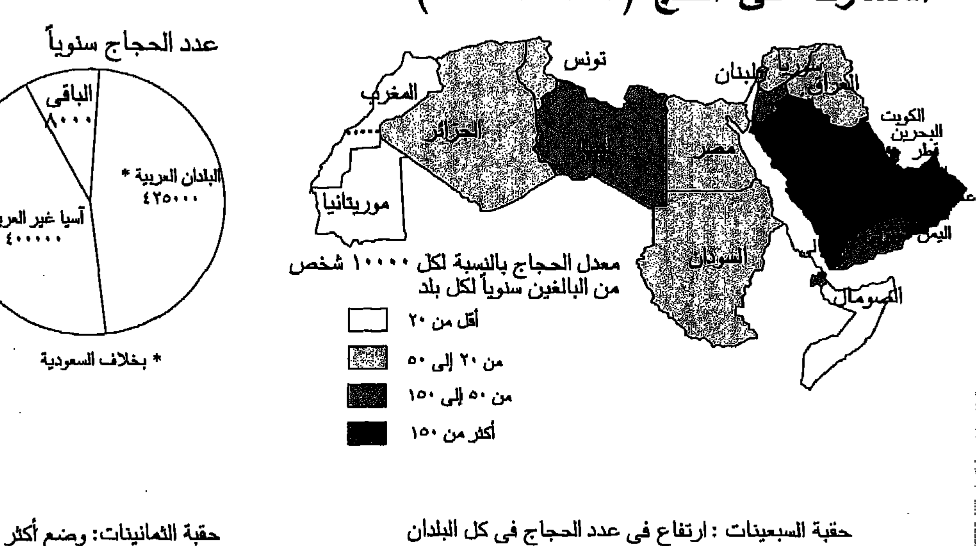
ومكة مدينة مفتوحة لكل المسلمين وحرام على غير المؤمنين، وهى المكان الذى تتجسد فيه أكثر من أى مكان آخر، فكرة الأمة.

ويلقى المسلم أثناء الحج إخوانه فى الدين الذين يأتون من كل مكان، حيث يجتمع كل عام قرابة مليون حاج. والعرب أقلية بالنسبة لكل المسلمين، ولكنهم يشكلون أغلبية الحجاج، حتى لواستثنينا منهم السعوديين.

ومكة تصبح أحيانا المسرح الذى يجرى على خشبته وخلف الستار، الصراع على السلطة فى الأمة الإسلامية، ومازلنا نذكر الأحداث الدامية التى وقعت عام ١٤٠٧ للهجرة (١٩٨٧م)، حين لقى عشرات من رجال الشرطة السعوديين، ومئات من الحجاج الإيرانيين حتفهم. وهذا يذكر بالصراع الأبدى بين مفهومين للحج: مفهوم أهل السنة، الحاكمين فى السعودية، والذين يرون أن الحج يجب أن يظل شعيرة من شعائر الدين، ومفهوم الشيعة الذين يبغون أن يكون الحج مناسبة سياسية. وقد حرم على الإيرانيين عقب تلك الأحداث تأدية فريضة الحج، ثم قاموا هم أنفسهم بمقاطعته.

والإسلام الأصولى يلقى فى أيامنا نجاحا كبيرا. والتطور فى عدد الحجاج يمكن اعتباره مؤشرا على درجة ممارسة شعائر الدين، وعلى قياس درجة نموه فى كل المجتمعات. نعم إن مستوى الحياة فى بلد من البلدان، وقربه أو بعده عن مكة يؤثر فى عدد الحجاج، ويفسر لماذا يشارك أهل شبه الجزيرة العربية، وأهل ليبيا بنسبة أكبر مما يفعله المغاربة وأهل موريتانيا. ولكن هذه العوامل ثابتة تقريبا. ولهذا كان تغير نسبة الحجاج فى أى بلد من البلدان مؤشرا على مدى الحماس الدينى بذلك البلد. ولقد زاد خلال السبعينيات عدد الحجاج من كل البلدان العربية بلا استثناء، وبخاصة من بلاد المغرب ووادى النيل. أما فى الثمانينيات عندما قامت وسائل الإعلام - متأخرة - بالكشف عن «الأصولية»، فلم تعد الرحلة إلى مكة تؤدى بنفس المواظبة، إلا فى مصر والسودان وتونس. وليس ثمة شك فى أن الحجاج الجزائريين سيتزايد عددهم فى التسعينيات.

المشاركة فى الحج (١٩٨٢-١٩٨٦)



عدد الحجاج سنوياً

- البلدان العربية * ٤٢٥٠٠٠
- آسيا غير العربية ٤٠٠٠٠٠
- الباقى ٨٠٠٠٠

* بخلاف السعودية

حقبة السبعينات: ارتفاع فى عدد الحجاج فى كل البلدان

تطور معدل الحج فى آخر السبعينات بالنسبة لأواخر الستينات

حقبة الثمانينات: وضع أكثر تنوعاً

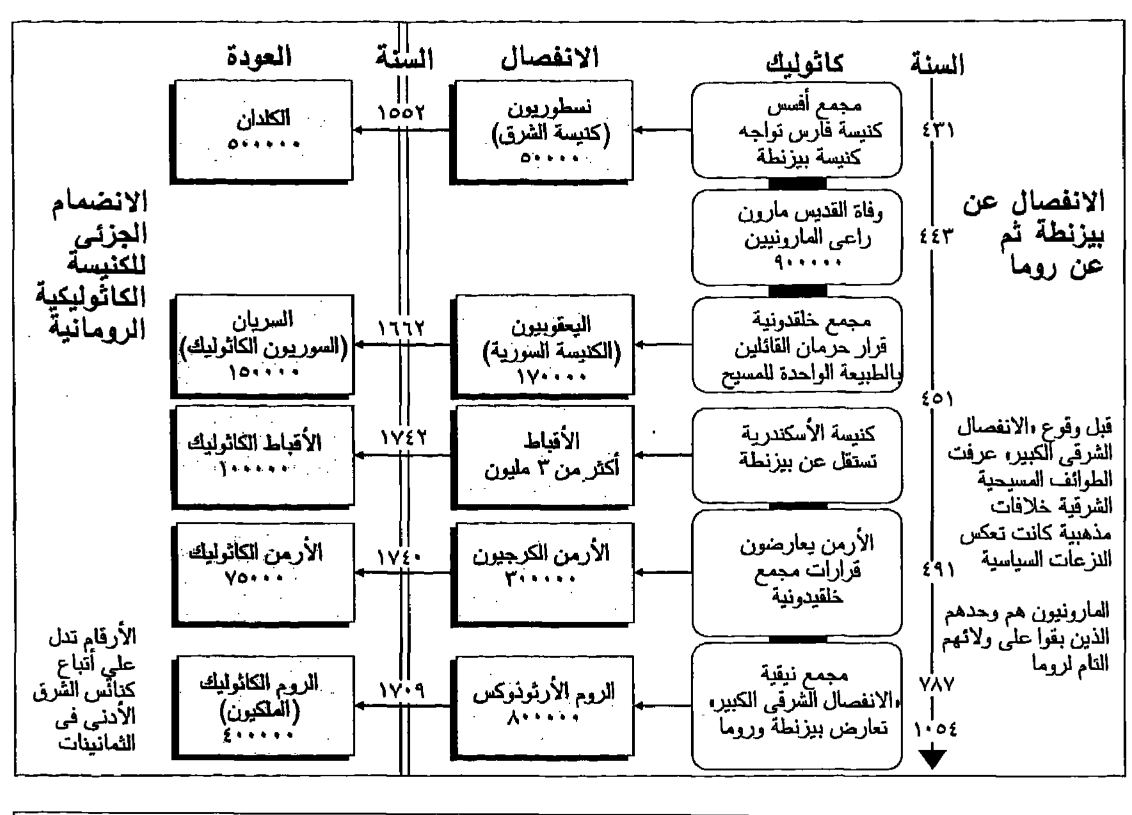
تطور معدل الحج فى آخر الثمانينات بالنسبة إلى آخر السبعينات

الارتفاع
- أكثر من ٣٠٠٪
- من ٢٠٠ - ٣٠٠٪
- من ١٠٠ - ٢٠٠٪

الانخفاض
- من ٥٠ - ١٠٠٪
- أقل من ٥٠٪

أهل الكتاب

المسيحيون واليهود



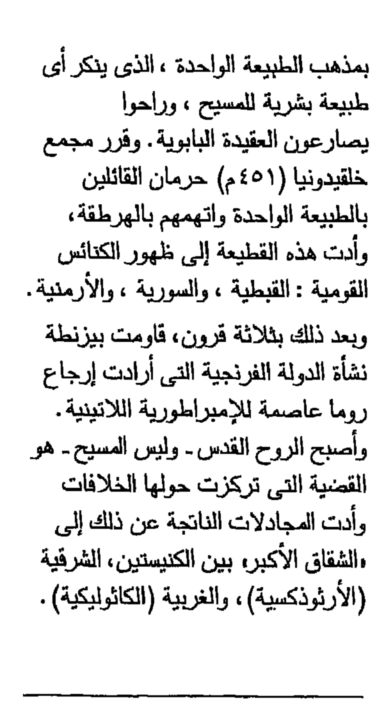
عرب
ولكنهم مسيحيون

◆ الشرق العربى مهد الإسلام وأرضه ، ومع ذلك ففيه ما لا يقل عن ثلاث عشرة طائفة مسيحية، تضم حوالى سبعة ملايين مسيحى. وإذا كان المسيحيون المحليون قد اختفوا من شمال أفريقيا، منذ القرن السابع عشر، فإن بأودية النيل ، والأردن ، والفرات مسيحيين من أهل تلك البلاد، وكذلك فى جبال لبنان وكردستان. ومن هذه الطوائف، أربع كنائس كانت قد صاغت عقيدتها وطقوسها المسيحية، قبل ميلاد النبى محمد بعدة قرون، واحتفظت بها حتى اليوم.

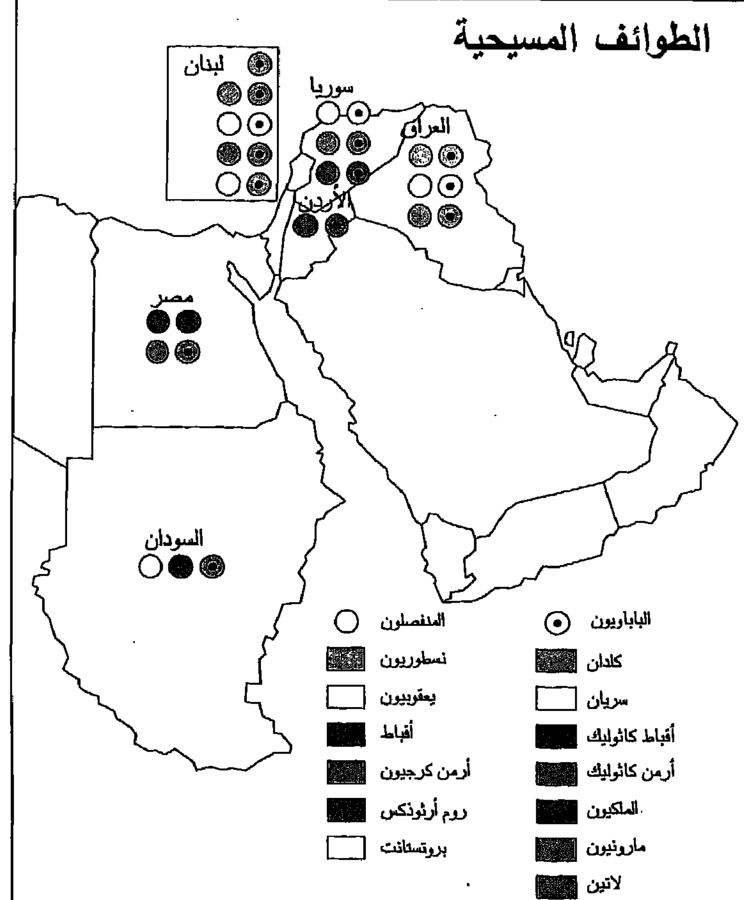
الانفصال عن
كنيسة روما

◆ كانت الامبراطورية البيزنطية - التى يمتد تاريخها من ٣٩٥ إلى ١٤٥٣ - مسرحا لخلافات داخلية نشأت عنها مختلف الكنائس ، التى عارضت القسطنطينية أولا ثم روما ثانيا، وكان الأساس الظاهر لهذه الخلافات هو نظريات لاهوتية و «مناقشات بيزنطية» مثل المناظرة حول أحدية أو ثنائية طبيعة المسيح ، ولكن كانت وراءها خلافات دنيوية أكثر مما هى دينية.

وكان مسيحيو بلاد ما بين النهرين (العراق الآن) ، هم أول من ثار على سلطة البابا، وكانوا فى الواقع يحاولون بهذه الثورة استرضاء سادتهم الجدد الفرس ، الذين انتزعوا لتوهم تلك البلاد من بيزنطة. واختار العراقيون مذهب البطرك نسطور ، القائل بأن للمسيح طبيعتين فأثبتوا بهذا خروجهم على القسطنطينية، وهكذا تكونت الكنيسة النسطورية المستقلة، ومازالت موجودة حتى الآن فى المنطقة التى نشأت بها ، وهى كردستان العراقية *. وسرعان ما تفشى هذا المبدأ حتى داخل بيزنطة ذاتها على تخوم الولايات الرومية، وقام المصريون والسوريون والأرمن بالمناداة


بمذهب الطبيعة الواحدة ، الذى ينكر أى طبيعة بشرية للمسيح ، وراحوا يصارعون العقيدة البابوية. وقرر مجمع خلقيدونيا (٤٥١م) حرمان القائلين بالطبيعة الواحدة واتهمهم بالهرطقة، وأدت هذه القطيعة إلى ظهور الكنائس القومية : القبطية ، والسورية ، والأرمنية.

وبعد ذلك بثلاثة قرون، قاومت بيزنطة نشأة الدولة الفرنجية التى أرادت إرجاع روما عاصمة للإمبراطورية اللاتينية. وأصبح الروح القدس - وليس المسيح - هو القضية التى تركزت حولها الخلافات وأدت المجادلات الناتجة عن ذلك إلى «الشقاق الاكبر» بين الكنيستين، الشرقية (الأرثوذكسية)، والغربية (الكاثوليكية).



* تنقسم كنيسة العراق إلى قسمين: الكنيسة النسطورية والكنيسة الكلدانية، وقد جاء ذكر الكنيسة بقسميها بعد الحرب العالمية الأولى، عندما وضع الانجليز مشروعا لدولة آشورية - كلدانية، وقد تم الإعلان عن قيام جمهورية فى ١٩٢٣ ، واختفت فى ١٩٣٢.

عودة إلى حظيرة الكاثوليكية

◆ «المارونيون وحدهم - الذين يدّعى البعض أنهم اتبعوا هرطقة الطبيعة الواحدة - هم الذين ظلوا دائما متحدين مع كنيسة روما، ومازال هذا الولاء مفخرة لهم حتى اليوم» (١) . أما الكنائس الشرقية الأخرى - الكنائس البابوية - فقد نشأت من انضمامها فى وقت متأخر إلى روما، بعد أن كانت قد انفصلت عنها. ولما جاء الصليبيون إلى الشرق الأدنى، حاولوا إغراء مسيحيى الشرق لإعادتهم إلى حظيرة روما، وانطلقت تلك الدعوة من الممالك والإمارات الأفرنجية التى أقامها الصليبيون فى القدس وطرابلس وأنطاكية، ولكن لم يستجب مسيحيو الشرق لتلك الدعوة، فكأنهم أحسوا مقدما بأن تلك الإمارات مصيرها إلى زوال . ولكن ابتداءً من القرن السادس عشر، عندما تأكد تفوق الغرب المدنى والعسكرى، أخذت البعثات اللاتينية تزدهر فى الشرق، ونجحت جزئيا فى إعادة بعض الطوائف إلى حظيرة بابا روما، وذلك تحت حماية الدبلوماسيين الأوروبيين.

ومن العسير تحديد عدد الطوائف المسيحية فى الشرق. وهذا موضوع حساس فى معظم البلدان التى توجد فيها أقليات غير مسلمة ، ولا يظهر الانتماء الدينى بانتظام فى التعدادات، باستثناء مصر والأردن ، ولكن هذه التعدادات لا تميز بين الكنائس المختلفة . وقد تخلى العراق منذ عام ١٩٤٧ ، وتخلت سوريا منذ ١٩٦٠ ، عن ذكر الدين فى التعدادات. وفى لبنان، هناك رغبة فى تجاهل تطور التوزيع الدينى للسكان، حتى بلغ الأمر تحريم التعداد نتيجة للعملية الوحيدة التى تمت فى ١٩٣٢ ، ولم تتكرر مرة ثانية. وفى مثل هذا الوضع، فإنه ليس من الغريب أن تتجه كل طائفة إلى تضخيم عدد أتباعها.

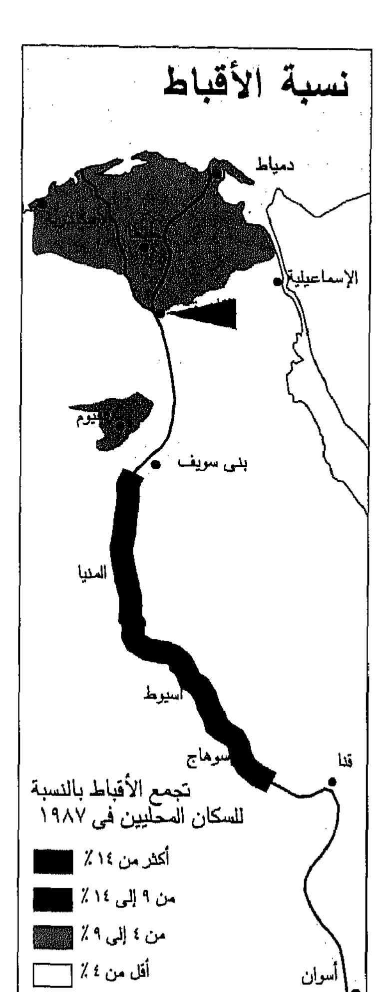
أقباط مصر

◆ كم عددهم؟ كم عدد أفراد أكبر طائفة مسيحية فى الشرق؟ هل يبلغ أكثر قليلاً من ثلاثة ملايين ، كما يمكن استنتاجه من آخر تعداد السكان (١٩٨٦) أم هل يرتفع عددهم إلى ٥ أو ٦ أو حتى ٧ ملايين، كما تؤكد بعض الهيئات القبطية ؟

إن التفاوت فى التقدير أمر غريب فى بلد تتوفر فيه الإحصاءات بغزارة . فمصر على عكس بعض بلدان المنطقة، لا تبخل بالمعلومات عن سكانها، إذ تجرى التعدادات بصفة منتظمة منذ ١٨٨٢ ، وجاءت بحصيلة لا بأس بها من المعلومات ، وهى حصيلة قابلة للتحقق منها وللمطابقة بينها وبين غيرها.

ومع هذا فإن الجدل حول هذا الموضوع مازال قائماً، فالطائفة القبطية تقول إن تقرير عدد الأقباط بنسبة ٦ ٪ من عدد السكان الكلى ، كما تشير إلى ذلك الإحصاءات الرسمية، فيه تقليل من عددهم. ولكننا نلاحظ أن التعدادات التى أجريت فى عهد الاستعمار، تؤكد هذه الأرقام الرسمية ، ونلاحظ تناقصا طفيفا فى نسبة عدد الأقباط، كما يتبين من التعدادات المتتالية: إذ كانت نسبة الأقباط أعلى قليلا من ٨ ٪ من العدد الكلى لسكان مصر، فيما بين عامى ١٩٠٧ ، ١٩٣٧ ، ثم هبطت النسبة إلى ٧,٩ ٪ فى تعداد ١٩٤٧ ، وإلى ٧,٣ ٪ فى ١٩٦٠ ، ٥,٩ ٪ فى ١٩٨٦ ، وليس هناك أى استثناء فى هذا المنحنى الهابط بانتظام، مما يوحى بأنه ليس هناك افتعال فى هذه الظاهرة.

فهل تركيز الأقباط فى أمكنة بعينها،

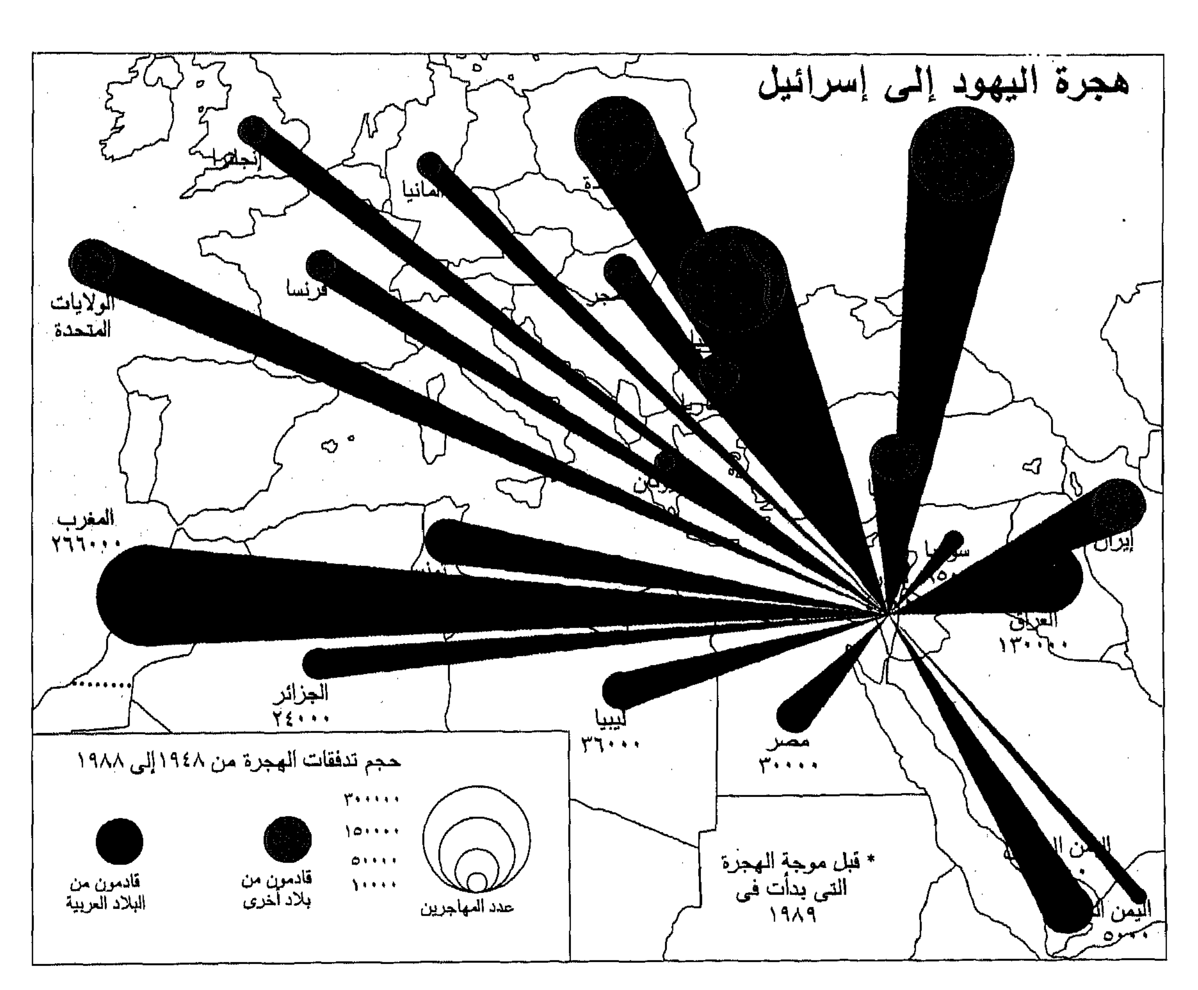


والتضامن القوى بينهم بسبب التوترات الدينية، التى تظهر من وقت إلى آخر، هل كل ذلك يوهم الأقباط بأن عددهم أكبر من الأرقام الرسمية؟ والواقع أن الأقباط يتركزون فى معظمهم فى منطقتين: القاهرة والصعيد حول المنيا وأسيوط؛ حيث يمثلون ٢٠ ٪ من السكان. الحقيقة أن أقباط مصر ، شأنهم فى ذلك شأن مسيحيى الشرق الآخرين، سبقوا المسلمين إلى تخفيض عدد المواليد ، ولذلك وقد هبطت نسبة عدد الأقباط بالنسبة للعدد الكلى للسكان من ٧,٣ ٪ فى ١٩٦٠ إلى ٥,٩ ٪ فى عام ١٩٨٦ **.

ورغم أن عدد الأقباط يتناقص بالنسبة للمسلمين، إلا أنهم أسهموا فى تشكيل شخصية بلد لا يزال الغرب يطلق عليه اسم مشتق ، مثل اسم «قبطى» ، من الاسم اليونانى القديم Aiguptios.

اليهود

◆ بينما حملت المسيحية مشعل العربية، واستطاعت أن تصمد القومية أمام الأصولية الإسلامية ، أصيبت اليهودية فى البلاد العربية بنكسة نتيجة

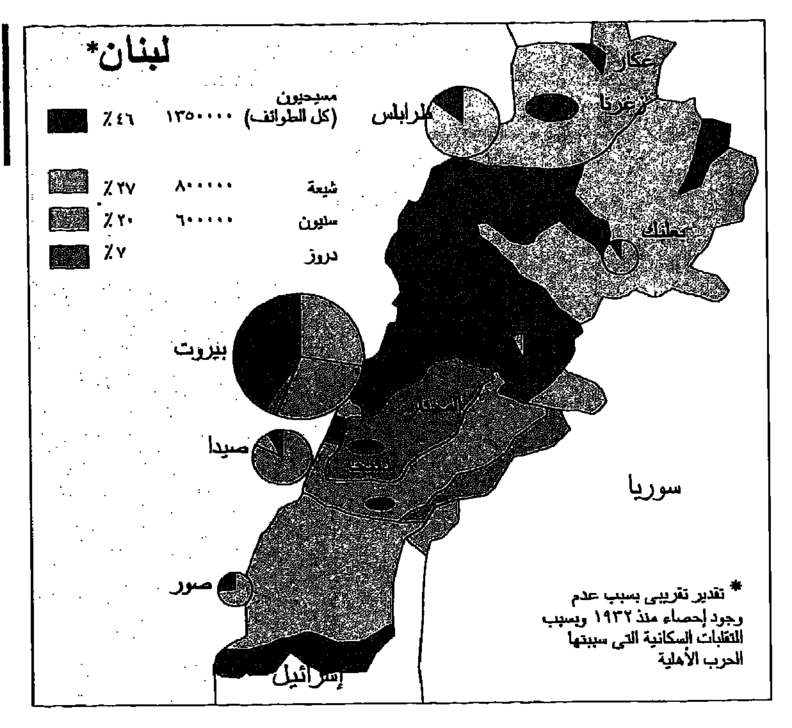




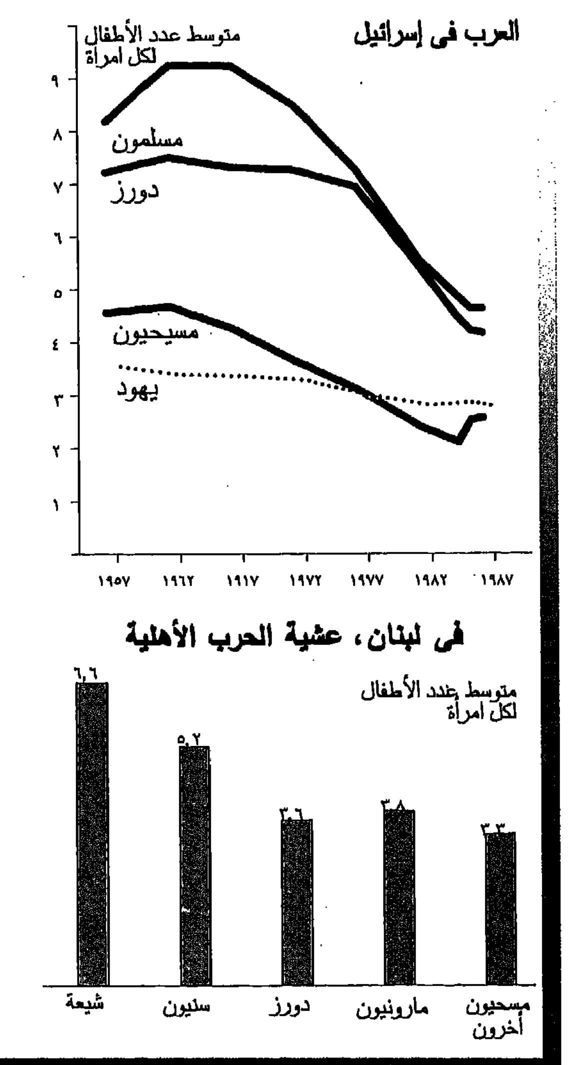
لإنشاء إسرائيل. الطوائف اليهودية التى كانت مزدهرة فى الماضى بمصر، وسوريا، والعراق، لم يعد لها فى تلك البلدان، إلا بضع مئات من المسنين. أما الطائفة اليهودية باليمن التى استطاعت أن تصوغ لنفسها ثقافة بالغة الثراء عبر القرون ، فقد انحسر عددها، وهو لا يزيد الآن على ألف نسمة(٢) . وفى شمال أفريقيا، أدّت استعادة إسبانيا من العرب، وطرد اليهود منها فى نهاية القرن الخامس عشر، إلى أن تجعل من اليهودية منارة فى الشمال الأفريقى، وبخاصة فى المغرب الأقصى ولكن لم يعد الآن سوى ٢٠٠٠٠ يهودى فى المملكة المغربية، و٥٠٠٠ يهودى فى تونس(٣) .

الصهيونية غريبة على المنطقة العربية فهى لم تنشأ بها، وظل اليهود العرب فترة طويلة، لا يهتمون بها، وأظهروا لها العداء أحيانا. فالصهيونية لا تعنى شيئا بالنسبة لهم، فهم يعيشون على مقربة من فلسطين، وماذا كان يعنيهم من نداء يهود شرق أوروبا القائل: «العام القادم فى القدس»؟ هذا، ولم تؤد الحرب الإسرائيلية العربية الأولى فى ١٩٤٨ ، إلى القطيعة النهائية بين الطائفة اليهودية، وبين بيئتهم الأصلية إلا فى العراق واليمن. نعم، لقد غادر البعض البلدان التى نشأوا بها، ولكن لم تحدث قط هجرة جماعية. وحتى فى ١٩٥٦ بقى بالمغرب أكثر من نصف مليون يهودى، ولكن بعد حملة السويس، وبعد استقلال تونس والمملكة المغربية، انتهى الوجود اليهودى فى الأرض العربية، فعندما شاركت إسرائيل فى الحملة البريطانية ـ الفرنسية على قناة السويس، اتضح أن إسرائيل تسهم فى عمل استعمارى محض، وبهذا فقدت نهائيا الراى العاّم العربى، بما فيه المغرب الذى كان يصارع ضد نفس الاستعمار الذى أيدته إسرائيل. وهكذا أصبحت إسرائيل عدوة للأمة العربية، التى أعلى كلمتها عبد الناصر، وأصبح اليهود فى نظر العرب طابورا خامسا لإسرائيل، وبدأت سلسلة من أعمال العنف ضد اليهود، فقد نهب الجزائريون المعبد اليهودى ودنّسوا مقابر اليهود، وفى المملكة المغربية حرّم عليهم حق مغادرة البلاد دون إذن.

ثم أدى تعريب التعليم فى ١٩٦١ إلى إصابة اليهود، بأكثر مما أصابتهم به أحداث الشارع، «وكانت روحهم متعلقة باللغة والثقافة الفرنسية»(٤) ، ولهذا كان أثر التعريب عليهم خطيرا، وتجاوز حدود المملكة المغربية، ففى شهور قلائل هاجر ٢٥٠٠٠٠ يهودى من الدار البيضاء، ومراكش، ومكناس، ومن تونس العاصمة ونابل، وقابس (٥) ، وغادروا أرض أسلافهم وتوجهوا إلى تل أبيب ، رغم إجراءات التهدئة التى قام بها الملك الحسن الثانى والرئيس بورقيبة. وعندما استقلت الجزائر حدثت بها أيضا هجرة جماعية، ولكن يهود الجزائر ذهبوا إلى فرنسا، لأنهم كانوا يحملون الجنسية الفرنسية وفقا لقانون صدر فى ١٨٧٠ ، ولم يذهب إلى إسرائيل سوى عائلة من كل عشر عائلات. وهكذا انتهى عهد زاهر من التعايش بين اليهود والمسلمين فى المغرب العربى ◆



الإنجاب و الديانات



أقلية فى تناقص مستمر

كان الخطر فى الماضى بالنسبة للمسيحيين، يأتى من تغيير الرجال لدينهم، فهل الخطر عليهم اليوم يأتى من قلة إنجاب نسائهم؟

لقد لوحظ منذ ١٩٣٩ ـ أى قبل تناقص المواليد فى مصر بوقت طويل ـ أن القبطيات أقل إنجابا من المسلمات ، وهذه الظاهرة موجودة لدى كل مسيحيى الشرق، وبخاصة فى إسرائيل. فقد حافظ مسلمو إسرائيل خلال ربع القرن المنصرم على نسبة إنجاب أعلى مرتين من نسبة إنجاب المسيحيين، وهذه الأخيرة تقل فى إسرائيل الآن عن نسبة إنجاب اليهود. وهكذا فإن «القنبلة السكانية» الفلسطينية، هى فى المقام الأول، قنبلة إسلامية.

وفى لبنان أيضا تتروام نسبة الإنجاب من واحد إلى اثنين وفقا للديانة. وسبب هذا الفارق لا يرجع فقط إلى أن المسيحيين يعتبرون فى معظمهم من بين الفئات الميسورة والمتعلمة التى قل إنجابها أيّا كان دينها ، فالجدير بالملاحظه أن الفارق فى الإنجاب بين المسلمات والمسيحيات أكبر عند النساء الأميات من عند المتعلمات، اللاتى قل إنجابهن سواء كن مسلمات أو مسيحيات. فإزاء عقيدتين تحبذان الإنجاب على حد سواء، يبدو أن المسيحيون يسمحون لأنفسهم بقدر أكبر من الحريه فى التفسير. وربما يوجد سبب أخر لهذا التباين ، هو أن المسيحيين فى الشرق أكثر قربا من ثقافة الغرب، وقد اختاروا تحديد النسل منذ وقت طويل تقليدا لإخوانهم فى الدين من أهل الغرب، وكان ذلك بأقدم الطرق (العزل) ، على حين ظل المسلمون أكثر خصوبة، رغم الاستخدام المكثف لوسائل منع الحمل الحديثة(٤) . وهكذا كان انفتاح مسيحيى الشرق على ثقافة الغرب سلاحا ذا حدين، فقد دعم وضعهم الاقتصادى والثقافى من ناحية، ولكنه أضعف وضعهم العددى من ناحية أخرى .

** سبب هذا الانخفاض أن التعداد فى مصر لا يفرق بين الأقباط وبين المسيحيين التابعين للكنائس الأخرى ، والذين كان عددهم كبيراً إلى حد ما قبل هجرة السوريين واللبنانيين واليونانيين والإيطاليين فى الستينات .

عرب وأعراق أخرى

ثلاث مناطق تتعايش فيها الأقليات العرقية مع العرب

◆ الدين الإسلامى واللغة العربية، أتيا مع الفتح العربى، ولكن هذه اللغة - شأنها شأن الدين - لم تقض على اللغات الأخرى التى كانت سائدة فى البلدان المفتوحة. وبعد ثلاثة عشر قرناً من الفتح العربى، قد تستطيع المدارس ووسائل الإعلام، أن تكمل تعميم لغة القرآن على الجميع . فبفضل الراديو والتليفزيون، أخذت اللغة العربية تنتشر وتطغى على العديد من اللغات التى استطاعت أن تبقى على قيد الحياة بعد دخول اللغة العربية . ومع استقلال دول المنطقة، أخذت الألسنة الأصلية فى الانكماش، فقد رفع التيار الوطنى علم العروبة، ليقاوم أولاً الأتراك، ثم الاستعمارات الأوروبية الأخرى .

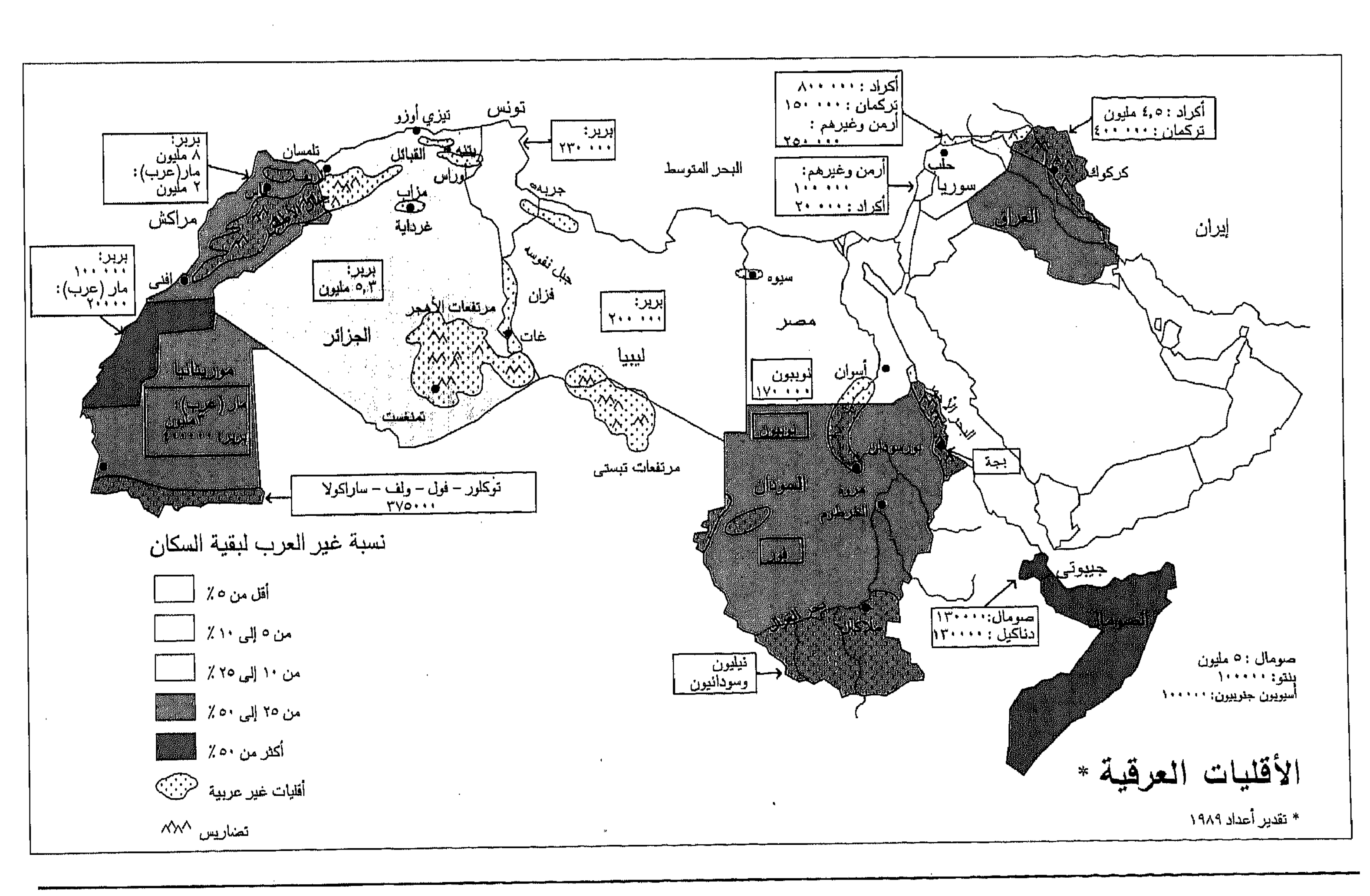
وبينما نرى الطوائف الدينية المختلفة تعيش جنباً إلى جنب على طول النيل حتى أسوان ، وكذلك فى مدن الشرق الأوسط الأخرى ، فإننا لا نجد مثل هذا الجوار فى ميدان العرقية - اللغوية، فكأنه كان لابد من وجود الصحروات الشاسعة أو الجبال الشاهقة، لتحمى تلك الأعراق من الذوبان فى الجماعة الغالبة : والواقع أن الأقليات العرقية، لم تبق على قيد الحياة ، إلا فى حمى جبال الأطلس وجبال الريف وجبال زاغروس، أو فى الأحراج المدارية .

وقد محت العروبة الفوارق تدريجيا ، فكانت عاملاً من عوامل التوحيد أقوى من الدين . وهناك عشرون دولة فيها ٢٠٠ مليون مواطن فى أفريقيا وآسيا، لهم لغة واحدة، فهذا يشكل عنصر وحدة لا نظير لها فى قارتين توجد فيهما بعض الدول التى تعترف بعشرات من اللغات القومية. ولكنها مع هذا عشرون دولة لم يستطع التجانس العرقى - اللغوى أن يجمعها فى دولة فيدرالية واحدة * .

وكما هو الحال فى كيانات لغوية أخرى، نجد التجانس فى المركز أقوى منه عند الأطراف . وباستثناء إسرائيل ، وهى جسد غريب زرع فى قلب العالم العربى، وهو أحدث من أن نستلهم منه درساً ، فالأقليات ذات العدد الذى يعتد به توجد عند أطراف المنطقة : فالنيليون نجدهم عند الطرف الجنوبى ، والأكراد والتركمان والفرس على الطرف الغربى والبربر فى الغرب، وهى ثلاث مناطق تظهر فيها التوترات التعلقة بالتعايش اللغوى بصور مختلفة .

ألف وثلثمائة سنة مع البربر

◆ فى الوقت الذى تنفجر فيه احتكاكات لها جذور قديمة فى مجتمعات متعددة الأعراق ، نرى أن الشمال الأفريقى، يمكن أن يضرب المثل فى الانسجام الذى بعث من مرقده. هنا يعيش ٤٦ مليون عربى مع ١٤ مليوناً من البربر(١) : قبائل القلّ والمزابيون والطوارق والريفيون والشلوح، وفقاً لأصولهم الإقليمية من الأطلس المتوسط أو الأطلس الصغير ، أو جبال الأوراس ، أو جبل نفوسة ، أو واحة سيوة . فحتى إذا كانت اللغة العربية تحل بطريقة مضطردة محل لغة الأجداد ، فإن أصلهم البربرى المشترك يظهر فى تكلمهم لهجات متقاربة، وفى تذكرهم الدائم لممالكهم القديمة : تاهرت وتلمسان





وفاس ، وعظمة دولة المرابطين والموحدين . والحكم الذاتى الضئيل المسموح لهم به بموجب اتفاقيات عرفية، قد أتاح لهم التعايش جنباً إلى جنب مع السلطات المركزية منذ عهد مغرق فى القدم ، وإن كان هذا التعايش عاصفاً أحياناً .

وأكثر تلك الطوائف عدداً هم بربر المملكة المغربية، المتناثرون على هضاب الأطلس العالية، أو المتجمعون فى الأودية النائية فى الجنوب، مما يؤكد هويتهم فى غير جلبة ودون إعلان . ولا يظهر الدفاع عن مصالحهم الخاصة فى أى برنامج حزبى حكومى أو معارض .

أما بربر الجزائر فقد رفعوا صوتهم بإبداء رغبتهم فى المحافظة على تراثهم الثقافى. وقد دعم تماسكهم تمركز ٩٥٪ منهم فى مرتفعات القبائل وأوراس ومزاب، وكذلك تقاليدهم فى المعارضة وحب الجدل، وهى تقاليد استطاعوا أن يصونوها دائما رغم كل العقبات والمصاعب . وهم لا يطالبون اليوم باستقلال ذاتى سياسى، ولكنهم ينادون بضرورة الاعتراف بثقافتهم الخاصة، كما أنهم يرجون مزيداً من المشاركة فى الحياة العامة(٢) . وهم يعبرون عن أنفسهم من خلال الحركات الجديدة التى ظهرت أخيراً فى البلاد ، فعلى سبيل المثال نرى أن « التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية » ، وهو حزب جديد ، قد أدرج فى برامجه « الاعتراف بلغة البربر لغة قومية بجانب اللغة العربية » ، ونرى كذلك أن إحدى الرابطتين الجزائريتين للدفاع عن حقوق الإنسان « تطالب بالوحدة مع تنوع الثقافات » . ولعل عهد الإدماج بالقوة انتهى، وأن الانتفاضات القبلية فى ١٩٦٣ ، ١٩٨٠، قد أصبحت فى خبر كان .

*الأكراد يتعرضون للقمع طيلة نصف قرن!

◆ احتفظ الأكراد - مثل البربر - بالنظام القبلى، الذى حفظ لهم ذاتيتهم، ولكنه أعاق تطور هياكلهم السياسية . ويقف التشابه عند هذا الحد ، ذلك لأن التعايش بين الأعراق المختلفة، يثير هنا مشاكل ذات أبعاد أكبر بكثير . فمن العسير تحديد « البلاد الكردية » بالضبط، وتقدير عدد سكانها، ذلك لأن سياسة الإدماج الإجبارى، التى تسير عليها الدول التى تتقاسم أرض الأكراد ، وبخاصة العراق وإيران وتركيا ، قد أسهمت فى اضطراب الأمور . فقد أدى النفى الجماعى وتدمير القرى والمذابح الجماعية إلى تغيير التوزيع السكانى تغييراً عميقاً ، وكان القمع فى أغلب الأحوال وحشياً، ولكن خفف من وطأته أحياناً سياسة التوطين فى المدن، وهى السياسة التى سارت عليها بغداد أخيراً ، فأنشأت مدناً جديدة كاملة لتجميع السكان ، الذين كانوا يعيشون فيما مضى داخل الحزام الأمنى الذى أقامته العراق على حدودها مع تركيا وإيران ** وعمقه ٣٠ كم .

أكراد العراق هم وحدهم الذين حصلوا على حكم ذاتى عام ١٩٧٤ . وعندما أرادوا تحديد أراضيهم التى تتمتع بذلك الحكم الذاتى، تعثرت المفاوضات بين الحكومة العراقية، وبين الحركات الاستقلالية الكردية. وترى «الجبهة القومية لكردستان العراقية» (تحالف يضم الأحزاب الكردية الرئيسية) أن أراضى كردستان العراقية تمتد على مساحة قدرها ٧٤٠٠٠ كم٢ ، بينما لا تبلغ مساحة الأرض التى سمح بها نظام بغداد للأكراد سوى ٤٢٠٠٠ كم٢ (أى محافظات إربيل والسليمانية ودهوك) ، وقد حرص على حرمان الأكراد من حقول البترول الغنية فى كركوك وخانقين وعين زاله. وعندما انتصرت القوات المتحالفة (فبراير ١٩٩١) على العراق، انبعث الأمل فى نفوس الأكراد، بأن ينتزعوا من حكومة بغداد حق تقرير مصيرهم . وكان على الجيش العراقى أن يخمد هذا العصيان، ولكن تدخل القوات الغربية (مارس ١٩٩١) ، مكن الأكراد من الحصول على شبه استقلال، وعلى حق إجراء انتخابات لاختيار مجلس قومى كردى، يتكون من ١٠٥ أعضاء ، وهو الذى سيعين المجلس التنفيذى.

عقب هزيمة الإمبراطورية العثمانية فى نهاية الحرب العالمية الأولى، وعندما تقطعت أوصال تلك الإمبراطورية، ظن الأكراد أن الوقت قد حان للحصول على الاستقلال، فقدموا لمؤتمر السلام (باريس ١٩١٩) مشروعا للأراضى التى يطالبون بها. وقررت معاهدة سيفر (١٩٢٠) إنشاء كردستان «ذات حكم ذاتى». بيد أن انتصار مصطفى كامل فى تركيا أدى إلى عقد معاهدة لوزان (١٩٢٣) التى أهملت حقوق الأكراد. وفى ذلك الوقت، لم يكن النفط قد ظهر فى كركوك، ولا فى منطقة الجزيرة السورية، ولا فى منطقة بتمان التركية الآن ، ولو نجح كفاح الأكراد الذى استمر طيلة ثمانين عاما، لأصبحت دولة كردستان الآن عضوا مهما فى منظمة الدول المصدرة للنفط.

الأكراد

المطالب الكردية التى قدمت إلى مؤتمر السلام

حد منطقة الحكم الذاتى التى تحددت فى ١٩٧٤

بترول

منطقة أمنية

تقدير لعدد الأكراد فى ١٩٩٠ (بالمليون)

	تقدير منخفض (١)	تقدير مرتفع (٣)
تركيا	٣, ٨	١١, ٠
إيران	٣, ٦	٧, ٥
الاتحاد السوفيتى	. ٢	٠, ٤
العراق	٣, ٧	٥, ٠
سوريا	. ٨	١. ٤
المجموع	١٢, ١	٢٥, ٣

المدينة تقضى على ثقافة البربر

الهجرة إلى المدن أشد ضرراً من إجراءات الحكومة فى مقاومة لغة البربر،فهى تعرقل تأكيد هوية البربر.ذلك أن ثقافة البربر التى تحميها العزلة فى الجبال قليلة الموارد، لاتستطيع مقاومة إغراء الذوبان فى المجتمع الحضرى الناطق باللغة العربية، حيث إن الوظائف تفتح أبوابها لمن يتكلمون اللغة العربية . يضاف إلى ذلك أن اللهجات البربرية، التى تفتقد إلى تراث مكتوب(٢) تواجه مزيداً من التقهقر عند أبناء الجيل الثانى للمهاجرين إلى المدن ،وخاصة المتعلمين منهم.

منطقة لا يهجرها سكانها الريفيون إلى المدينة القريبة

منطقة هجرة إلى مدينة قريبة

بلاد البربر

حدود المقاطعات

---

* يرى البعض أن العنصر العربى لا يضم سوى ذرية قبائل شبه الجزيرة العربية، القحطانيين والعدنانيين . والاتجاه السائد اليوم ، هو إضفاء صفة العروبة على أساس اللغة والثقافة ؛ وليس على أساس العرق .

** أعطيت كل أسرة من الأسر الكردية المهجَّرة قطعة أرض ، ومسكنا، وتعويضا يتراوح بين ٤٥٠٠ و ٩٠٠٠ دولار .

ثمانى سنوات فى السودان

◆ كانت قبائل شمال السودان، حتى حصول السودان على الاستقلال فى ١٩٥٦، هى وحدها التى اتصلت بالعرب الذين آل إليهم حكم البلاد، وهذه القبائل هى: النوبيون والفور والبجة. أما أهالى الجنوب النيلى فلم يعرفوا سوى غزوات تجار العبيد، ومثل تلك الظروف لا تساعد على إنشاء دولة متعددة الأعراق.

والسودان بمثابة برج بابل من حيث تعدد لغاته، فهناك على الأقل تسعة عشر مجموعة عرقية، يتحدثون حوالى مائة لهجة(٤). ولا يمثل العرب سوى ٤٠٪ من السكان، ولكن يتكلم العربية ٥٢٪ من السكان، مما يبين أن اللغة العربية تتقدم على حساب اللهجات الأخرى. ونظراً لأن العرب أكبر عرق فى البلاد، فقد استطاعوا أن يستولوا على أهم مراكز السلطة، مستفيدين من الخلافات الشديدة التى تسود أهل الجنوب. وكانت اتفاقيات أديس أبابا (١٩٧٢) قد وضعت حداً مؤقتاً لأول انتفاضة، يقوم بها أهل الجنوب ومنحتهم بعض الاستقلال الذاتى، فلم تعد العربية لغة رسمية فى الجنوب، وأصبح لمديريات الجنوب الثلاث - بحر الغزال، والمديرية الاستوائية، ومديرية النيل الأعلى - مجلس نيابى، أى برلمانها الخاص. هيأت هذه الاتفاقيات للسودان سلاماً موقتاً، ثم عادت الحرب الى الجنوب عام ١٩٨٠، وقد يمتد التمرد إلى مديريتى البحر الأحمر وكردفان. وعلى هذا لم يعرف السودان بعد استقلاله سوى ثمانى سنين من السلام.

وقد مر بالسودان ثلاثون عاماً من الحروب الأهلية، التى مزقته وأشاعت المجاعة فى بلد يملك أضخم الموارد الزراعية فى المنطقة ◆

العناصر العرقية	السكان فى١٩٨٩(٥)
عرب	٩٥٠٠٠٠٠
فور	٣٢٠٠٠٠٠
دنكا	٣٠٠٠٠٠٠
بجة	١٥٠٠٠٠٠
نوبة	١٤٠٠٠٠٠
نوير	١١٠٠٠٠٠
زند	٥٠٠٠٠٠
نوبيون	٨٥٠٠٠٠
أعراق أخرى	٣١٥٠٠٠٠
المجموع	٢٤٢٠٠٠٠٠

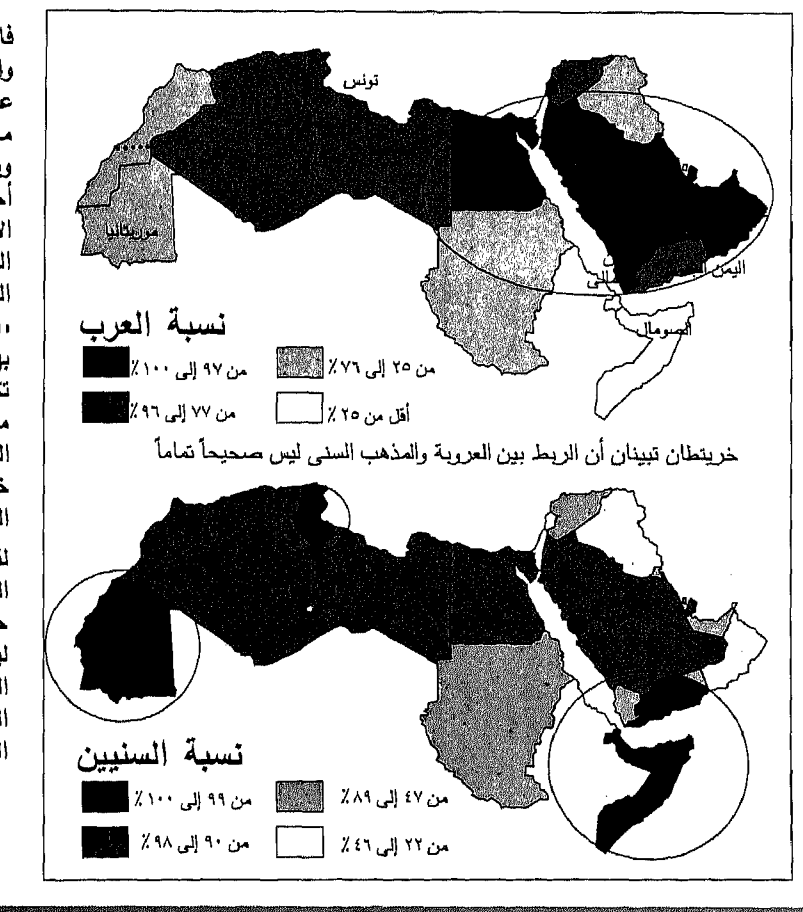
السودان: توزيع الأعراق لكل إقليم

عرب أو سنيون !

العروبة والسنية تهيمنان على كل أرجاء الوطن العربى. ولكن هناك تعارضا ملحوظا فى توزيعهما المكانىّ، كما تظهر ذلك هاتان الخريطتان.

ففى المغرب وفى القرن الأفريقى، نجد أن ٩٩٪ من السكان سنيون، ولكن الأعراق غير العربية ممثلة تمثيلاً كبيراً. أما فى الشرق الأدنى، وفى شبه الجزيرة العربية فالسكان جميعاً تقريباً عرب، ولكنهم ليسوا دائماً سنيين. ولو رجعنا قليلاً إلى التاريخ، لوجدنا أنه على أبواب الأماكن المقدسة، كانت هناك جيوب وثنية فى جبال عسير، ولم تعتنق الإسلام إلا فى الستينيات من هذا القرن، تحت حكم الملك فيصل.

كيف سمح إذن المذهب السنىّ السائد على تخوم العالم العربى، كيف سمح لمعتقدات أخرى بالبقاء على أبواب مكة ؟ إن أحداث الأيام الأولى للإسلام لتفسر لنا ذلك.



خريطتان تبينان أن الربط بين العروبة والمذهب السنى ليس صحيحاً تماماً

فالإسلام قد سمح لليهود والمسيحيين (أهل الكتاب)، البقاء على دينهم شريطة الخضوع لقانون معين، هو اعتبارهم «ذميون»، وإن كان ذلك لم ومن ناحية أخرى، يلاحظ أن أغلب الانشقاقات الإسلامية، قد وقعت داخل أوساط الحكام العرب. وهناك حديث عن النبى، أنه قال ما معناه: «الاختلاف فى أمتى من رحمة الله بهم»(٦). وباستثناء اليهود، لم تكن شعوب شمال أفريقيا أو فارس من أمة الرسول، ولا أهل الكتاب. ولهذا لم يكن لديهم خيار، فاعتنقوا دين السلطة، أى المذهب السنى *.

لقد كانت شبه الجزيرة العربية مهد العروبة والإسلام السنى، وظلت حتى الآن قلب العروبة، ولكنها ليست كذلك بالنسبة للمذهب السنى. فكلما ابتعد المرء عن شبه الجزيرة العربية، قلت نسبة العرب، وزادت نسبة السنية.

* كانت أغلبية الفرس على المذهب السنى حتى القرن السادس عشر.

السكان



الجغرافيا السياسية وعدد السكان

ظلت أهمية الأمم، لوقت طويل، تُقاس بعدد أفرادها، ولكن فى آخر القرن العشرين، لم تعد القوة العسكرية أو الاقتصادية، تعتمد على عدد الجنود أو على العوامل الاقتصادية، قدر اعتمادها على التكنولوجيا التى تتمتع بها. ومع ذلك، فليس هناك دولة واحدة تهمل عدد السكان. فالدول التى تسيطر على العالم، تشكو من تناقص مواليدها، على حين أن عدد السكان الكبير فى كثير من الدول الفقيرة يجعلها تطمئن إلى بقائها على قيد الحياة رغم ما تتعرض له من محن. ولا يعتبر عدد سكان المنطقة العربية كبيرا، بالنسبة لعدد سكان العالم؛ إذ أنه يمثل بالكاد ٤ ٪ منهم. ولكن دينهم ولغتهم، لغة القرآن، تجعلهم بمثابة قلب العالم الإسلامى، الذى يضم ألف مليون نسمة.

نصيب متزايد فى عدد سكان العالم

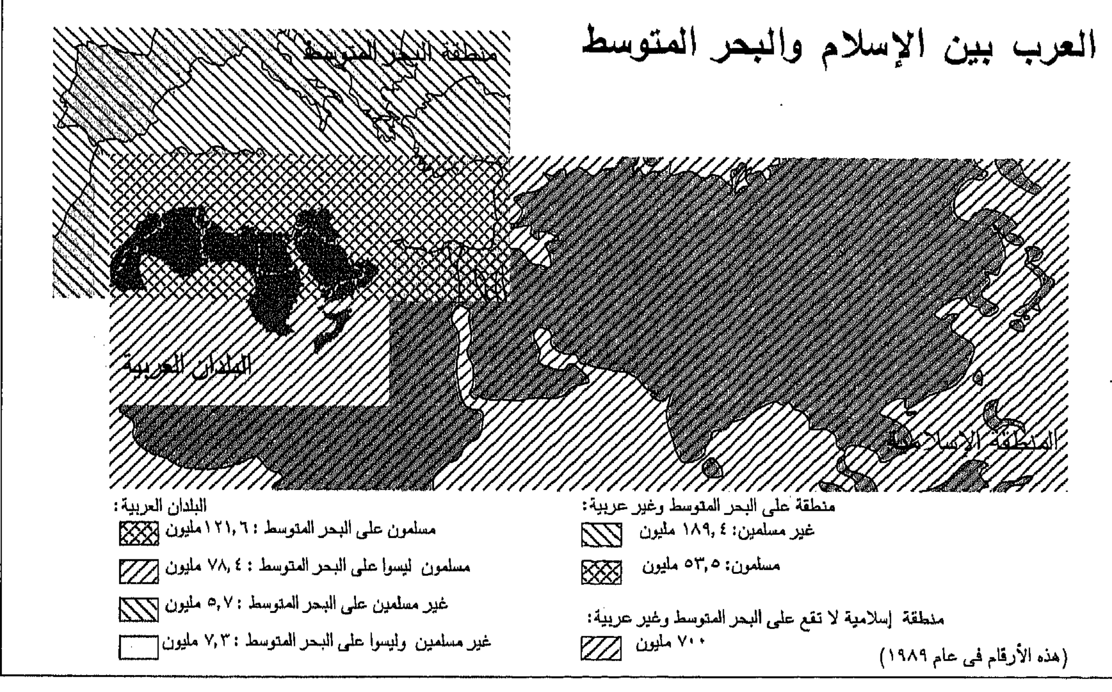
◆ البلدان العربية قليلة السكان نسبيا، فأكثرها سكاناً وهو مصر، يجئ فى المرتبة العشرين بين بلدان العالم الكبرى. وإذا ما تحقق أمل البلدان العربية، فتوحدت جميعا فى دولة واحدة، فإن عدد سكانها سيكون ٢٣٥ مليون نسمة، مما يجعلها تأتى فى الترتيب بعد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى سابقا، والاثنتى عشرة دولة التى تكون المجموعة الأوروبية.

لكن البلدان العربية تتميز بحيويتها السكانية، كما هو الحال فى البلدان الفتيّة على نقيض الخمول الديموغرافى فى أوروبا وشمال أمريكا. ففى عام ١٩٠٠ لم يبلغ عدد سكان البلدان العربية سوى ٣٦ مليون نسمة، أى أقل من نصف سكان الولايات المتحدة أو روسيا فى ذلك الوقت، أو خمس عدد سكان بلدان أوروبا الاثنتى عشرة، أى ٢,٢ ٪ من عدد سكان العالم. وتضاعفت هذه النسبة الأخيرة فى أقل من قرن من الزمن.

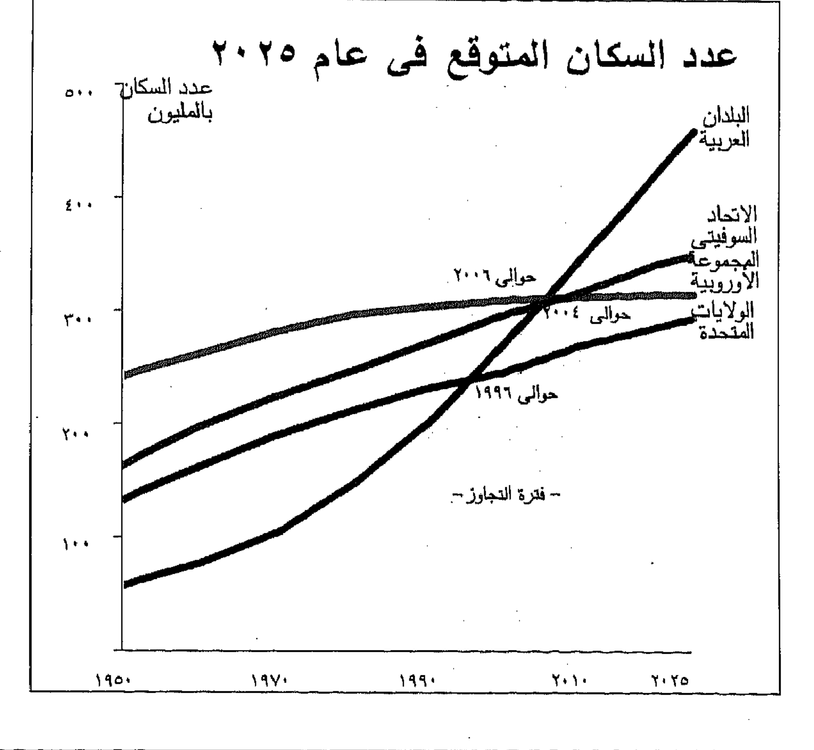
وأيا كانت تصورات انتعاش حركة المواليد فى أوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية، فإن هذه البلدان ستلتقى مع البلدان العربية فى نقطة معينة، ثم سيقع التجاوز بحلول القرن الحادى والعشرين، وقبل عام ٢٠٣٠ - وفقا لتوقعات الأمم المتحدة(١) - سيبلغ عدد السكان العرب نصف مليار نسمة.

[➔] سيتجاوز العالم العربى، خلال العقدين القادمين، ثلاث دول - قارات.

العرب بين الإسلام والبحر المتوسط



عدد السكان المتوقع فى عام ٢٠٢٥



العرب أقلية بين المسلمين

◆ إذا كان العالم العربى ينتمى جغرافيا إلى أفريقيا وآسيا، فإنه تاريخيا يقع عند ملتقى مجالين، مجال الحضارة الإسلامية، ومجال حضارة البحر المتوسط.

لا يمثل العرب سوى ٢١ ٪ من عدد مسلمى العالم، وتوجد أغلبية المسلمين العظمى فى الشرق الأقصى، فى جاوه وفى أودية الجانج، ويراهمابوترا، والسند (٢). وبما أن تكاثر العرب لا يزيد بدرجة كبيرة عن تكاثر المسلمين الآخرين، فإنهم سيحتفظون فى المستقبل المنظور بمكانهم المتواضع من ناحية العدد. وتأتى مصر فى المرتبة التاسعة من ناحية العدد، ومع أن السعودية تضم

العشرة بلدان الإسلامية الأولى
(عدد السكان مقدرا بالملايين : ١٩٩٣)

الترتيب	البلد	عدد السكان	عدد المسلمين	النسبة المئوية للمسلمين
١	أندونيسيا	١٩٦,٢	١٥٧	٨٠
٢	باكستان	١٢٠,٨	١١٧,١	٩٧
٣	الهند	٨٩٤,٤	١٠٧,٤	١٢
٤	بنجلاديش	١٢٣,٥	١٠٤,٩	٨٥
٥	تركيا	٥٨,٨	٥٧,٧	٩٨
٦	نيجيريا	١٢٠,٥	٥٥,٧	٤٦
٧	الاتحاد السوفيتى	٣١٨	٥٤,١	١٧
٨	إيران	٥٤,٩	٥٣,٨	٩٨
٩	مصر	٥٦,٥	٥٣,٢	٩٤
١٠	الجزائر	٢٧,٢	٢٧,١	٩٩
--	--------	--	--	--
١٧	المملكة العربية السعودية	١٤,٩	١٣,٩	٩٥

أقدس الأماكن الإسلامية، إلا أنها تأتى فى المرتبة السابعة عشرة، وتأثيرها الروحى لا يقاس بعدد سكانها، وإنما بعدد مسلمى العالم كله، الذين يزيدون بحوالى مائة مرة على عدد سكان السعودية.

توازن غير مستقر فى حوض المتوسط

◆ يبلغ عدد سكان البلدان العربية الواقعة على ساحل البحر المتوسط ١٤٠ مليون نسمة، ويشكلون أكثر بقليل من ثلث العدد الكلى للبلدان المحيطة بهذا البحر. وتحتل تركيا بين الكتل الجغرافية السياسية الآخذة فى التكون حول البحر المتوسط مكانا وسطا. فإذا ما نظرنا إلى علاقاتها الممتازة بالشمال ورغبتها فى الانضمام إلى المجموعة الأوربية، فإنها تدخل بهذا الاعتبار فى الكتلة الديموغرافية الشمالية. أما إذا نظرنا إليها باعتبارها بلدا إسلاميا، فإن ضفتى البحر المتوسط متساويتان الآن فى العدد، ولكنهما لن تكونا كذلك فى المستقبل، لأن تزايد السكان سيتم وفقا للمعدلات الحالية: أى أنه فى عام ٢٠٢٥، سيزداد عدد السكان على ضفتى البحر المتوسط بمقدار ١٦٠ مليون نسمة. وسيكون ٦٨٪ منهم من أصل عربى، و٢٢٪ من تركيا، ١٠٪ فقط من أوروبا.

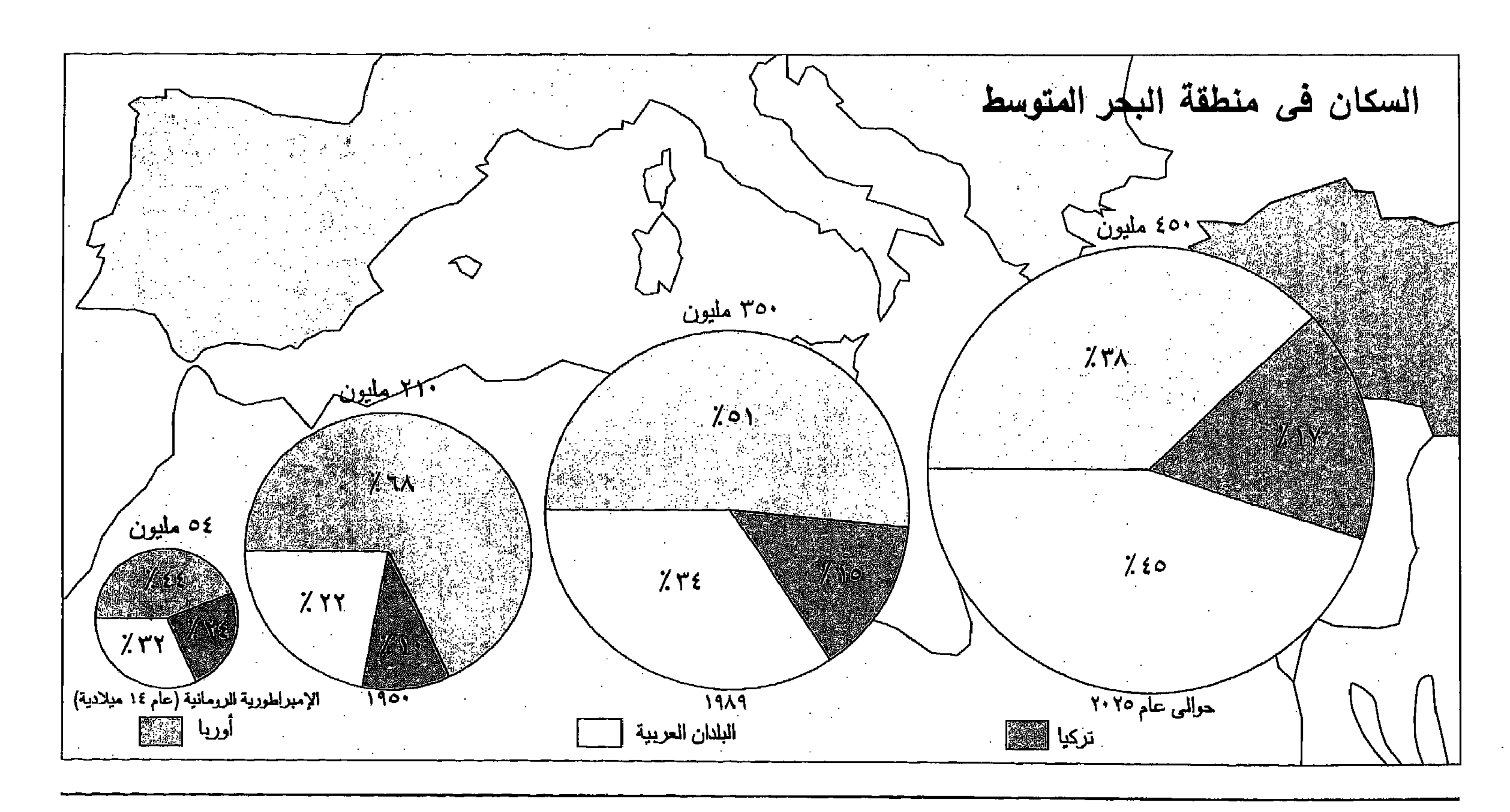
ويفصل البحر المتوسط بين نظامين سكانيين من أكثر الأنظمة تعارضا فى العالم. ففى الشمال سكان أوروبيون، هيكلهم العمرى هرم، وآخذ فى الشيخوخة، ولا يكاد السكان يتزايدون فيه، أما الجنوب فقد ضرب الرقم القياسى فى التزايد، ثم أخذ منذ فترة قصيرة جدا فى التناقص، وأغلب سكانه من صغار السن.

واليوم، تضع الديموغرافيا أمام السياسة هذه التحديات، التى يجب أن تجد لها حلا: فى الشمال لابد أن تعمل على زيادة نسبة المواليد وضمان المعاشات للشيوخ، وفى الجنوب، إزاء تصاعد نسبة الشبان، لابد من سد احتياجاتهم فى التعليم والعمل والمسكن.

وهذا الخلل الذى تلوح بوادره فى الأفق، يسبب القلق أحيانا فى الشمال، لأولئك الذين ينسون استقراء التاريخ، فعندما بلغت الإمبراطورية الرومانية أوجها، يبدو أن أغلبية من رعاياها استقرت جنوب البحر المتوسط، الذى كان الرومان يسمونه Mare Nostrum أى «بحرنا»(٣). وقد لا السكانى يكون هذا التفاوت فى النمو الذى نلاحظه اليوم، سوى نوع من التعويض لتأخر طويل تراكم فى الجنوب، فى وقت لم تكن أوروبا تتشاطر مع الغير أسلحتها الجديدة ضد كثرة الوفيات.

وفى عام ٢٠٥٠، وهو أفق بعيد للتوقعات السكانية، قد نستعيد توازنا كان قد اختفى منذ ألفى عام.

وينطوى هذا التفاوت، بين ساحل جنوبى كثافته السكانية مرتفعة، واقتصاده ضعيف، وساحل شمالى، على عكس ذلك تماما، ينطوى على طاقة قوية قابلة للانفجار. وهناك تخوف من حدوث صدام بسبب ذلك التفاوت المتزايد، ولكن قد تحل المشكلة بسبب هجرة الناس من الجنوب إلى الشمال، شريطة أن تصاحبها هجرة مماثلة لرؤوس الأموال والتكنولوجيا من الشمال إلى الجنوب، ومن المحتمل أن يكتمل ذلك فى المستقبل القريب ببقاء الكفاءات بالجنوب، وهو فى أشد الحاجة لها ليعملوا فى المجالات الجديدة التى تهيؤها لهم أموال وتكنولوجيا الشمال. وهكذا بدلا من أن يكون البحر المتوسط حاجزا بين الشمال والجنوب، تعود إليه صفته كهمزة وصل بين الضفتين.





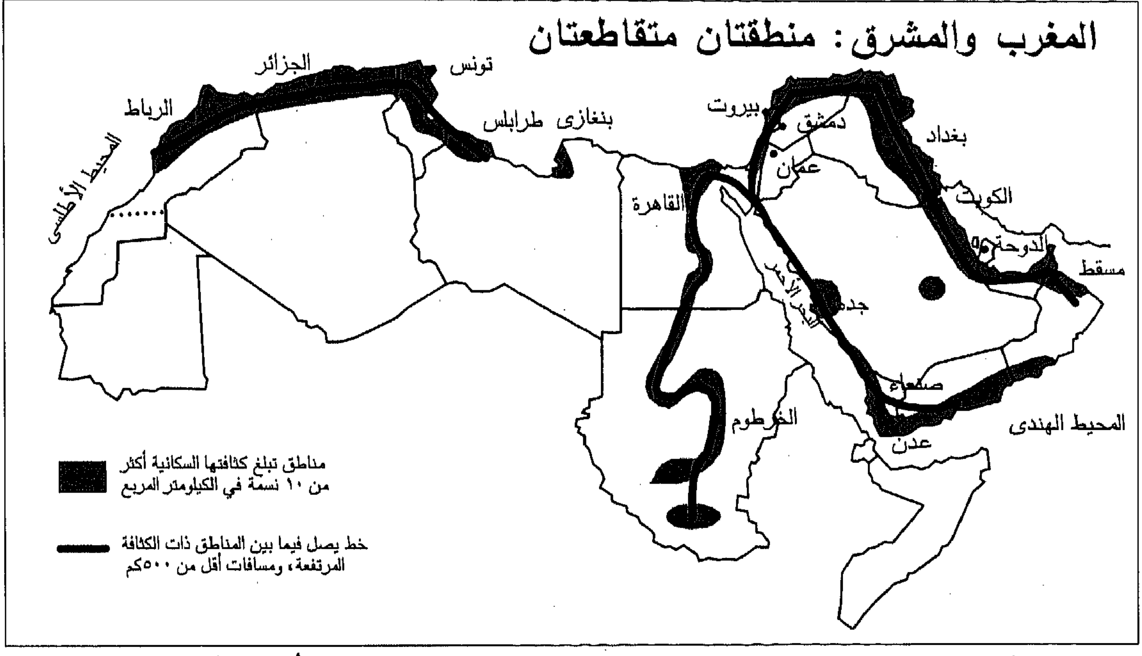
توزيع السّكان

كتلتان سكانيتان غير متصلتين

◆ للعالم العربى خصيصة فريدة، هى أنه غير مأهول إلا عند الأطراف؛ أما قلبه فخال من السكان. وتتخلل التجمعات البشرية الضخمة مساحات شاسعة، لا يعيش فيها أحد تقريبا . وهذا التباين فى الكثافة السكانية لا يمثل قطيعة بقدر ما يمثل سببا من الأسباب العميقة للوحدة اللغوية والثقافية العربية، لا يصح أن ننسى أن تلك الوحدة قد خلقها سادة الصحراء، وصدق لورنس إذ قال: «كانت لأسواق الإبل فى سوريا والعراق ومصر أثرها الحاسم فى أهل الصحراء، فقد حددت مستوى معيشتهم. وهكذا تكون الصحراء أحيانا مزدحمة بالسكان، ومنها تندفع القبائل متزاحمة بالمناكب نحو النور [...] ويندر أن تجد ساميين من الشمال - إن صح أن هناك ساميين فى الشمال - لم يعبر أسلافهم الصحراوات فى عصر مضى. إن أشد أسلوب من أساليب الحياة الاجتماعية وأعمقها وهو الأسلوب البدوي ، قد ترك فيهم جميعاً آثارها(١)».

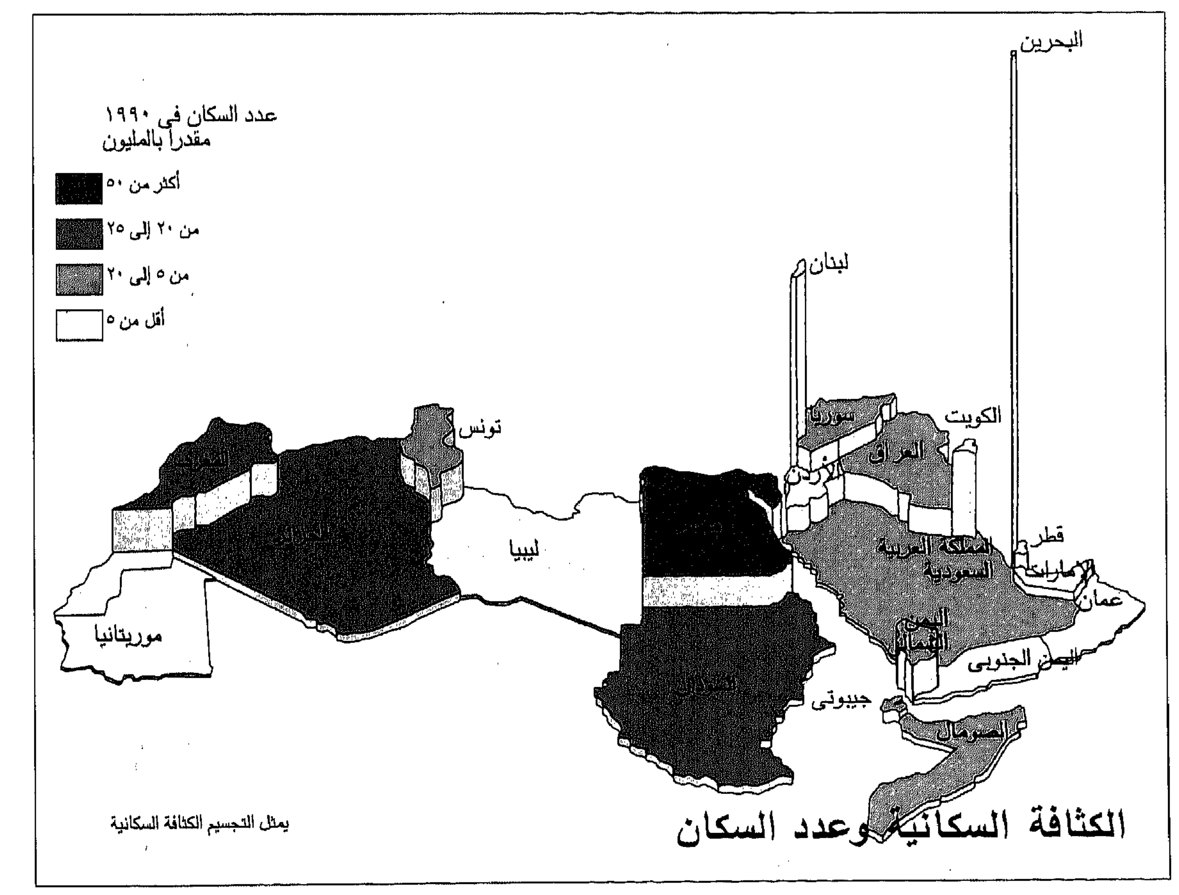
كانت الصحراء عاملا من عوامل الوحدة خلال فترة التوسع فى القرن الأول للهجرة، ولكنها بعد ذلك ساعدت على وجود كتلتين سكانيتين منفصلتين فى شرق ليبيا وفى غربها.

ويلاحظ أن سكان وادى النيل، يمتدون بلا عائق حتى سكان الهلال الخصيب، وهؤلاء الأخيرون تصلهم قوافل الجزيرة العربية، وهم متصلون بشعوب جنوب الجزيرة. ولكن هناك أكثر من ألفى كيلومتر من الصحراوات القاحلة، تفصل بين هذه المناطق وشمال أفريقيا. وهكذا كانت وسائل النقل القديمة تتيح لأهل المشرق وأهل المغرب أن يتنقلوا داخل منطقتهم، ولكنهم لايتنقلون من المشرق إلى المغرب إلا بصعوبة، وخريطة العمران تبين كيف ساعدت المسافات، على تشكيل كل من شخصيتى المشرق والمغرب. وليس من قبيل المصادفة أن كل مشروعات الوحدة خلال العقود الأخيرة، نشأت داخل كل كتلة من



ميز الجغرافيون العرب بين المشرق و المغرب، وتفصل بينهما صحراء ليبيا، وهو تقسيم أكثر دلالة على الواقع البشرى من التقسيم إلى آسيا و أفريقيا اللتين يفصل بينهما برزخ السويس. وينتشر العرب بنسبة ٧٠ ٪ فى المشرق و٣٠ ٪ فى المغرب* .

المفارقات بين عدد السكان بين البلدان العربية ظاهرة يؤكدها التاريخ ، ففى عام ١٩١٣ كانت كثافة السكان (١٢٥ نسمة/كم٢) فى جبل لبنان أى أعلى مما هى عليه اليوم فى كل البلدان العربية ، وكذلك كانت البحرين فى عام ١٩٤١ (١٣١ نسمة/كم٢) . والبحرين هى رابع بلدان العالم فى الكثافة السكانية بعد هونج كونج وسنغافورة وبنجلاديش .



الكتلتين. ونظرا لأن ليبيا على تخوم الكتلتين، فإنها اقترحت أحيانا الوحدة مع المجموعة الأولى، وأحيانا أخرى مع المجموعة الثانية، وفى مرات ثالثة مع المجموعتين معاً.

الانعزال والانفتاح عاملان للكثافة

◆ تجمع السكان قديما فى الأماكن القليلة حيث الأرض خصبة، وتجمعوا مؤخرا قرب البلدان التى تفجر فيها النفط. ومع ذلك، فإن خريطة توزيع السكان، تبين أن الكثافة السكانية متفاوتة تفاوتا كبيرا فى الأرض الخصبة. والواقع إن تركيز السكان قد تحقق بفضل عامل الرخاء متضافرا مع عامل البيئة المحيطة - الجدباء والمعادية - مما خلق نوعا من الانعزال.

ففى وادى النيل، أتاح الخصب الأسطورى لأرض مصر، أن تنموا نموا سكانيا كبيرا، لكن إحاطتها بالصحراء من كل جانب احتوى هذا النمو، مما جعلها تضرب رقما قياسيا فى الكثافة السكانية للمناطق الزراعية.

وفى جبال لبنان وأرخبيل البحرين، وهما نقطتا الذروة فى خريطة الكثافة السكانية، ازدهر السكان فى أرض جدباء، وأتاحت تضاريس لبنان وموقع البحرين المحاطة بالبحر من كل جهة، أتاحا لهما وضعا جغرافيا مناسباً لحماية الأقليات الدينية. وكان الانفتاح أول عامل من عوامل رخاء البلدين: انفتاح لبنان على الغرب، وانفتاح البحرين على الشرق الأقصى. فقبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، كان تجار الشام وأصحاب القوافل هم همزة الوصل الوحيدة بين أوربا والشرق الأقصى، وهكذا علّم التاريخ اللبنانيين والبحرينيين جذب واستثمار ثروات أنتجت فى أمكنة أخرى. ثم جاءت فرصة ثانية مع ظهور النفط فى شبه الجزيرة العربية. وكانت البحرين أول منتجى النفط على شواطئ الخليج، فلما نضب نفطها، وضعت خبرتها الطويلة فى إدارة الأموال، فى خدمة جيرانها الأقوياء. ثم أخذ أمراء النفط يستعيرون من الشام الخبراء والوسطاء اللازمين لاستثمار ريوعهم: وكان الفلسطينيون متوفرين ومستعدين للإقامة فى الخليج **، أما اللبنانيون فقد جعلوا من بيروت حتى عام ١٩٧٥ مركزا مالياً وتجارياً، وأتاحوا لأهلها أن يعرفوا الرخاء فى ظل النفط *** ◆

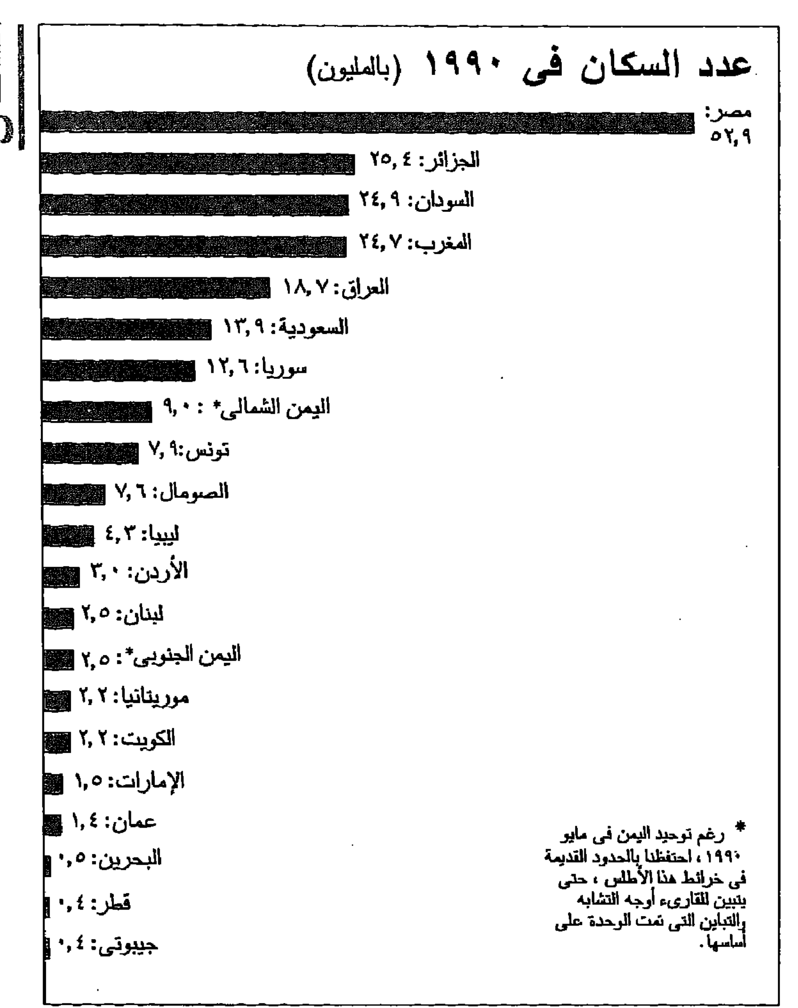
اللامساواة فى العمران

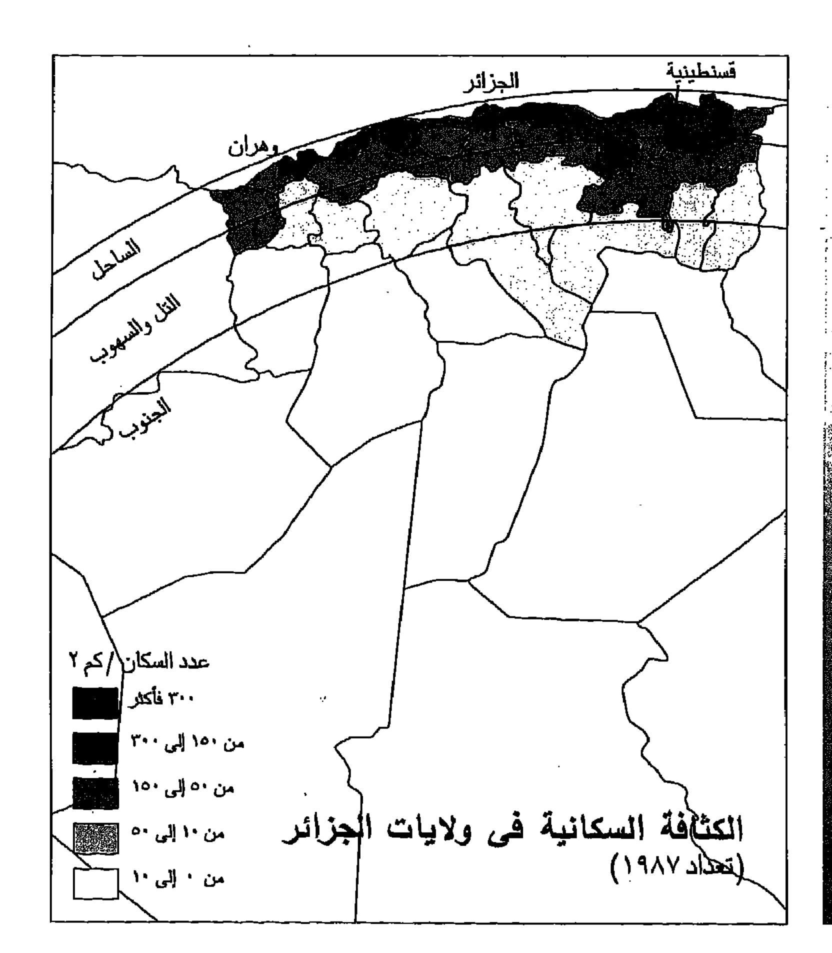
التفاوت في العمران الملحوظ عند مقارنة البلدان بعضها ببعض، موجود أيضاً داخل البلدان التى تنفتح من ناحية على البحر، وتتاخم من ناحية أخرى الصحراء، وتضم بين البحر والصحراء كتلا جبلية. وهكذا، تمثل الجزائر صورة صغيرة للتباينات السكانية الهائلة للعالم العربى. ففيها نجد ثلاث مناطق لكل منها هويتها الخاصة :

- «الشريط الساحلى، وعرضه حوالى ٣٠ كيلومترا، ويمثل ١,٧ ٪ من المساحة الكلية، ويضم ٣٨,٦ ٪ من عدد السكان، وتبلغ الكثافة السكانية ٢٢٢ نسمة/كم٢.

- منطقة التل والسهوب وتشغل ١٠,٣ ٪ من المساحة الكلية، وتضم ٥٢,٧ ٪ من السكان (٥٠ نسمة/كم٢).

- منطقة الجنوب وتشغل ٨٨ ٪ من المساحة الكلية، ولا يسكنها سوى ٨,٧ ٪ من العدد الكلى للسكان، (١ ساكن لكل كم٢) (١). وترجع اللامساواة فى عدد السكان إلى الاقتصاد وأحياناً إلى السياسة. ففى الجزائر ترتبط المساحات الشاسعة والمناطق كثيفة السكان بحكومة مركزية قوية، ومع هذا، فهى لا تنطوى على معنى يماثل حالة لبنان أو حالة البحرين؛ حيث نشأت حدود قومية، لتعزل التجمعات السكانية عن محيطها.





الكثافة السكانية فى ولايات الجزائر
(تعداد ١٩٨٧)

* لا يدخل فى هذه الأرقام الخمسة ملايين نسمة الذين يعيشون فى القرن الأفريقى.

** خريطة السكان والكثافة السكانية ستكون بها نقطة أخرى عالية (كثافة سكانية عالية جدا) لو أننا حسبنا فى الرقعة التى تشغلها إسرائيل اليوم، الفلسطينيين فى الداخل وفى الشتات.

*** توقفت الهجرة اللبنانية بعد ظهور البترول فى بلدان الخليج، ثم عادت ثانية مع اندلاع الحرب الأهلية.

إنخفاض نسبة المواليد

عندما تعلم الإنسان ضبط النسل، بدأت مرحلة تحول جذرى فى تاريخه. وفى خلال النصف الثانى من القرن العشرين، يمكن القول إن ثلاثة أرباع البشر، قد تخلوا عن ماض مغرق فى القدم، تميز بكثرة الإنجاب، ليحلوا محله نظاما لتحديد النسل، وكان لابد من ثورة بمعنى الكلمة داخل الأسرة، وهى ثورة لم يشترك فيها كل الشعوب بنفس القدر من الحماس . ولم يسبق قط أن كان البون شاسعا بين مجتمعات البلدان الصناعية ، حيث يتحكم المرء فى عدد أفراد أسرته، والبلدان التى مازالت البيئة فيها تفضل الأسرة كثيرة العدد. وحتى داخل العالم العربى ذاته، اتسعت الهوة بين الشعوب التى تنجب فيها المرأة خمسة ، أو ستة أطفال، وتلك التى تفضل إنجاب ثمانية أطفال، كما هو الحال فى جنوب شبه الجزيرة العربية .

تحدد نسبة المواليد إمكانيات الزيادة السكانيه، وبذلك تحمل فى طياتها الهانات الديمقراطية والاستراتيجية لعالم الغد. وإذا كان هناك شبه يقين على أن نسبة الوفيات ستستقر عالميا على المستويات الأدنى، فليس الأمر كذلك فيما يتعلق بنسبة المواليد. ذلك لأنها مرتبطة أساسا بتقاليد الأسرة، وقوام هذه التقاليد هو المرأة. لذلك ، يمكن القول إن المستقبل يتوقف على تطور وضعية المرأة فى الأسرة وفى المجتمع . والتباين الحالى فى معدلات الإنجاب يعكس فى القام الأول التباين فى أوضاع النساء.

منطقة البحر المتوسط تسبق شبه الجزيرة العربية

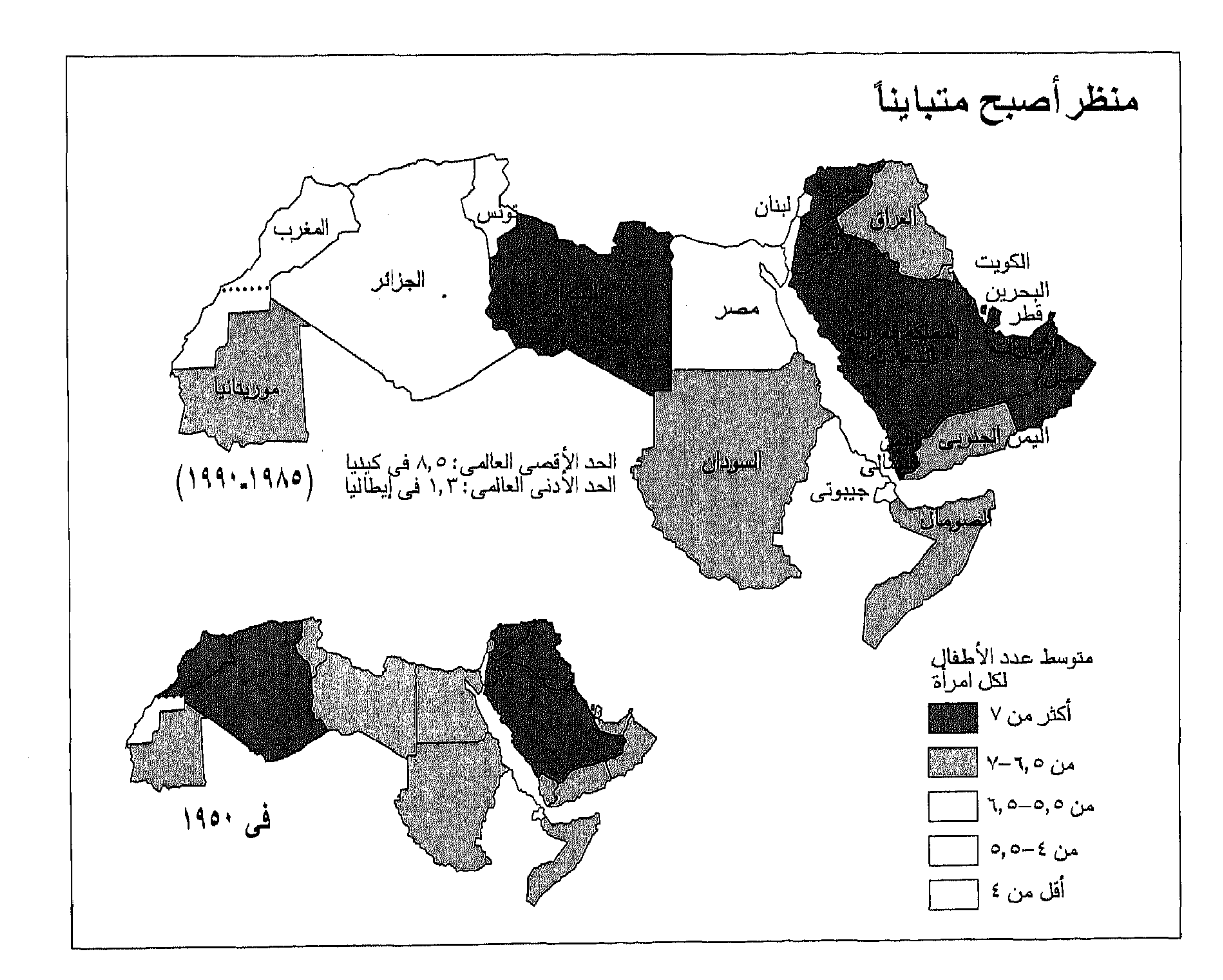
◆ كان الإنجاب منذ أربعين سنة، يزيد على ستة أطفال للأسرة فى كل العالم العربى ، وقد بلغ ذروته فى الحقبة من ١٩٦٠ إلى ١٩٧٠، حيث قارب ٩ أطفال فى المتوسط، لدى السوريات واليمنيات والأردنيات.

واليوم بدأ الانخفاض يعم كل بلدان المنطقة العربية بما فيها دول الخليج التى مازالت الخصوبة فيها عالية.

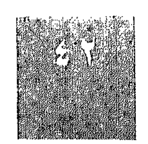
وكانت مصر وتونس رائدتين فى هذا المجال، فقد وضعت كلاهما برامج لتنظيم الأسرة. وفى البدء كانت هذه البرامج تسهل ضبط النسل، لمن لديهن الرغبة فى ذلك، ولكنها لم تخلق الرغبة عند من لا توجد لديهن .

والواقع إن التشريع فى مجال ضبط النسل لم يصبح فعّالا، إلا حين كان استجابة لرغبة الناس. ففى لبنان على سبيل المثال، لم ينتظر الناس ظهور حملة قومية لتنظيم الأسرة، إذ إنهم بدأوا فى ذلك فعلا فى الستينيات.

وبعد ذلك بعشرين سنة، أخذت الجزائر تهتم بمسألة تخفيض المواليد ، وكانت هى والصين الناطقتين بلسان المعارضين لحملة تحديد النسل التى دعا إليها المؤتمر العالمى الأول للسكان المنعقد فى بوخارست عام ١٩٧٤؛ إذ أعلنتا أن تخفيض نسبة المواليد سيأتى نتيجة للتقدم الاقتصادى، وليس العكس. وكان شعارهما - «حبوب منع الحمل هى التنمية» يهدف إلى المعسكر «المناهض للإمبريالية». ولكن بعد ذلك بعشر سنوات، وفى المؤتمر الثانى للسكان الذى عقدته الأمم المتحدة فى مكسيكو، أصبحت الجزائر مناصرة لتنظيم الأسرة، وصارت الصين تنادى بقوة: «طفل واحد لكل أسرة».

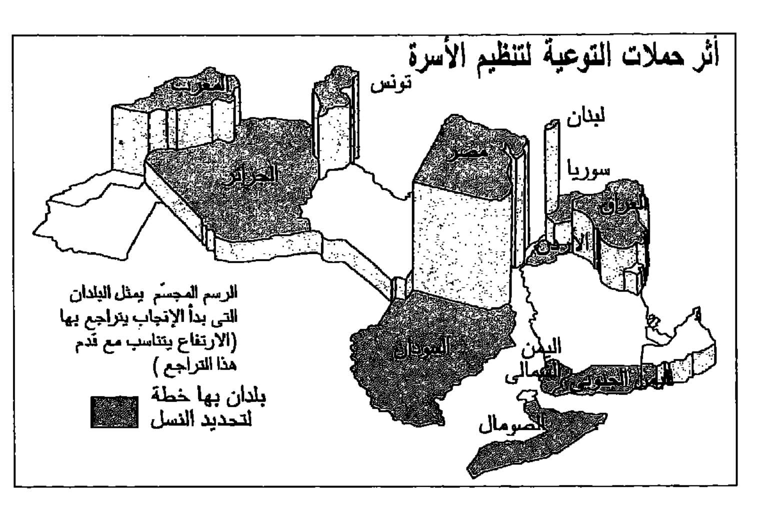


[↑] الاتجاه إلى الانخفاض شىء واضح فى البلدان الواقعة على البحر المتوسط ، ماعدا سوريا وليبيا .

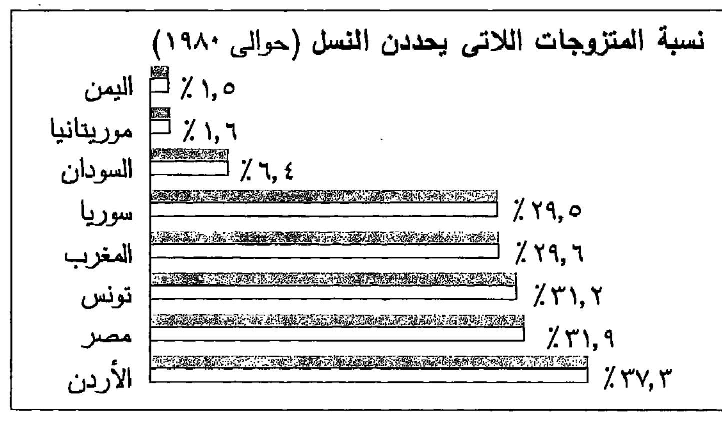


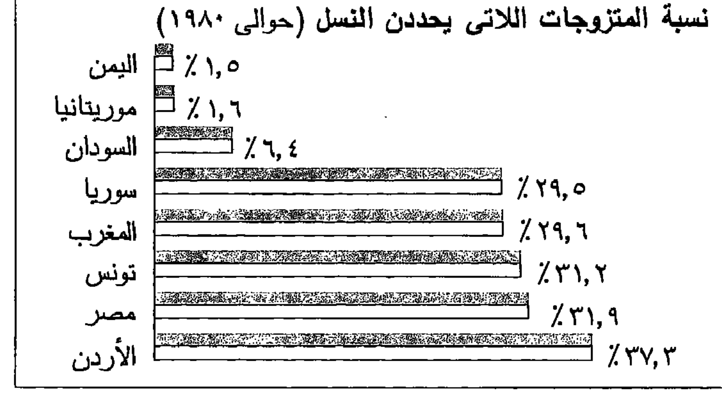
من تأخير سن الزواج إلى تخطيط الأسرة

◆ كان قد حدث ارتفاع بطئ فى معدل الإنجاب قبل الانخفاض الذى شهدته هذه السنين الأخيرة. وهاتان الحركتان (الارتفاع، الانخفاض) اللتان تسيران فى اتجاهين متضادين لهما أصل واحد، هو التغيرات التى طرأت على الزواج. ففى الجزائر على سبيل المثال، استمر ارتفاع المواليد ما بين ١٩٢٠ و١٩٧٠، وفى نفس الوقت حدث انحسار فى نسبة الطلاق. ويلاحظ أن نسبة الطلاق المرتفعة فى هذه الفترة قد أعاقت الإنجاب (١)، ففى مجتمع يحرّم العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج، نجد أن كل مدة تنقضى بلا زواج تعد فترة بلا إنجاب.

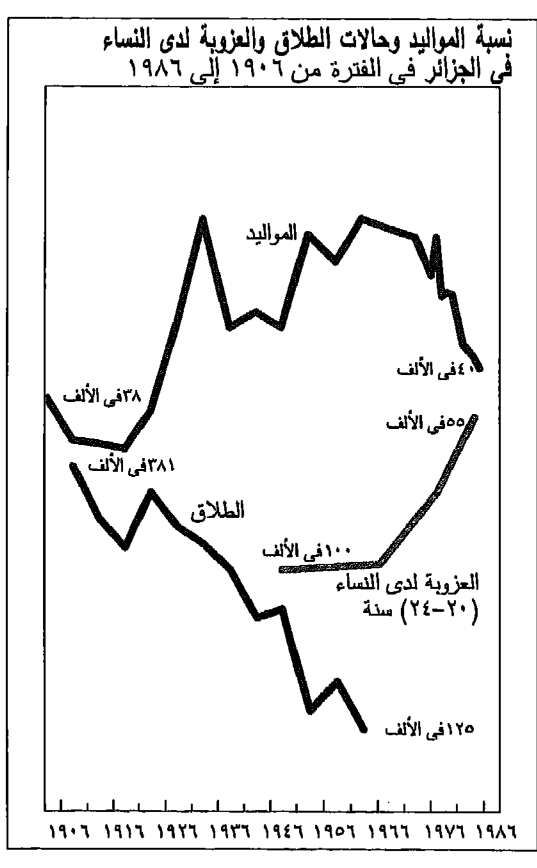


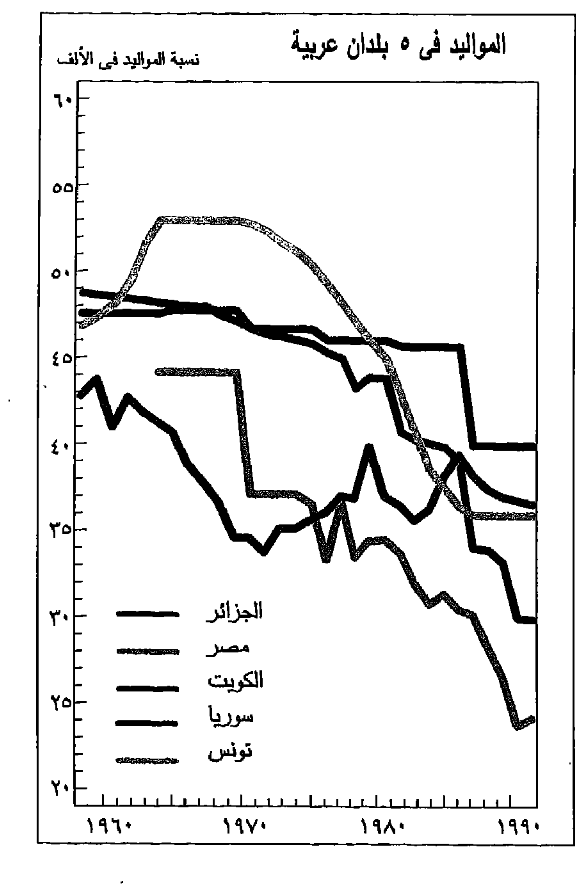
[↑] الرسم المجسّد على هذه الخريطة يتناسب مع البداية المبكرة لتراجع الإنجاب. وهذا التراجع يتناسب بوجه عام مع قدم برامج تنظيم الأسرة، وهى برامج موجودة الآن فى معظم البلدان العربية.





[←] أصبح الاتجاه إلى ضبط النسل واضحاً، لكن مكاسبه مازالت هشة: ففى مصر مثلاً، انخفض عدد المواليد فى الستينات ثم عاد إلى الارتفاع فى السبعينات قبل أن يستأنف اتجاهه إلى الانخفاض فى الثمانينات.





ومع استقرار الأسرة زادعدد أفرادها. ولكن سرعان ما وقع تطور آخر فى مسألة الزواج، وهو ارتفاع عمر الفتيات اللاتى يتزوجن لأول مرة، ارتفاعا ملحوظا منذ نهاية الستينيات. وعلى هذا أدى تأخر سن الزواج، أو الاقتصار على زيجة واحدة، إلى تخفيض حجم الأسرة. ثم أضيف إلى ذلك عامل وسائل منع الحمل.

ويختلف عدد النساء اللاتى يستخدمن هذه الوسائل اختلافا كبيرا، يتراوح ما بين ١ ٪ فى موريتانيا، إلى أكثر من ٣٠ ٪ فى تونس. وأغلب النساء يفضلن حبوب منع الحمل من بين الوسائل الحديثة لضبط النسل (٧١ ٪ فى المملكة المغربية، و٦٨ ٪ فى مصر، و٥٠ ٪ فى سوريا). أما التونسيات فيفضلن وسائل أخرى مثل اللولب (٢٨ ٪)، أو الوسيلة القصوى، وهى التعقيم. وقد تم التعقيم بنسبة ٢٤ ٪ من المستخدمات لوسائل منع الحمل، أى بنسبة ٧,٥ ٪ من مجموع النساء المتزوجات، واللاتى يبلغ عمرهن أقل من ٥٠ سنة، وليست هناك بلدان غير سرى لانكا وبعض دول أمريكا اللاتينية، التى تبلغ فيها نسبة التعقيم ما يقارب هذه النسبة(٢). ومع هذا هناك صفة مشتركة فى ممارسات منع الحمل فى كل المنطقة: لا يلجأ إليها الأزواج إلا بعد إنجاب عدد من الأطفال لا يريدون تجاوزه، أى أن منع الحمل يهدف إلى إيقاف الإنجاب، وليس إلى المباعدة بين إنجاب الأطفال ◆

زجاجة الرضاعة ضد حبوب منع الحمل

انتشر ضبط النسل، حتى أنه وصل إلى كثير من القرى، ولكن فى مصر(٢) يلاحظ أن أكثر النساء إقبالا على تنظيم الأسرة، هن النساء العصريات، ولكن عصريتهن تدفعهن من ناحية أخرى إلى هجر الرضاعة الطبيعية، وهى ذاتها تقاوم الإنجاب. فحبوب منع الحمل تتيح المباعدة بين الإنجاب، ولكن زجاجة الرضاعة تلغى أثرها، والنتيجة العملية هى أن النساء «العصريات» يكدن ينجبن أطفالا مثل «التقليديات».

تحديد النسل
ثورة فى العقليات

كثرة الإنجاب لتعويض وفيات الأطفال

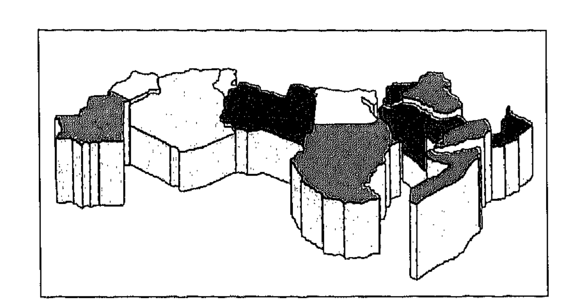
◆ يبدو أن انحسار الإنجاب أصبح ظاهرة عالمية، ولكن أسبابه ليست واحدة فى كل الأحوال. وأشد الأسباب فعالية فى بعض المناطق، ليست هى بالضرورة نفس الأسباب فى المنطقة العربية.

ففى وقت ليس ببعيد، كانت نسبة الوفيات مرتفعة، فكان شبح الموت يهدد توالى الأجيال . وكان علاجهم لدرء هذا الخطر، هو كثرة الإنجاب، فكان على الزوجين أن ينجبا ستة أطفال على الأقل، ليبقى اثنان منهم على قيد الحياة، حيث الاحتمال قوى أن يذهب الموت بأربعة منهم، وهم بعد أطفال. وفى أيامنا لم تعد الأسرة كثيرة العدد هى سلاح الناس ضد الموت، ولم تعد هناك علاقة بين كثرة الإنجاب ووفيات الأطفال، فهناك بلدان عربية من أقل البلدان فى وفيات الأطفال، ومع ذلك فهى من أكثرها ارتفاعا فى نسبة الإنجاب، ونذكر منها على سبيل المثال سوريا والأردن والكويت.

[←] فى هذه الخرائط الأربع، يمثل اللون الثابت بها متوسط عدد الأطفال للمرأة. أما التجسيم ، فيمثل فى كل مرة معلومة تفسيرية معينة : وفيات الأطفال، وتعليم البنات، وعمل المرأة، وممارسة شعائر الدين. وهكذا، فإن ارتفاع أى بلد من البلاد، يتناسب مع قيمة المعلومة (وهذه المعلومة موجودة بالملحق) . وعندما تتطابق شدة اللون مع تجسيم مرتفع ، فإننا نكون بصدد عنصر تفسيرى قوى: وهكذا يكون الحال بالنسبة للدين وعمل المرأة، ولكن ليس الأمر كذلك بالنسبة لوفيات الأطفال والتعليم.

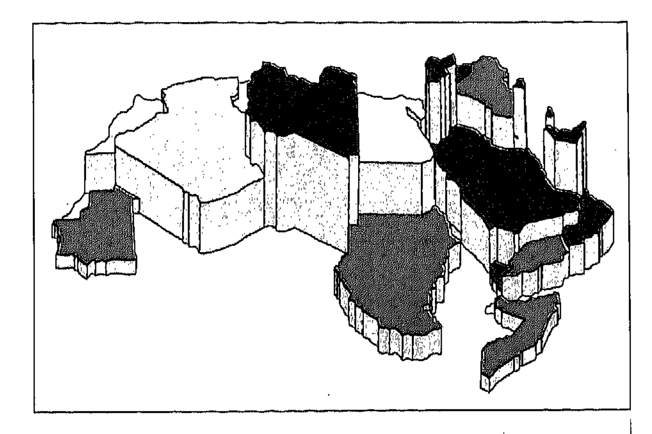
متوسط عدد الأطفال للمرأة (١٩٨٥-١٩٩٠)

- أكثر من ٧ أطفال
- من ٦،٥ إلى ٧
- من ٥،٥ إلى ٦،٥
- من ٤ إلى ٥،٥
- أقل من ٤



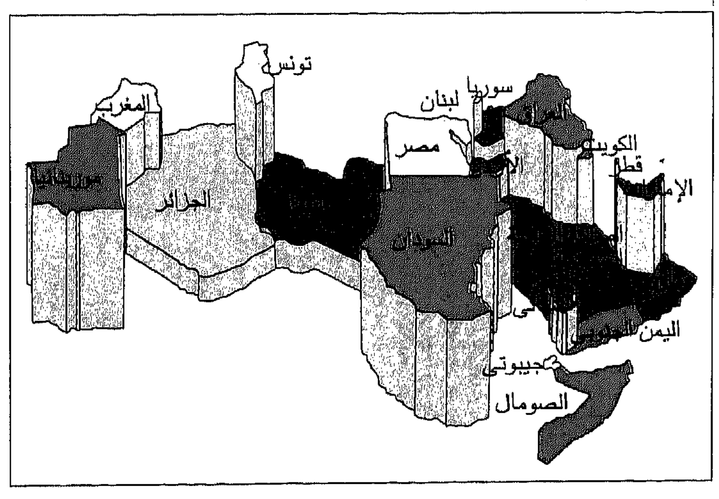
الإنجاب ووفيات الاطفال

الارتفاعات تتناسب مع معدل وفيات الاطفال



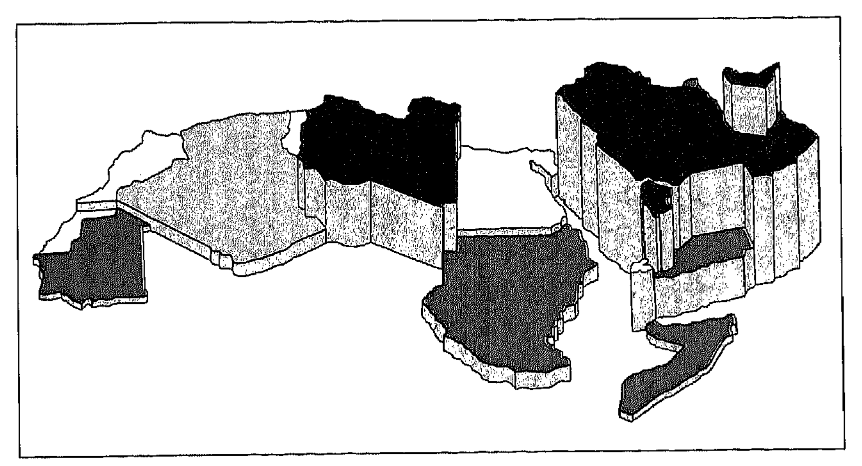
الإنجاب ومعدل تعليم البنات (المرحلة الثانوية)

الارتفاعات تتناسب مع معدل التعليم الثانوى



الإنجاب ونسبة عمل المرأة

الارتفاعات تتناسب مع نسبة عمل المرأة



الإنجاب ووتأدية فريضة الحج

الارتفاعات تتناسب مع معدل المشاركة فى الحج

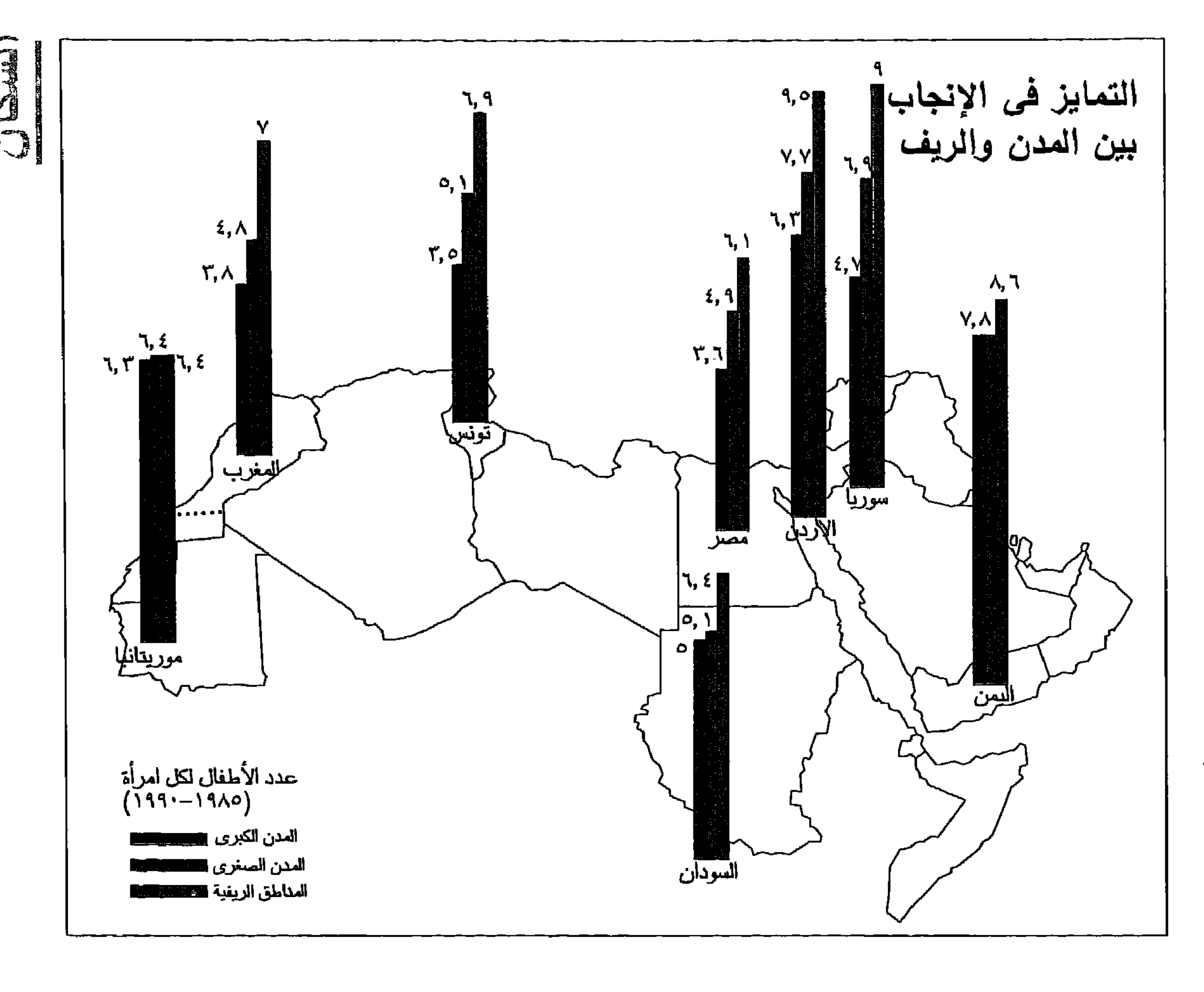
المدينة عدوة الأسرة كبيرة العدد

◆ كان الطفل فى القرية يجلب لأهله من المال أكثر مما يكلفهم، فهو يعمل منذ نعومة أظفاره فى الحقل أو فى البادية، ويسهم فى زيادة دخل الأسرة، فإذا ما بلغ أبواه الكبر تكفّل بهما.

أما فى المدينة الحديثة فقد انعكست الأمور، فالطفل يأخذ من أهله أكثر مما يعطيهم.

وفى المدينة يحل اقتصاد السوق محل الاستهلاك الذاتى، فتشترى الأسرة ما تحتاجه من غذاء بدلا من أن تنتجه، والمدرسة تمنع الطفل من المهن الصغيرة فى المدن، وبذا تحرم أهله من دخل إضافى. وفى كل البلدان العربية نجد أهل المدينة أقل إنجابا من أهل الريف.

فعلى سبيل المثال نلاحظ أن نساء القاهرة ينجبن فى المتوسط أربعة أطفال، مقابل سبعة فى ريف الصعيد. ولكن المدينة لا تفسر كل شئ، فالحال فى الحضر يختلف من بلد إلى آخر.



الدين وتحديد النسل

أصدر الشيخ محمد عبد الفتاح العنانى، رئيس لجنة الفتوى بجامعة الأزهر فى ١٠ مارس ١٩٥٣، فتوى تبيح منع الحمل المؤقت، واستشهد فى ذلك بالقرآن الكريم «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»، وقال إن الدين يحرم استخدام الدواء لمنع الحمل منعا نهائيا، ولكنه يبيح تحديد النسل مؤقتا وقال آية الله الحاج بهاء الدين محلاتى بإيران فى ١٢ نوفمبر ١٩٥٢: «يبدو أن استخدام الأدوية للحد من النسل، وبخاصة إذا كان ذلك بصفة مؤقتة، أمر لا يتنافى مع الشريعة، شرط ألا تؤدى هذه الأدوية إلى تعقيم المرأة».

المصدر: مواقف الإسلام من ضبط النسل، The Population Council, NewYork,1967.

مدارس البنات ومدارس البنين

◆ فى كل بلد عربى، ينخفض إنجاب المرأة كلما طالت مدة الدراسة، فالمرأة الأردنية تنجب فى المتوسط ٩,٧ أطفال إذا كانت أمية، أما إذا قضت فى المدرسة خمس سنوات، فإنها تنجب ٧,٧ أطفال، فإذا قضت فى الدراسة أكثر من ٧ سنوات، فإنها تنجب ٦,٥ أطفال.

ولكن ليس معنى هذا أن مدة الدراسة تتناسب دائما تناسبا عكسيا مع الإنجاب، فمدة الدراسة بصفة عامة، عامل من عوامل انخفاض الإنجاب؛ ولكن فى بعض الأحيان يكون أثرها عكس ذلك، فتساعد على إبقاء معدل الإنجاب عالياً.

وإن الجهود التى بذلتها البلدان العربية فى الخمسينيات والستينيات من أجل التعليم، قد أفادت البنين والبنات بطرق متفاوتة.

ففى البدء عندما كان التعليم مقصورا على البنين بالكاد، وسعت المدرسة الهوة بين الجنسين، ودعمت سلطات الرجل فى الأسرة، واقتصر دور المرأة على أن تكون أمّا وزوجة، ولهذا ظل الإنجاب مرتفعا فى بعض البلدان مثل سوريا وليبيا والأردن، رغم فتح المدارس اليوم أمام البنات، ولكن تلميذات اليوم هن أمهات الغد، وسيكنّ - بلاشك - أقل إنجابا من أمهاتهن.

العمل والأسرة: المنافسة الحقيقية

◆ إن وجود عدة مهن نسوية فى المدن العربية، ليدل على أن المجتمع ليس مضادا لعمل المرأة، ولكن يلاحظ أن أغلب العاملات فى هذه المهن عازبات أو مطلقات أو أرامل، مما يدل على أن المسئول عن غلق الأبواب أمام النساء، ليس المجتمع، ولكن الزوج.

وهكذا، فمن المرجح أن دخول الزوجات إلى سوق العمل فى المدينة، سيكون خير عامل على التغيّر الديموغرافى العربى.

الإسلام والإنجاب: ارتباط غير مؤكد

◆ نزل القرآن الكريم فى القرن السابع الميلادى، ولم يأت به نص صريح يتعلق بتحديد النسل. وقد اعتاد المسلمون، قبل أن يتخذوا موقفا معيناً فى مسألة تتعلق بشأن من شئون العصر، أن يلجأوا إلى استفتاء علماء الدين.

وهناك عدة فتاوى بإباحة تحديد النسل. فإذا كانت الصحوة الإسلامية الحالية ستعوق اتجاه الإنجاب إلى الانخفاض، فلن يكون ذلك لأن الدين الإسلامى ينص على هذا، ولكنه سيكون استجابة لدعوى البعض بتحبيذ بقاء المرأة بالمنزل. ويلاحظ أن معدل الإنجاب يسير جنباً إلى جنب مع معدل تأدية فريضة الحج، مما يدل على أن التدين يتمشى مع كثرة الإنجاب، رغم أن الدين يلتزم الحياد فى هذا المجال ◆

الانفجار السكانى
آمال ومخاوف

ظل عدد السكان لآلاف من السنين، لا يتغير إلا ببطء شديد، حتى أنه كان يبدو ثابتا لا يتحرك. ولكن منذ القرن الماضى انقلب هذا الاتزان، بفضل التقدم التقنى الذى حسّن بصفة مستمرة الآثار الفعالة للطب والزراعة. وبدأ عدد السكان فى التزايد لتناقص عدد الوفيات، مع ثبات عدد المواليد. فلما بدأ عدد المواليد يتناقص هو أيضا، تضاءلت الزيادة السكانية. ويتوقف معدل الزيادة السكانية على الفارق بين المواليد والوفيات، وعلى المدة التى يستمر فيها هذا الفارق. ولقد كان معدل الزيادة السكانية فى البلدان العربية من أقوى المعدلات فى العالم، وبلغ ذروته فى الثمانينيات بنسبة زيادة مقدارها ٣٪ فى العام، ولو استمر التزايد بهذا المقدار، فإن معنى ذلك أن عدد السكان، سيتضاعف بعد ٢٢ سنة ، أى أنه عندما يولد طفل ، فإن عدد سكان وطنه يبلغ ضعف عددهم عندما وُلد أبواه، ولكنه سيبلغ سبعة أمثال عددهم، عند وفاة هذا الطفل. وبهذا أصبحت الزيادة السكانية من الوضوح حيث أنها توصف غالبا «بالزيادة المتفجرة».

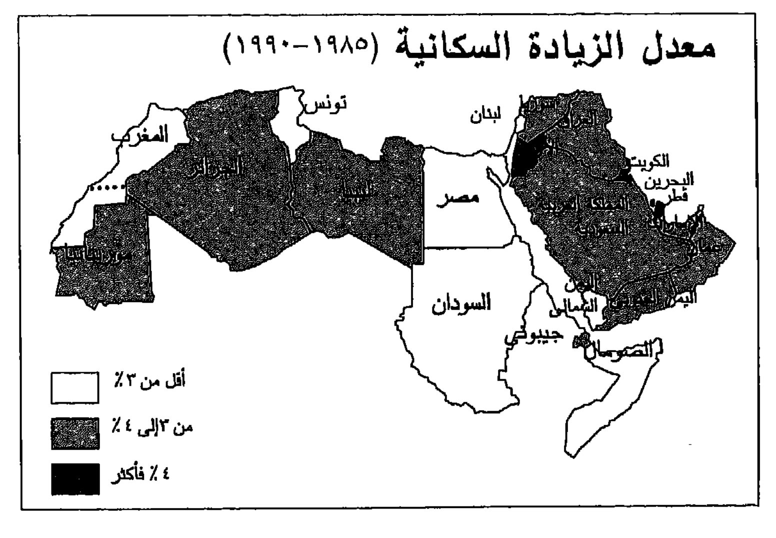
تزداد الدول الغنية سكانا بسرعة أكبر من غيرهم ..

◆ يزيد معدل نمو السكان فى جميع البلدان العربية بلا استثناء، على معدل النمو فى البلدان النامية (١,٩٪ فى السنة). والبلدان العربية التى شرعت فى الحد من مواليدها بهمة (لبنان، وتونس، ومصر، والمملكة المغربية)، تأتى فى مرتبة أعلى بالكاد من هذا المتوسط بنسب أقل من ٢,٥٪، ولكن ثمة بلدانا عربية أخرى، مازالت تسجل الأرقام القياسية العالمية، إذ يبلغ المعدل بها ٤٪ سنويا، مما يؤدى إلى مضاعفة عدد سكانها كل ١٨ سنة، وهى تجمع بين أعلى نسبة مواليد، وأقل نسبة وفيات فى العالم.

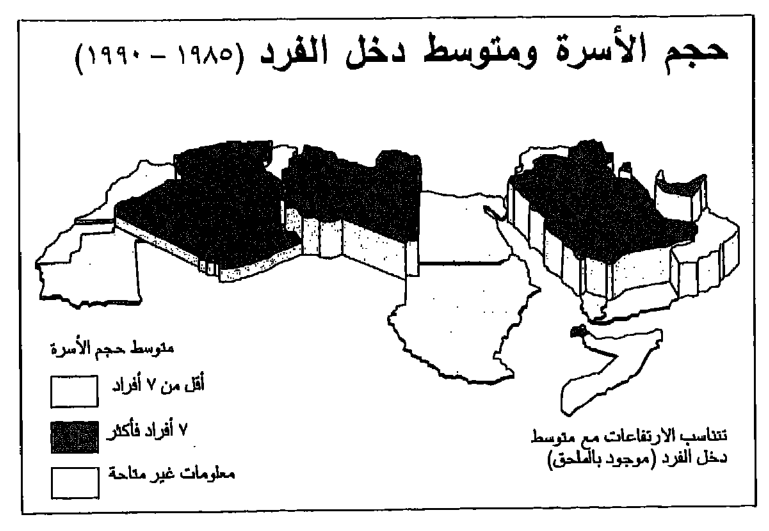
وأكثر البلدان العربية تزايدا فى السكان، هى البلدان المصدّرة النفط ، ويضاف إليها الأردن ، وقد ارتفعت القوة الشرائية فى هذه البلدان فجأة، مما أتاح للدول وللأسر أن تحصل بوفرة على الرعاية الصحية، فى صورة مستشفيات، وأطباء للطب الوقائى والعلاجى، والغذاء المتوازن، كما أن مدنها فسيحة ومساكنها صحية، وصاحب ذلك انخفاض فجائى فى الوفيات. ولم تأت هذه الثروة المفاجئة فى صورة دخل من العمل ، ولكنها جاءت من الريع : عائدات النفط فى الخليج ، ومدخرات يرسلها المهاجرون إلى ذويهم فى الأردن. وبدلا المجتمع - مثل دخول المرأة إلى سوق العمل - فإنه أتى على العكس بإمكانات مالية جديدة لتحقيق أهداف تقليدية ، وعلى رأسها الأسرة كبيرة العدد. وهكذا أصبح الأطفال بمثابة سلعة استهلاكية متوفرة بلا حدود ، فليست هناك حاجة اقتصادية لتقليل عددهم. ولهذا السبب حدث فى البلدان العربية عكس ما يحدث فى العالم المعاصر، فالثروة يصاحبها عادة نموذج من الأسرة قليلة العدد، أما فى البلاد العربية فقد دعمت الثروة نموذجا تقليديا قبليا للأسرة، وبهذا ساعد الرخاء النفطى على تجمد المجتمع وعدم تطوره.

... وكذلك الحال فى الطبقات الفقيرة

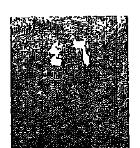
◆ لوحظ فى البلدان التى بدأ ضبط النسل ينتشر بها، أن أكثر الطبقات إقبالاً على تحديد الأسرة، هى الطبقات الميسورة. ونمو السكان الطبيعى فى الفئات ذات الدخول العالية أو ذات التعليم المرتفع، أقل من نموه لدى الفقراء أو الأميين. وبما أن الانفجار السكانى لا يؤثر فى كل شرائح المجتمع نفس التأثير، لذا فهو فمن شأنه أن يغير التكوين الاجتماعى للسكان. ولو لم يكن هناك حراك اجتماعى يتيح لأبناء الفقراء أو أبناء الأميين، أن يرتفعوا إلى وضع أفضل من وضع آبائهم ، لأصبح حجم الطبقات الفقيرة فى تزايد مستمر. وفى الأسر التى لم تذهب فيها الزوجة إلى



[↑] بمقارنة مختلف بلدان العالم بعضها ببعض ، نلاحظ أن أفقرها هى أكثرها إنجاباً . أما فى البلدان العربية فالعكس هو الصحيح ، فأغنى البلدان العربية أى البلدان البترولية هى أكثرها إنجاباً ، فى حين أن البلدان العربية غير البترولية فقد بدأت فى تحديد النسل.



[↑] وفرت الثروة الفاجئة فى البلدان العربية البترولية موارد جديدة لتحقيق الحلم القديم فى إنجاب أسرة كبيرة العدد.



المدرسة، فإن معدل توالى الأجيال * يتراوح فيها بين ٢,٧ (تونس) و٣,٧ (الأردن) ، وهى تتضاعف مرتين أسرع من الأسر التى تلقت فيها الزوجة تعليما ثانويا (معدل توالى الأجيال يساوى ١,٥ فى تونس، و٢ فى الأردن)(١).

ضبط النسل بين أنصاره وخصومه

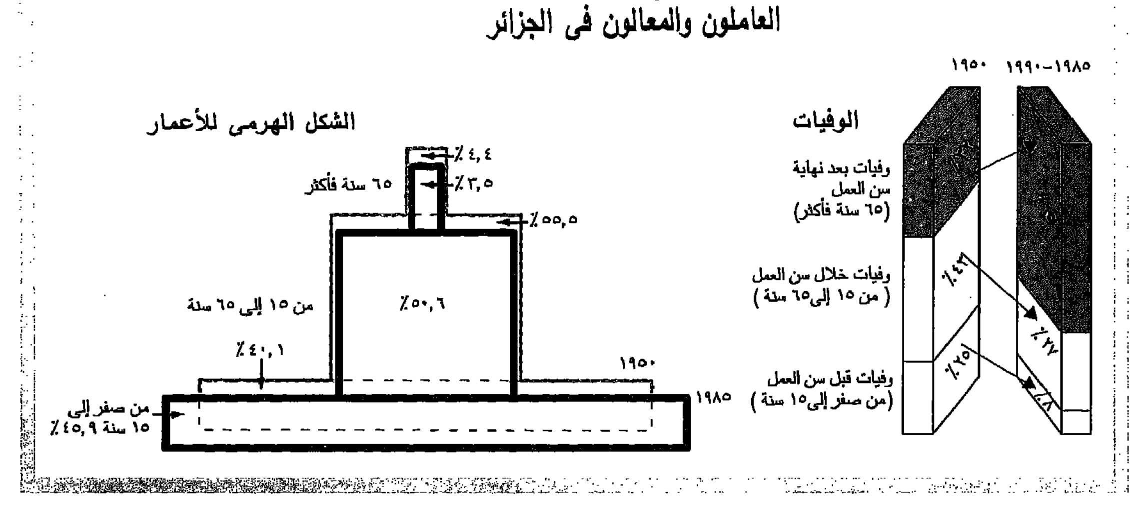
◆ قامت الأمم المتحدة بعمل استقصاء فى الدول العربية، وطلبت فيه الرد على هذه الأسئلة: «ما رأيك فى معدل الزيادة السكانية فى بلدكم، هل هو: منخفض جدا، أو مرض، أو مرتفع جدا؟»، واتسمت ردود الحكومات بالاطمئنان، بعكس ما يحدث فى بلدان الغرب، من قلق لتصاعد عدد السكان فى بلدان العالم الثالث : فالبلدان العربية التى رأت أن نموها سريع جدا، هى نفسها أقل البلدان نموا فى السكان، على حين أن من رأوا أن تزايدهم ضعيف جدا ، هم أنفسهم أكثر البلدان تزايدا. وهكذا أعربت بلدان الطائفة الأولى، وهى بلدان المغرب الثلاثة ومصر ، عن نيتها فى الاستمرار فى ضبط النسل. أما الطائفة الثانية ،وهى البلدان منتجة النفط التى مرت بها حديثا عدة عقود تشكو فيها من نقص فى العمالة ومن تكاليف الهجرة إليها، فقد عبّرت عن رغبتها فى زيادة عدد سكانها، لتتوفر لها اليد العاملة لتحل محل الأجانب.

---

* هذا العامل يظهر الفارق بين جيلين متتاليين فى مجال الزيادة فى الإنجاب.
** ١٥ ، ٦٥ سنة اصطلاحاً .

من غرائب الانفجار السكانى : زيادة المستهلكين أم زيادة المنتجين ؟

كثيرا ما يقال إن الانفجار السكانى يزيد ،نسبة الاعتماد على الغير، أى يزيد عدد الأفواه التى يجب على العاملين إطعامها. والواقع إن نتيجة انخفاض الوفيات دونما انخفاض فى عدد المواليد ، سيزيد - على الدوام - عدد السكان. وإذن يرتفع عدد صغار السن ، غير العاملين . ولنأخذ على سبيل المثال الجزائر، حيث نجد أن عدد الأطفال بالنسبة إلى ١٠٠ فرد فى سن العمل ، قد بلغ فى ١٩٥٠ : ٧٢ فردا، وفى ١٩٧٠ : ١٠٢ فردا ، وفى ١٩٩٠ : ٨٩ فردا. ولمواجهة ذلك، فإن العبء على السكان العاملين سيزداد بصفة مطردة. والدول تعرف هذا لأنها تتدخل دائما لتعطى للصغار بعض ما دفعه أهلهم فى صور أخرى مثل التعليم. ولكن إذا نظرنا إلى المسألة من وجهة نظر أخرى، أى إذا نظرنا إليها من ناحية ما يجرى داخل الأسر، لوجدنا عكس هذا تماما: فنلاحظ أنه مع انخفاض نسبة الوفيات، أصبح الأمل عندما يولد طفل جديد، أنه سيبلغ سن العمل ، وسيعيش وينتج مدة أطول مما كان يحدث فى الماضى. وعلى سبيل المثال، قبيل حرب التحرير بالجزائر، كان ٢٥ ٪ من السكان يموتون قبل أن يبلغوا سن العمل ، و٤٣ ٪ يموتون قبل التقاعد . أما فى أيامنا، فإن ٨ ٪ فقط يموتون قبل بلوغ سن العمل ، و٢٧ ٪ قبل التقاعد . ولذا فإن الأهل يشعرون بهذا أكثر من شعور الحكومات، ويعرفون أنه لابد من أن يضعوا آمالهم فى أبنائهم. ويمكن القول إن الحكومات تخضع لمنطق التوزيع ، فى حين أن الأسر تخضع لمنطق الادخار .



[←] كثافة المواصلات بين مختلف المناطق تتناسب تناسباً طردياً مع عدد السكان

[↓] الحكومات راضية عن تصرف الأهالى : إن رغباتها فى النمو السكانى تتناسب مع إنجازاتها فى مجال السيطرة على النسل .

كثافة شبكة الطرق وكثافة عدد السكان

الطرق المغطاة بالأسفلت مقدرة بالكيلومتر فى كل كم٢ (المساحة: الأراضى الزراعية + خمس الأراضى الأخرى)

١٠٠ فأكثر
من ٥٠ إلى ٩٩
أقل من ٥٠
معلومات غير متاحة

الارتفاعات تتناسب مع الكثافة السكانية (الأرقام موجودة بالملحق)

تقديرات الدول

تقدير النمو السكانى
منخفض جداً
مرض
مرتفع جداً

السعودية
مصر
ليبيا
الجزائر
السودان

الارتفاعات تتناسب مع معدل النسل

وتشكو المملكة السعودية من أن عدد سكانها، لا يتيح لها نفوذا سياسيا فى العالم العربى والإسلامى يتناسب مع مكانتها، أما دول الخليج فتشعر أنها مهددة من جيران أكبر منها بكثير من حيث عدد السكان. ولقد أدركت العراق خلال حربها مع إيران، أهمية كثرة عدد السكان بالنسبة للقوة العسكرية.

يهتم الناس جميعا بالنمو السكانى ، فيرى البعض فيه خطرا يهدد القرن القادم، ويؤمن آخرون بأنه ليست هناك ثروة حقيقية سوى الثروة البشرية.

وعلى الدول العربية أن تختار بين اثنتين : إما السيطرة على النمو السكانى، أو على العكس تشجيع النسل. وليس باستطاعتها أن تقف موقفا واحدا إزاء هذا الأمر، لأنها تواجه مشاكل مختلفة.

يرى أنصار ضبط النسل أن تحمل عبء التزايد السكانى السريع يتطلب نفقات باهظة فى مجالات الصحة، والتعليم، والإسكان، وأن الاستثمارات التى تنفق فى هذا السبيل تكفى بالكاد للاحتفاظ بمستوى الحياة الحالى للسكان.

ثم إنه ليس من المؤكد أن تستطيع الموارد القادمة التمشى مع سرعة الزيادة السكانية. وعندما يتعذر تحقيق الاكتفاء الذاتى من الغذاء - كما هو الحال فى مصر الآن - فلابد من إيجاد أنشطة أخرى مثل الصناعة، وذلك لسد الاحتياجات، وليس هذا ممكنا فى كل الأحوال.

أما أنصار تشجيع النسل ،وعلى رأسهم السعودية والعراق، فهما تريان أنهما قليلتا السكان، وأنه لابد من تشجيع النمو السكانى رغم تكلفته العالية، لأن تكاثر السكان يتيح تقاسم استثمارات كبيرة ثابتة، لا يمكن قبولها لعدد قليل من السكان، كما أنه يتيح اتباع سياسة الإنتاج الكبير لتقليل النفقات. وهناك أدلة مختلفة تشهد بفوائد النمو السكانى، فعلى سبيل المثال فى مجال النقل البرى - وهو عامل أساسى من عوامل الاقتصاد الحديث - نرى أنه يتناسب مع الكثافة السكانية العالية، فالحكومات عندما تنشئ طريقا ،لا تنشئه إلا لعدد كبير من السكان الذين سيستخدمونه.

بالإضافة إلى أن تشجيع النمو السكانى، هو فى نفس الوقت توسيع للعرض فى مجال الأعمال، وللطلب فى مجال السلع والخدمات. فكم من المشاريع الكبرى تخلت عنها الدول العربية قليلة السكان - وبخاصة دول الخليج - بسبب عدم وجود سوق داخلية، تستوعب إنتاج هذه المشروعات .

مشاكل الشباب ومشاكل الشيوخ

◆ كثيرا ما يشير الباحثون إلى أن نسبة صغار السن فى البلدان العربية نسبة كبيرة جدا ، إذ يبلغ عدد من يقل سنهم عن ١٥ عاما ٩٢ مليون نسمة (أى ٤٣٪ من مجموع السكان)، أو ما يعادل مرة ونصف المرة عدد صغار السن فى بلدان المجموعة الأوروبية (٦٢ مليونا). ولكن يبلغ عدد كبار السن (أكبر من ٦٥ سنة) فى البلدان العربية ٧ ملايين نسمة ، وهذا العدد يقل ست مرات عن نظرائهم فى الاثنتى عشرة دولة أوروبية (٤٤مليونا). وهذا العدد الكبير هو نتيجة ارتفاع نسبة المواليد ارتفاعا كبيرا، كما أنه يحمل فى طياته إمكانات غير عادية للزيادة السكانية.

وفى آخر هذا القرن، سيزيد عدد الأطفال فى سن الدراسة بمقدار ٢٦ مليون طفل فى البلدان العربية، على حين ينقص نظراؤهم فى أوروبا بمقدار ٤ ملايين طفل. وبما أن الدول قد وعدت بإتاحة المدارس للجميع فى أجيال الغد، فإن عدد المدارس الزائدة التى يتعين انشاؤها فى عام ٢٠٠٠، يجب أن تزيد طاقتها الاستيعابية عن ٢٦ مليون مكان، لأن المستوى الحالى للقبول بالمدارس فى كثير من القرى، هو مستوى أقل مما يجب ،وبخاصة بالنسبة للبنات. ومعنى هذا، أنه لابد من بذل مجهود ضخم جدا لزيادة الطاقة الاستيعابية للفصول، وكذلك عدد المدرسين اللازمين.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن زيادة عدد السكان فى سن العمل سيكون كبيرا، إذ يجب إيجاد ٣٢ مليون فرصة عمل جديدة خلال التسعينيات (مقابل ٤,٥ ملايين فقط فى أوروبا). وهذه التوقعات مبنية على أساس أن أغلب النساء ستبقين بعيدات عن سوق العمل ، فسيجب إذن إعادة النظر فى هذه التوقعات إذا أقبلن على العمل بمقدار أكبر من المنتظر.

هذا ،وعدد المسنين سيزيد بمقدار ٤ مرات عن زيادة عددهم فى أوروبا. ومن الغرائب فى هياكل السكان الشابة، أن جميع شرائح السكان تتزايد ، الكبار مثل الصغار ؛ فكلما كثر الشباب فى بلد ما ،كلما زادت الاستثمارات التى يجب انفاقها لخدمة المسنين . ومن ناحية أخرى، نلاحظ أنه إذا طال عمر الإنسان يتبع ذلك تزايد مستمر فى سنوات المعاش، ولهذا ستزداد أهمية التضامن بين الأجيال، ذلك التضامن الذى يقضى بأن يتكفل الشباب بإعاشة الشيوخ.

وكانت الأسرة فيما مضى هى التى تسهر على ذلك التضامن، ولكن الحضارة العصرية قد أضعفت روابط الأسرة، وعهدت للدولة بأن تحلّ محلها فى بعض واجباتها التقليدية. ويلاحظ أن صناديق المعاشات العربية مزدهرة اليوم ، بسبب ضخامة ما يسدد لها من استقطاعات من الرواتب؛ ولكن سيكون عليها أن تتحمل فى المستقبل أعباءً ثقيلة ◆

نظم المعاشات *

ليس بها معاشات

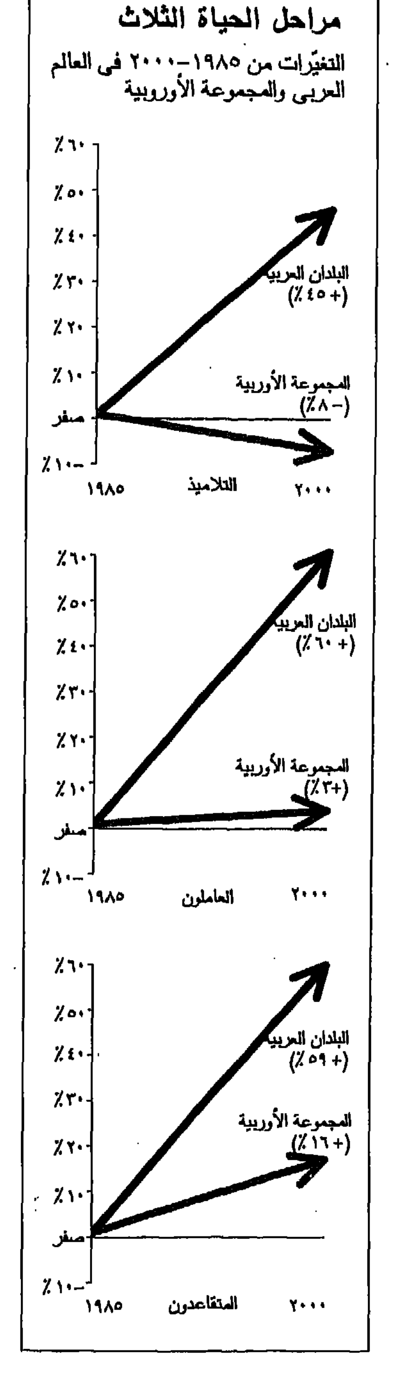
نظام معاشات محدود (ليس للجميع)

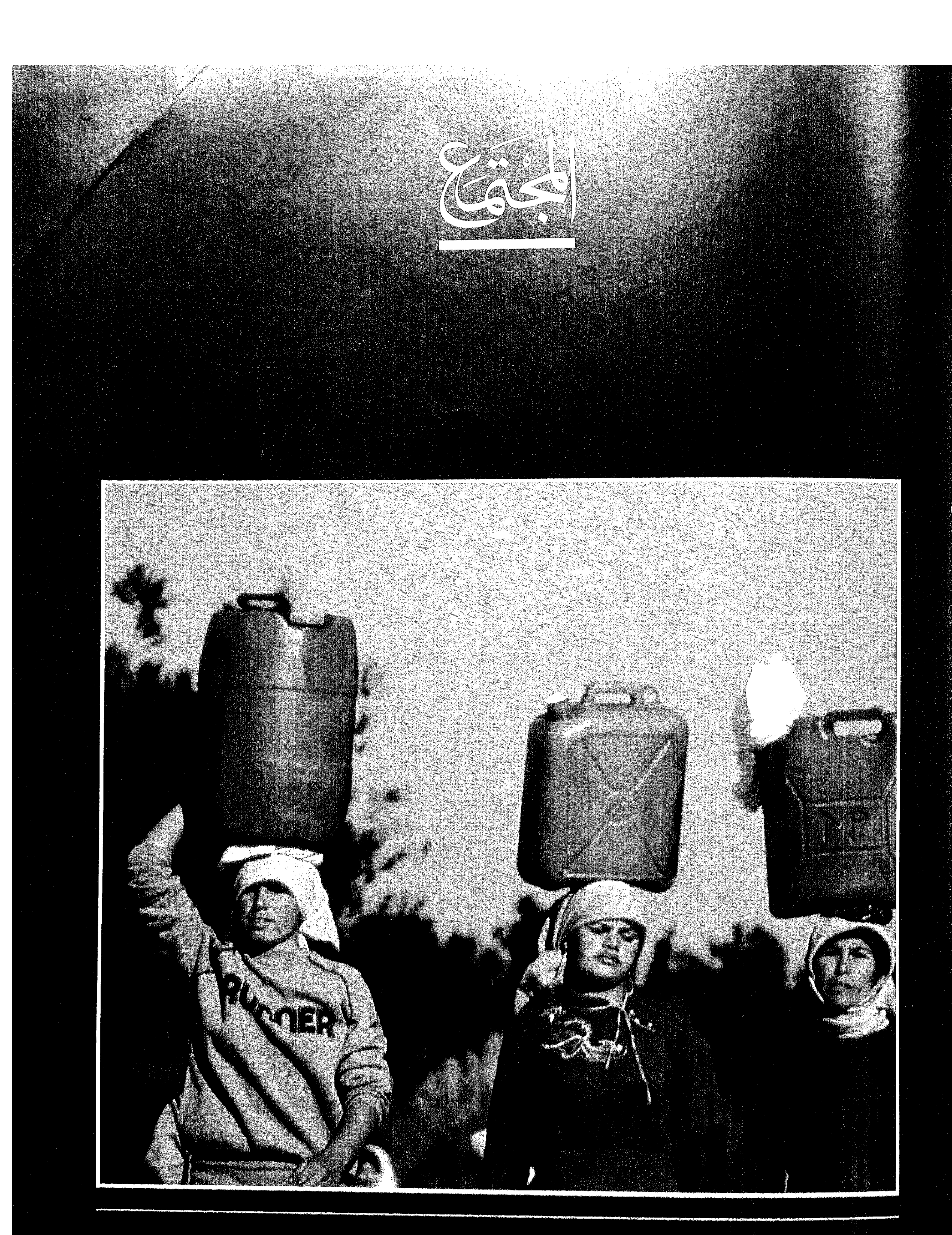
نظام معاشات موسع (لكل ذوى الأجور)

نظام معاشات عام (لكل ذوى الأجور ولغيرهم)

* فى الثمانينات

[↑] مازال عدد الدول التى ترعى المسنين قليلاً، وما زال هذا العبء يقع فى الغالب على الأهل.




المجتمع

الزواج

الزواج فى البلاد الإسلامية واجب بموجب الشريعة، ويحرص المجتمع فى جميع البلدان العربية، على أن يؤدى كل شاب هذا الواجب. ولهذا لن نجد هنا خريطة تبين نسبة الأشخاص الذين لا يتزوجون، وهو ما يطلق عليه الديموغرافيون «العزوبة النهائية» ، وهى حالة مستهجنة فى المجتمع الإسلامى ، حتى ليندر أن تجد من يستطيعون مواجهة هذا الوضع. ومنذ وقت ليس ببعيد، كان سن الزواج لأول مرة مبكرا بالنسبة للفتيات ، مما يؤدى إلى معدل إنجاب مرتفع، وكان بالنسبة للرجل متأخرا إلى حد ما. وقد ارتفع سن الزواج للفتيات، مما يدل على تطور عميق فى المجتمع. وثم تغيّر آخر وهو أن الطلاق وتعدد الزوجات قد أصبحا مكروهين فى المجتمع العصرى، ولم نعد نصادفهما بكثرة إلا فى بعض المجتمعات التى تمسكت بهذين التقليدين بفضل ثروتها أو ـ على العكس ـ بسبب فقرها .

سن الزوجين : التقارب فى العمر

◆ أدى التطور العصرى فى وضع المرأة إلى إيجاد هوّة بين البلدان التى تتزوج فيها البنات فى عمر صغير (متوسط أقل من ١٧ سنة فى عمان واليمن الشمالية)، وبين أكثرية البلدان العربية التى ارتفعت فيها هذه السن إلى ٢٠، ٢١، بل وأحيانا فوق ٢٣ سنة (تونس ولبنان) . وتتفاوت نسبة من يتزوجن فى المجموعة العمرية (١٥ ـ ١٩ سنة) تفاوتا كبيراً ، من ٥ ٪ فى تونس وأقل من ١٥ ٪ فى البحرين ولبنان ، إلى أكثر من ٥٠ ٪ فى الإمارات العربية المتحدة وعمان واليمن الشمالى. وفى بعض البلدان العربية، صدرت قوانين تحدد السن الأدنى لزواج الفتاة : ١٨ سنة فى الجزائر، و١٦ سنة فى مصر، وكان لهذه القوانين أثر بسيط، بالنسبة للتغيرات العميقة التى قلبت العادات والتقاليد مثل: تعلم البنات، دخول المرأة إلى سوق العمل، ومشاكل السكن التى تضطر الشبان إلى البقاء وقتا أطول مما كان عليه الحال فيما مضى، فى منزل الأبوين. وكل هذا يؤدى طبعا إلى انخفاض الإنجاب.

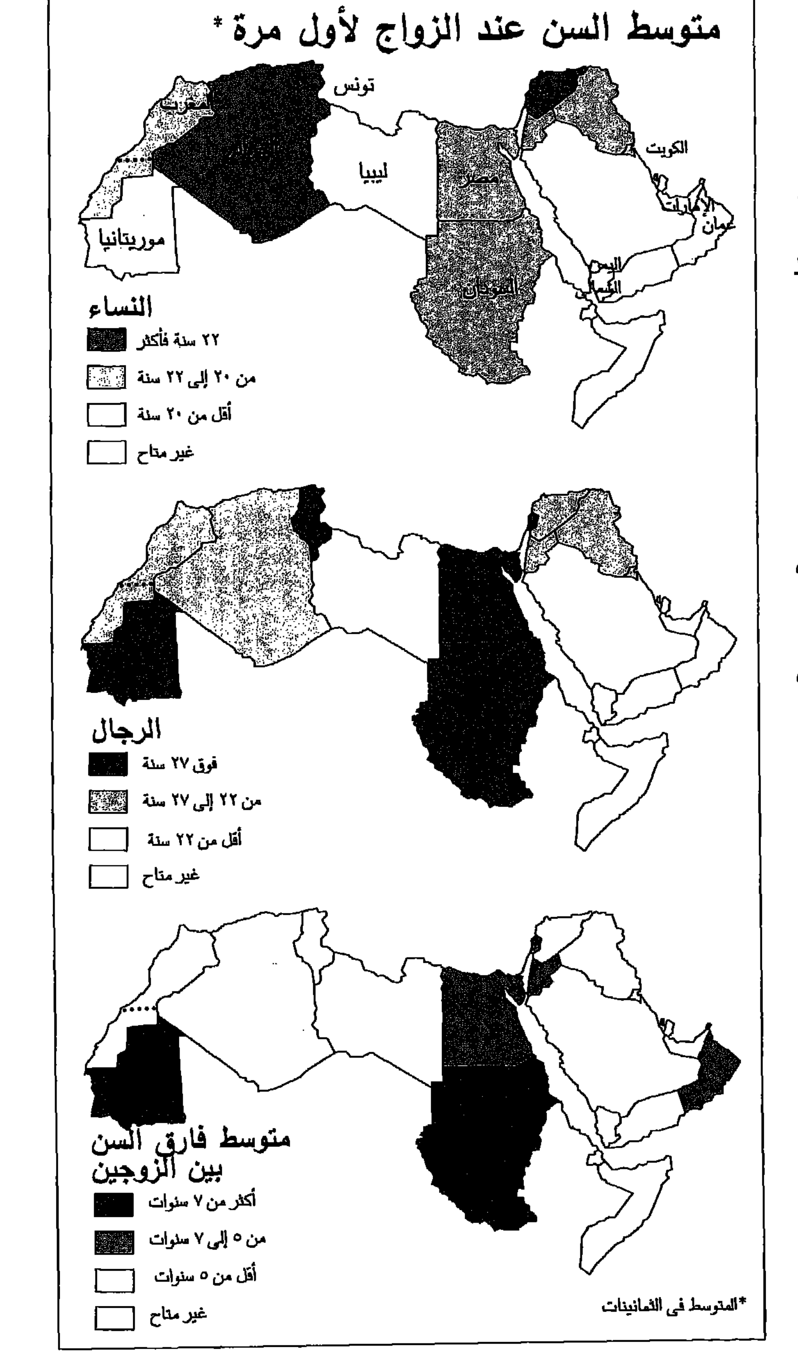
أما بالنسبة للرجل فيبدو أنه لم يغير عاداته، فهو يتزوج عادة فى سن متأخرة، حتى يتمكن من تدبير نفقات الزواج والمهر. إن الرجال فى لبنان وتونس ووادى النيل، يتزوجون فى سن أكبر من سن الزواج فى البلدان العربية الأخرى، ففى عمان واليمن، يتزوج الرجال فى سن متوسطة ٢١ عاما. ثم إن هناك تقليدا مازال شائعا فى تلك البلدان، وهو وعد الشاب منذ طفولته بتزويجه من ابنة عمه، مما يساعد على التبكير بالزواج.

هذا، ولا يأتى لنا الفارق فى العمر، للوهلة الأولى ، بمعلومات إضافية، ولكننا سندرك بعد ذلك، إذا أمعنا النظر ، أنه هام جدا فى مسألة تعدد الزوجات والطلاق. ففى الخرائط المجاورة، نلاحظ أن اللون الثقيل فى الخريطة الأولى، سيظهر حتما فى إحدى الخريطتين التاليتين، والأمر كذلك بالنسبة للون الخفيف.

الطلاق وتعدد الزوجات

◆ يسهم الطلاق وتعدد الزوجات فى تنظيم «سوق» الزواج، حيث يوجد فارق السن بين الزوجين «فائضا» من النساء القابلات للزواج ، وهو فائض يختلف من بلد إلى آخر. ولعلاج هذا الخلل قامت بعض المجتمعات بتشجيع الطلاق،

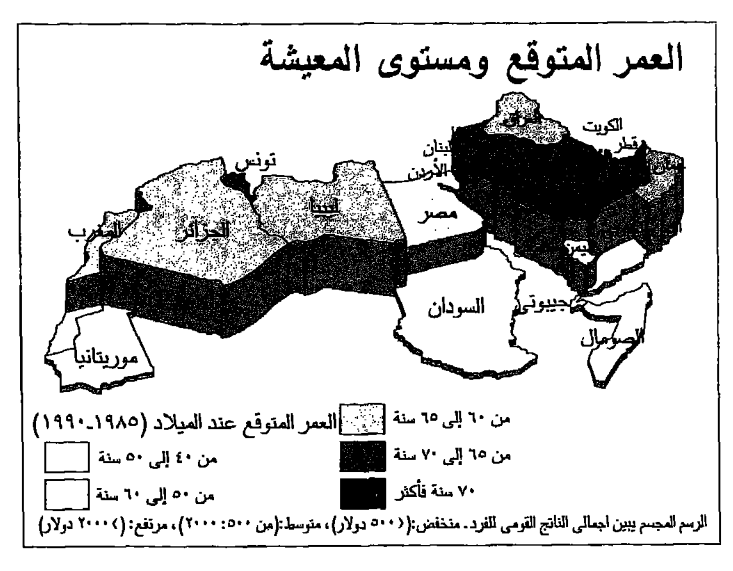
[←] كان الرجل فى الماضى يفضل زوجة صغيرة السن ، أما فى أيامنا فهو يحاول أن تكون امرأته فى سن تقرب من سنه ، وربما يكون هذا تمهيداً فى المستقبل لاقتسام السلطة داخل الأسرة اقتساماً أكثر عدلاً . وعلى كل حال فإن هذا الاتجاه الجديد يقلل من الطلاق ومن تعدد الزوجات وهما ممارستان تقتضيان فارقاً كبيراً فى السن بين الزوجين.





أطباء في وطن ابن سينا

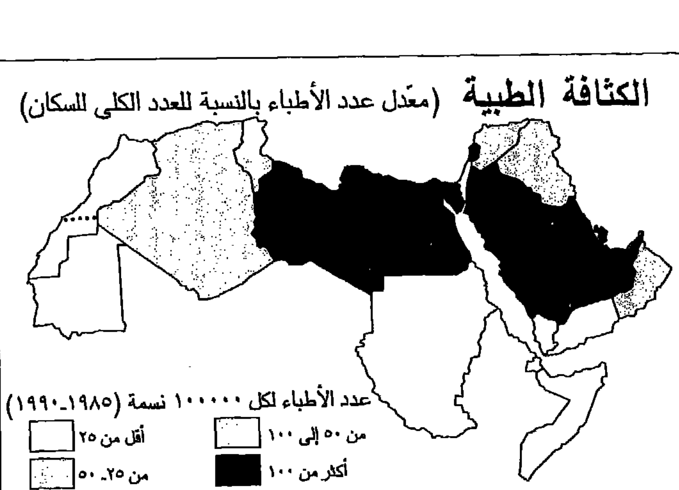
◆ آمن الناس - أيا كانت معتقداتهم - أن المرض قدر مكتوب على الإنسان، فكان طبيعيا أن يكون الاستسلام له والصبر على آلامه هو الحكمة بعينها. أما وقد انتزع العالم تلك الآراء، وأنشأ وسائل تزداد كل يوم فعّالية للكفاح من أجل الشفاء والراحة، ونشر هذه الوسائل على أوسع نطاق، لذا أصبحت المساواة للحصول على الصحة مطلبا عاما. ومع هذا فما زال العالم العربي بعيدا عن تحقيق تلك المساواة. ولقد أتاحت دول الخليج ، بل ولبنان، لمواطنيها بيئة صحية طبية، تجعلهم أقرب إلى أهل السويد أو اليابانيين منه إلى اليمنيين أو السودانيين، فلدى مواطني الطائفة الأولى طبيب لكل ٦٠٠ نسمة، لذا يتجاوز متوسط العمر عندهم ٧٠ سنة، أما الطائفة الثانية، فليس لديها غير طبيب لكل ١٠ آلاف أو عشرين ألف نسمة، ومتوسط العمر لديهم لا يزيد على ٥٠ عاما. وأحيانا لا يمكن الوصول إلى هذا الطبيب، فعندما يقل عدد الأطباء، فإنهم يتركزون عادة في العاصمة ، فتصبح الصحة حكرا على أهل المدن. وحتى في البلدان التي بدأت تتوسع فيها شبكة الأطباء، فإنها لم تنجح في حل ذلك الخلل. ومدينة الجزائر ووهران وقسنطينة، يسكنها ١٤ ٪ من سكان الجزائر، ولكنها تضم ٤٢ ٪ من أطبائها، وفي ولاية تبسة هناك طبيب لكل ١١٠٠٠ نسمة، وفي مدينة الجزائر يرعى الطبيب ٤٥٠ نسمة..وحين يكون الطبيب بعيدا عن المعدات الفنية المتوفرة بالمدن، فإن ما يستطيع تأديته، لا يزيد عما يؤديه الممرض عادة. ولهذا اختار كثير من البلدان العربية أسلوب الإسعافات الأولية ، التي تقدمها للقرويين بتعميم أفراد المهن الطبية الأقل تأهيلا من الأطباء، وهذا ما فعلته مصر؛ حيث يقوم ٣٠ ممرضا بخدمة كل مائة ألف نسمة في القرى مقابل ٢٢ ممرض لكل مائة ألف في المدن.



[↑] أضعف البلدان أمام الموت هي أشدها فقراً ، ولكن العكس ليس صحيحا دائما، فأكثر البلدان توفيرا للصحة ليسن بالضرورة أغناها .

الوقاية والعلاج أم الغذاء

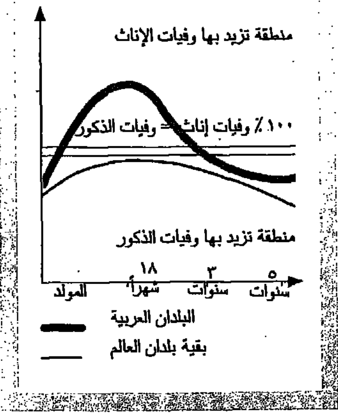
◆ كان العمر المتوقع عند الميلاد في البلدان العربية في الخمسينيات، يتراوح بين ٣٥ و٥٥ سنة، وقد حدث تقدم كبير، بفضل استخدام التقنيات الصحية والطبية الحديثة ، ولأسباب أخرى. وشاع استخدام الوسائل الوقائية مثل البرنامج الموسع للتطعيم، الذي قامت به منظمة الصحة العالمية في ١٩٧٤ ، وقد نفذته جميع البلدان العربية بدرجات متفاوتة من النجاح. ويعود التقدم أيضا إلى الاستعدادات الفائقة في بعض المستشفيات العربية، التي استفادت من نقل التكنولوجيا الحديثة.دون أن تضطر إلى المرور بمرحلة التجريب. وثمة عامل آخر من عوامل التقدم الصحي، هو ارتفاع مستوى الحياة الذي يساعد على الوقاية من الأمراض، كما يخفف من أثر المرض بفضل العناية الطبية، وبزيادة مقدرة جسم الإنسان على مقاومة المرض، بفضل الغذاء الجيد المتوازن.



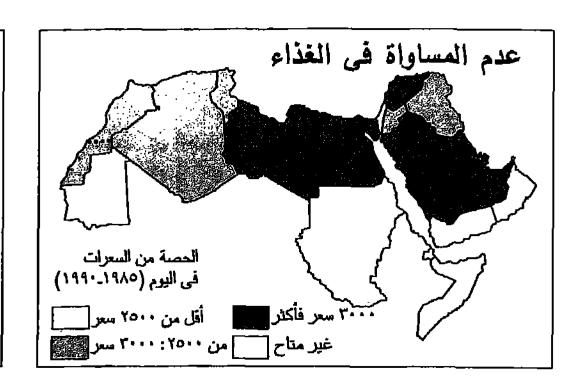
نسبة وفيات البنات الزائدة

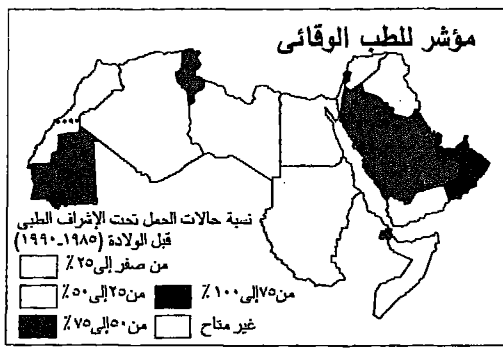
لا يولد البنون والبنات بفرص متساوية في الحياة. فبينما يبدو أن الطبيعة فضلت البنات على البنين، إذ إن عدد الوفيات بينهن أقل منها لدى البنين، ولكن العرب عكسوا فعل الطبيعة، وأغلب الظن أنهم يهبون البنين عناية أكبر، ففي الأسبوع الأول للحياة تكون الطبيعة وحدها، هي التي تعمل، فتعطي حمايتها في صورة مناعة يكتسبها الطفل من أمه، دون تفرقة بين الذكر والأنثى. ولكن البنات يتمتعن بتكوين أقوى من البنين، ولهذا يموت عدد أقل من البنات لدى العرب في هذه الفترة، كما يحدث في بقية بلدان العالم. وابتداء من الأسبوع الثاني، وبصفة خاصة في الشهر الثاني، تختلف نسبة الوفيات لدى العرب عنها في بقية العالم ، ففي هذه السن تكون نوعية العناية التي يلقاها الطفل، هي التي تعطيه فرص البقاء على قيد الحياة، فالولد يلقى لدى العرب عناية أكبر، ويظل على هذا الوضع حتى سن ثلاث أو أربع سنوات ، وهي السن التي تسترجع فيه الطبيعة عملها. ولم نجد أي تفسير آخر لهذا الوضع الاستثنائي ، سوى العناية الزائدة للذرية من الذكور.

مقارنة نسبة الوفيات



[→] تعتبر لبنان أو الكويت من البلدان ذات الكثافة الطبية المرتفعة، ففي هذين البلدين أطباء أكثر عشرين مرة مما في موريتانيا أوالصومال





[←]لم تعرف المنطقة المدارية قط ما عرفته منطقة البحر المتوسط من وفرة فى الغذاء ، ولكنها كانت فى الماضى البعيد تشترك مع الشعوب الصحراوية فى شظف العيش . ولكن الخط الفاصل اليوم بين العالم الذى نسى عهود القحط وبين عالم مازالت المجاعة تهدده ، هذا الخط يمر اليوم جنوب حقول البترول .

[↑] حماية الأم والطفل مدرجة على رأس برامج العناية العامة بالصحة ،لمنظمة الصحة العالمية، ، ولكنها انتشرت إنتشاراً متفاوتاً للغاية .

التقدم فى مقاومة الأمراض

◆ أصبحت البلدان العربية الأكثر تقدماً تعيش فى عصر أمراض الشيخوخة، مثل أمراض القلب والدورة الدموية والسرطان ، تستخدم أحدث المكتشفات الطبية فى مستشفيات باهظة التكاليف. أما البلدان الأقل حظاً ، فهى ما زالت تواجه أمراضاً وأوبئة يمكن قهرها بالالتجاء إلى وسائل وقائية بسيطة. وفى السودان وموريتانيا والصومال وجنوب شبه الجزيرة العربية، يموت الأطفال من أمراض أصبحت بسيطة العلاج ، مثل الإسهال، وأمراض الجهاز التنفسى والحصبة. وما زال هناك وباءان متوطنان، هما البلهارسيا والملاريا، يضعفان الجسم، ويعوقان النشاط، ويؤديان فى أحوال كثيرة إلى الوفاة. فاستحال حتى الآن استئصال ناموسة الملاريا الناقلة للمرض، كما استحال القضاء على القواقع التى تحمل مرض البلهارسيا : فإن الإجراءات الوقائية التى اتخذت- تكسية جدران الترع ورش مبيدات النواميس- لم تفلح فى مقاومة هذين الوبائين ◆

حاجز ضد الإيدز ؟

يصيب هذا الوباء سكان الأمريكتين وأوروبا وأفريقيا السوداء والشرق الأقصى، ولكنه لم يصب حتى الآن العالم العربى، ولا الجزء الأكبر من آسيا. فهل أخلاقيات الإسلام الصارمة، هى التى وقفت كسد مانع أمام الإيدز؟ لو صح ذلك لكانت هذه الأخلاقيات، قد نجحت حيث فشل العلم. والشذوذ الجنسى هو الطريق الأيسر لنقل الداء فى إلعالم الغربى. وهذا الشذوذ لا ينجو منه طبعا العالم العربى، ولكنه يمارس فى نطاق أضيق ، مما يقلل من انتشار العدوى. والدعارة موجودة أيضا فى العالم العربى، ولكنها أقل بكثير منها فى أفريقيا وجنوب الصحراء. وثمة قاعدة صحية قديمة جدا هى ختان الذكور، وقد يكون هذا أيضا عامل نظافة، يقلل من احتمال الإصابة بالمرض. والعرب يعرفو ن أيضا المخدرات ، ولكن الأنواع التى يحبونها ابتداءً من القات إلى الحشيش ، تمضغ أو تدخن، دون أى خطر من نفاذ الفيروس إلى الدم. ولكن الإحصاءات لا تعطى صورة صحيحة، والإيدز وباء يصعب جدا اكتشافه، كما أنه من المخجل الاعتراف به لمنظمة الصحة العالمية. هذا، وربما لن يبقى العالم العربى وقتا طويلا بمنأى عن هذا الداء. ففى آخر عام ١٩٨٧ ، لم تكن قد سجلت سوى ١١٣حالة ، ولكن بعد ١٨ شهرا تضاعف هذا العدد. وعلى أية حال، فلم يكن هذا المعدّل إلا نصف المعدّل العالمى لانتشار المرض. وهناك طريقان سيسمحان بنفاذ الوباء، هما تونس والمغرب من ناحية، والسودان من ناحية أخرى. فالمغرب وتونس مفتوحان على السياحة الغربية، والسودان يقع على مقربة من بلدان منابع النيل ، حيث توجد أشد بلدان العالم إصابة بهذا الوباء .

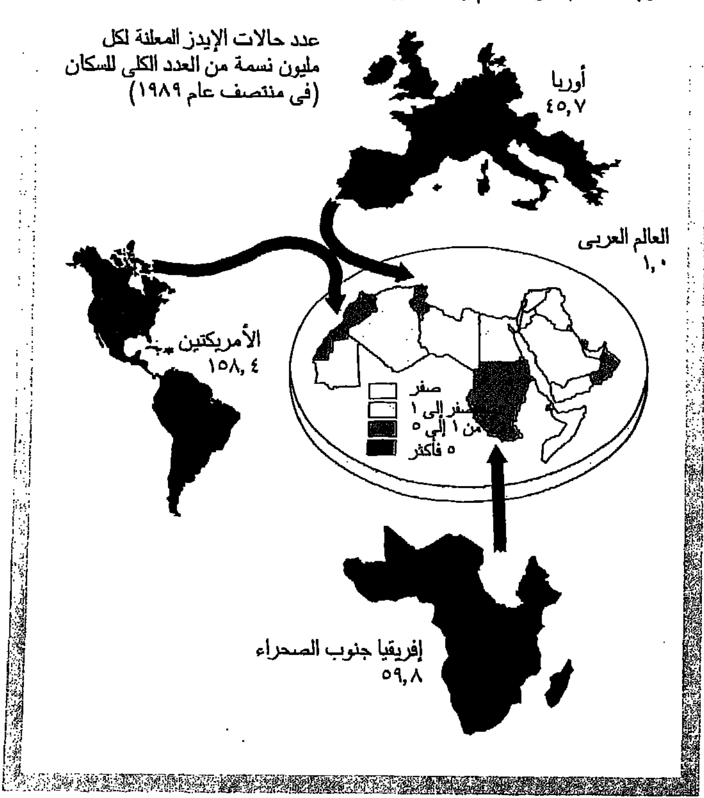
آخر الأوبئة المتوطنة الكبرى: الملاريا

منطقة مصابة بالملاريا قبل ١٩٤٦

منطقة صابة بالملاريا فى ١٩٨٥-١٩٩٠

منطقة مازال بها خطر محدود للإصابة بالملاريا

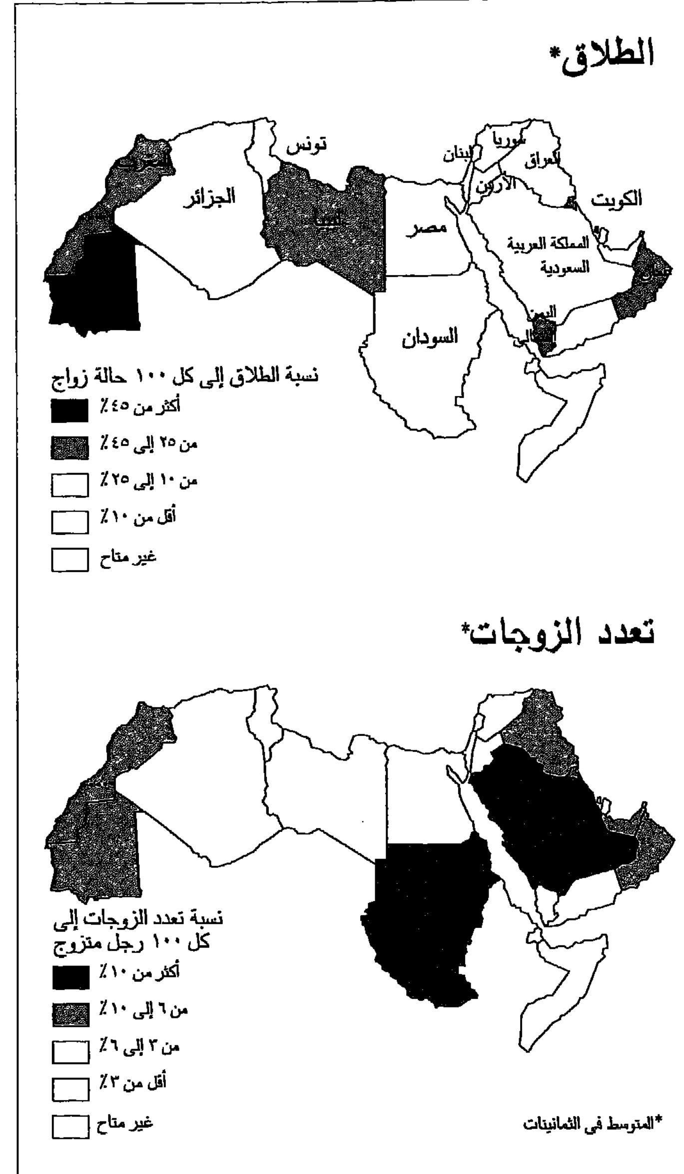
[↑] كانت الملاريا متوطنة فيما مضى حول البحر المتوسط ، ولكن أمكن استئصالها بفضل المبيدات الواقية . وخلال ذلك أخذ فى الظهور والتكاثر فى جنوب الصحراء نوع جديد من الملاريا يقاوم الكينين فجعل الملاريا السبب الأول للوفيات جنوبى الصحراء .



وقامت مجتمعات أخرى بتحبيذ تعدد الزوجات. والطلاق عند المسلمين، هو حق من حقوق الزوج، لا ينازعه فيه منازع، وتحاول قوانين الأسرة اليوم محاولات وجلة لتحقيق بعض التوازن فى حقوق وواجبات الزوجين، ولكنها تصطدم بمقاومة التيارات الإسلامية، كما حدث فى البرلمان المصرى منذ سنوات قليلة، عند نظر قانون «جيهان» (نسبة إلى اسم مقترحة القانون السيدة حرم المرحوم الرئيس السادات). وحتى الآن، مازال القانون التونسى هو القانون الوحيد فى البلدان العربية الذى جعل الطلاق من حق الزوجين وليس من حق الزوج وحده.

تعدد الزوجات والطلاق معادلة دقيقة

فى كل المجتمعات البشرية، يتساوى عدد الرجال والنساء فى سن حوالى ٢٠ سنة. وتعدد الزوجات والطلاق يفترضان وجود فائض فى عدد النساء، بالنسبة لعدد الرجال فى «سوق الزواج». ولكن الطبيعة لا تنتج مثل ذلك الفائض، لذا يقوم المجتمع بمحاولة تصحيحية، وذلك بوضع قواعد لحفز المرأة على الزواج المبكر، والرجل على الزواج المتأخر. وعلى هذا يكون طلاب الزواج لأول مرة أكبر سنا من الزوجات، وبالتالى أقل عددا من النساء. ولذلك تضطر بعضهن إلى الزواج من رجال متزوجين.



الدعارة: تنافس الأجيال

إذا لم يكن الشاب قد بلغ سن الزواج، فإنه لن يجد عادة فى سوق الدعارة سوى نساء أكبر منه سنا، لأن صغيرات السن يتزوجن جميعا، أو يكن على وشك الزواج. وإذا ترملت المرأة أو طلقها زوجها، وهو عادة أكبر منها سنا، فبعض من هؤلاء النساء - ممن تزوجن فى سن صغيرة - يتجهن إلى الدعارة.

التوزيع النسبى للنساء عند الزواج للمرة الأولى وللبغايا وفقاً للسن

	أقل من ٣٠ سنة	من ٣٠ إلى ٤٠ سنة	أكثر من ٤٠ سنة
النساء عند الزواج لأول مرة	[illegible]	٥،٦٪	١،٢٪
البغايا (مثال تونس)	١٠٪	٤٠٪	٥٠٪

الشكل الهرمى للأعمار

رجال — نساء
٩٩
٢٧
١٧
صفر
عدد أقل — عدد أكبر
متزوجون
عزاب

لقد كان الطلاق فى الماضى القريب منتشرا لدى العرب أكثر من غيرهم، ولكنه أخذ الآن فى التناقص. ففى الجزائر مثلا، كان الطلاق فى عام ١٩٠٠ سببا فى تفرقة أكثر من ثلث المتزوجين، ثم تناقص باطراد قبل أن يعود إلى الارتفاع ارتفاعا ملموساً فى السبعينيات (٢). وفى موريتانيا تبلغ نسبة الطلاق ٤٥٪ من المتزوجين، وهذا رقم يكاد أن يكون قياسيا بالنسبة لبلدان العالم بأسره. وفى الوقت الذى أخذت فيه نسبة الطلاق فى أوروبا وأمريكا الشمالية فى الارتفاع ارتفاعا لم يسبق له مثيل، يتجه الزواج فى البلدان العربية نحو مزيد من الاستقرار.

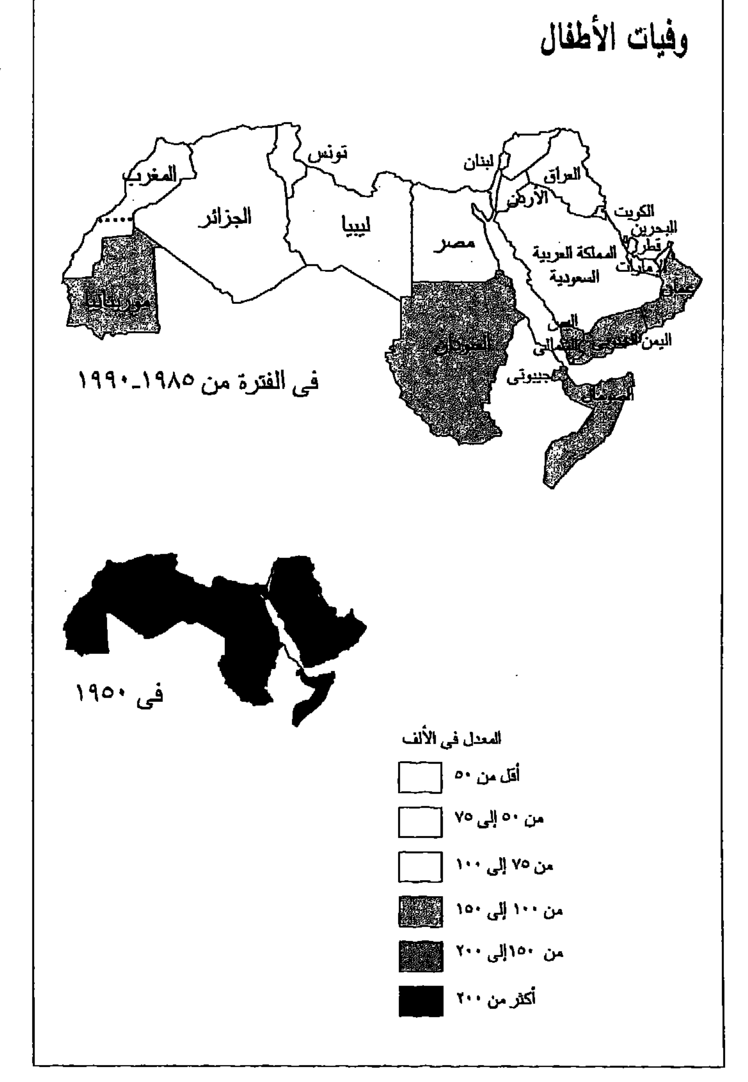
وأصبح تعدد الزوجات فى كل البلدان العربية أقل من الطلاق، ولكنه مع هذا مازال منتشرا إلى حد ما، فى البلدان الواقعة على تخوم أفريقيا السوداء، مثل موريتانيا والسودان. أما فى البلدان العربية الواقعة على البحر المتوسط، فقد أصبح اليوم قليل الحدوث. وتونس وحدها هى التى حرمت تعدد الزوجات، ومازال بها عدد من الأسر متعددة الزوجات. التى تم القران بها قبل ١٩٥٦، وهو تاريخ صدور القانون الذى يحرم تعدد الزوجات. وهناك أسباب عديدة لتفسير التباين فى تعدد الزوجات، ويأتى على رأسها تعليم المرأة، فالبلدان التى شاع فيها تعليم المرأة، أصبح تعدد الزوجات بها نادرا. وليس هناك سوى استثناء واحد لهذه القاعدة، وهو الكويت حيث انتشر تعليم المرأة، ولكن مازال بها ١١٪ من الأسر متعددة الزوجات. وربما يكون سبب ذلك هو ارتفاع مستوى المعيشة الذى بلغ نسبة من أعلى النسب فى العالم، مما يتيح الاستمرار فى عادة باهظة التكاليف، لا يستطيع الرجال غير الأثرياء الاستمرار فيها ◆



وفيات الأطفال

أقرب ساعة إلى الموت هى ساعة الميلاد، والسنة الأولى فى حياة الطفل هى أخطر سنوات حياته، ولقد ازدادت معرفتنا اليوم بكيفية مكافحة الموت فى السنوات الأولى من العمر. ولكن انتشار الوعى والتقدم فى هذا المضمار، يختلف فى البلدان النامية باختلاف مواردها، ويختلف بصفة خاصة باختلاف قدرتها على التكيف مع التحديث ، ولهذا لم يكن معدل وفيات الأطفال * دليلا على وفيات الصغار فحسب، ولكنه معيار عام على درجة النمو، تماما مثل إجمالى الناتج القومى أو معرفة القراءة والكتابة ، وهو فى الغالب أيضا مؤشر دقيق للتقدم الاقتصادى والاجتماعى لبلد من البلاد. وفى المنطقة التى نعالج أمورها هنا، نلاحظ أنها سجلت تقدما واضحا فى العقود الثلاثة الأخيرة. ولكن مع هذا، تظل البلدان العربية أقل حظا بكثير فى هذا المجال من بلدان أخرى، دخلها يعادل دخل البلدان العربية التى لا تشكل كيانا متجانسا فى هذا المجال، فالأطفال يولدون غير متساويين أمام الموت؛ إذ إن بلدان الجنوب أقل حظا من بلدان الشمال، وبلدان المشرق أقل حظا من بلدان المغرب.

والفروق التى لوحظت فى هذا المجال، تعكس إلى حد كبير وضع المرأة، ونحن نعلم الآن أن المرأة التى تعطى الحياة، يمكن أن تجهل كيف تحافظ عليها.



[↑] يولد الأطفال غير متساوين أمام الموت . وأكثر المناطق ثقلاً فى اللون هى أكثرها تعرضاً لوفيات الأطفال . ولقد تقدمت بلدان شواطىء الخليج والهلال الخصيب وتونس تقدماً كبيراً فى السباق من أجل الحياة .

تقدم كبير

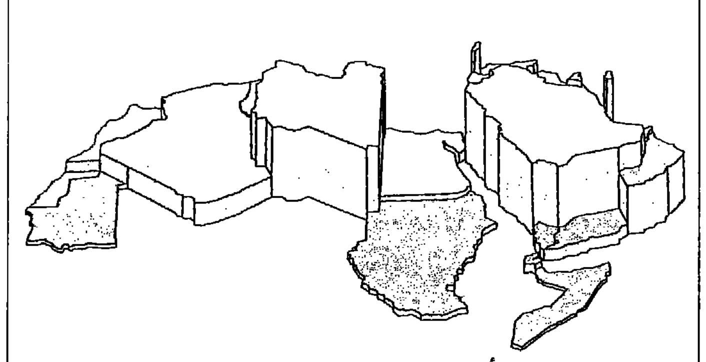
◆ بالأمس القريب (١٩٥٠) ، عندما كان العالم العربى يخطو خطواته الأولى نحو الاستقلال، أو يتأهب لذلك ، كانت نسبة وفيات الأطفال فيه ٢٥٠ فى الألف، أى أن طفلا من كل أربعة أطفال يولدون، كان يموت قبل عيد ميلاده الأول. ذلك أن الاستعمار قضى فى أفريقيا وفى الخليج قرنا من الزمان، ولم يستطع أن ينشر الصحة. ولم يكن فى البلدان العربية إلا منطقة الهلال الخصيب، التى بدأت تتناقص فيها الوفيات، وكانت لبنان هى التى أحرزت قصب السبق، إذ بلغت نسبة الوفيات بها ٧٥ فى الألف. واليوم تغير الوضع إذ تضافرت الثروة النفطية مع جهود الدول والمساعدات الدولية ، فاستطاعت أن تخفض نسبة الوفيات فى الأطفال، ولكن مع فوارق شاسعة ، إذ أصبح الطفل الصومالى أو اليمنى، معرضا لخطر الوفاة ثمانى مرات أكثر من الطفل الكويتى ، قبل أن يبلغ العام الثانى من عمره. وهكذا صار الطفل الكويتى يقارب الطفل الأوروبى، على حين أن أطفال الصومال أو اليمن، ينتمون إلى بلدين من أعلى البلدان فى نسبة وفيات الأطفال بهما. هذا، ويلاحظ أن سكان المدن يتمتعون بظروف حياة أفضل من



[↑] البلدان التى يمثل سكان المدن بها أقل من نصف العدد الكلى للسكان، بها نسبة وفيات أعلى من ٥٠ فى الألف . أما البلدان التى يمثل سكان المدن بها الأغلبية فتبلغ نسبة الوفيات بها أقل من ٥٠ فى الألف باستثناء ٣ دول بترولية ربما تكون مساحتها الكبيرة قد أعاقت انتشار الخدمات الطبية بها .

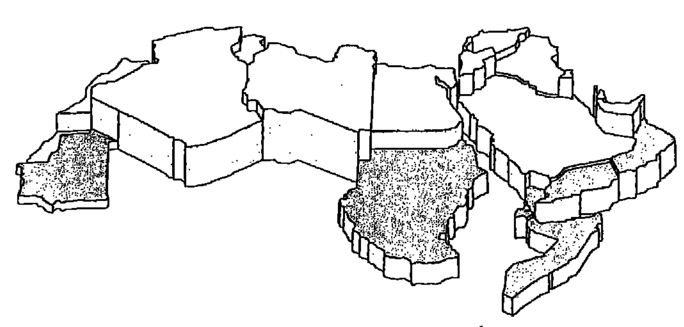


الكثافة الطبية و وفيات الأطفال



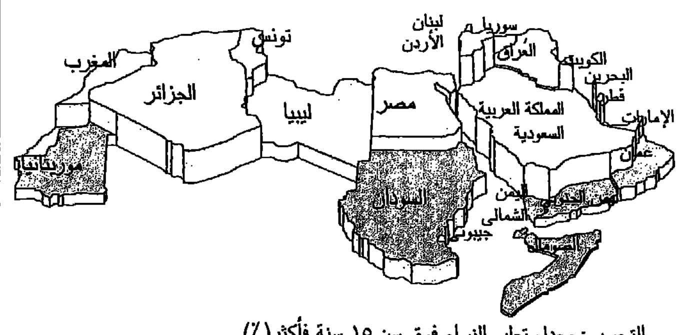
التجسيم: عدد الأطباء لكل ١٠٠٠٠ نسمة
كثرة أفراد المهن الطبية لا تؤدى دائماً إلى النتيجة المنتظرة.

إتاحة الماء الصالح للشرب ووفيات الأطفال



التجسيم: عدد الأسر التى تتمتع بالماء الصالح للشرب (٪)
العامل الصحى الأكثر فعالية لحماية الطفولة.

تعليم النساء القراءة ووفيات الأطفال



التجسيم: معدل تعليم النساء فوق سن ١٥ سنة فأكثر(٪)
ليس هناك شك فى أن تعليم المرأة هو العامل الحاسم لمكافحة وفيات الأطفال

النسبة فى الألف

من ٧٥ إلى ١٠٠	أقل من ٥٠
من ١٠٠ إلى ١٥٠	من ٥٠ إلى ٧٥

[↑] فى هذه الخرائط الثلاث هناك لون واحد مشترك : هو نسبة وفيات الأطفال . والتجسيم يبين ثلاثة عوامل تقليل وفيات الأطفال. وأهم عامل من بينها ليس وجود الأطباء ولا المعدات الصحية ، بل هو الأمهات، عندما يعطيهم المجتمع والدولة إمكانات التعليم.

سكان القرى؛ ذلك لأن المدن تضم أهم الهيئات الصحية والأطباء وأفراد المهن الطبية، كما أن سكان المدن يتمتعون بظروف حياة أفضل من سكان الريف.وعلى هذا فإن أكثر البلدان مدنا، هى أقلها فى معدل وفيات الأطفال.

تخريج الأطباء
أم تعليم النساء ؟

◆ تُرى أى تطورات طرأت على المجتمع، فأدت إلى انحسار وفيات الأطفال فى ربع القرن الأخير، انحسارا كبيرا فى البلدان العربية عموما، ولماذا لم تنحسر بالقدر الكافى فى بلد فقير،مثل الصومال، أو فى بلد غنى مثل المملكة العربية السعودية؟ فإلى جوار هذا خرائط تجمع بين معلومتين: المستوى الحالى لوفيات الأطفال (بالألوان)، ومجموعة متغيرات تفسيرية (بشكل مجسّم)، وهى تبين بوضوح العوامل الحاسمة فى انحسار الوفيات.

والطب الحديث هو بلا شك أحد العوامل الهامة فى تناقص الوفيات، وعلى وجه العموم، يمكن القول إن وفيات الأطفال، تتناسب تناسبا عكسيا مع كثرة الأطباء. ولكن السعودية وليبيا وعمان تشكل استثناءات لهذه القاعدة، ذلك لأن وفيات الأطفال بها لا تتناقص مع وجود كثير من الأطباء. وإلى جانب ذلك، نجد بلدين مثل تونس وسوريا، بهما أفراد مؤهلون طبيا أقل ثلاث أو أربع مرات من السعودية، ولكنهما يقدمان لأطفالهما فرصاً أكبر للبقاء على قيد الحياة.

قد لعبت المياه الصالحة للشرب، إلى جانب بعض المعدّات الصحية الأخرى ، دورا رئيسيا فى هذا المجال. وحضارات الصحراء تعرف أكثر من غيرها قيمة الماء؛ فالبلدان التى عملت على إتاحة الماء لسكانها، قد جوزيت خير جزاء، بأن قلّت بها وفيات الأطفال. ووجود الماء بالمنزل أو على مقربة منه يسهل تعويض الماء للأطفال الذين يفقدونه بسبب المرض ، كما أن الماء النقى يجعل الطفل بمأمن عن الأمراض المعدية والطفيلية، التى تنقلها المياه الراكدة فى الفصل الحار. والخريطة تبين ذلك بوضوح ، باستثناء الجزائر والسعودية وليبيا ومصر.

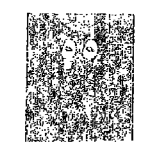
ولكن تعليم البنات، هو أكثر العوامل فعالية، وخير استثمار فى سبيل صحة الأطفال. والخريطة تبين بوضوح أن هناك تلازما تاما بين هذين العاملين: فكلما كان البلد منخفضا (تعليم البنات منخفض)، كان لونه أغمق (نسبة وفيات الأطفال عالية). ففتح المدارس إذن خير من بناء المستشفيات ◆

* احتمال الوفاة خلال العام الأول من الولادة ، وهذا بالنسبة لألف مولود .

الثروة وحدها لا تكفى لضمان الصحة

يقوم البنك الدولى بترتيب البلدان فى أربع فئات وفقاً لإجمالى الناتج القومى للفرد بها . وتبدو نسبة وفيات الأطفال فى البلدان العربية أعلى من المتوسط العالمى فى كل من هذه الفئات .

ترتيب البنك الدولى	دولار للفرد	نسبة وفيات الأطفال (فى الألف) كل البلدان	نسبة وفيات الأطفال (فى الألف) البلدان العربية
بلدان منخفضة الدخل (ماعدا الهند والصين)	٢٠٠ دولار	١٠٦	١٢٣
بلدان ذات دخل متوسط الشريحة الدنيا	٧٥٠ دولار	٧٧	٩١
بلدان ذات دخل متوسط الشريحة العليا	٢٠٠٠ دولار	٥٠	٨٤
البلدان الصناعية أو البلدان المصدرة للبترول	١٠٠٠٠	٩	٦٢



المرأة

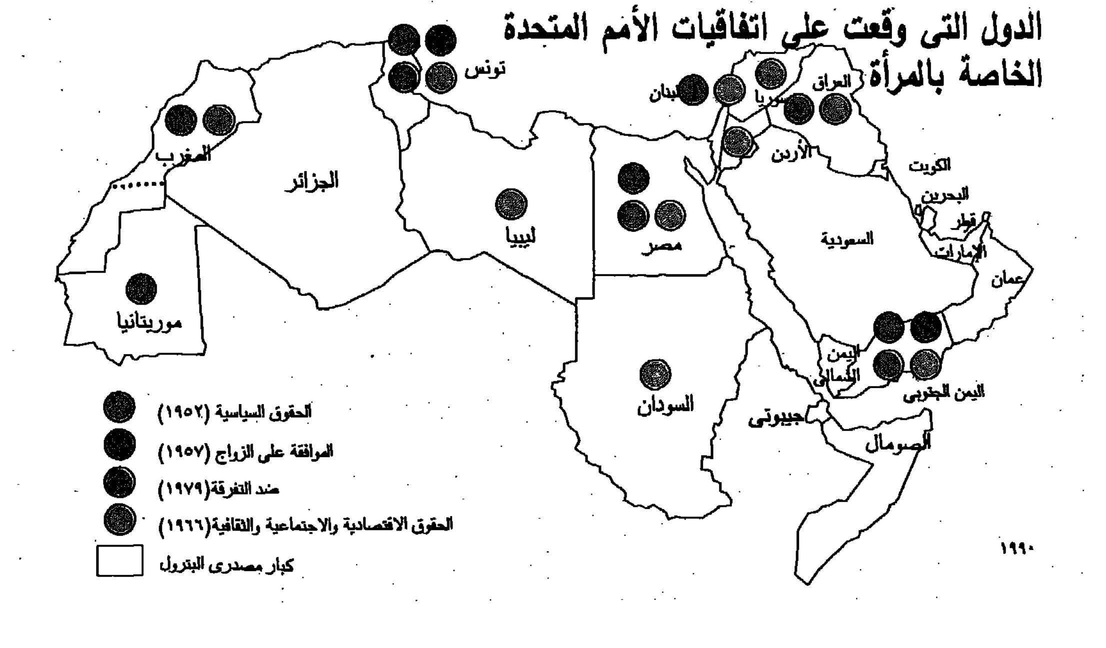
المرأة هى الوجه الخفىّ للعالم العربى. وتحجزها أعراف القبيلة لابن عمها منذ نعومة أظفارها، وكثيرا ما تنتهى حياتها دون أن تعرف سوى أفراد أسرتها، ودون أن تغادر دار الأسرة حيث أبقتها التقاليد خلف جدرانه. وحتى فى المدينة فإن عزلتها تزداد، مع أن فى المدينة عادة ما تنطلق الحريات. وهى عندما تعيش فى البادية فإنها تكون بين أقربائها، وتتحرك بلا قيد لأن الصحراء تحميها من المجازفة بمقابلة أى فرد خارج القبيلة. وفى القرية تتجاور العائلات، وهناك طرق محددة ومواعيد معينة معروفة للجميع، وقواعد لتحاشى الغرباء مع الاحتفاظ ببعض الحرية فى حركتها. ولكن الوضع مختلف فى المدينة، فالناس لا يعرفون بعضهم بعضا لكثرة عددهم، مما يجعل الأخطار لا حصر لها، والمرأة لا تواجهها إلا بالحجاب، الذى يجعلها بمأمن عما يتهددها فى الطريق. وهكذا تترك منزلها دون أن يراها أحد سوى أقربائها. ويرمز الحجاب للحاجز الذى يفصل الداخل عن الخارج: أى يفصل الأسرة حيث تسود المرأة، عن العالم الخارجى حيث لا مكان لها. وفى سعيها الدائب للحصول على اعتراف بحقوقها، هدمت المرأة العربية الأسوار التى كانت تحول بينها وبين المدرسة، وحصلت على حق التعليم. وعلى المرأة العربية فى القرن القادم، أن تقتحم حصنين آخرين: سوق العمل، والحق فى أن يكون لها نصيب من الحكم.

حقوق النساء

◆ قام القرآن بعمل ثورى، حين حدد أدوار الرجل والمرأة، وحين فصّل العقاب لكل من الجنسين إذا ما تم ارتكاب الجرم فى ظروف متماثلة (كجريمة الزنا مثلا)، وكذلك حين حدد نصيب كل منهما فى الميراث، نعم كان ذلك عملا ثوريا، لأنه اعترف للمرأة بحقوق فى مجتمع كان ينكر عليها كل الحقوق. وبعد ذلك بثلاثة عشر قرنا، مازالت الشريعة تحكم كليا أو جزئيا وضع الأشخاص.

ففى المجتمعات المحافظة، كما هو الحال فى شبه الجزيرة العربية - باستثناء اليمن الديمقراطية سابقا - لم يأت أى قانون ليخفف أحكام الشريعة، فظلت البلدان المحافظة لا تسمع نداءات المحافل الدولية، للاعتراف بحقوق المرأة. فلم تصدّق تلك البلدان على اتفاقيات الأمم المتحدة، وبخاصة اتفاقية عام ١٩٧٩ التى تتعهد الدول بمقتضاها، بإلغاء كل ألوان التفرقة بين الجنسين. وتنضم إلى جانب السعودية ثلاث دول أفريقية هى جيبوتى والصومال، وكذلك الجزائر التى دافعت بحرارة عن الشعوب المستضعفة، ولكنها لم تدافع عن حقوق نسائها. وقد استمدت الجزائر أحكاما عديدة من الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالزواج * والمورايث، والولاية عن المرأة والتركات والوصية، وهكذا أكد القانون الجزائرى الخاص بالأسرة (١٩٨٤) اللامساواة بين الجنسين(١) حتى فى صميم الحياة الخاصة. فعلى سبيل المثال ينص القانون الجزائرى على «أن للزوجة أن تزور أقاربها من المحارم**، وأن تستقبلهم وفقا للعادات والتقاليد» (مادة ٣٨)، وبهذا يقصر القانون الجزائرى ضمنا حق الزيارة على المحارم دون الآخرين، كما يفرض القانون على المرأة «أن ترضع طفلها، إذا كانت تستطيع ذلك» (المادة ٣٩)، ويكرّس بهذا دور المرأة كأم وزوجة، ذلك الدور الذى تفرضه عليها الأسرة الأبوية القديمة.

وعلى عكس ذلك، حاولت تونس واليمن الديمقراطية سابقاً، تحديث المجتمع عن طريق القوانين، وقد قام كل منهمابالتصديق على كل المواثيق الدولية الخاصة بحقوق النساء، بما فى ذلك ميثاق ١٩٦٢ الذى ينص على أنه «لا



[↑] نصف البلدان العربية لم توقع أية اتفاقيات هامة من اتفاقيات الأمم المتحدة الخاصة بالدفاع عن حقوق المرأة. وليس هناك سواء تونس واليمن الجنوبية اللتين وقعتا جميع تلك الاتفاقيات. أما الاتفاقيات الخاصة بضرورة موافقة المرأة على الزواج، وبمقاومة أية صورة من صور التفرقة فما زالت موضع خلافات شديدة وبخاصة فى المجتمعات متعددة الأديان.

* ومنها مثلاً: «إبرام الزواج بالنسبة للمرأة يقع على عاتق الوصى (المادة ١١).

** يبيح الإسلام زواج الأقارب إلى حد كبير، فهو لا يحرّم إلا زواج المرأة من أبيها وإخوتها، وجدودها وأحفادها، وأخوالها، وأعمامها، وأبناء أخيها وأبناء أختها.

يمكن أن يكون الزواج مشروعا، إلا برضا كلا الطرفين» ، وفى هذا تناقض مع الشريعة التى تعطى لوالد الفتاة أو شقيقها، حق إجبار الفتاة على الخضوع لرأى الوالد أو الشقيق فى اختيار الزوج. وهذان البلدان هما الوحيدان من بين جميع البلدان العربية، اللذان قيدا الحق المطلق للزوج فى طلاق زوجته، وجعلاه من حق الزوج أو الزوجة بناءً على طلب أحدهما. وهكذا، لم تأت هذه المخالفة للشريعة من بلد ذى جهاز إنتاجى حديث وغنى، وإنما على العكس، جاءت من بلدين ليس بهما نفط، ولكنهما اختارا التجديد الاجتماعى سبيلا لإطلاق عملية التنمية الاقتصادية. هذا، ولم يوقع أى بلد من البلدان المصدرة للنفط، على الاتفاقية الأولى الخاصة بالحقوق السياسية.

ولم يجازف أى بلد عربى، حتى أكثرها تقدما بتقرير المساواة بين الجنسين فى الإرث، ماعدا الطائفة المسيحية فى لبنان، التى عدّلت حكم الشريعة بإعطاء الذكر مثل حظ الأنثيين.

الجهاد البطئ
فى سبيل العلم

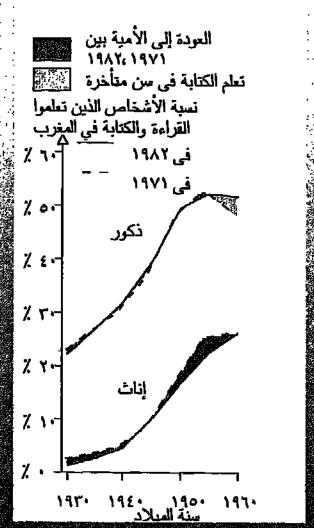
◆ تعلمت الطفلة العربية دائما الطاعة والخضوع. وما زال الحال كذلك فى الريف، أو فى الأحياء الشعبية بالمدن، ففى السن التى يخرج فيها أشقاؤهن ليذهبوا إلى المدرسة، يبقى عدد غير قليل من البنات فى الدار محرومات من الثقافة المكتوبة. ومن الجدير بالملاحظة أن المدرسة حين تغمر الطفلة فى بيئة لا تسيطر الأسرة عليها، فإنها تقوم بعمل مضاد لقواعد التربية المنزلية، التى تعدّها عادة لمستقبل يتسم بعزلها فى سن الرشد. ثم إن المدرسة حين تغرس فى الفتيات معارف مماثلة لمعارف زوج المستقبل، فإنها تعمل على تحطيم نظام يقوم على تفضيل الولد على البنت. كما أن البنت بعد زواجها ستتبع عائلة زوجها، ولهذا يشعر والدها أن تعليم بناته جهد ضائع ، وبخاصة إذا كانت إمكاناته المادية محدودة.

ومنذ وقت قريب، بالنسبة لسكان الجزيرة العربية، وليبيا، وموريتانيا، والسودان، ووقت بعيد إلى حد ما بالنسبة لبقية بلدان شمال أفريقيا والمشرق ، ووقت أبعد بالنسبة للشام ، كان البنون والبنات متساويين أمام التعليم لسبب بسيط جدا هو أنهما لا يذهبان إلى المدرسة، أى أنها كانت مساواة فى الجهل. ثم بدأ البنون بصفة خاصة يلتحقون بالمدارس القرآنية (الكتاتيب) ، والتحق بها أيضا بعض البنات، وبدأ الفارق يظهر بين الجنسين، وبسبب هذا النظام أصبح ٧,٦ ٪ من الرجال يعرفون القراءة فى اليمن ، مقابل ١,٦ ٪ فقط من النساء.

ولكن عندما أنشئ النظام التعليمى الحديث ، بدأت الهوة تتسع بين الجنسين؛ لأن الآباء لم يسمحوا لبناتهم بذلك النوع من التعليم، ونجد أثر هذه الظاهرة واضحاً فى كل مكان أدخل فيه التعليم الحديث. ففى السعودية مثلا كانت المدرسة محرمة على البنات حتى عام ١٩٦٠ ، والحال كذلك فى اليمنين الشمالى والجنوبى، لذا انخفضت الأمية لدى النساء انخفاضا أقل بكثير مما حدث لدى الرجال، وحتى اليوم مازال عدد التلميذات يقل عن عدد التلاميذ، بمقدار مرتين إلى أربع مرات فى المدارس الابتدائية. وهذان الاتجاهان المعكوسان إلى تعميم التعليم الابتدائى و «نخبوية» التعليم الثانوى ، يلمحان إلى لا مساواة الغد ، ذلك لأنهما يكرسان قطيعة بين رجال أتموا تعليمهم ونساء توقفن عند التعليم الأساسى . ولا نصادف مساواة فى التعليم بين البنين والبنات، إلا فى البلدان العريقة فى إدخال التعليم الحديث كلبنان والأردن (بفضل المستوى التعليمى المرتفع لدى الفلسطينيين) ، وكذلك فى الإمارات النفطية الغنية التى فتحت أبواب التعليم الثانوى للبنين والبنات على حد سواء.

نسيان الكتابة

القراءة والكتابة من الأمور التى تنسى سريعاً إن لم يستخدمها الإنسان فى حياته اليومية . وفى المملكة المغربية نلاحظ أن تعلم الكتابة يتم على وجه السرعة . ولكن الأمية ما تلبث أن تعود لدى الأفراد الذين لم يقضوا بالمدارس مدة كافية . وهكذا ، يتبين من التعدادين الأخيرين أن كثيراً من النساء عدن إلى الأمية ، ولكن هذه الظاهرة لم تشمل الرجال .

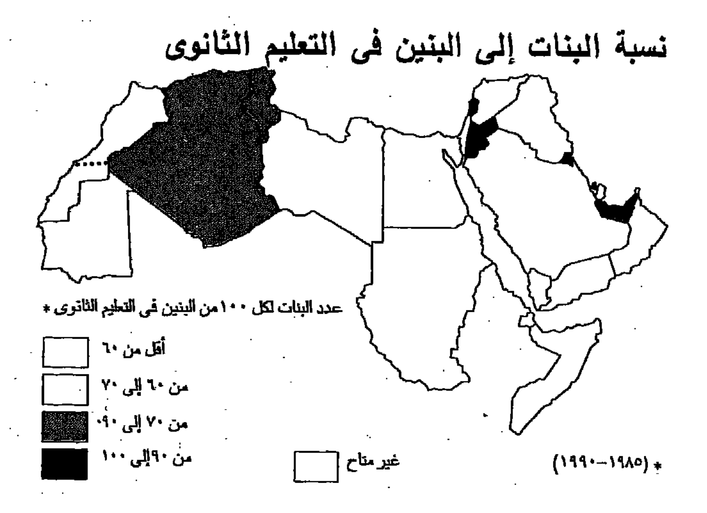


اللامساواه بين الجنسين فى تعلم القراءة والكتابة



[↑] تلخص هذه الخريطة نصف قرن من اللامساواة : البالغون الذين يعرفون القراءة الآن هم الذين كان لهم حظ الالتحاق بالمدارس فى طفولتهم . ونسبة البنين فيهم تزيد كلما كان عدد المدارس فى البلد قليلاً فى الماضى .

نسبة البنات إلى البنين فى التعليم الثانوى



[↑] تتيح هذه الخريطة تصور تكوين الصفوة فى المستقبل القريب لكل من الجنسين ، وهى معكوس آخر للخريطة السابقة إذ تعكس دوام البنية الأبوية للمجتمعات العربية . وفى كل بلد يكون فيه التعليم الثانوى ميزة نادرة فإنه يقتصر على البنين ، كما كان الحال فى الماضى بالنسبة للتعليم الابتدائى .

[←] لا يعمل من النساء فى البلدان العربية إلا سبع عددهن ، بينما يبلغ عدد النساء العاملات فى البلدان النامية الأخرى نصف عددهن الكلى. وفى شبه الجزيرة العربية وفى ليبيا نجد أن المرأة غائبة عن ميدان العمل تقريباً لأن الثراء يسمح للرجل بإبقاء المرأة فى المنزل . أما تونس فتأتى على قمة البلدان العربية من ناحية وضع المرأة بها .

نسبة عمل النساء ابتداءً من ١٥سنة فأكثر*

أقل من ١٠ ٪
من ١٠إلى١٥٪
من ١٥ ٪ إلى ٢٠ ٪
أكثرمن ٢٠ ٪
غير متاح

* (١٩٨٥-١٩٩٠)

حصن المهنة

◆ تحمى الأسرة الأبوية المرأة بالزواج وبالأمومة، مما يجعلها تابعة من الناحية الاقتصادية لزوجها، فإذا توفى الزوج، انتقلت التبعية لأبنائها الذكور. وهى ليست فى حاجة إذن إلى عمل ذى أجر اللهم إلا إذا كان هذا العمل ذا مزايا كبيرة، مثل التأمين الصحى ومعاش التقاعد ، وهما مزيتان مازالت البلدان العربية شحيحة فى منحهما. ولكن الأجر يمنح المرأة بعض الاستقلال وبعض السلطة، وهذا مالا يرضى عنه الزوج، والأرقام لها دلالة فى هذا المجال، فالنساء يشكلن ٣٥ ٪ من القوة العاملة فى العالم الثالث؛ ولكنهن فى البلاد العربية، لا يبلغن سوى ١٦ ٪ فقط.

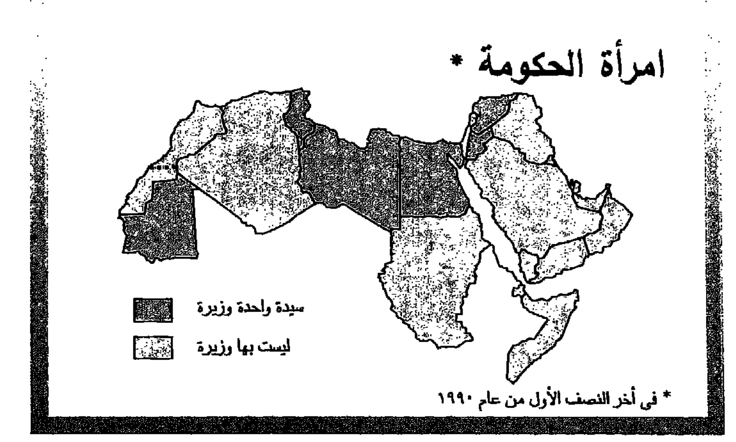
وترى المنظمات الدولية ضرورة تفسير الأرقام، تفسيرا ينطوى على بعض الحذر، ذلك لأن الأرقام لا تعطى صورة حقيقية عن مدى إسهام النساء فى الإنتاج ، لأن عددا لا بأس به منهن يمارسن بعض الأعمال التى لا تحصى رسميا. ففى مصر على سبيل المثال ، يقوم ثلثا النساء فى الريف بتربية الدواجن للاتجار بها(٢) ، ولكن الإحصاءات تضعهن فى عداد غير العاملات(٣) والإحصاءات تظهرهن فى عداد غير العاملات بنسبة٩٥ ٪ . وفى القاهرة لا تعد النساء اللاتى يعملن فى ورشة الزوج من العاملات. ولهذا لا تدلنا الإحصاءات العربية للقوة العاملة على الوضع الاقتصادى بقدر ما تدلنا على العقلية الجماعية.

وتزاحم النساء على سوق العمل بتونس والبحرين والكويت ، أمر مؤكد، وكذلك فى العراق حيث أدت الحرب التى استمرت ثمان سنوات وغياب الرجال فى جبهة القتال، إلى قيام الدولة بإنشاء حضانات للأطفال، لتستطيع النساء العمل محل الرجال. وعلى أية حال فما زال استخدام النساء أمرا هامشيا ومقتصرا على قطاعات ذات أجر منخفض. ومن العجيب أن التحديث الاقتصادى، قد ساعد أحيانا على حفظ التقاليد، ففى شمال أفريقيا تقوم النهضة فى صناعة النسيج للتصدير على عمل المرأة ، حيث مازالت ماكينة الخياطة مثبتة على مائدة الأسرة. وفى السعودية يكرس التليفزيون والكمبيوتر التفرقة بين الجنسين، فيمكن للأستاذ أن يلقى محاضراته دون أن يرى طالباته وجهه، وذلك عن طريق شاشة تليفزيونية؛ كما تقوم السكرتيرات بالتحدث إلى رئيسهن ، وهن لا يعرفن شكله. وهكذا تخترق الحضارة العصرية التقاليد المغرقة فى القدم وتحافظ عليها. وفى المغرب كان الرجال فى عهد الحماية الفرنسية، يقومون بتمثيل أدوار النساء على المسرح الشعبى، وفى الستينيات بدأنا نسمع صوت النساء فى الإذاعة، أما اليوم، فالممثلات لا يترددن فى اعتلاء خشبة المسرح (٥) ◆

ناخبات لا ينتخبهن أحد

أعطى حق الانتخاب إلى كل النساء فى البلدان العربية التى تجرى فيها انتخابات. ولكن هذا المكسب لم يتح لهن أى نصيب فى الحكم. ففى المملكة المغربية، تبلغ نسبة الناخبات ٤٨,٥ ٪ من الأشخاص الذين يحق لهم الانتخاب، ولكن مجلس الشعب ليست به امرأة واحدة(٤) ، وهذا الوضع هو السائد بوجه عام فى البلدان العربية الأخرى، حيث يبدو أن القانون متقدم على المجتمع. وحتى الآن، تنتخب النساء الرجال.

امرأة الحكومة *



* فى آخر النصف الأول من عام ١٩٩٠

قيود الأسرة تحد من عمل المرأة

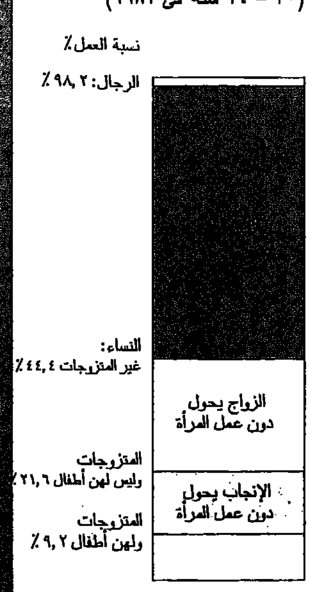
نسبة النساء اللبنانيات - من الموارنة والسنة - اللاتى يهجرن العمل بسبب الزواج*

	المارونيات	السنيات
عاملات قبل الزواج	٢٧,٩ ٪	١٥,١ ٪
الاحتفاظ بالعمل بعد الزواج	٨,١ ٪	٧,٥ ٪

* إحصاء قبل الحرب الأهلية

ممارسة المرأة لمهنة خارج دارها يتعارض فى الكثير من الأحيان مع مسئوليتها تجاه أسرتها، وكل النساء يعرفن ذلك. وفى كل البلدان، تأتى الصعوبة من انشغال المرأة بتربية أولادها، ولكن فى البلدان العربية، نجد أن الزوج هو الذى يحجز زوجته فى المنزل. وهذا الحاجز بين المرأة والعمل ،لا ينبع من الدين الإسلامى، وإنما أساسه النظام الأبوى السائد على المجتمع العربى، مسلماً كان أم مسيحيا. يلاحظ على سبيل المثال أن المارونيات فى لبنان، أكثر إقبالا على العمل من المسلمات السنيات، ولكنهن يخضعن أيضا لضغط الزوج، فيضطررن إلى ترك العمل بعد الزواج.

نسبة العمل فى المدن بسوريا للجنسين وبالنسبة للحالة الاجتماعية (٣٠ - ٣٤ سنة فى ١٩٨١)



الثقافة



التعليم

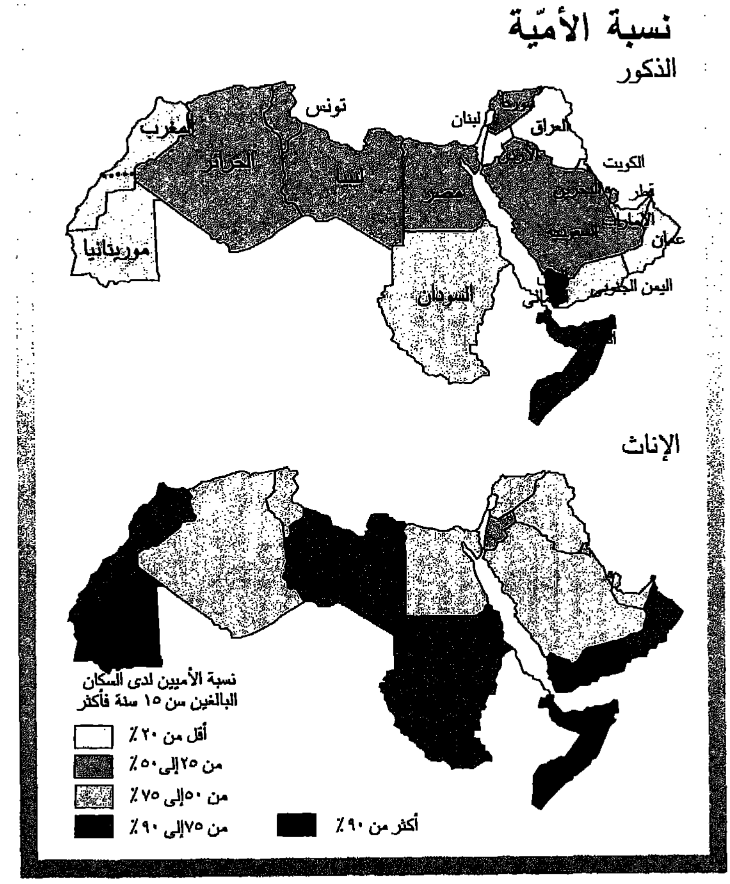
نحو مدرسة للجميع

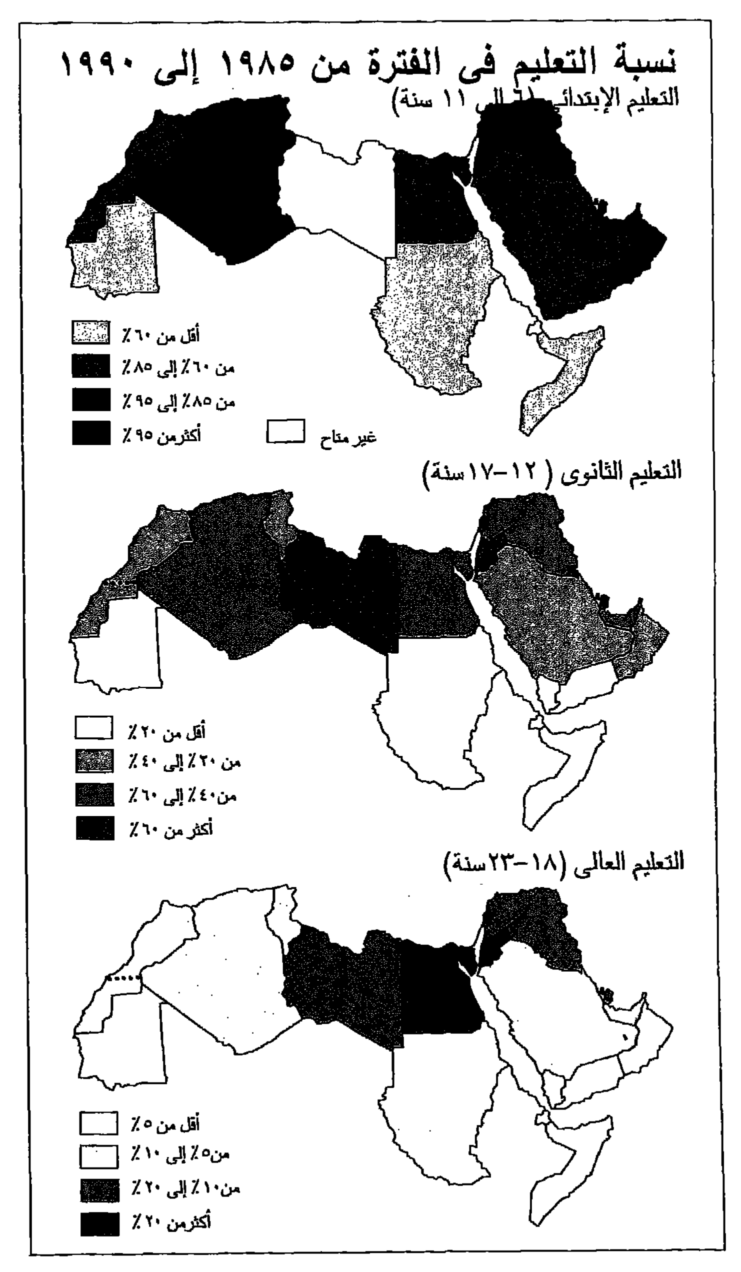
◆ تحرك العالم بأسره لمكافحة الأمية، وقد نجحت منظمة اليونسكو، فى إقناع الدول بفكرة أن تعميم التعليم الابتدائى، خطوة لابد منها لتحقيق التنمية، ليس فقط لأن التعليم يرفع من كرامة الإنسان، ولكن أيضا لأنه يرفع قيمة الموارد البشرية، ويحقق مكاسب سريعة فى الإنتاجية وحتى فى الأعمال اليدوية القديمة جدا مثل الزراعة. وقد وجدت الحملات الدولية صدى لدى الدول حديثة الاستقلال، لأنها كانت تسعى إلى تأكيد هوية شعوبها : فالمدرسة الابتدائية مكان ممتاز لذلك ، لأنها تساعد على توحيد اللغة فى البلدان متعددة اللهجات، وعلى تشجيع الوعى القومى الذى مازال فى أول الطريق، ونشر المثل العليا الوطنية، التى لم ترسخ بعد لدى تلك الشعوب.

وقد تبين منذ البدء أن مكافحة الأمية عمل طويل المدى؛ لأنه حتى لو استطاعت أمة من الأمم أن تستوعب فى مدارسها كل أطفالها، فإن القضاء على الأمية لن يتحقق إلا باختفاء الأجيال التى ولدت حين كان التعليم حكرا على أقلية محظوظة تعيش فى المدن. ولم يمر وقت طويل على هذه الحقبة بشمال أفريقيا، وفى جنوب الجزيرة العربية. أما لبنان فقد استطاعت القضاء على الأمية تقريبا بفضل قدم جهودها فى

مائة عام للقضاء على الأمية

يتعلم الإنسان القراءة والكتابة، خلال فترة قصيرة من عمره، فإذا انقضت هذه الفترة ولم يتعلم، فسيبقى فى الغالب أميا بقية عمره. والخرائط المنشورة هنا تبين مستوى وتطور التعليم الابتدائى خلال نصف القرن الماضى، وهذه الخرائط لن تتغير إلا ببطء، مع تجدد وتعاقب الأجيال. والخريطة الخاصة بالرجال تبين الفروق المتباينة فى التعليم الابتدائى، بين مختلف البلدان العربية، وستتغير هذه الخريطة، بانتشار التعليم، وباختفاء جيوب الأمية؛ وهو أمر متوقع، لأن تعميم التعليم الإبتدائى، قد بدأ فعلا. وعلى العكس، نجد أن خريطة النساء متجانسة، وليس بها اختلافات كبرى؛ ذلك لأن تعليم النساء حديث، فحتى عهد قريب لم يكن للبنت مكان فى المدرسة بالبلاد العربية، وهذه الخريطة ستظهر فيها التناقضاتعندما تتميز تدريجياً البلدان العربية التى قد اعترفت من الآن للبنات مكانا فى التعليم.

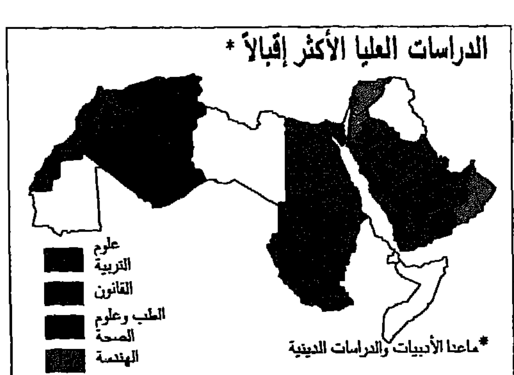




[↑] يصل اليوم التعليم الأساسى (الكتابة والقراءة والحساب) إلى طفلين من كل ثلاثة أطفال فى البلدان العربية. أما التعليم الثانوى فلا يتمتع بهذا القدر من الشيوع . ويمكن القول إن التعليم العالى أكثر انتشاراً فى بلدان المشرق العربى مما هو فى بلدان المغرب.

مجال التعليم ، وسيستطيع الأردن عما قريب أن يلحق بلبنان ، علما بأن سكان الأردن أغلبهم فلسطينيون، وقد اشتهروا بمستواهم العالى فى التعليم. وكذلك ستفعل الإمارات نفس الشئ ، ولاسيما أن أهلها متجمعون فى المدن، مما يسهل نشر التعليم على نطاق واسع، وكذلك سيفعل العراق ذو المدن الكثيرة . أما البلدان العربية الأخرى فعليها أن تحارب فى جهتين هما: تأخر القرى عن المدن، وتأخر البنات عن البنين، وتجرى هذه المعركة فى ميدانين هما: تباعد المدارس بالنسبة لسكان القرى، والآراء الرجعية التى تعمل على إبقاء البنات فى البيت، ومازال تحقيق هذا الهدف بعيد المنال.

[↑] يتكلف الطالب فى مصر سنوياً ٤١٠ دولار بينما يتكلف فى عمان والسعودية أكثر من ١٠٠٠٠ دولار ، فالنظام الجامعى المخضرم فى مصر ولبنان وفى بلاد المغرب ، يحتاج لنفقات أقل من الجامعات الحدثية فى الخليج .



[↑] تهتم شبه الجزيرة العربية بتكوين المدرسين لسد النقص الهائل ولتعويض ما فاتها . أما البلدان المصدّرة لليد العاملة فتنتج «الكادرات» للعمل فى السعودية وفى بلدان الخليج .

مصر

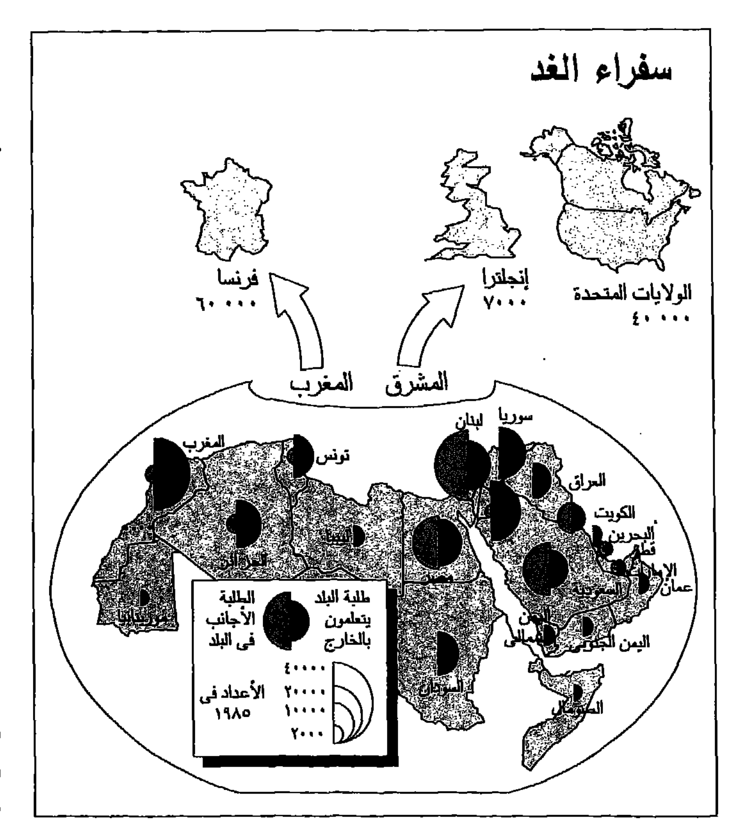
مهد الإخصائيين

◆ يتجه التعليم الابتدائى ببطء إلى أن يصبح عاما، أما التعليمان الثانوى والعالى، فيتوقفان تقريبا على مستوى الحياة. والواقع إن انتشارهما ليس فى متناول البلدان الفقيرة، فهى ترى أن الثقافة العامة التى تتيحها المدرسة الثانوية لطلابها، يمكن أن تكون لها نتائج سيئة على سوق العمل ، ويمكن أيضاً أن تخيب آمال الشباب فى الرقى الاجتماعى الذى يتوقعونه من هذا التعليم، حيث إن من يتخرجون من المدارس الثانوية، يعزفون عن الزراعة وعن المهن الصغيرة الضرورية فى المدينة، وفى نفس الوقت لم يتزودوا بالمهارات الفنية التى يحتاجها اقتصاد البلاد.

ورغم أن دخل الفرد فى مصر منخفض، إلا أنها تخصصت فى تكوين الكوادر. وهذا البلد الذى يضم ربع السكان العرب، يمدّ المنطقة بنصف طلاب التعليم العالى بها ويلتقى الحاصلين على مؤهلات عليا، لأنه بموجب القوانين الاجتماعية التى أصدرها الرئيس عبد الناصر، تضمن الدولة عملا للمؤهلين فى الحكومة، وتخرّج مصر عددا فائضا من الحاصلين على المؤهلات العليا.

وقد اضطرت الدولة لخلق وظائف لهذا العدد الضخم من أصحاب المؤهلات العليا، وهم يتقاضون أجورا ضعيفة وينتجون إنتاجا أضعف، وعلى أية حال فقد استفادت مصر من هذا الوضع ؛ حيث شغلت موقعا بالغ الأهمية فى الشرق الأوسط، بسد احتياجات البلدان العربية من اليد العاملة المؤهلة، التى ارتفعت فجأة بعد الثورة النفطية، والتى لا تستطيع جامعات الخليج الوليدة سدها.

ونذكر على سبيل المثال، أنه يتخرج كل عام ٣٠٠٠٠ مهندس فى البلدان العربية، أكثرمن ثلثهم من مصر، ومعظم الباقى من سوريا والأردن والعراق والجزائر(١).



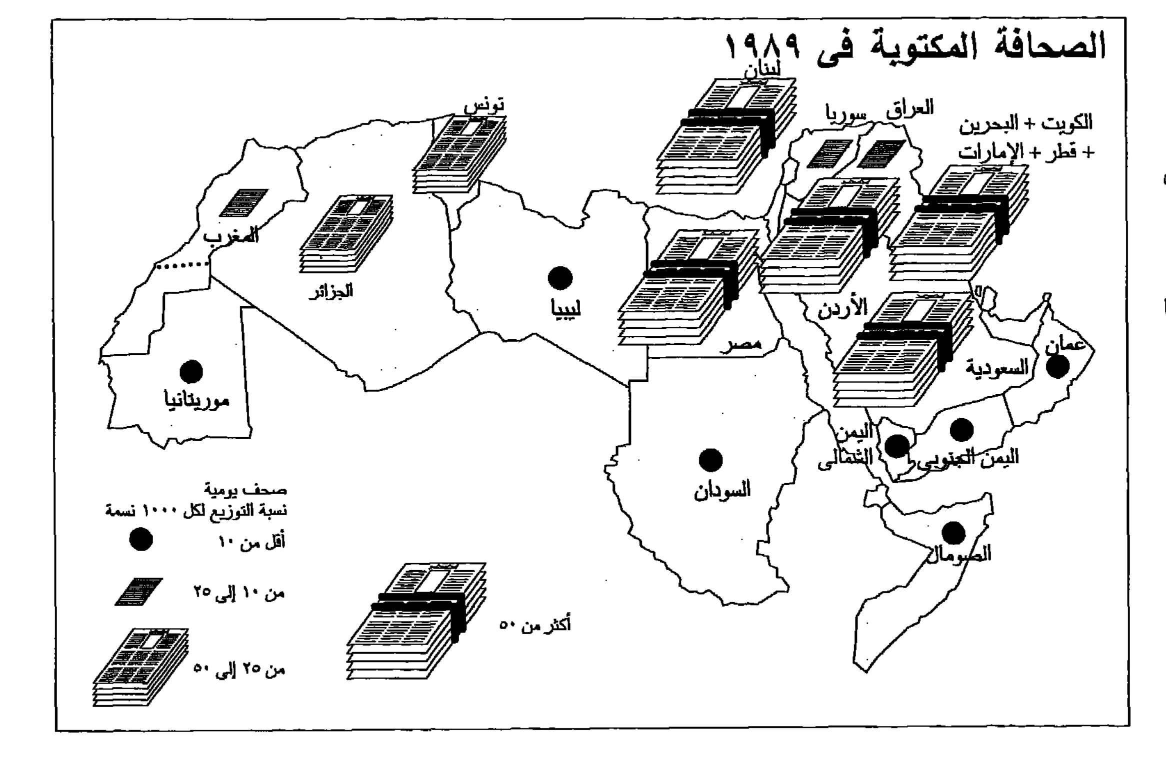
[←] ولاء الطلبة لأساتذتهم والمبادلات الجامعية تحمل بين جوانحها تحالفات الغد بقدر ما تبرز تحالفات اليوم. فالمغاربة بقوا على ولائهم للثقافة الفرنسية، بينما يتجه مواطنو الدول البترولية ولبنان إلى العالم الناطق بالانجليزية. وجامعات مصر والجزيرة العربية لها شىء من الجاذبية الدولية . وفى لبنان يعطى الوضع الداخلى مظهر العالمية ، فالأغلبية العظمى من طلاب لبنان الغير لبنانيين (وهم ٣٠٠٠٠) هم فلسطينيون وسوريون.

فائض من الكوادر

◆ عشية استقلال البلدان العربية، وعندما كان هناك نقص فى مختلف التخصصات، لجأت الدول العربية، وبخاصة بلدان المغرب ، إلى التعاون الدولى لسد احتياجات الجامعات من هيئات التدريس، وبالإضافة إلى الفرنسيين، سارع المؤهلون من المشرق ومن أوروبا الشرقية، لإعادة بناء الجزائر من الناحية الثقافية. وبعد أقل من ثلاثين عاما، أصبح هناك فائض فى سوق العمالة المؤهلة. وينتج العالم العربى اليوم من الخبرات عددا يزيد على المطلوب من المؤهلين تأهيلا عاليا(٢). ولما كانت الهجرة إلى الغرب قد أصبحت عسيرة، بسبب وجود بطالة متوطنة فى الغرب بين المثقفين ، فإن العقول العربية المتزايدة، مضطرة الآن وبأعداد متزايدة إلى قبول أعمال أدنى من مؤهلاتهم ◆

وسائل الإعلام

ما كان بوسع رواد النهضة العربية فى آخر القرن الماضى، حتى فى أكثر أحلامهم جرأة، أن يتصوروا وجود ٣٠٠٠ جريدة ومجلة، هى مجموع ما يظهر اليوم باللغة العربية، ولا أن يتخيلوا أنه سيجئ يوم يتعلم فيه القراءة والكتابة أربعة ملايين شخص كل عام. وهل كان يتخيل نجيب الريحانى (١٨٩١ - ١٩٤٩) أن حوارات مسرحياته ستنتشر من صنعاء إلى تونس، وأن المسرح العربى رغم ما مر به من ساعات عسيرة، سيغرق الجماهير بمسلسلاته المتلفزة التى تذاع على ٤٦ قناة، هى مجموع قنوات التليفزيون فى مختلف أرجاء العالم العربى؟ وقد بلغ اهتمام العرب بوسائل الإعلام درجة أن أنشأوا قمرا صناعيا (عربسات)، حتى يتخطوا الحدود ويمحونها. ولكن فن الاتصال لا يمكن ارتجاله أو شراؤه، فلم يصل إلى ذروة تقدمه، إلا فى البلدان التى عرفت أصوله، وكانت رائدة فيه. ووفى بلدان أخرى، يتأقلم التليفزيون أو السينما بصعوبة فى ثقافة حظرت منذ القدم تصدير الأحياء وفى أجواء سياسية واجتماعية غير مواتية للإبداع.



الصحافة المغربية

بين لغتين

◆ يصعب على المغرب والمشرق أن يلتقيا فى ميدان الصحافة المكتوبة، فالمغرب العربى تتنازعه ثلاث ثقافات، وعدد القراء فيه أقل منه فى الشرق الأوسط، ولذا يجد أمامه عوائق لا يعرفها المشرق. فالمغربى يتحدث باللغة العربية أو البربرية، ويقرأ فى الغالب باللغة الفرنسية، وهذا ما يجعل أغلبية الناس ينصرفون عن وسائل الإعلام، مما يقلل من أثرها.

لقد كانت لتونس علاقات أوثق مع الشرق، كما أن ارتباطها بفرنسا كان أقل من ارتباط الجزائر بها فى عهدها الفرنسى، أضف إلى ذلك أن نسبة البربر بين سكانها ضئيلة؛ لذا لم تجد تونس أى حاجة للمناداة برغبتها فى التعريب. فالجرائد العربية تمثل ثلاثة أرباع ما يطبع من الجرائد اليومية بتونس، وأهمها هى «الأنوار». أما فى الدار البيضاء، أو فى مدينة الجزائر، فما زالت اللغة الفرنسية سائدة، فجريدتا «المجاهد» و«هوريزون» تطبع ٦٠٠٠٠٠ نسخة يوميا معاً، أى ثلاثة أرباع ما يطبع فى الجزائر يومياً. وفى المملكة المغربية جريدتا «لوماتان» و«لوبنيون»، وبضع صحف أخرى تحتل فى السوق، مركزا يعادل مركز «المجاهد» و«هوريزون» فى الجزائر. ولكن الهوة المتزايدة بين شباب يتعلم باللغة العربية وصحافة تصدر بالفرنسية، لا تكفى وحدها لتفسير هذا المكان المتواضع الذى تشغله الصحافة. ويلاحظ أن الدولة كانت تحتكر وسائل الإعلام فى الجزائر إحتكاراً كاملاً، وذلك حتى صدور القانون الجديد الخاص بالمطبوعات. أما فى المملكة المغربية فهناك ١٥٧ صحيفة يومية ودورية مستقلة، وكان التعدد الحزبى الذى يكفله الدستور، مبشرا بأن تكون الصحافة أكثر حيوية. ومع هذا نجد أن الصحافة المغربية لا طعم لها، ولا يعمل فى المهنة سوى ٣٥٠ من الصحفيين لينى العريكة، لأسباب ترجع إلى عزلتهم، أكثر مما ترجع إلى تشدد الحكومة، على حين أن زملاءهم الجزائريين تعودوا منذ وقت بعيد على الاحتجاج والانتقاد، بفضل حسن تنظيمهم المهنى وعددهم الذى يزيد عن عدد الصحفيين المغربيين خمس مرات. وقد استطاعوا رغم التشدد الرسمى، أن يحافظوا على أخلاقيات المهنة وعلى روح النقد، بل وأحيانا على الاستقلال عن أى تأثير.

أثر الصحف

وحرية التعبير

◆ مهما زودنا الصحافة بالأدوات، فإن أثرها السياسى والثقافى يتوقف فى النهاية على تأثيرها فى الجمهور. ففى البلد الذى تستعبد فيه الدولة الصحافة، فإنها تقضى على رسالتها وتفقدها قراءها. وهذا ما حدث فى سوريا والعراق ورغم أن لهما تقاليد راسخة فى الأدب والتعبير، فهما تأتيان اليوم فى آخر الصف فى عدد قراء صحفهما، فلكل ٥٠ فردا نسخة واحدة من الصحف، أى أنهما لا تتفوقان على اليمن وعمان إلا قليلا. وكيف لا يكون الأمر كذلك، وتعليم الصحافة مقصور على أعضاء حزب البعث الحاكم فى العراق، وفى سوريا لا تعطى الدولة تصريحا بممارسة المهنة، إلا بتصديق أجهزة الاستخبارات. أما فى الخليج فالجريدة عنصر من عناصر الحياة اليومية؛ حيث تنشر سعر النفط بجوار إعلانات الأنشطة

الاجتماعية والرياضية، وكذلك مواقيت الصلاة، وهناك عدد كبير من الصحف ذات الإصدار القليل، ولكنها تغطى مساحة كبيرة من الاحتياجات المحلية.

مهنة الإعلام

◆ كانت مصر ولبنان رائدتين فى مجال الإعلام، ومازال لهما قصب السبق فى هذا المضمار. ولقد أسس بعض مهاجرى لبنان جريدة الأهرام عام ١٨٧٥، وهى التى رفعت منذ تأميمها فى ١٩٥٨ راية القومية العربية، تحت قيادة حسنين هيكل، وهى بحق أقدم صحيفة عربية . هذا ، وتطبع الأهرام مع زميلتها الأسبوعية الأهرام الاقتصادى، أكثر من مليون نسخة، وتضم مركزا للأبحاث ، ماتزال مرجعاً لا غنى عنه، لكل باحث فى شئون المنطقة. وفى مصر ثمانى صحف يومية، وإحدى عشرة مجلة أسبوعية سياسية، تمثل أكثر التيارات تنوعا، وتطبع قرابة خمسة ملايين نسخة، مما يسمح القول بأن فى مصر صحافة للرأى العام بمعنى الكلمة.

ولقد كان للحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ ـ ١٩٩١)، أثر سيئ على صحافة لبنان، التى اشتهرت باستقلال رأيها، فرحل صحفيوها، وهاجروا هذه المرة إلى لندن وباريس، وراحو عن هاتين المدينتين يتحدثون إلى كل العرب، عن طريق قنوات إعلامية، تعتمد فى تمويلها غالباعلى رؤوس أموال سعودية (الحياة، إذاعة الشرق ، الخ).

وكانت الكويت امتازت عن جاراتها، بوسائل إعلام استطاعت أن تمد إشعاعها إلى ما وراء حدودها، فتصدر بها بخاصة خمس صحف يومية، تطبع كل واحدة منها أكثر من ٨٠٠٠٠ نسخة، وذلك بالإضافة إلى مجموعتين هامتين هما : الرأى العام، والسياسة، وقد أنشئتا بالتعاون مع صحفيين فلسطينيين ولبنانيين. ثم أعاقت هذه النهضة الأزمة السياسة التى تمر بها الكويت منذ ١٩٨٦ .

أنواع البرامج المستوردة

مسلسلات ٤١٪
أفلام ٢٥٪
برامج للأطفال ١٤٪
برامج وثائقية وثقافية ٨٪
منوعات ورياضة ٧٪
غيرها ٥٪

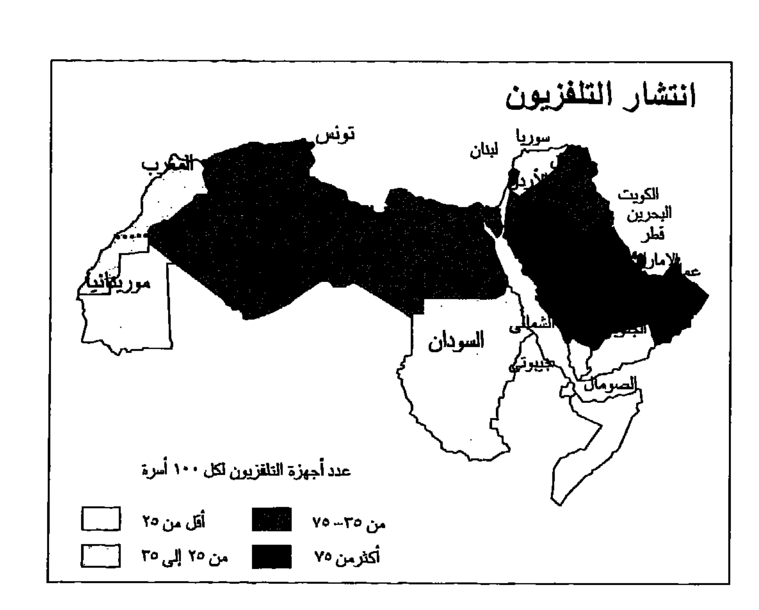
التليفزيون: مصدر البرامج المستوردة

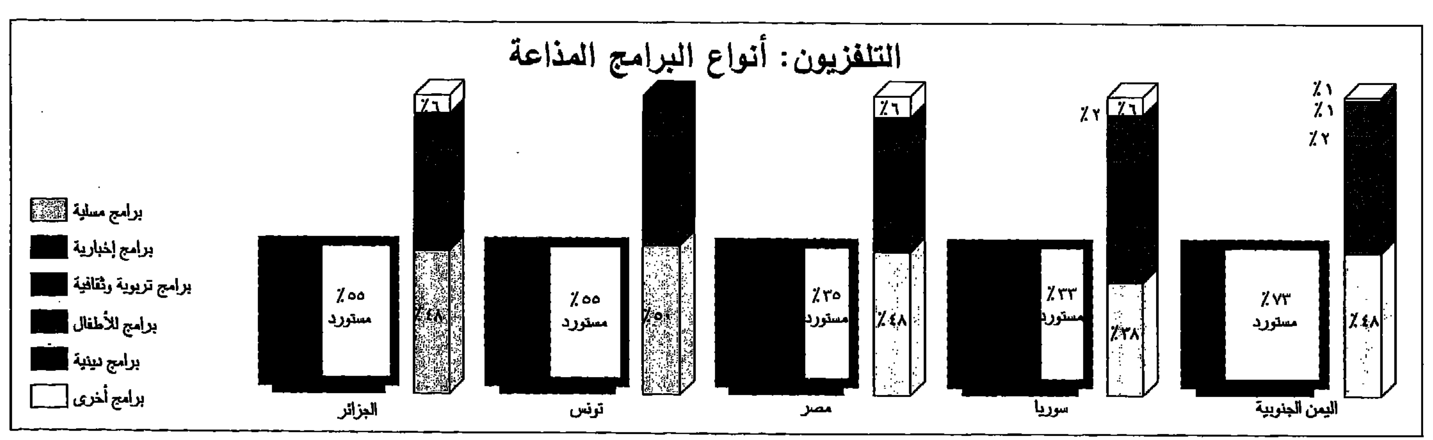
الولايات المتحدة
فرنسا
بريطانيا ٧٪
اليابان ٦٪
بلدان غربية أخرى
بلدان أخرى (فى الغالب مصر)

التليفزيون

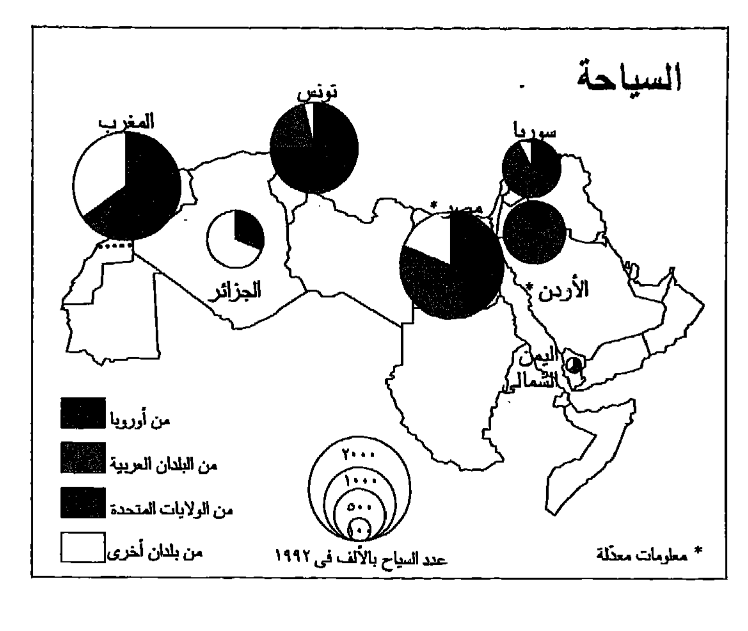
◆ ترجع أول تجربة للإرسال التليفزيونى فى المنطقة العربية إلى عام ١٩٥٤ فى المملكة المغربية. وقد شاع الآن التليفزيون فى كل البلدان العربية، ومعظمها لديه عدة قنوات ملونة، ونذكر على سبيل المثال أن فى الإمارات العربية إحدى عشرة قناة؛ حيث أراد كل أمير أن تكون له قناة.

وإذا كانت غاية الصحافة المكتوبة هى الإعلام، فإن غاية التليفزيون هى التسلية. وسواء مدح التليفزيون الاشتراكية، أو على العكس أشاد بالملكية الخاصة، وسواء نادى ببذل الجهد أو باحترام التقليد، فإن نصف فترات الإذاعة مخصصة للمسلسلات التمثيلية. وهذه السوق الهامة لا ينتفع بها المواهب المحلية وبخاصة فى المغرب والخليج حيث أربعة أخماس البرامج التمثيلية مستوردة . بل إن مصر نفسها تستورد مثل سوريا أكثر من نصف مسلسلاتها. ومازال التعاون بين مختلف القنوات القومية العربية فى بدايته، ولكنه يتنامى حول الانتاج المصرى الغزير. وفى الخارج، كما هو الحال فى كل أرجاء المعمورة، تتزاحم الإذاعات التليفزيونية حول المسلسلات الشعبية الأمريكية، حيث إن قوانين الرقابة الأمريكية تناسب تماما العادات المحلية. وتأتى فرنسا فى المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة ـ التى تسبقها بكثير ـ وذلك بفضل البرامج المقدمة مجانا فى إطار سياسة فرنسا التعاونية ◆



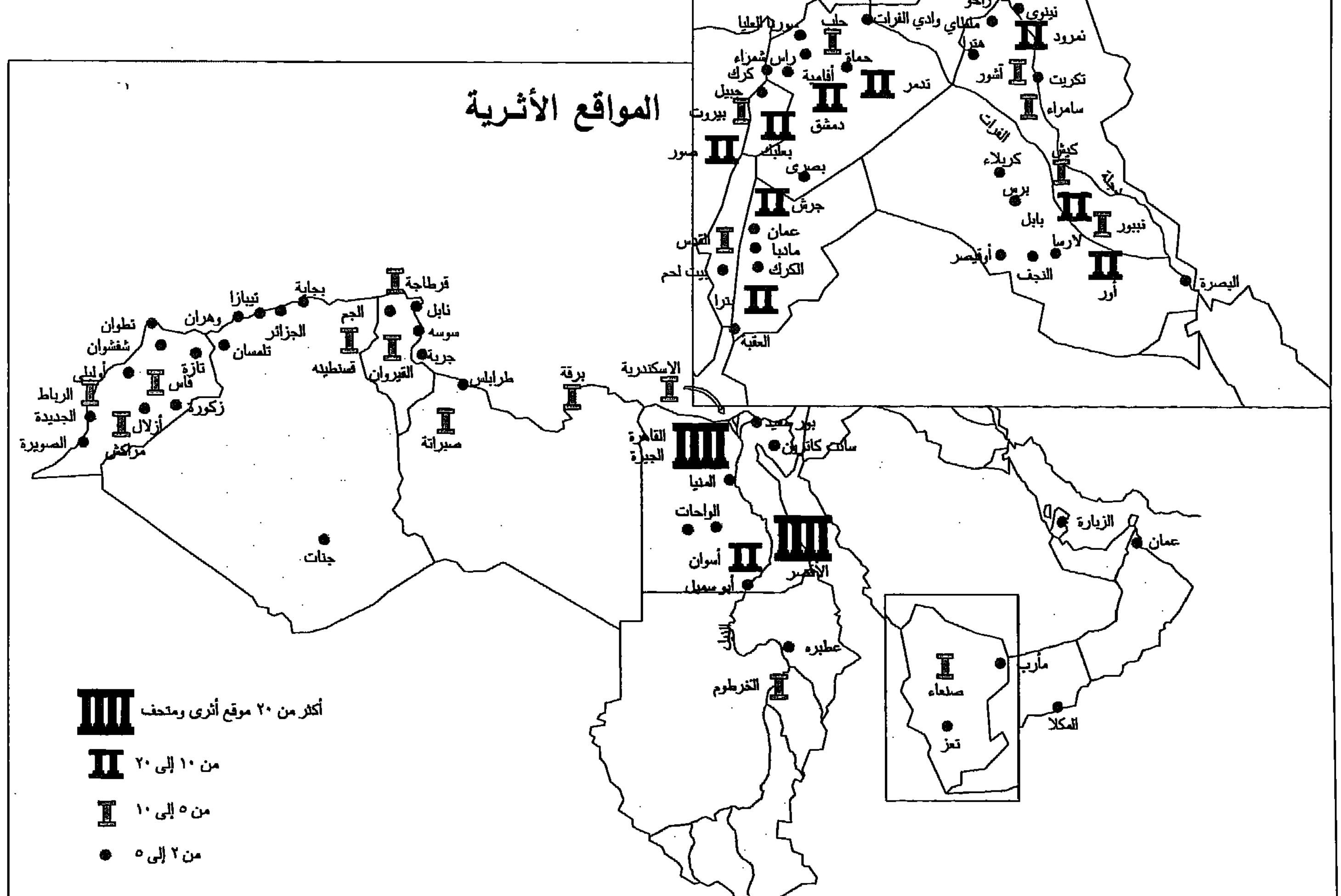


تركة الأجداد

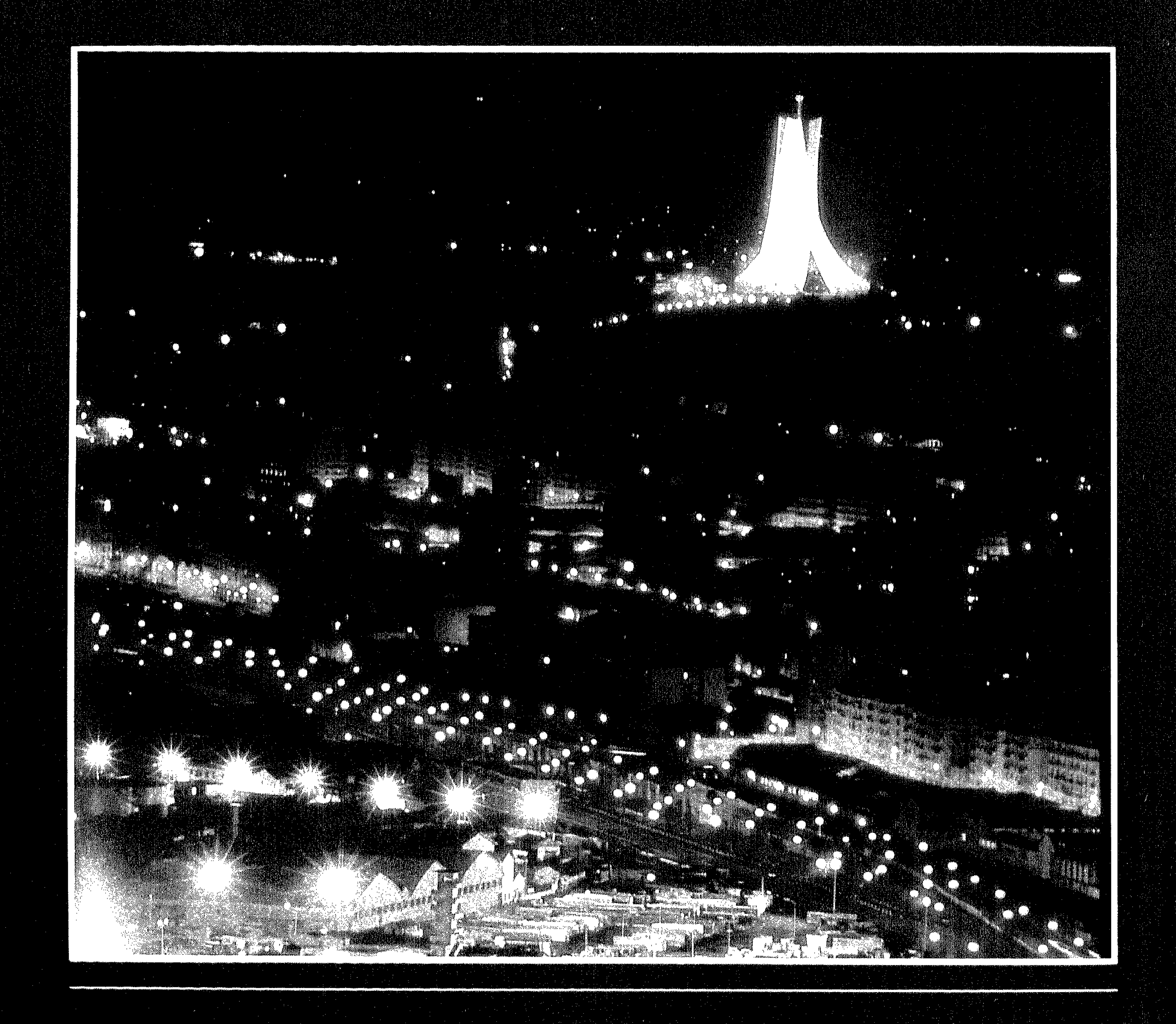


◆ ستة آلاف عام قضاها القدامى فى وادى نهر الفرات، وخلّفت تلك الحقب للإنسانية، أطلال أقدم المدن، مثل مدينة مارى. وفى مرتفعات تاسيلى بالجزائر، لم تستطع آلاف السنين أن تمحو روائع رسّاميها، التى نقشوها على الجدران. وتعاقبت الأزمنة والحضارات على بلدان الشرق العربى وفى شمال أفريقيا، ودفنت التاريخ فى باطن الأرض، ولكنها لم تقض عليه. ففى كل يوم تستخرج آثار تلك الحضارات، ويواصل اكتشاف أعجبها، مثل نفائس ملكة سبأ التى ربما تكون مازالت طىّ الثرى، تحت رمال مدينة مأرب. ومن تحتمس الثانى إلى كليوباترة ثم ابن طولون، ومن نبوخذ نصر إلى هارون الرشيد، ومن أوليلى إلى الكتبية، ليس هناك فى العالم مواقع أثرية تعرض على الزائر، مثل هذا التتابع الطويل من الحضارات والثقافات.

وأولئك الملايين من السائحين الذين يأتون كل عام إلى الشرق، مقتفين أثر لامارتين أو نرفال، بحثا عن الشمس أو الاغتراب، يأتون ليتعرفوا بأنفسهم على هذا التراث، الذى تشترك فيه الإنسانية جمعاء، ويجيئون إلى أكثر البلدان ثراء بالآثار، وهما مصر والمغرب ، اللتين تستقبلان أكثر من ٥٧٪ من سائحى أوروبا فى الأرض العربية. ولكن هذه الجماهير العريضة يهمها قبل أى شئ الجو السياسى والإرادة الرسمية للانفتاح، فتونس مثلا استطاعت أن تجتذب السائحين بنوعية ضيافتها أكثر مما استطاعت بكثرة آثارها، وحققت بذلك دخلا كبيرا من العملات الصعبة (٨٪ من إجمالى الإنتاج القومى) ، على حين أن سوريا رغم تراثها المعمارى الغزير، وحسن استقبالها الذى اشتهرت به، لم تستطع أن تحقق مثل هذا النجاح؛ بسبب سياسة زعمائها ◆



المدينة



المدن العربية

انفجار المدن من أبرز التطورات التى تحققت فى هذا القرن بالمنطقة العربية. فبعد أن كان ثلاثة أرباع سكانها، يقيمون بالريف منذ نصف قرن، أصبح غالبيتهم تقيم فى المدن. لقد حافظ بعض المدن العربية على ذكرى الماضى حين كان أماكن الإدارة والتجارة والعبادة تنتظم فى نسيج معمارى فريد. ولكن أوساط المدن هذه محاطة اليوم بأحياء العمل الجديدة والأحياء السكنية الحديثة، التى تحمل الطابع الموحد للعمارة الحديثة،ابتداءً من ناطحات السحاب حتى المساكن العشوائية، وكلها امتدت إلى ضواحى المدن. ولقد أثار نزوح أهل الريف إلى المدن فى البدء مخاوف الحكومات والمنظمات الدولية، فهذا التزاحم لم يأت - كما حدث فى أوروبا - نتيجة لحاجة الصناعة إلى اليد العاملة، ولكنه جاء هنا من البؤس الذى خيّم على الريف الذى لفظ - بدوره - سكانه إلى المدينة. وبدل أن يسهم فى زيادة الثروة القومية، أثقل كاهل قطاع الخدمات ذا الإنتاجية الضعيفة، وساعد على تهميش سكان المدينة الجدد ،حتى أن البعض تنبأ «بانفجارالمدن». وقد حدث فعلا «انفجار» فى الفضاء الذى تشغله المدن، ولكن المجتمع الحضرى لم يتفجر، فأدرك الناس عند ذاك أن هجرة الريف ، ربما لم تكن كلها شرّا مستطيرا،ولكنها النتيجة المحتومة لتنمية غير متعادلة بين مختلف قطاعات الأنشطة. ومع ظهورسوق قومية للعمل وتوسع فئة ذوى الأجور،أخذت تلك الهجرة تتيح إمكانات جديدة للإنتاج وللتجارة، وبدأ الناس يولون اهتمامهم لهذا القطاع «غير الرسمى» الذى يمتص أغلب سكان المدن الجدد، كما يتجهون أيضا للإنتاج التجارى الصغير الذى يزدهر فى المدينة، والذى اتضح بعد قليل أنه جزء هام من آلة الاقتصاديات العربية المعاصرة.

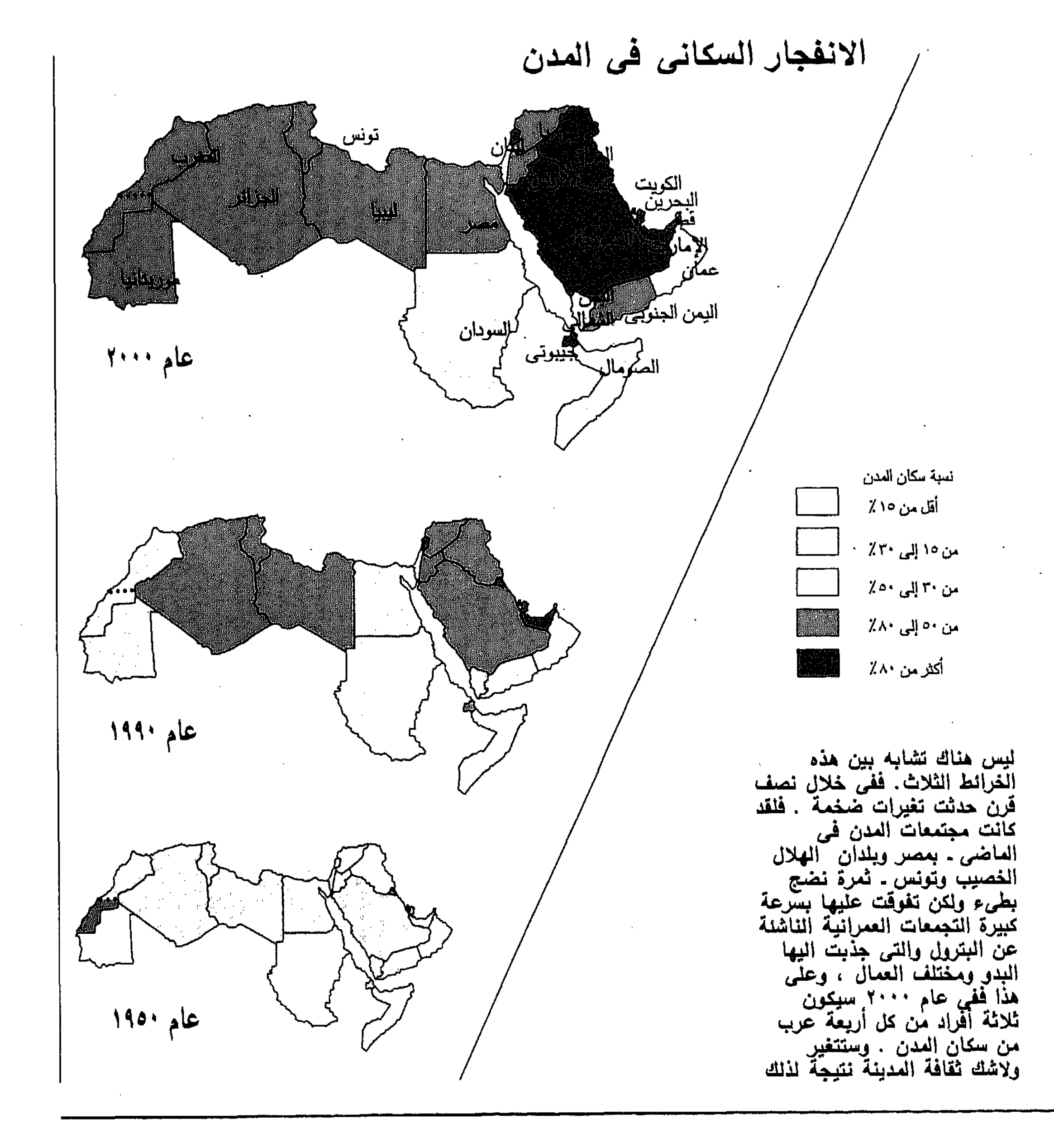
عصر هجرة الريف

◆ كان تعداد سكان المدن العربية فى عام ١٩٠٠ حوالى ٣,٥ ملايين نسمة وأصبح هذا العدد الآن - بعد مائة عام - مضروبا فى خمسين ! ولقد تسارعت الزيادة السكانية حول منتصف القرن، عندما كان عدد سكان المدن ١٨ مليون نسمة، واجتذبت المدن أهل الريف، حيث إن المدينة تضم بين جنباتها كل مغريات الحضارة العصرية ، كما أنها تلوّح لأكثر الناس فقرا بفرص عمل تدر عليهم دخلا نقدياً ، ولهذا غادر الفلاحون القرية التى تعيش على هامش النمو، وتعانى من بطالة متزايدة مع تزايد السكان .

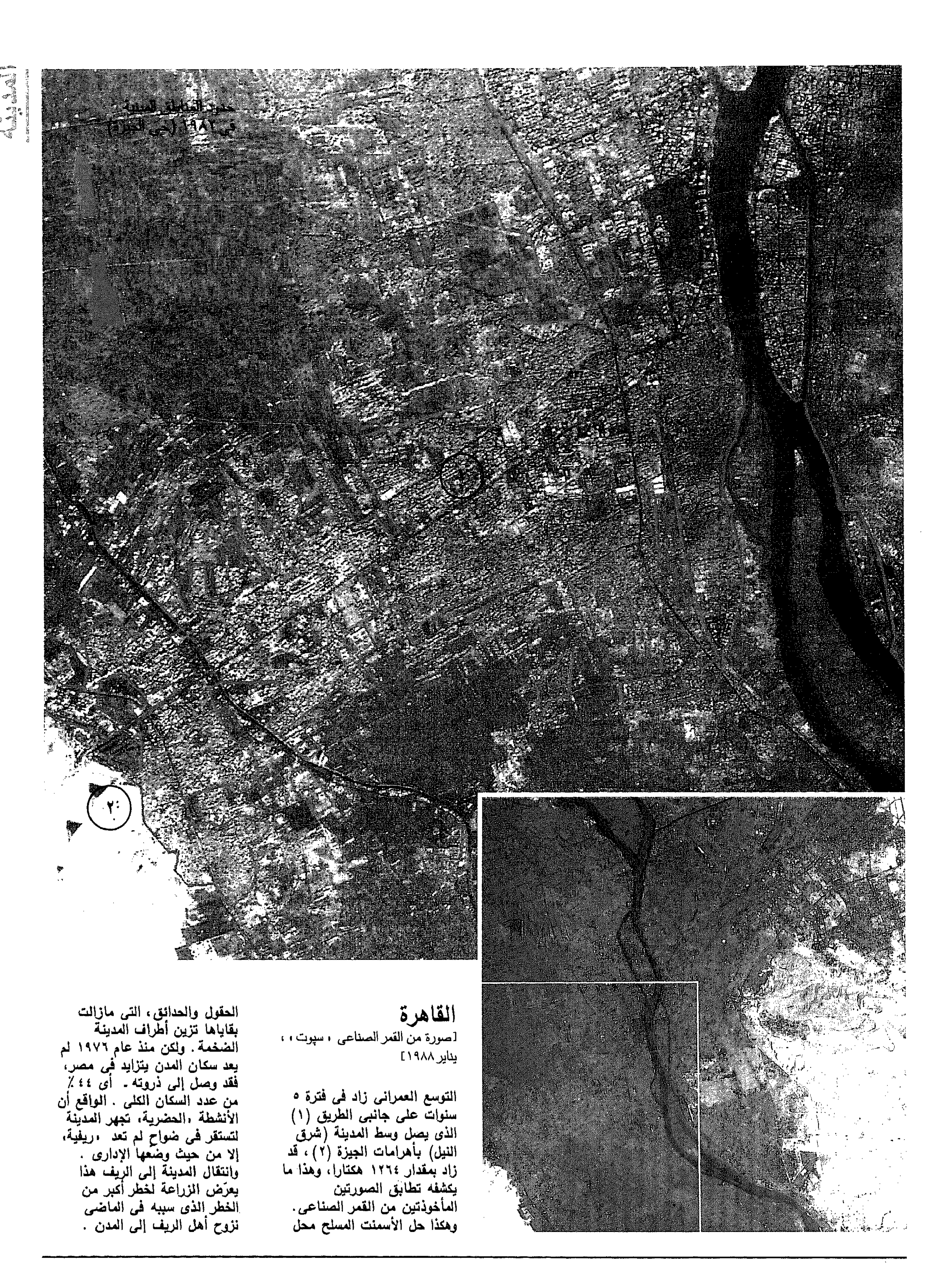
وبلغت هجرة الريف درجة لم يسبق لها قط أن بلغتها. وهذا الاندفاع أدى إلى أن يصبح عدد سكان المدن اليوم ١٠٦ ملايين نسمة، ويرجع هذا - بالتساوى - إلى أمرين: الأول هو النمو الطبيعى لسكان المدن ؛ والأمر الثانى هو تحول القرى إلى تجمعات حضرية كلما تضخمت وتزودت بكل مقومات المدن ، وتدفق أهل الريف إلى المدن الكبرى .

ويبدو للنظرة الأولى أنه ليس ثمة جديد فى هذا الأمر، فقد لاحظ ابن خلدون فى القرن الرابع عشر، أن مدن «إفريقية» تتضخم بسكان لهم عادات ريفية . ولكن الهجرات المعاصرةلها قوة لم يسبق لها مثيل ◆

الانفجار السكانى فى المدن



ليس هناك تشابه بين هذه الخرائط الثلاث. ففى خلال نصف قرن حدثت تغيرات ضخمة . فلقد كانت مجتمعات المدن فى الماضى - بمصر وبلدان الهلال الخصيب وتونس - ثمرة نضج بطىء ولكن تفوقت عليها بسرعة كبيرة التجمعات العمرانية الناشئة عن البترول والتى جذبت اليها البدو ومختلف العمال ، وعلى هذا ففى عام ٢٠٠٠ سيكون ثلاثة أفراد من كل أربعة عرب من سكان المدن . وستتغير ولاشك ثقافة المدينة نتيجة لذلك

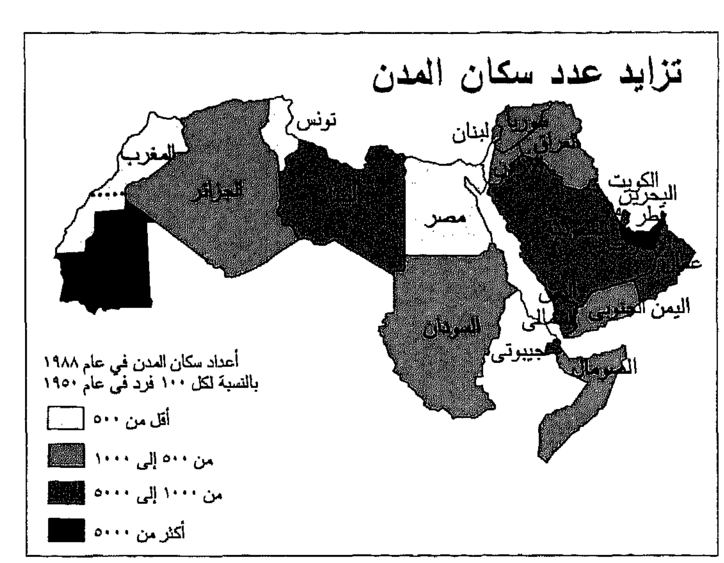


القاهرة

[صورة من القمر الصناعى «سبوت»، يناير ١٩٨٨]

التوسع العمرانى زاد فى فترة ٥ سنوات على جانبى الطريق (١) الذى يصل وسط المدينة (شرق النيل) بأهرامات الجيزة (٢)، قد زاد بمقدار ١٢٦٤ هكتارا، وهذا ما يكشفه تطابق الصورتين المأخوذتين من القمر الصناعى. وهكذا حل الأسمنت المسلح محل الحقول والحدائق، التى مازالت بقاياها تزين أطراف المدينة الضخمة. ولكن منذ عام ١٩٧٦ لم يعد سكان المدن يتزايد فى مصر، فقد وصل إلى ذروته - أى ٤٤٪ من عدد السكان الكلى. الواقع أن الأنشطة «الحضرية» تجهر المدينة لتستقر فى ضواحٍ لم تعد «ريفية» إلا من حيث وضعها الإدارى. وانتقال المدينة إلى الريف هذا يعرّض الزراعة لخطر أكبر من الخطر الذى سببه فى الماضى نزوح أهل الريف إلى المدن.

والمدن العربية الكبرى دائمة التضخم على حساب الريف، وعلى حساب الزراعة؛ إذ تحرمها من جزء من الأراضى الزراعية، وتنافسها فى الحصول على الماء فى هذه المنطقة القاحلة . وهكذا نرى أن مصر المأهولة تعيش على شريط ضيق من وادى النيل، وكانت دائما منذ أقدم العصور يتجاذبها عاملان أساسيان ، هما : إنتاج الغذاء وتهيئة المسكن. ومنذ القرن التاسع عشر دفع ضغط السكان المتزايد فى بقعة غير قابلة للامتداد، إلى تكثيف الزراعة، وفى نفس الوقت إلى الإكثار من مواقع الإسكان . ونظرا لعدم إمكانية استغلال الصحراء للسكن فى نطاق واسع، فقد اضطر الانفجار السكانى إلى زيادة عدد المدن بالوادى وبالدلتا ، على حساب الأرض الزراعية التى تناقصت بشكل لا يمكن تعويضه. وكذلك تتوسع مدينة دمشق على حساب الغوطة ، وهى منطقة من أخصب أراضى سوريا. ويهدد توسع مدينة مراكش غابات النخيل القريبة منها. أما مدينة الجزائر فكان تزويد سكانها بالمياه الصالحة للشرب على حساب رى حقول المتيجة ، مع أن هذه الحقول تغذى العاصمة بإنتاجها الزراعى. والمعادلة المستحيلة بين سد الاحتياجات من المياه والمنتجات الغذائية، تدفع السلطات إلى البحث عن المياه فى أماكن بعيدة، مما يكلفها ثمنا غاليا.



[↑] يتزايد سكان المدن العربية بنسبة من أعلي النسب فى العالم فكل ١٠٠ فرد من سكان المدن فى عام ١٩٥٠ أصبحوا ٣٤٥ (فى مصر) و١٢٠٠٠ فى موريتانيا فى سنة ١٩٨٨ ، وتبرز بصفة خاصة مدن الخليج والأردن حيث هاجرت اليها موجات متتابعة من الفلسطينيين اللاجئين ، كما تبرز أيضاً موريتانيا والسودان والصومال حيث فرّ مربّو المواشى من كوارث الجفاف المتتالية.

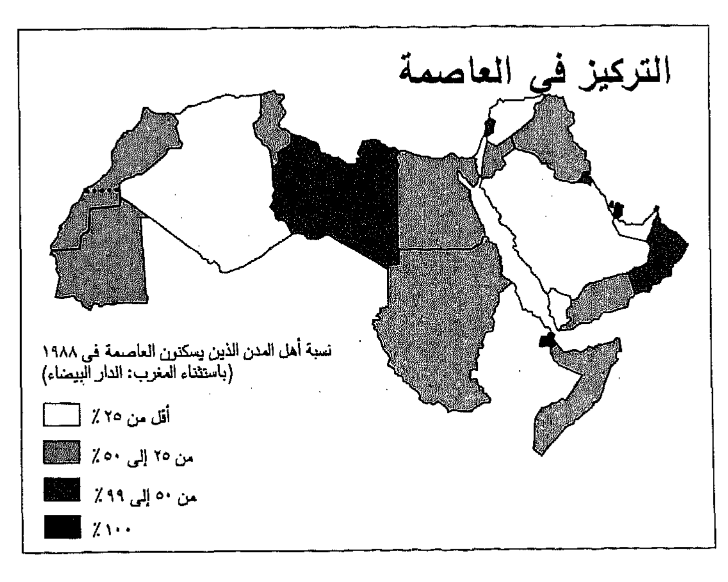
العاصمة أولا

◆ فى أول الأمر، اجتذبت العواصم جموع المهاجرين من الريف، وتوجهت استثمارات الدول إلى العواصم، ما عدا المغرب، حيث كان عدد سكان مدينة الدار البيضاء - عند الاستقلال - يربو على عدد سكان الرباط بمقدار أربع مرات.

وتدل معدلات تزايد السكان المسجلة فى الستينيات، أن عدد السكان تضاعف فى أقل من عشر سنوات فى بيروت، والخرطوم، والرباط، ونواكشوط، وكذلك فى كل عواصم الخليج.

ولم تستطع الدول ملاحقة الزيادة السكانية بمضاعفة المرافق، إلا فى بلدان الخليج ، حيث أمكن تدبير المساكن والمرافق اللازمة لهذا التزايد.

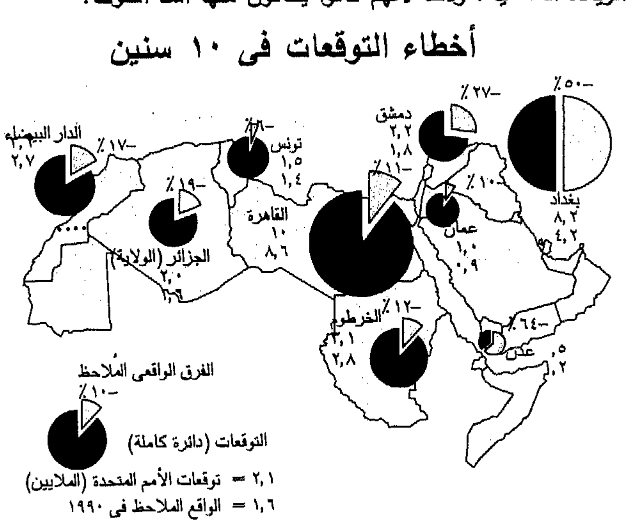
وثمة ظاهرة أخرى، هى أن الأثرياء هجروا قلب المدن ، ليسكنوا فى الضواحى الجديدة، ولقد لحق التدهور وسط المدينة ؛ إذ تحولت المساكن التقليدية به إلى شقق صغيرة، كما ظهرت أحياء عشوائيةحولها ، وأحيانا فى قلب الأحياء التجارية والإدارية ◆



[↑] خاضت العاصمة ، التى هى فى الغالب وريثة الإدارات العثمانية ثم الاستعمارية ، السابق السكانى ويميزها عن غيرها تركز الاستثمارات العامة فيها . وكانت كل معالم التميز عن الريف تتلألأ فيها ، مثل وفرة الأسواق والمدارس والمستشفيات وقاعات السينما ، وما هو أكثر دلالة من ذلك كله ، هو الوجود الطاغى للموظفين ، هذه الفئة التى تجسدت فيها تطلعات شعوب كل الأمم الناشئة .

الخوف من المدن الضخمة

لكى يقوم الإخصائيون بالتخطيط للعمالة والصحة والتعليم والإسكان، فلابد لهم من تقدير لعدد السكان فى المستقبل، يقوم على أساس التوقعات الديموغرافية، وهى عملية مرجحة ولكنها ليست مؤكدة، ونتيجة هذه العملية ، فى نظر غير الإخصائى ، مسألة لا يمكن الطعن فيها. ومع ذلك فإن هذه العملية تقوم على الافتراضات وبخاصة فى مجال الهجرات، ولذا فإن التوقع ما هو إلا تصور من بين تصورات أخرى، هى فى الواقع عرض مستقبلى لأحلام وخيالات الوقت الراهن. وقد قامت الأمم المتحدة فى عام ١٩٨٠ ، بحساب المنتظر من زيادات السكان بالمدن العالمية الكبرى فى عام ٢٠٠٠ ، وما كادت عشر سنين تمر حتى تبين عدم صحة تلك التوقعات. فباستثناء عواصم الخليج وصنعاء التى وصل فيها انفجار العقار إلى أبعاد كان من المستحيل توقعها ، فإن كل التوقعات ثبت خطؤها، فقد بالغ الخبراء فى تصور الزيادة السكانية، وذلك لأنهم كانوا يخافون منها أشد الخوف.





الدار البيضاء

[صورة بالقمر الصناعى «سپوت»، ديسمبر ١٩٨٧]

فى فجر عصر الاستعمار، كانت الدار البيضاء محصورة فى حدود المدينة القديمة، ولكنها نمت على شكل أنصاف دوائر نواتها منطقة المدينة، وقد نمت نموا مضطردا مع زيادة سيطرتها على الاقتصاد المغربى. وهكذا تتلاصق الحقب لأنها لم تتابع، ولم يأت أى إصلاح معمارى كلى، ليمحو بصمات التاريخ. تتشابك الأحياء السكنية مع الأحياء التجارية القديمة والجديدة، ومع منطقة الميناء والسكك الحديدية، واختلطت جميعها فى نسيج واحد معقد وكثيف. ولا يفك هذا التشابك سوى المجمعات الصناعية التى تضم - على مساحة تربو على ٨٥٠٠ هكتار (هى مساحة الدار البيضاء وما حولها) ـ٦٠٪ من عمال البلاد(١) ؛ لأن حكومة المغرب لم تفعل مثل حكومة الجزائر، التى أقامت نمو البلاد على أساس لا مركزية التصنيع. وفى هذه الصورة جامع الحسن الثانى الذى مازال العمل جاريا فى بنائهه ، وهو يرمز للموقع الرائد بغير منازع لمدينة الدار البيضاء . هناك تناقض صارخ بين الأحياء السكنية الفاخرة فى ضاحية أنفا، وبين المساكن العشوائية عند أطراف المدينة، وهى تدلنا على التفاوت الكبير بين طبقات المجتمع المغربى.

تدبير المساكن

◆ وهكذا تحولت أسطح مساكن وسط القاهرة ومدافنها ، إلى مساكن أقام بها سكان المدينة الجدد، وبنيت سريعا مساكن بسيطة، فوق أسطح العمائر القديمة العريقة، وتحولت أحواش المقابر إلى مساكن، وهي التي بنيت في الأصل، لتستقبل زوار المقابر في لحظة خشوع، حين يأتون لوداع أو لزيارة ذويهم .ويبدوا أن العجز الذي مس بصفة خاصة الطبقات الشعبية، قد بلغ ذروته في السبعينيات. ففي الجزائر مثلا بلغ العجز ٥٥٢٠٠٠ شقة، وهكذا أصبح ربع أسر المدن، لا يجدون مأوى لهم. وكانت الأزمة أخف وطأة في تونس، فقد بلغ العجز عشر عدد الأسر (٨٠٠٠٠ مسكن)(٢) .

ورب ضارة نافعة، فقد كانت أزمة السكن سببا في إيجاد فرص عمل كثيرة، ابتداء من المقاول الصغيرالذي يعمل بنفسه هو وأسرته، ومن عامل البناء إلى السمسار المتجول، الذي لا يمكن أن تجد مسكنا دون معاونة منه . واعتمد بناء المنازل على المبادرات الخاصة، فاستطاع أن يعوض التأخير في بناء المنازل في أغلب العواصم . وعلى سبيل المثال، يتضح من آخر تعداد أجري في مصر (١٩٨٦)، أن هناك مئات آلاف من المساكن الخالية في القاهرة . ولم يزد العرض على الطلب، إلا بالنسبة للمساكن الفاخرة، أما الإسكان العادي، فمازالت أزمته قائمة .

وقد تأخرت أيضاً البنية الأساسية التي تعتمد على أموال الدولة ، ففي العواصم العربية اليوم، هناك نقص في الماء،والكهرباء، والنظافة، والمدارس، فكلها في حاجة إلى ذلك، ونقص المرافق أكثر من نقص المساكن.

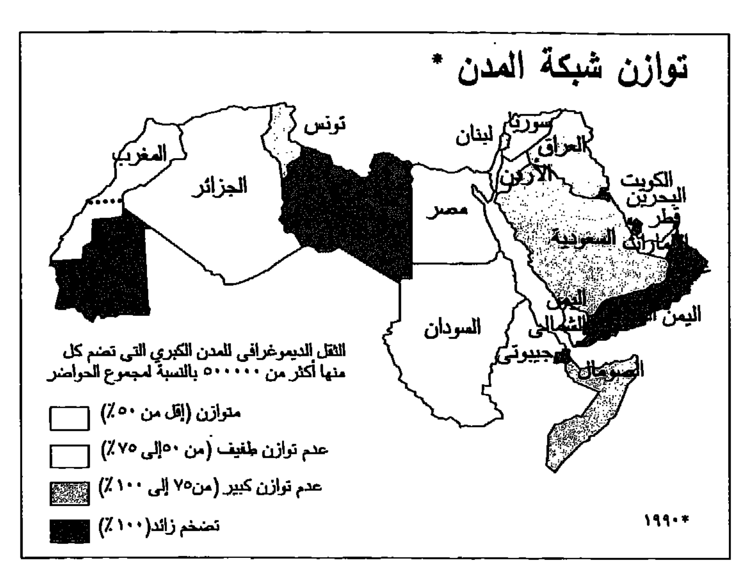
إحياء التضامن الأسري

◆ لم يغير الازدحام السكاني فقط من المنظر العام للمدينة، لكنه غيّر أيضا من نظام المجتمع . فالبحث عن عمل أصبح أمراً عسيرا ،وقد أحيا لوقت ما التضامن الأسري القديم، فعندما يهجر القروي قريته، ويأتي إلى المدينة باحثا عن عمل، فهو يفكر تفكير الأسرة القديمة أو القبيلة؛ إذ يلجأ إلى ذوي قرباه الذين سبقوه في الهجرة إلى المدينة، فهم يبحثون له عن عمل ويدخلونه في شبكة من الأعمال «الغير رسمية» ويحصل بهذا على دخل لم يكن يحلم به، لو بقي في القرية. وهكذا يقوم العم باستضافة قريبه، ثم يجد له عملا في ورشة ابنه، كما يظهر لنا في أفلام المخرج المصري صلاح أبو سيف، أو الجزائري بو عماري، أو المغربي المأموني، فقد أصبحت شخصية القادم الجديد إلى المدينة ، من الشخصيات الكلاسيكية في السينما العربية. ولكن ابن هذا المهاجر سيدخل المدرسة، وتصبح له مطامع في مستقبل آخر، لا يمكن أن يحققه دكان الأسرة. وهكذا تصل البطالة إلى الجيل الثاني من مهاجري القرية وإلى مهن أكثر تأهيلاً مما يحدّ من الاستعانة بالتضامن الأسري التقليدي.

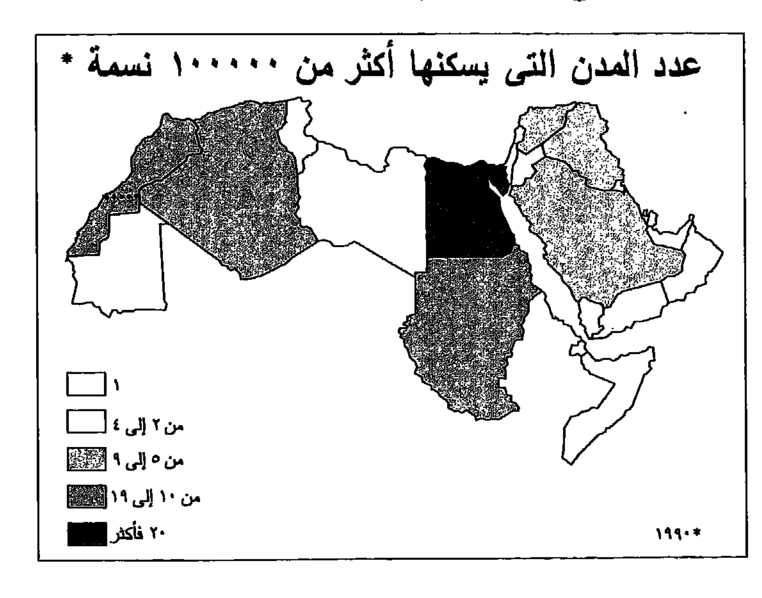
من المدن إلى الريف

◆ أخذت المدن الكبرى تفقد بريقها، فلم تعد بها أعمال ولا مساكن. ففي كل العواصم تقريبا ارتفعت أثمان الأراضي ارتفاعا جنونيا، بسبب ازدهار سوق المباني الإدارية، ومباني الأعمال التي احتلت الأحياء السكنية القديمة، كما ارتفعت أيضا الإيجارات؛ مما دفع أهل المدينة غير الميسورين إلى الابتعاد عنها، وأثنى الراغبين في الهجرة عن رغبتهم.

وبدأت تنتشر في الريف مدن صغيرة تابعة للعاصمة، وأخذت تتباعد عنها، ونشأت من التوابع أيضا مدن في الصحراء، كما حدث بالمدن الجديدة حول القاهرة. وحدث تطور آخر، إذ أن تقدم المواصلات، جعل عددا كبيرا من العاملين في المدينة، يقضون الليل في قراهم، ويذهبون في الصباح إلى عملهم. وربما ستصبح الهجرة اليومية إلى العاصمة في المستقبل، غير ضرورية بفضل التقدم الكبير في وسائل الاتصال بالتليفون والكومبيوتر. وتأثير المدن الكبرى اليوم- مثل الدار البيضاء وتونس والجزائر والقاهرة - يمتد إلى مسافة تتراوح بين ٥٠ و ١٠٠كم، حيث تتركز مختلف الأنشطة التي يعمل بها أناس لا يقطنون تلك المدن الكبرى؛ مع أنهم يعملون بها أو من أجلها. وهذه الديناميه في مكان الإقامة، قد أيقظت العمالة الريفية، وأنشأت وظائف جديدة في النقل والبناء، فأصبحت تعرض فرص عمل بجانب الزراعة . وفي تلك الأرياف التي



أكثر البلدان ازدحاماً بالسكان تُوجد بها شبكة مدن أكثر توازناً حيث تخفف عدة مدن كبيرة (من ١٠٠ إلى ٥٠٠٠٠٠ نسمة) من سطوة المدن أو المدينة العملاقة . والجزائر التي لا يعيش في عاصمتها سوى ١٣ ٪ من سكان المدن ، والتي لا يضم كبرى حاضرتيها (الجزائر العاصمة ووهران) سوى ٤٥ ٪ من سكان المدن، تقول الجزائر هي التي تملك أكثف شبكة من المدن الثانوية. ولقد بذلت مختلف الدول العربية جهوداً كبرى لإعادة توزيع سكان المدن لتحقيق التوازن فيما بينها .



لم تشتعل فيها بعد أسعار الأرض مازال يمكن البناء بسهولة. ولما كانت المساكن متناثرة، فقد حدث أمر غريب هو أن السكان مع بقائهم في الريف، صاروا يضغطون على الأرض الزراعية أكثر مما كانوا سيفعلون لو هاجروا إلى المدينة.

تدخل الدولة

◆ تخذت الدول في نفس الوقت إجراءات مختلفة للتنمية الريفية، ولمقاومة التركز في المدن، وذلك بغية تشجيع المواطنين على البقاء في الريف، أو لتوجيههم نحو المدن الصغيرة. وأدت بعض مشروعات الري إلى تحقيق الغرضين معا، وهكذا عرفت مدينة الرقة في سوريا ، بفضل إنشاء سد على الفرات قرب «طبقة» ، أكبر نمو سكاني في سوريا ، ففي تعداد ١٩٦٠ لم يكن بهاسوى ١٤٥٠٠ نسمة ، فأصبح تعدادها اليوم يزيد بكثير على ١٠٠٠٠٠ نسمة. كما لجأت الدولة أحيانا إلى إجراءات متشددة ، للقضاء على العمران العشوائي، ففي الجزائر على سبيل المثال بلغ الأمر بالحكومة، أن محت أحياء بأكملها على أبواب العاصمة (١٩٨٤)،

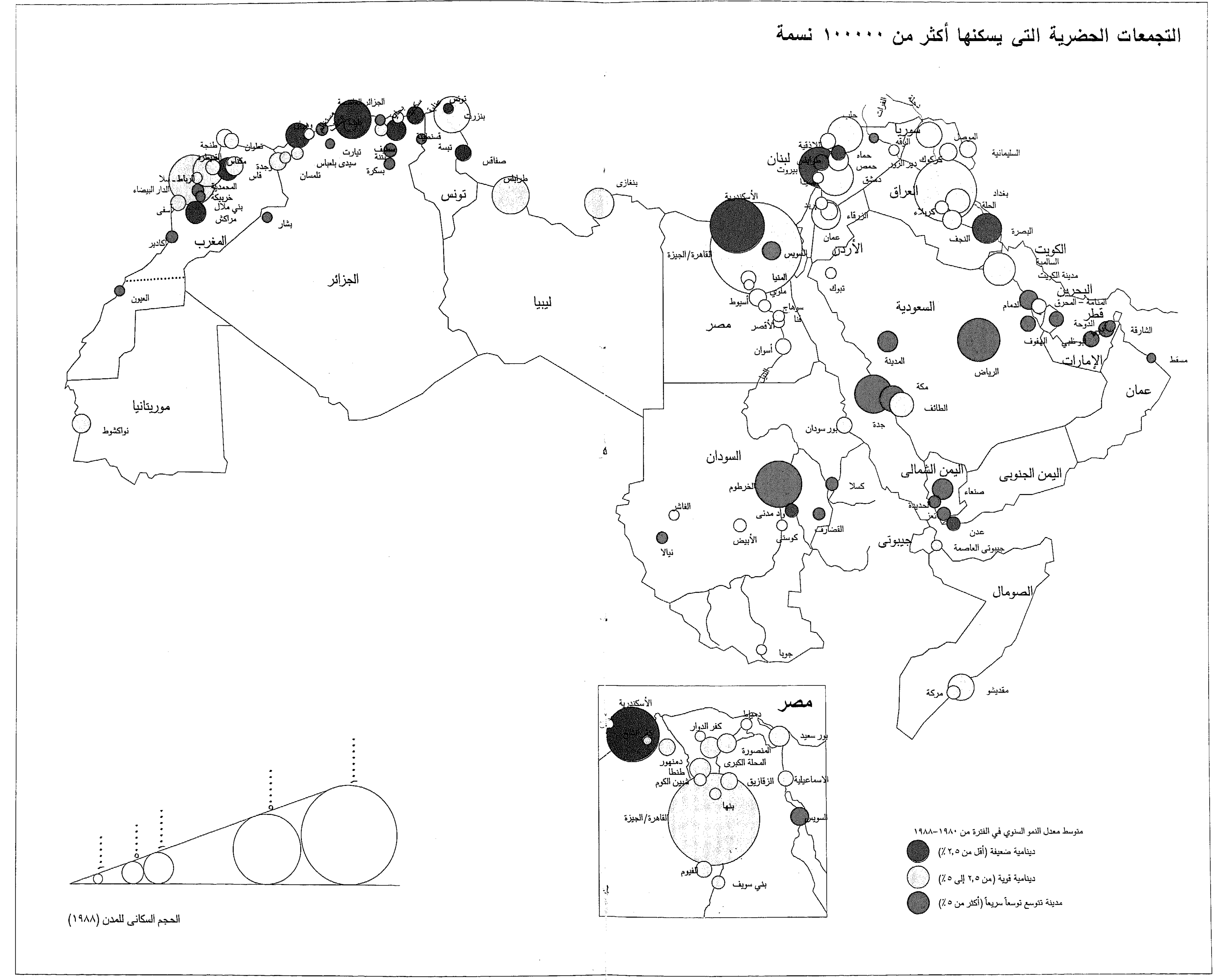


الرياض

[صورة مأخوذة من القمر الصناعى «سپوت» يونيو ١٩٨٨]

هذه المدينة هى القلعة التى أطلق منها ابن سعود فرسانه لفتح المملكة ، ولم تخرج المدينة عن أسوارها إلا فى الثلاثينيات. ومنذ البدء، امتدت الأحياء الراقية ناحية الشمال، حيث تلتف المساكن حول القصور التي بناها أمراء الأسرة المالكة.

وفى الجنوب حيث الهواء أقل نقاءً ، توجد المساكن الشعبية، وقد لحقت بها فيما بعد مساكن المهاجرين(٣) . وكانت هناك واحة صغيرة تحف بالحظائر التى بناها الأمير الوهابى، وقد ذابت الآن فى النسيج العمرانى. والرياض هى المدينة الملكية وحاضرة الصحراء والاقتصاد النفطى. وتضافرت إرادة الأمير لبناء مدينة عظيمة ورغبة إخوته فى عدم التنافس ، مع موارد مالية وعقارية تكاد لا تنتهى ، مما أتاح إمكانيات احتلال الفضاء احتلالاً فضفاضاً . وقد أتاح لها النفط إيجاد طرق محورية ضخمة تصل بين أحياء العاصمة المختلفة. وقد بدأت المدينة مع عصر الطفرة النفطية وتضخم الموارد، وقد أتاحت لها طبيعة الأرض السهلة، أن تمتد امتدادا عمرانيا عصريا على الطريقة الأمريكية.



[→] فى العالم العربى ١١٥ مدينة يتجاوز عدد سكانها ١٠٠٠٠٠ نسمة، ونصفها قد تجاوز هذا الحد خلال جيل واحد. وتتوزع المدن الرئيسية على طول الشواطئ، أو الأنهار الكبرى، ولكن يبدو أن هناك اتجاها لتواجد المدن نحو الداخل.

وأرجعت السكان إلى قراهم الأصلية، لأنهم احتلوا هذه الأمكنة وبنوا بها مساكن عشوائية دون تصريح.

وابتداء من السبعينيات فى المغرب، ومن الثمانينيات فى المشرق، أدى نمو المدن الصغيرة إلى تخفيف العبء عن المدن الكبرى. وفى الجزائر نجحت سياسة دفع السكان نحو المدن الداخلية؛ إذ كان الاتجاه فى الأصل نحو التركيز على الشاطئ فقط، ولأول مرة أصبح نمو عدد السكان بالمدن الكبرى - الجزائر العاصمة، ووهران، وعنابة، وقسنطينة - أقل من نموها الطبيعى(٤).

ونشهد اليوم قيام شبكة متينة من المدن المتوسطة، فبين تعدادى ١٩٧٧ و ١٩٨٧ زاد عدد التجمعات العمرانية بنسبة ١١٢ ٪ ، فانتقل من ٢١١ إلى ٤٤٧ على حين أن عدد سكان المدن لم يرتفع إلا بنسبة ٣٦ ٪. وفى المغرب قامت العائلة المالكة منذ وقت طويل بنوع من اللامركزية الفريدة؛ فأنشأت شبكة من المدن، لا نظير لها فى المغرب ولا فى المشرق، وكل مدينة تضم نصف مليون نسمة أو أكثر، وهذه المدن، هى : الدار البيضاء والرباط وسلا، وفاس، ومراكش، ومكناس - وتعتبر من أكمل نماذج العمران العربى.

ولم تصل إعادة الانتشار العمرانى هذه بعد إلى كل البلدان العربية، ففى تونس تجئ مدينة صفاقس بعد تونس العاصمة بكثير . أما الخرطوم التى زادت بين تعدادى ١٩٧٣، ١٩٨٣ بمعدل مقداره ٨ ٪ كل سنة فهى بلا شك أكثر المدن السودانية جذبا للسكان(٥).

وفى اليمن، نجد أن الوزن الديموغرافى لمدينة صنعاء، قد استمر فى الزيادة، فانتقل من ٣٩ ٪ من سكان المدن فى ١٩٧٥ إلى ٤٧ ٪ فى ١٩٨٦، على حين أن المدينتين التاليتين : تعز والحديدة ، قد هبطتا من ٢٤ و٢٠ ٪ إلى ٢١ و ١٧ ٪ على التوالى، ويجرى التفكير حاليا فى تخفيض اللامساواة بين الفئات الاجتماعية ، الاجتماعية، والأشخاص؛ أكثر مما هو مطلوب بين المناطق أو بين المدن والأرياف، إذا ما أريد حقا تحقيق الانسجام فى التوزيع المكانى للسكان ◆

البدو والمدينة

لقد أسهم أسلوب الحياة البدوية أعظم إسهام، فى تشكيل المثل العليا العربية، ونذكر من بين تلك المثل والقيم التى لها تقديرها: الشرف، والاستقلال، والزهد، وهى مثل ألهمتها للبدو الغزوات، التى كانوا يشنونها، والتى لها قوانينها الخاصة. كما نبعت تلك القيم أيضا من تقاليد الاكتفاء الذاتى والحرمان اللذين يلازمان حياة الصحراء. وإنا لنجد آثار تلك الحياة البدوية حتى فى الأسر الكبيرة التقليدية التى تعيش اليوم فى المدن، والتى تنعقد داخلها أهم العلاقات الاجتماعية، فنراها قد ورثت صفات العشيرة البدوية ، التى فرضتها عليها عزلة الحياة فى الخلاء، فعلمتها سمة الانطواء على الذات. ولقد سبق لابن خلدون أن انتقد حياة البدو ، إذ رأى أنها تتناقض مع تقدم العمران(١) ، وهذه البداوة قد أثارت فى القرن الثامن عشر مخاوف الوهابيين - وهم من غلاة المحافظين - وقد رأوا فى البداوة آثار الجاهلية ، واعتقدوا أنها تعمل على استمرارها فقاوموها، وأخيرا نرى الدول الحديثة تشجبها باعتبارها عائقاً أمام التنمية، وهى تعيش اليوم أصعب ساعات حياتها .

انتهى عصر القوافل

◆ ينقسم البدو عادة إلى فريقين، فريق من الرعاة الجبليين الذين يمارسون تربية الماشية، ويتعايشون فى اعتماد متبادل قوى مع الفلاحين المحيطين بهم، والفريق الثانى هم بدو الصحراء الذين كانوا فى الماضى، يصلون بين المجتمعات المتباعدة بالمتاجرة معها، ولم تكن لهم سوى صلات عابرة بفلاحى الواحات.

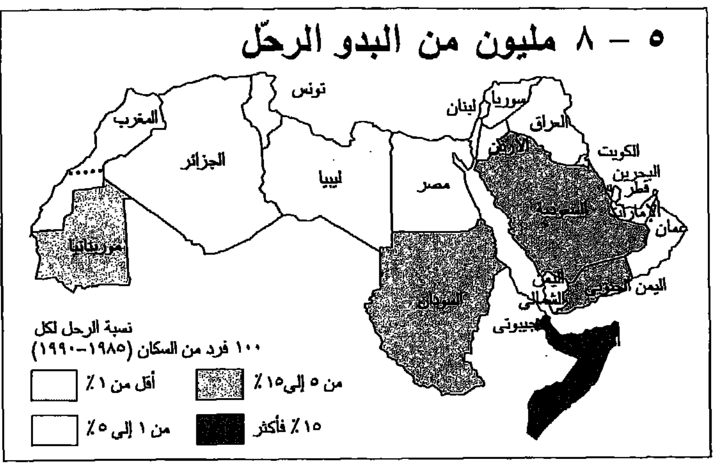
وقد أنزلوا أصحاب القوافل عن عروشهم، منذ انتظمت البحرية التجارية فى الإبحار عن طريق رأس الرجاء، ثم بعد ذلك عن طريق قناة السويس . وقضت عليهم سيارة النقل حين نافستهم فى عقر دارهم، وقد اختفوا اليوم تقريبا من صحراء سوريا ومن الصحراء العربية، ولم يعد لهم وجود ، إلا فى الصحراء الكبرى الإفريقية ، فى موريتانيا وفى السودان. ومنهم الطوارق الذين لجأوا إلى الجزائر، هربا من الجفاف الذى قضى على حيواناتهم، وقد أعاد الجزائريون أولئك المهاجرين البالغ عددهم خمسة عشر ألف نسمة، أبعدوهم إلى حدود مالى عام ١٩٨٦ . وهذا يعطينا صورة عن مأساتهم الحالية .

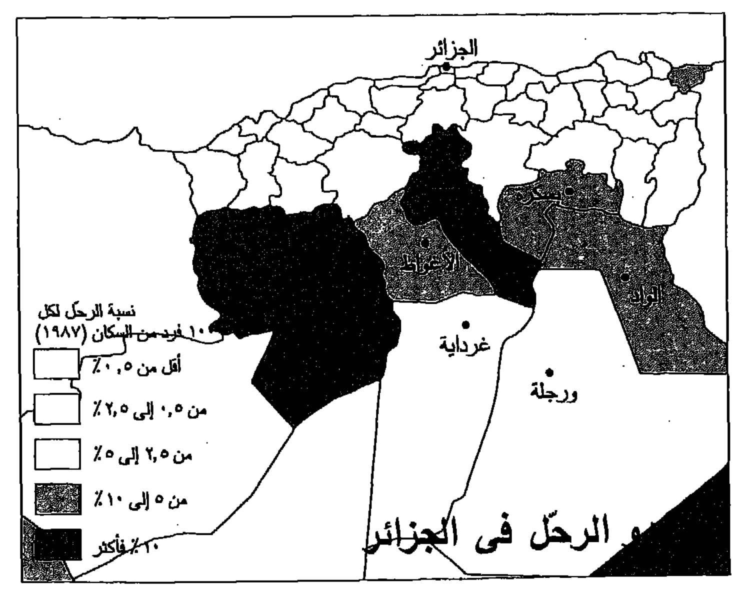
اندثار نمط الحياة البدوى
النسبة المئوية للبدو الرحّل

موريتانيا، السودان، الأردن، الجزائر، سوريا
٦٠ – ٥٠ – ٤٠ – ٣٠ – ٢٠ – ١٠ – صفر
١٩٦٠ – ١٩٧٠ – ١٩٨٠ – ١٩٩٠

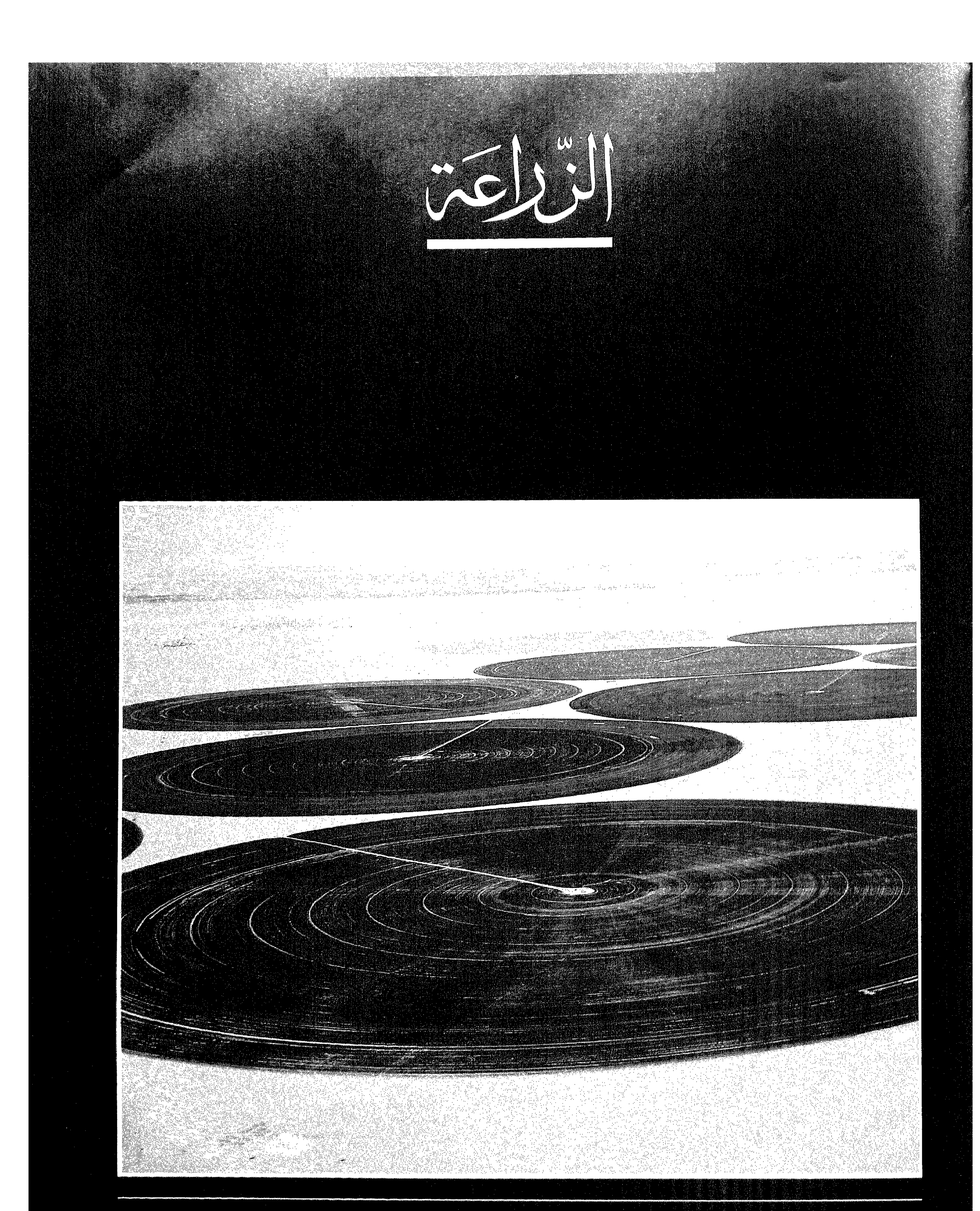
حرية تحت الرقابة

◆ تعتمد مختلف الأنشطة فى العالم المعاصر بعضها على بعض، وقد أثرّت هذه الظاهرة الترابطية فى الاكتفاء الذاتى الذى تتميز به الحياة البدوية، وبخاصة عندما قامت الدول العربية الناشئة بتشجيع توطين سكانها، وذلك لاعتبارات سياسية داخلية، مثل تيسير الشئون الإدارية. ولكن هناك بواعث تتعلق بالسياسة الخارجية: إذ أن القبائل تجهل مسألة الحدود مثل قبائل «الشمّار» ، التى كان من عادتها أن تذهب لانتجاع الكلأ، فى نجد السعودية، وفى منطقة الجزيرة العراقية، ولذا يتعين عليها أن تختار إحدى الجنسيتين، وأن تقتصر على أرض وطنها فى انتجاع الكلأ. ولذا اتخذت السعودية ابتداءً من١٩٦٤ إجراءات مختلفة، لحفز البدو على الاستقرار، والتحول إلى الفلاحة فى الأراضى الجديدة التى تصلها المياه. وذهبت سوريا إلى أبعد من ذلك، فدستورها يقضى بأن يكون جميع البدو مستقرين (المادة ١٥٨) . وفى آخر إحصاء تم عام ١٩٨١، لم يعد منهم فى سوريا سوى ٢٠٠٠٠ نسمة ، وكثير منهم انتقلوا مباشرة من البادية إلى أرباض المدن، دون أن يعرجوا على الزراعة. وربما لا يكون كل البدو عاجزين عن التكيف مع حضارة العصر، ففى السعودية تعلم مربو الضأن استخدام سيارة النقل ، التى تمنحهم إمكانات جديدة لتتبع نزوات الآبار غير الثابتة، ونزوات طلب المدن على الذبائح . وهكذا تعود الآلة التى سبق أن قضت على تجارتهم، لتصبح أساس بقائهم على أسلوب حياتهم التقليدى ◆





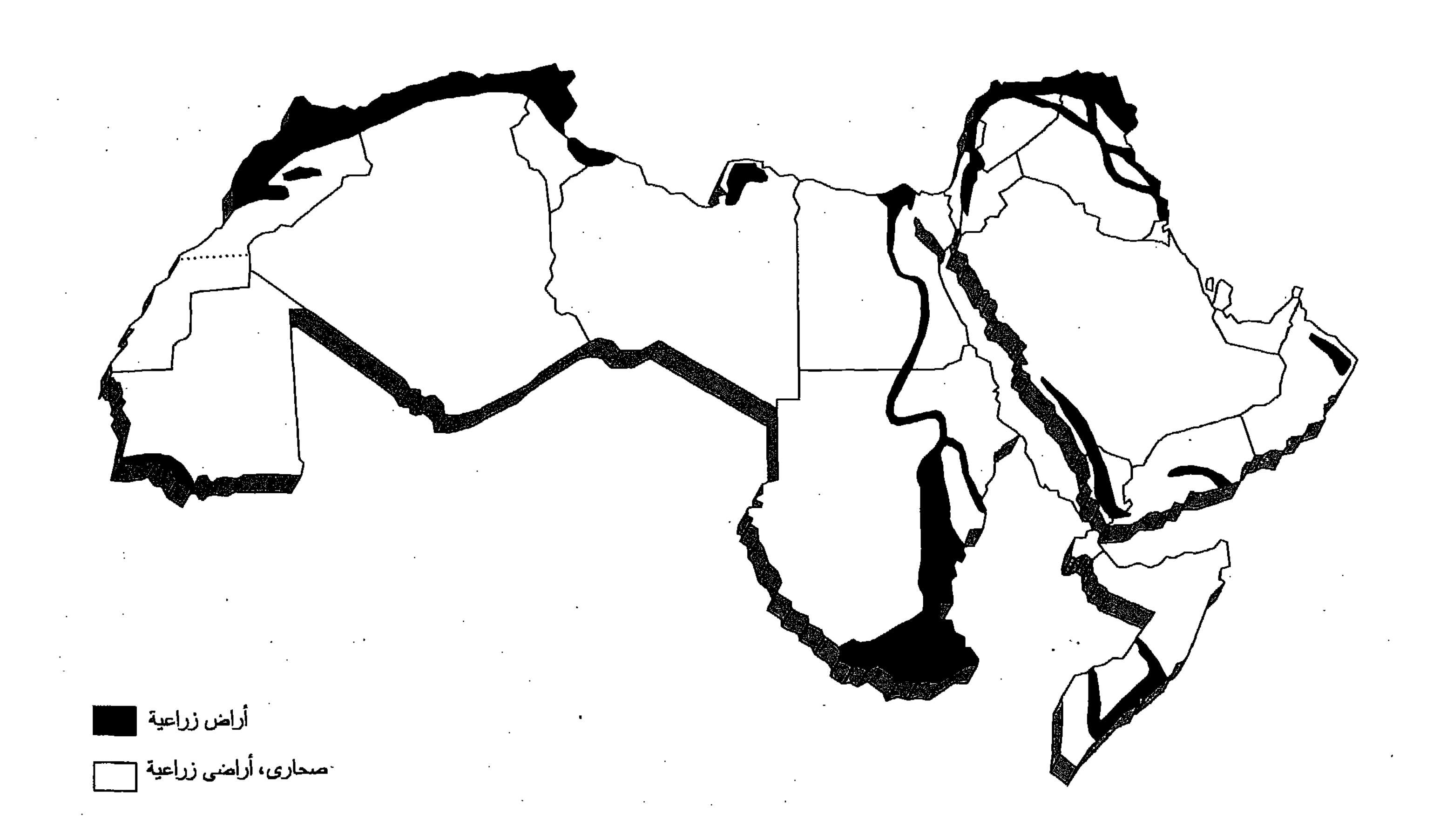
[↑] السهوب هى المناطق المفضلة لدى البدو الرحل بالجزائر . أما قلب الصحراء فهو قاحل جداً ولا يناسب انتقال الماشية سعياً وراء الكلأ، كما أنه قد يكون ذا أهمية استراتيجية بحيث لا يترك للبدو يتنقلون فيه كما يشاءون .


الزّراعة

الغذاء فى عام ٢٠٠٠

الاكتفاء الذاتى فى الطعام، هو الضامن للاستقلال القومى. هذا الشعار الذى عبر البلدان العربية من أقصاها إلى أقصاها، وكذلك بلدان العالم النامى ، صحيح تماما، ولا سيما أن هذه المنطقة تستورد الآن نصف حاجتها من الغذاء، على حين أن إنتاجها من الطعام كان حتى الخمسينيات كافيا لسد احتياجاتها. واليوم أصبح نصف ما يستورده العالم الثالث من غذاء يذهب إلى البلدان العربية، ويبتلع بذلك معظم حصيلتها من صادراتها فى مصر، والأردن، أو فى السودان. وفى العشر سنوات الماضية زادت واردات الحبوب بمقدار الضعف فى الجزائر، وثلاثة أمثالها فى المملكة المغربية، وأربعة أمثالها فى السودان ، وهى بلدان اشتهرت خلال قرون طويلة ، بأنها كانت «مخزنا للحبوب». وكان لابد من ظهور خطورة العجز الزراعى، لدرجة أنه يصل إلى عشرات المليارات من الدولارات، لكى يدرك الحكام قوة «السلاح الغذائى» ، الذى يملكه كبار مصدرى المنتجات الغذائية. وتجرى مفاوضات صفقات القمح كما تجرى صفقات الأسلحة فى قاعات السفارات الفاخرة، أو فى مكاتب المصارف متعددة الجنسيات، بعيدا عن الأرض وعن الفلاحين. وتظل هذه المفاوضات بعيدة عن أضواء الأنباء إلى أن تتفجر «اضطرابات الخبز»، كما حدث فى القاهرة (١٩٧٧)، وفى تونس والدار البيضاء (١٩٨٢)، وفى مدينة الجزائر (١٩٨٨)، وفى معان (١٩٨٩)، وهى مظاهرات قلقلت نظم الحكم ،وجرت فيها دماء الشعب فى المدن؛ حيث لا تساعده قدرته الشرائية على قبول شروط صندوق النقد الدولى: إصلاح مالية الدولة بالتقليل من دعم الحكومة للمنتجات الأساسية.

وإن قلة الأراضى الزراعية، وزيادة السكان، وغزارة الهجرة من الريف، كل ذلك لا يكفى لتفسير تدهور الميزان الزراعى المطرد. نعم، لقد أوجد الانفجار السكانى مستهلكين فى المدن أكثر من المنتجين فى الأرياف، كما أن التقدم التقنى بطئ الانتشار بين الفلاحين الفقراء، الذين فقدوا سوقا محلية، استولى عليها منتجو الحبوب ومربو الماشية الغربيون. ولكن مع هذا، فإن العوامل السياسية تحتل صدر المسرح ، مثل فشل الإصلاحات الزراعية، وتركيز الجهود على قطاعى الخدمات والصناعة، وتشجيع زيادة وتنويع الاستهلاك الغذائى للأفراد ضمانا للأمن الاجتماعى، وأخيراً الآثار المعاكسة للمعونة الدولية التى تعوّق الإنتاج المحلى، وتخلق تبعية جديدة، وذلك بتغيير نمط العادات الغذائية ◆



السياسة الزراعية

عندما نالت الدول الناشئة استقلالها، أخذت تعيد النظر فى النظام الاستعمارى برّمته، وكانت إعادة النظر جذرية أحيانا. وتخلصت بعض الدول من المحصول الوحيد، الذى كان يربطها بالأسواق العالمية للمواد الأولية، ويخضعها لذبذبات الأسعار، وللتدهور المستمرفى شروط التجارة. وحاول بعضها الآخر تحطيم الهياكل الاجتماعية التى كان يعتمد عليها المستعمر المقيم فى الريف. وفضلت معظم الدول الصناعة والخدمات التى أخذت تمتص أغلب الطاقات والموارد المحلية.

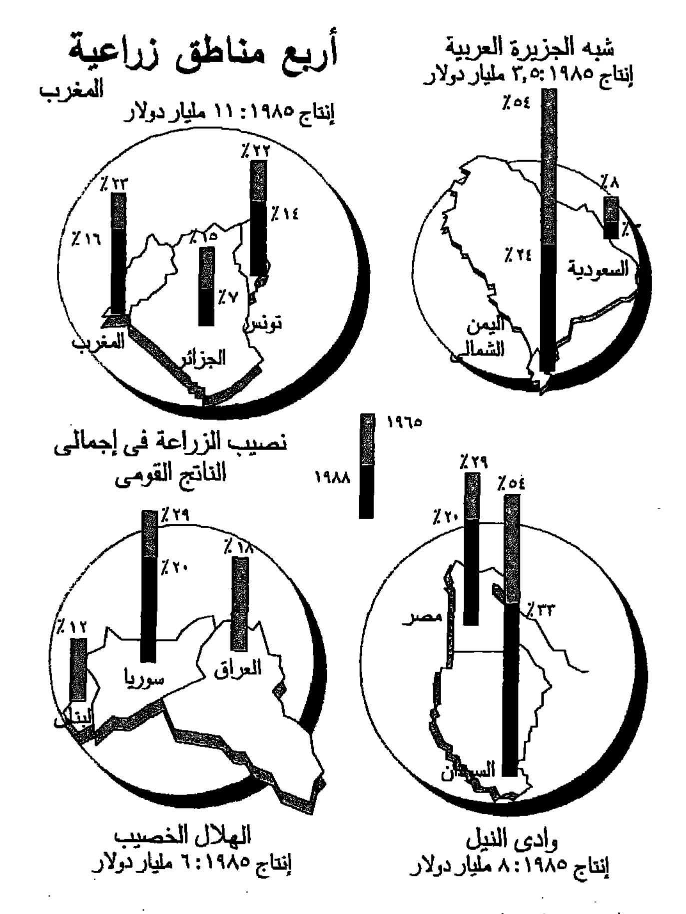
وكان الاعتقاد السائد فى تلك الفترة أن الاستقلال الوطنى والتقدم والتحديث تتوقف على تلك السياسة. وأهملت الزراعة والعالم الريفى، ورغم أنها كانت مدرجة فى خطط التنمية. وإذا كان الريف يتساوى مع الماضى، فكيف يجوز أن يكشف عن المستقبل؟ طبعا لقد أنجزت مشروعات عظيمة باسمه، ولكنها كانت بصفة خاصة فى مجال تنظيم مجرى الأنهار. والواقع أن الصناعة واستهلاك المدن، هى التى جنت ثمرة تلك المشروعات.

حقبة الإصلاحات الزراعية

◆ احتلت الإصلاحات الزراعية فى البلدان العربية، مكان الصدارة منذ ثلاثين عاما، ولكنها اتخذت صورا مختلفة، وفقا لوجود، أو عدم وجود أرض زراعية مملوكة للمستعمرين.

كان هدف الإصلاح الزراعى فى مصر والعراق، هو القضاء على سلطة الإقطاعيين الذين كانت تعتمد عليهم النظم الملكية التى أطاحت بها الثورة. وقد أخذت سوريا بنظام الإصلاح الزراعى بعد اتحادها مع مصر (١٩٥٨)، وكان هذا الإصلاح هو السبب الأساسى فى القضاء على الوحدة، إذ أدّت مقاومة أصحاب الأراضى إلى الانفصال عن مصر (١٩٦١)، فلما تقلّد حزب البعث الحكم فى سوريا (١٩٦٣)، أعاد الإصلاح الزراعى، واستولت الدولة على بعض الأراضى الزراعية، وقامت ببيع وتوزيع نصفها على صغار المزارعين (١).

أما فى بلاد المغرب فقد تم الاستيلاء على أراضى المستعمرين الفرنسيين، وانتزعت الدولة ملكيتها، بموجب قانون ١٢ مايو ١٩٦٤ فى تونس. وفى المملكة المغربية قام العرش بتوزيعات متتالية للأراضى الزراعية. وفى الجزائر سارت الحكومة أبعد من ذلك، فقامت بإنشاء مزارع جماعية على نظام الاتحاد السوفيتى، وهكذا أصبحت الدولة مسيطرة على الأراضى التى كان يملكها المستعمرون، وكانت تمثل نصف الأراضى الزراعية للبلد وأفضلها. ولم ينجح تدخل الدولة فى الزراعة لا فى المشرق، ولا فى المغرب، وأخذت استثماراتها فى هذا القطاع تتناقص. فمصر كانت تخصص فى ميزانيتها



المغرب ١٠٪ من الأراضى

الجزائر: ١٩٦٢، ١٩٦٨ «الثورة الزراعية» ٥٠٪ من الاراضى

تونس: ١٩٦٤ ١٠٪ من الأراضى

سوريا: ١٩٦٣ ٢٥٪ من الأراضى

العراق: ٥٨، ١٩٧٠ ٤٠٪ من الأراضى

مصر: ١٩٥٢، ١٩٦١ ١٧٪ من الأراضى

قوانين الإصلاح الزراعى (١٩٥٢- ١٩٧٠)

تأميم أراضى الإقطاعيين — تأميم أراضى المستعمرين السابقين

نصيب الزراعة فى ميزانية الدولة

	حقبة الستينات	حقبة الثمانينات
الجزائر	٪ ٤,٣	٪ ٣,٤
المغرب	٪ ٧,٧	٪ ٥,٠
تونس	٪ ٤,٠	٪ ٦,٠
مصر	٪ ١٦,٨	٪ ٨,٠
سوريا *	٪ ١٧,٠	٪ ١٩,٠

* الميزانية فى سوريا هى الميزانية فى الخطة الخمسية ١٩٨١ ـ ١٩٨٥ بالمقارنة بميزانية خطة ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠

[↑] لم ينل الفلاح غير الفتات من التنمية، وكأنه ضحية لما تحقق من نجاحات فى مجال البترول، وكأن قدرته على الجمود وقلة عائد المحاصيل صرفت المسئولين عنه، ففضلوا توجيه الأموال إلى الاستثمارات سريعة العائد، وإلى مختلف الأنشطة فى المدن على حساب الريف.

١٧ ٪ للزراعة فى ١٩٦٧ـ ١٩٦٨، وأخذت تنقص ذلك إلى النصف تدريجيا، وكذلك الحال فى الجزائر وفى المملكة المغربية. فقد خضعت الإصلاحات الزراعية لاعتبارات سياسية أكثر من خضوعها للاعتبارات الاقتصادية.

اليقظة المؤلمة

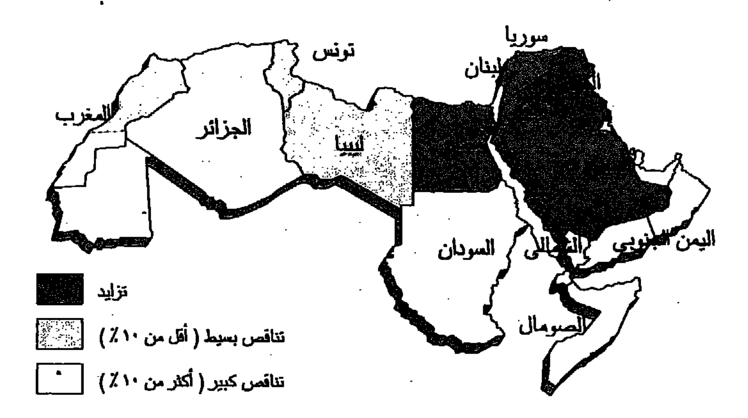
◆ لقد أثر الجفاف الذى اجتاح الغرب الأوسط لأمريكى فى الثمانينيات على الأسعار العالمية للحبوب، ولكن هذه الأزمة سبقتها أزمة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٤، التى كشفت عن قصور سياسات الإصلاح الزراعى، فكان لابد من العودة إلى تغليب الناحية الاقتصادية على الناحية السياسية. لقد قفزت أسعار القمح من٦٠ إلى ٢٠٠ دولار، وأسعار الأرز من ١٣٠ إلى ٥٠٠ دولار للطن. كما ارتفعت أيضا أسعار الأسمدة ارتفاعا أكبر، فانتقلت من ٥٠ إلى ٣٠٠ دولار للطن. والحبوب هى المصدر الأول للطاقة بالنسبة للإنسان، وبخاصة فى دول العالم الثالث. فالقمح والأرز والأذرة تمد الإنسان بحوالى ثلاثة أرباع الوحدات الحرارية التى يستهلكها. ولقد ساعدت الصدمة النفطية فى ١٩٧٣ إلى حد كبير جداء على تعويض هذا الارتفاع فى أسعار الحبوب، ولكن فقط بالبلدان المصدرة للنفط،وهى بلدان قليلة السكان. وأتاحت أيضا لأغنى مصدّرى النفط، أن يستحوذوا فى مجال الأعمال الزراعية agro-business على مكانة لم يكن أحد يتصورها من قبل. ورغم أن الارتفاع المفاجئ فى أسعار الحبوب قد انتهى عام ١٩٧٦؛ إلا أن الإنذار كان قويا وقاسيا على البلدان المحرومة منها. وقد رد زعماؤها على ذلك بسياسة الانفتاح، وكذلك بإعادة الاهتمام بالقطاع الزراعى. وقد فتحت مصر الطريق بعودتها إلى الاهتمام بالقطاع الخاص، وتبعتها العراق؛ ولكن بحذر شديد. ثم عادت مزارع الدولة إلى القطاع الخاص، وجاء الدور على الجزائر، لكى تعيد النظر فى السياسات التى اتبعتها بعد الاستقلال.

عودة إلى الاهتمام بالزراعة

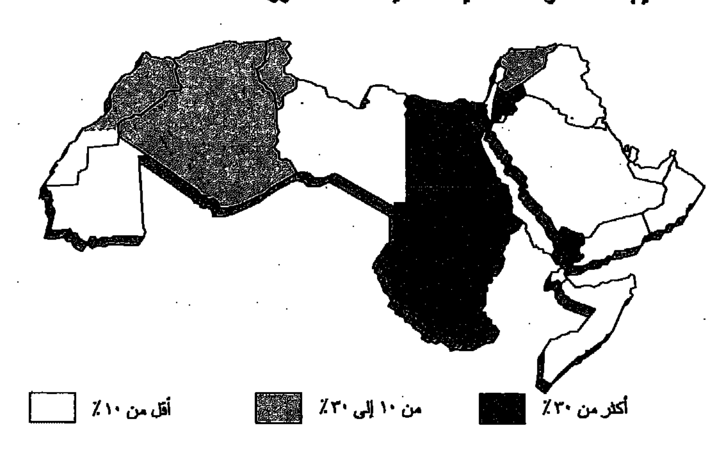
◆ أدركت البلاد العربية والعالم الثالث أهمية الزراعة. وبفضل زيادة نصيب هذا القطاع فى الميزانية استطاعت بعض البلدان، مثل: سوريا ومصر والمغرب وتونس، أن تحقق نتائج أفضل منذ بدء التسعينيات، بالمقارنة مع تدهور المحصولات فى العقد السابق، والذى جاء نتيجة للعجز المستمر فى كمية الأمطار المتساقطة. هذا، ومازال الإنتاج الزراعى العربى أقل من المتوسطات العالمية التى تتراوح بين ٩٨٥و١٣٥٠ كجم فى الهكتار بالنسبة للقمح، مقابل المتوسط العالمى وقدره ٢٢٥٠كجم. وبالنسبة للشعير(٣)، فإن عائده لا يبلغ ثلث المتوسط العالمى. ونادرا ما استطاع بلد من البلدان العربية، أن يجعل إنتاجه متماشيا مع معدل الزيادة السكانية.

ويستفيد القطاع الزراعى من الدخل النفطى، ومن الموارد الأخرى غير الزراعية، فعلى سبيل المثال تمتلك الأسرة الواحدة فى ليبيا جرارا زراعيا، على حين أن المغرب ليس لديه إلا جرار واحد لكل ١٥ أسرة، ومع هذا استطاع أن تكون له مكانة فى الأسواق الأوروبية. وتضرب المملكة السعودية فى هذا المجال أغرب مثل فى التحديث، فبسبب توفر الطاقة بثمن رخيص، ورءوس الأموال، استطاعت أن تنشئ نظاما للرى من أحدث الأنظمة، وبفضله تصدّر من أقحل أرض فى العالم، أكثر من مليون ونصف طن سنوياً من القمح منذ عام ١٩٨٥، باستخدام الآبار الإرتوازية وطرق الرى الحديثة، ولكنهاقد تتعرض لنضوب طبقة الماء الجوفى. وقد زاد إنتاج الحبوب فى ٦ سنوات بمقدار ١٦ مرة. ولكن يجدر بنا أن نشير إلى أن تكاليف البنية الأساسية اللازمة للرى،

تطور الإنتاج الزراعى للفرد من السكان (حقبة الثمانيات بالنسبة للسبعينات)



نصيب الصادرات الكافية لتغطية نفقات الزراعة



ماذا عن المستقبل ؟

تتفاوت احتمالات تحقيق الأمن الغذائى تفاوتاً كبيراً بين بلد عربى وآخر. العراق وحده له القدرة على إطعام سكانه المقبلين من خلال خططه للرى. وهناك ست بلدان أخرى ستستطيع ذلك ببذل الجهود فى كل من الرى والاعتماد على الأمطار. أما البلدان الأربعة عشر الأخرى فسيكون عليها إيجاد موارد أخرى لتمويل استيراداتها الغذائية (٢).

الاكتفاء الذاتى الغذائى المتوقع عام ٢٠٠٠



بلغت ٥٦٠٠ دولار لطن القمح، وقد دفعت الهيئة المكلفة بتسويق الحبوب للمنتجين أثمانا، تعادل ٦ مرات الأثمان العالمية(٤).

وهذه الإنجازات العظيمة التى لا يستطيعها إلا الأثرياء ، لا يصح أن تخفى عنا إنجازات أكثر تواضعا وأبعد أثرا مثل: برامج الإرشاد الزراعى فى البلدان العربية ذات التقاليد الزراعية، وانتقاء البذور، والاستخدام المرشّد للأسمدة والمياه ، ووسائل الزراعة الحديثة المناسبة للبيئة وللوسط الاجتماعى، والتى أعطت نتائج تبشر بمستقبل أفضل (٥) .

السدود الكبرى

◆ لرى هو الإجابة الأزلية التى يرد بها الإنسان ، على شح الطبيعة فى الأرض وفى الأمطار. ونرى فى مصر على سبيل المثال أن أقدم دولة فى العالم ، قد أنشئت لضبط المياه، وأن أعظم عمل معاصر، وهو السد العالى، هو ثمرة عشرة آلاف عام من الجهود للسيطرة على النيل. وقد أقامت سوريا فى نفس الوقت سدا على نهر الفرات فى «طبقة»، كما بنت العراق سدين فى الموصل على دجلة ، وفى الحديثة على الفرات.

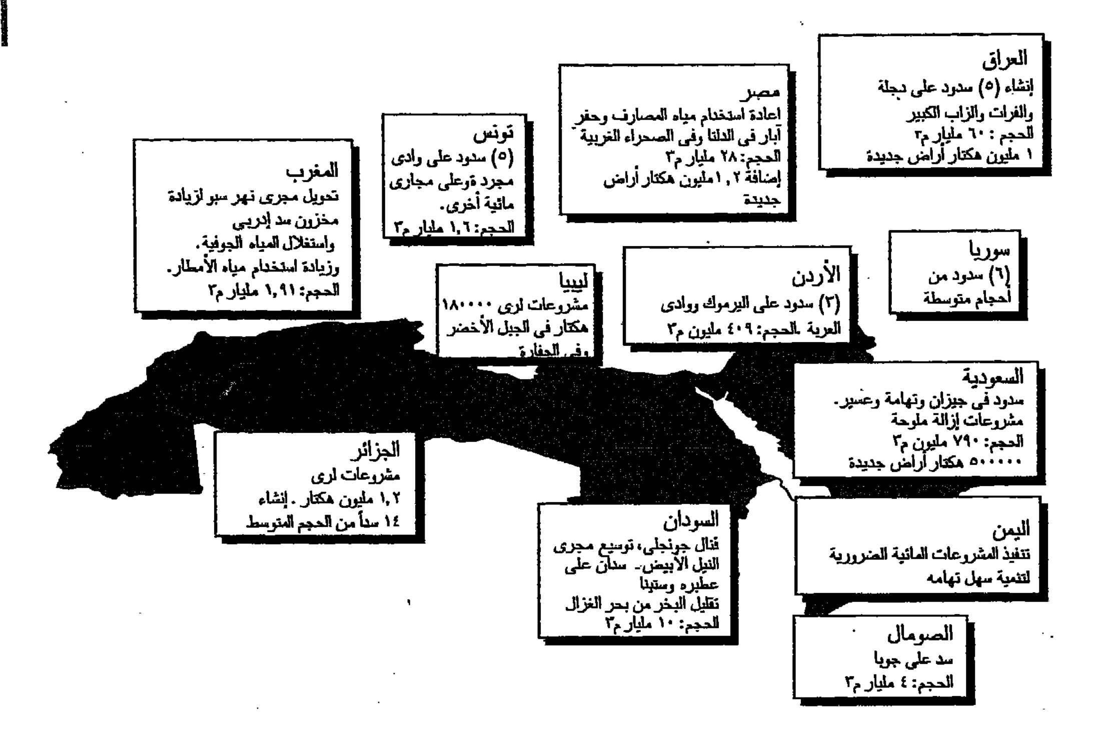
واستخدمت هذه السدود المائية الكبرى ، فى توليد الكهرباء للصناعة والمساكن. أما فى الزراعة، فقد كانت حصيلة فوائدها موضع أقاويل كثيرة. وتم استصلاح مساحات من الأرض أقل مما كان مقدرا * ، كما ظهرت للسدود أضرار بيئية فى بعض الأحيان. ومهما يكن من أمر فإن زيادة المساحات التى أمكن ريها فى الثلاثين عاما الماضية ، تدل على تقدم لاشك فيه ، بما فى ذلك البلدان التى ليست لديها موارد نهرية وفيرة؛ حيث أمكن استغلال المياه الجوفية بغزارة. وهكذا أضيفت إلى الرقعة الزراعية ٣٢٥٠٠٠ هكتار فى المملكة المغربية، ١٣٥٠٠٠ هكتار فى السعودية ** .

زرع الصحراء

◆ إن المستقبل لملئ بالمشروعات الطموحة ممكنة التنفيذ من الناحية الفنية، ولكنها فى الغالب لا تخلو من المخاطرة ، وفقا لآراء خبراء الاقتصاد الزراعى. وهناك ٨٠ مشروعا لبناء السدود قبل عام ٢٠٠٠ ، وتضاف إليها مشروعات طموحة لتحلية مياه البحر فى الخليج، ومشروعات استغلال المياه الجوفية ، أو مشروعات تغيير مجرى الأنهار، ومن المرجح أن تتضاعف كميات المياه المتاحة بين الآن وبدء القرن القادم.

ومع هذا، يرى الخبرا ء الغربيون أن الاستثمارات يمكن أن تكون أفضل ، لو توجهت نحو تحسين الإنتاجية فى المناطق المزروعة فعلا، وكذلك ترشيد استخدام المياه، فذلك فى رأيهم خير من إضافة أراض زراعية جديدة. ومهما عظم الرى، فإنه لا يأتى إلا بربع الإنتاج الزراعى العربى . وفيما عدا مصر، تعتمد البلدان العربية أولا على الزراعات الجافة ، وهى المستخدمة عادة فى المناطق التى يتجاوز فيه المطر ٤٠٠ مم فى العام، وتحت هذا الحد لا تصلح الأرض، إلا للرعى حيث ينتجع البدو الكلأ. ولكن ما العمل لتنظيم الزراعة التى تعتمد على الأمطار، إذا كانت الأمطار متقلبة على الشاطئ الجنوبى للبحر المتوسط ، وتقل أحياناً بمقدار الثلثين؟ وليس هناك اليوم سوى السوق العالمية للحبوب ، التى تستطيع إنقاذ الناس من المجاعات، ولكن الالتجاء إلى هذه السوق سيكون على حساب ميزان المدفوعات. وهل يمكن للسوق الأوروبية المشتركة ، أن تخفف من الاحتياجات الغذائية للبلدان المعرضة للتقلبات الجوية، والتى لا تصيبها هذه التقلبات فى نفس الوقت؟

مشروعات الرى الكبرى حتى عام ٢٠٠٠



[↑] مشروعات كبرى للسيطرة على مجرى الأنهار ولاستغلال المياه الجوفية. ولكن المستقبل فى تحسين استثمار الإمكانات الموجودة.

زيادة مساحة الأراضى المروية بين الستينات و الثمانينات

العراق
تونس
لبنان
المغرب
مصر
الكويت
الجزائر
ليبيا
السعودية
اليمن الشمالى
اليمن الجنوبى
السودان

مساحة الأراضى المضافة مقدرة بألوف الهكتارات

---

* السد العالى فى أسوان لم يجلب سوى ٣٠٠٠٠٠ هكتار، مع أنه قيل فى الأصل أنه سيؤدى إلى إصلاح مليون هكتار. وفى سوريا ، خفضت الخطة الخمسية الخامسة توقعاتها للمساحات المستصلحة من ٢٤٠ ٠٠٠ إلى ١٨٨ ٠٠٠ هكتار ، وتؤكد تقارير البنك الدولى أن المساحة التى تم استصلاحها بالفعل لا تزيد عن ثلث هذا المقدار (I.R. Manners & T.S. Nejad, *Agricultural Development in Syria*, p. 261)

** تستخدم المزارع السعودية حاليا ٧٤٣٠ مليون متر مكعب فى السنة من المياه الجوفية الغير قابلة للتجديد .

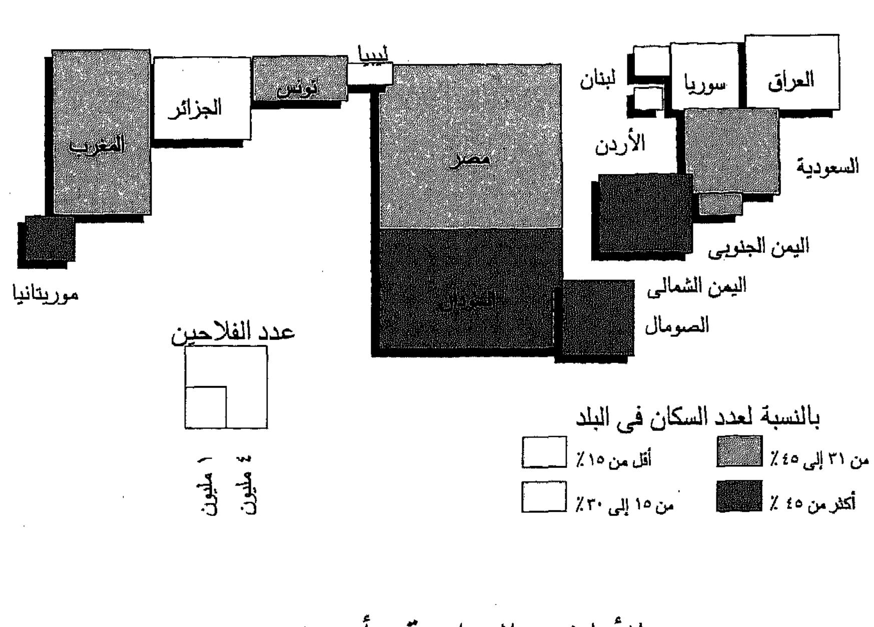
الفلاحون المنسيون

تشغل الصحراوات ٩٦٪ من مساحة الأراضى العربية. وفى تصور الغرب ، هذه الصحراوات مليئة بالمخيمات البدوية، وأبراج النفط والمراكز التجارية. ولكن الواقع أن الأرض العربية كانت ومازالت أرض فلاحة، ويبلغ عدد العاملين بالزراعة بها ٧٣ مليون نسمة، يستثمرون ٥٥ مليون هكتار من الأراضى القابلة للزراعة. ويتمركز فى مساحة زراعية تبلغ ضعف مساحة فرنسا تقريبا، فلاحون يبلغ عددهم ٢٥ مرة عدد فلاحى فرنسا. ولا يرى السائح من الأطلسى إلى الفرات، إذا تفادى الصحراء ، لا يرى أرضا زراعية غير مستغلة أو مراعى بلا رعاة. مما يبعث لديه إحساسا بالكثافة الزراعية القوية، وأحيانا انطباعا بغزارة الزراعة لا يمكن أن ينساه. والواقع أن الجغرافيا قد رسمت خريطة الأرض، على حين شكّل التاريخ خريطة العمران ، ولم تتطابق الخريطتان تماما.

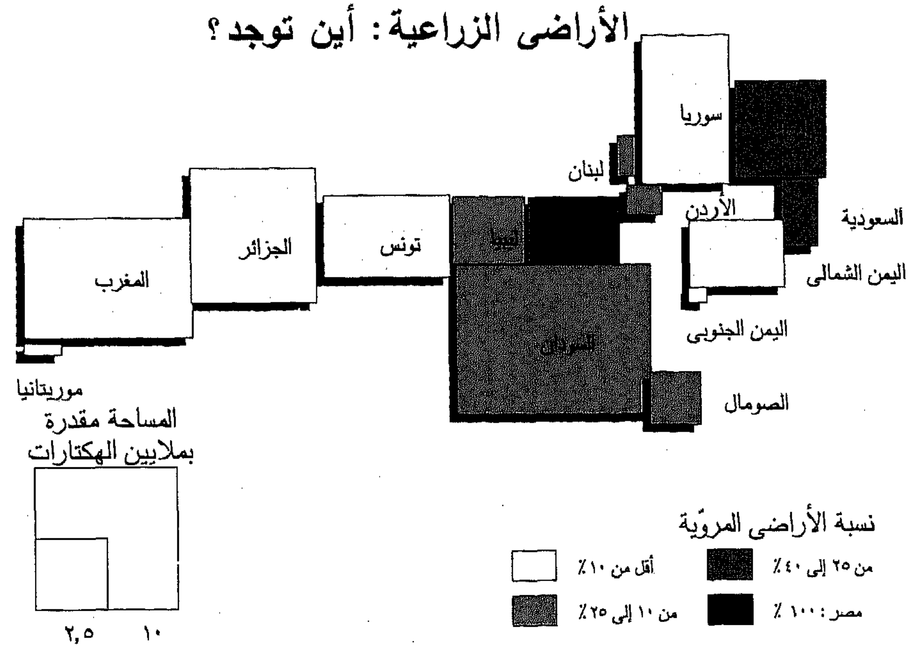
الأرض والبشر

◆ يتفاوت ضغط السكان على الأرض تفاوتا كبيرا. فمصر هى أكثر بلدان العالم فى الكثافة الزراعية، ويبلغ عدد سكان الريف للهكتار الواحد فى الأرض القابلة للزراعة ثمانية أفراد، أى أنها تزيد على بنجلاديش. ومع هذا، فقد كانت عندما زارها العالم الفرنسى فولنى فى أواخر القرن الثامن عشر قليلة السكان، وقد قال عنها: «إذا لاحظنا أن أراضى مصر لا تستريح أبدا، وأنها جميعا خصبة، فإننا ندرك أن كثافتها السكانية ضعيفة جدا، بالمقارنة إلى ما كانت عليه أو إلى ما تستطيع أن تستوعبه»(١). وهناك دولتان عربيتان فقط ، تقتصر فيهما الزراعة على الواحات، وتقتربان من مصر من حيث الكثافة السكانية فى الأرض المزروعة، وهما: موريتانيا (٥,٦ أفراد فى الهكتار)، واليمن الجنوبى (٣,٦ أفراد فى الهكتار). أما سوريا ولبنان وتونس ففيها هكتار، أو أكثر لكل فرد من أفراد الأسرة. والكثافة السكانية الريفية مؤشر غير كاف بالنسبة للإنتاج، ذلك أن عائد الأراضى الواقعة على البحر المتوسط، والتى تعتمد فى زراعتها على الأمطار ، يقدر بربع الإنتاج للهكتار فى وادى النيل أو وادى الفرات. ورغم الإصلاحات الزراعية فى سنوات ها على الأمطار ، يقدر بربع الإنتاج للهكتار فى وادى النيل أو وادى الفرات. ورغم الإصلاحات الزراعية فى سنوات ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠، فإنه مازالت هناك طبقة من الفلاحين لا تمتلك أية أرض زراعية، إلى جانب طبقة من كبار الملاك وأكثر البلدان العربية عملا بالزراعة، هى بلدان الجنوب، ففى الصومال والسودان واليمن الشمالية

الفلاحون: أين هم ؟



الأراضى الزراعية: أين توجد ؟



وموريتانيا، نجد أن ثلاثة أرباع السكان يعملون بالزراعة أو تربية الماشية، وعلى العكس لا يعمل أحد بالزراعة فى بلدان الخليج *. والبلدان التى يكثر فيها العاملون بالزراعة، هى البلدان التى لا تستفيد شيئا من الدخول النفطية، إما لأنها محرومة من الذهب الأسود، وإما لأنها لم تستطع أن تستثمر فى الخدمات، أو فى الصناعة أموالاً جاءتها من دولة شقيقة من الدول النفطية. ومن المؤكد أن اليمن الشمالية، وهى أكبر بلد مصدّر لليد العاملة نحو السعودية، ستترك عما قريب مجموعة البلدان الزراعية، هذا إن لم تكن قد تركتها فعلا ** .

دخل الفلاح

◆ لا يسهل تحديد دخل الفلاح؛ فعمله يأتيه بعناصر لا يمكن حسابها فى إطار الحسابات القومية ، مثل غذائه الذى ينتجه بنفسه، ومسكنه الذى بناه بيديه. وهذه العناصر تعتمد على أسعار السوق الزراعية، وتختلف اختلافا كبيرا من بلد إلى آخر، فخريطة متوسط صافى الدخل الزراعى تظهر تغيّرات الكتلة النقدية التى لدى الفلاحين، إلى جانب تفاوت حياتهم المادية من ناحية حسن المعيشة. وهكذا نجد أن سوريا وتونس (حيث يبلغ الدخل من الزراعة أكثر من ٥٠٠ دولار) ، تقفان على قدم المساواة مع بلدان تتلقى زراعتها دعما قويا من الدولة ، وهى الجزائر، والأردن، وليبيا. وفى السعودية، حيث يبلغ متوسط دخل الفرد ١٢٠٠٠ دولار فى السنة، نجد أن دخل الفلاح لا يتجاوز ٤٠٠ دولار، وهذا الفارق يعكس بالتأكيد اللامساواة فى مستوى الحياة داخل المجتمع السعودى، لكنه يعكس أيضا تنوع مصدر الدخل الفعلى للفلاحين فى البلدان النفطية: فمن بين المزارعين، هناك عدد كبير يمارسون مهنة أخرى غير الزراعة، أو يستفيدون من معونة مالية، يتلقونها من أقرباء لهم لا يعملون بالزراعة. وقد لوحظ فى منطقة الشليف بالجزائر أن ثلاثة أرباع العاملين بالزراعة يمارسون أنشطة أخرى إلى جوار عملهم الزراعى(٢).

الانصراف عن الزراعة

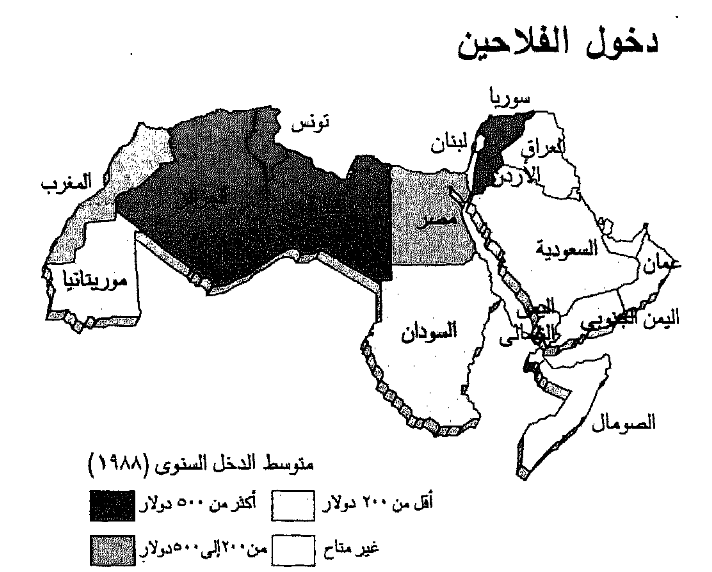
◆ لا يُستثنى أبناء الفلاحين العرب من التطور الذى مس كل المجتمعات الريفية، فهم يتجهون الآن إلى هجرة مهنة آبائهم. فعندما يشعر ابن الفلاح أن العيش يضيق فى القرية ، يهجرها إلى المدينة، ولكن المدينة لا ترحب به دائما، ولا تحل مشاكله. وهكذا نرى الفلاح المصرى يهجر أرضا استقر بها منذ ٤٠٠٠ عام، ويسافر بالطائرة إلى أراضى العراق المنخفضة. وقد هجر أكثر من مليون مزارع مصرى أرض وادى النيل إلى ضفاف دجلة والفرات.

والانصراف عن الزراعة يمكن أن يصيب أكثر الأراضى الزراعية كثافة ، ولكن عند مقارنة الخرائط الخاصة بذلك؛ يتضح أن ليس هذا هو ما حدث، وإنما الانصراف عن الزراعة يعبّر بالأحرى عن خيارات سياسية لدول تبدو أكثر توجها لإهمال زراعتها لأنها منتجة للنفط.

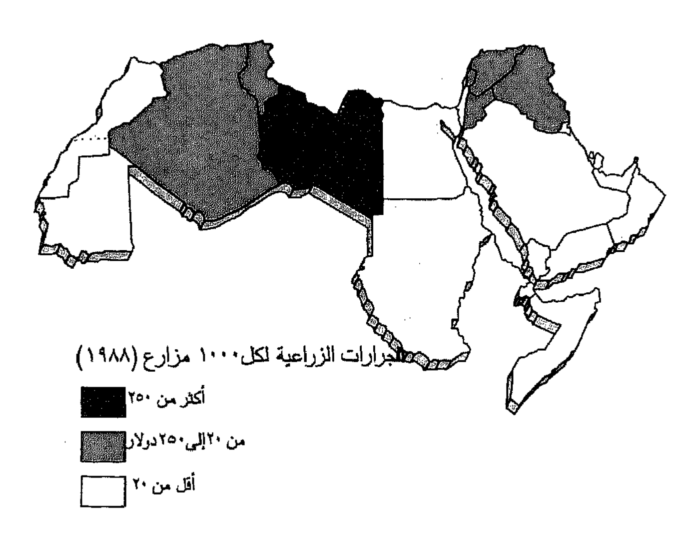
والفلاح ضحية للرخاء النفطى، وهو أيضا ضحية للكوارث الطبيعية وللحروب. ففى موريتانيا تسببت سنوات الجفاف المتتالية وفى عقدى السبعينيات والثمانينيات، فى أن يهجر الفلاحون تربية الماشية ،وأن يتجمعوا على عجل حول العاصمة نواكشوط ، التى سرعان ما أحاطتها الأكواخ والمخيمات وعزب الصفيح، التى قامت فى قلب الصحراء. وحدث وضع مشابه عند حدوث الفيضانات التى أصابت شمال السودان خلال صيف عام ١٩٨٨ . ولقد تضافرت كوارث الأقدار على هذا البلد الشاسع.

ورغم وجود ١٣ مليون هكتار أرض قابلة للزراعة، ورغم توفر مخزوناته المائية، وغزارة أمطاره فى الجنوب، فما زال الناس يموتون به جوعاً. وقد فرّ فى نفس العام(٣) ما بين مليون ونصف ومليونين نسمة من الرعاة والفلاحين من بحر الغزال والنيل الأعلى؛ هربا من الحرب، وجاءوا إلى أبواب الخرطوم مطالبين بالطعام، أو إلى مخيمات اللاجئين فى إثيوبيا ◆

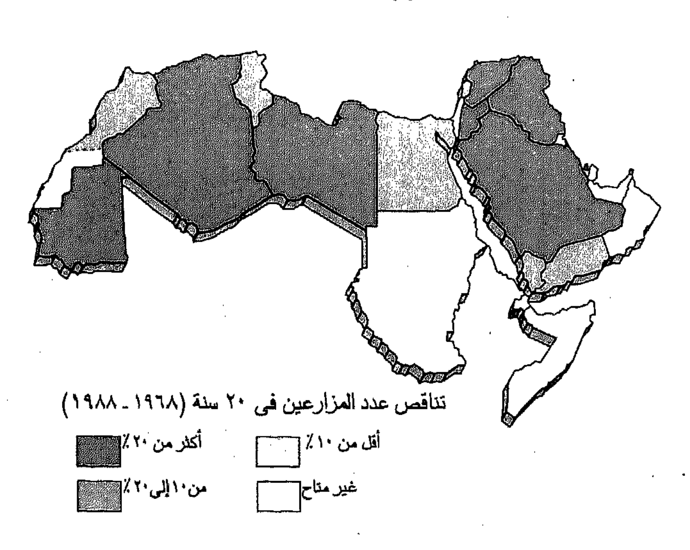
دخول الفلاحين



ميكنة الزراعة



الانصراف عن الزراعة



* الرقم الرسمى وهو ٤,٦٧٢ مليون فلاح فى المملكة العربية السعودية، هو رقم غريب. فهذا أكثر مما يمكن أن تتحمله واحات نجد والحجاز وتلال عسير. ويبدو أن هذا الرقم مبالغ فيه، وهذا أمر وارد فى إحصائيات السعودية الديموغرافية.

** إحصائيات منظمة الأغذية والزراعة الخاصة بالسكان العاملين فى الزراعة فى اليمن الشمالى يجب أخذها باحتياط ، وللأسف لا يمكن تصحيحها لأنه ليست هناك معلومات إحصائية عن تعداد عام ١٩٨٦ .

الأمن الغذائى

يقتصر الأمن الغذائى على توفر الحبوب. فعجز الإنتاج لدى العرب، ينصب بصفة خاصة على نقص المنتجات الأساسية لغذاء الإنسان، وماشيته: القمح والشعير والأذرة. ولقد حققت منطقة جنوب آسيا اكتفاءها من الحبوب، واستقرت المشتريات السوفيتية والصينية، ولم يعد هناك طلب من البلدان الأفريقية القادرة على السداد، وفى نفس الوقت استمر كبار منتجى الحبوب (الولايات المتحدة، وكندا، والمجموعة الأوروبية، والأرجنتين، وأستراليا) ، فى التسابق على الإنتاج، فأصبح هناك فائض فى سوق الحبوب. وأصبحت منطقة جنوب البحر المتوسط والخليج، ميدانا ممتازا للتنافس بين منتجى الحبوب ، الذين لا يتورعون عن أى وسيلة ـ القروض والمعونات للتصدير والمساعدات الغذائية ـ فى سبيل الحصول على الصفقات.

حرب مصدّرى الحبوب

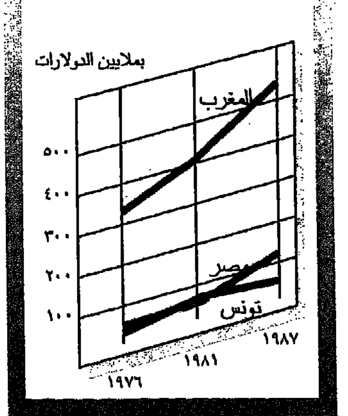
◆ كانت استراتيجية الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية؛ هى السيطرة على السوق بإغراقه بالمنتجات بسعر منخفض، وذلك مع استعمال «السلاح الغذائى» بغية تدعيم مركزها كدولة عظمى. وهكذا كان القمح أداة قوية فى يد أمريكا، للسير قدما نحو السلام المصرى ـ الإسرائيلى ، الذى أدى إلى معاهدة كامب دافيد. فقد كانت صادرات القمح الأمريكى إلى مصر وسيلة للضغط عليها. وأصبحت مصر بعد تلك الاتفاقيات، أول مستفيد من المعونة الغذائية الأمريكية: مليون ونصف مليون طن من القمح فى السنة تسدد بالعملة المحلية ، وعلى عشرين أو ثلاثين سنة ، بفائدة أقل بكثير من الفوائد السارية فى السوق، كما منحت الولايات المتحدة لمصر أيضا فترات سماح. ولكن الولايات المتحدة كانت قد اختفت من سوق الشرق الأوسط فى الفترة السابقة ، مما أتاح لفرنسا أن تتسلل إليه. هكذا تلا عصر «القمح من أجل الحرية» ، فترة تنافس بين أوروبا وأمريكا.

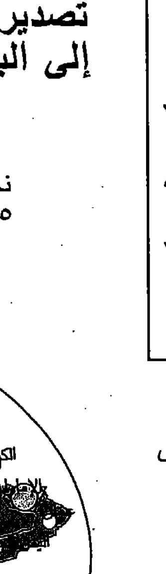
القمح مقابل النفط

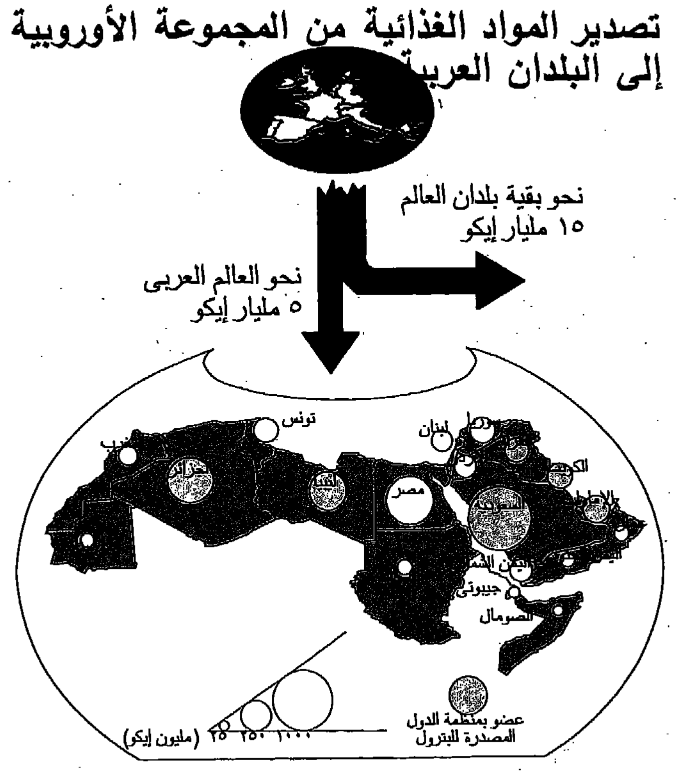
◆ تملك المجموعة الأوروبية سلاحا قويا لتدعيم موقعها كمصدر حبوب أمام العرب، ذلك أنها أول زبون لنفطهم ولغازهم. وقد وصلت إلى أحسن النتائج مع الدول العربية أعضاء منظمة الدول المصدرة للنفط ، فى فترة اشتعال أسعار النفط. ولكى تنافس الولايات المتحدة المجموعة الأوروبية، قامت بشن حرب الأسعار فأتاحت تخفيف عجز الميزان التجارى لدى الدول المستهلكة للحبوب. ومع هذا ، يظل المستقبل هشا، وهامش المناورات للمفاوضين العرب يضيق، منذ أن نجح الغرب فى تقليص اعتماده على النفط العربى، على حين أن القمح، أقدم الزراعات ، أخذ يستعيد مكانته التاريخية ليتصدر قائمة المنتجات الاستراتيجية لعام ٢٠٠٠ ◆

المغرب والسوق الأوربية

المغرب هو البلد العربى الوحيد الذى يتمتع بميزان زراعى فائض إلى حد كبير مع المجموعة الأوروبية إذ يبلغ ٦٠٠ مليون دولار مقابل واردات ثمنها ١٠٠ مليون دولار فى ١٩٨٧ . ولكن انضمام أسبانيا والبرتغال للسوق يشكل خطراً على صادرات المغرب. وفى هذا تفسير لطلب المغرب الانضمام إلى المجموعة الأوروبية .







زيادة الواردات من الحبوب خلال الثمانينات

كجم مستورد لكل فرد من السكان

١٩٩٠

١٢٠ ٨٠ ٤٠

المغرب — الجزائر — تونس — مصر — سوريا — العراق

النفط والصناعة



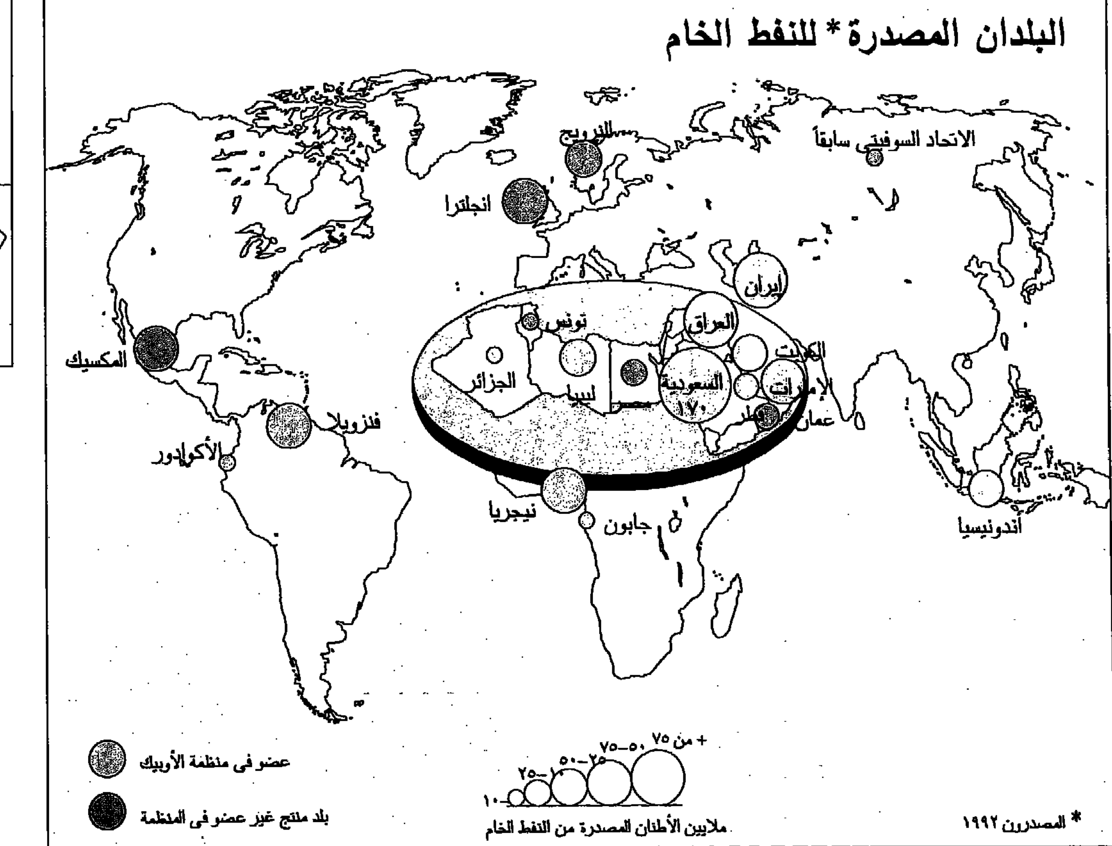
قصة النفط

اعتاد الفلاحون فى بلاد ما بين النهرين، أن يستضيئوا بسائل عجيب كان يلوث أرضهم. وفى بدء هذا القرن، راحوا ينظرون فى دهشة بالغة إلى الباحثين عن هذا السائل الذين جاءوا وأخذوا يجمعونه بعناية، وكأنهم يلتقطون كنزا من الكنوز . بدأ استخدام النفط على المستوى الصناعى، منذ عشرينيات هذا القرن، ولكن كان على العالم العربى أن ينتظر نصف قرن لكى يهيمن على ثروته الرئيسية. وقد سيطرت «منظمة البلدان المصدرة للنفط» لبعض الوقت على أسعار النفط، مما أقلق التوازنات الاقتصادية للعالم. ثم عادت الأمور إلى نصابها فى الثمانينيات، عندما وضعت قوانين السوق، بالإضافة إلى ما قام به الغرب ، حدًا لسيطرة كبار مصدرى النفط، وذلك دون أن يمسوا قيمته الاستراتيجية.

وكل العرب يشعرون أن مصيرهم مرتبط بالنفط، ويستوى فى ذلك من يملكون النفط ، ومن لا يملكونه. فالهياكل الاجتماعية ذاتها - حتى أكثرها ثباتا - قد تأثرت بوفرة النفط أو بنقصه. ولقد كان الذهب الأسود بديلا عن التنمية، ثم أصبح أداتها الأولى؛ إذ أنه منشط قوى للاقتصاد، ولكنه يعمل فى نفس الوقت على جعله هشًا، ويبعث الحركة فى المجتمع، ولكنه يثير فيه القلقلة أيضا.

سيطرة الشقيقات السبع

◆ فى عام ١٩٠١، حصل وليام نو دارسى على امتياز لاستغلال النفط بأرض الإمبراطورية الفارسية كلها تقريبا ، مقابل ٢٠٠٠٠ جنيه استرلينى؛ فلم تكن الرمال النفطية قد أظهرت بعد كراماتها. وبعد فترة ما حمى وطيس المعارك فى الحرب العالمية الأولى، وبدأ النفط ينزل الفحم عن عرشه، مما جعل اللورد كرزون وزير الخارجية البريطانية، يصرح بعد الهدنة قائلاً: « سيظهر المستقبل أن الحلفاء قد أبحروا إلى النصر فوق أمواج النفط ». وكانت النتائج غاية فى السوء على العثمانيين، فلولا هزيمتهم لسيطروا فيما بعد على الإمبراطورية النفطية. وكانت مغامرة اللورد دارسى كافية، لتعطى البريطانيين الإحساس بقيمة العراق الملاصقة لفارس. وأتى نصر الحلفاء لفرنسا بالسيطرة على منطقة الموصل، ولكنها لم تلبث أن تركتها لانجلترا مقابل اشتراكها فيما ستصبح بعد ذلك « شركة نفط العراق ». وفى جنوب تلك المنطقة، اكتشف حقل ضخم فى ١٩٣٩ فى برقان بإمارة الكويت الصغيرة. ولكن أضخم المخزونات كانت ترقد فى باطن الأرض بالسعودية. وكان للولايات المتحدة أصدقاء تعتمد عليهم فى تلك البلاد، ذلك أن الملك ابن سعود اعتبر الأمريكيين أقل خطرا من البريطانيين. وعندما اكتشفت فى الثلاثينيات بعض حقول السعودية، أخذت المنطقة تحتل تدريجيا محل خليج المكسيك فى تموين أمريكا بالنفط.





[↑] باتفاقية الخط الأحمر (١٩٢٨) ، أصبحت شبه الجزيرة العربية مقصورة على العمالقة . ولقد نسوا الكويت التى اكتشف فيها - فيما بعد - أكبر حقول البترول فى العالم .

[→] كل برميلين من ثلاثة براميل تصدرها منظمة الدول المصدرة للبترول ، تستخرج من باطن الأرض العربية .

١٩٧٣ ـ ١٩٨٣ :

عشر سنوات سمان لمنظمة الدول المصدرة للنفط

◆ نشأت منظمة الدول المصدرة للنفط فى بغداد فى ١٩٦٠؛ حين عقدت أربع دول عربية وفنزويلا اجتماعها الأول. وكانت هذه الدول تنتج آنذاك ٨٢٪ من صادرات النفط فى العالم ، ولا تملك أى وسيلة للسيطرة على ما يستخرج فى أراضيها من نفط، ولا على أسعاره، فلم تكن تحصل عند ذاك إلا على ٩٪ من حصيلة بيع نفطها. وكانت الشركات متعددة الجنسيات تسيطر على كل سلسلة الإنتاج : من نقل وتكرير وتوزيع .
ثم ازداد عدد أعضاء المنظمة ، فأصبحوا ثلاثة عشر عضوا، وأخذت المنظمة تشجع أعضاءها على أن تتولى الإنتاج والتسويق بدلاً من الشركات، تاركة لها النقل والتكرير والتوزيع . وهذه السيطرة، مضافا إليها التخوف من حدوث عجز فى سوق النفط، أدت إلى ارتفاع الأسعار ارتفاعا مفاجئا عام ١٩٧٣ ، وكان ذلك أثناء الحرب الإسرائيلية العربية الرابعة ، ثم فى عام ١٩٧٩ ، عندما أعلنت الجمهورية الإسلامية، واستطاع المنتجون بسبب كل تلك الظروف ، أن يحصلوا على ٣٦٪ من عوائد النفط.

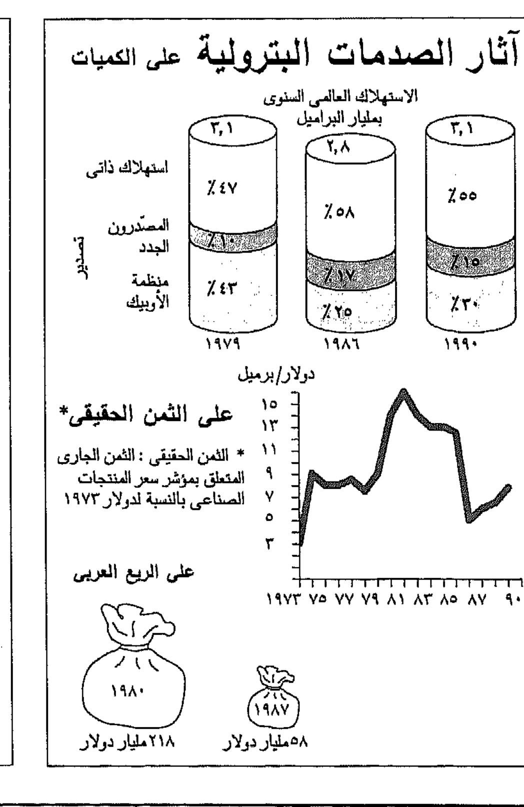
[↓] كان ارتفاع الأسعار سبباً أول الأمر فى تنشيط كل الاقتصاديات البترولية ثم خفض الاستهلاك العالمى. وقد تحملت صادرات بلدان الأوبيك وحدها عبء هذا الخفض. وتسبب هبوط الأسعار الذى أعقب ذلك فى إلحاق الضرر بصغار المصدرين . ولما أدى هذا المنخفض الى تصفية السوق ساعد كبار المصدرين على تعزيز نصيبهم من هذه السوق.

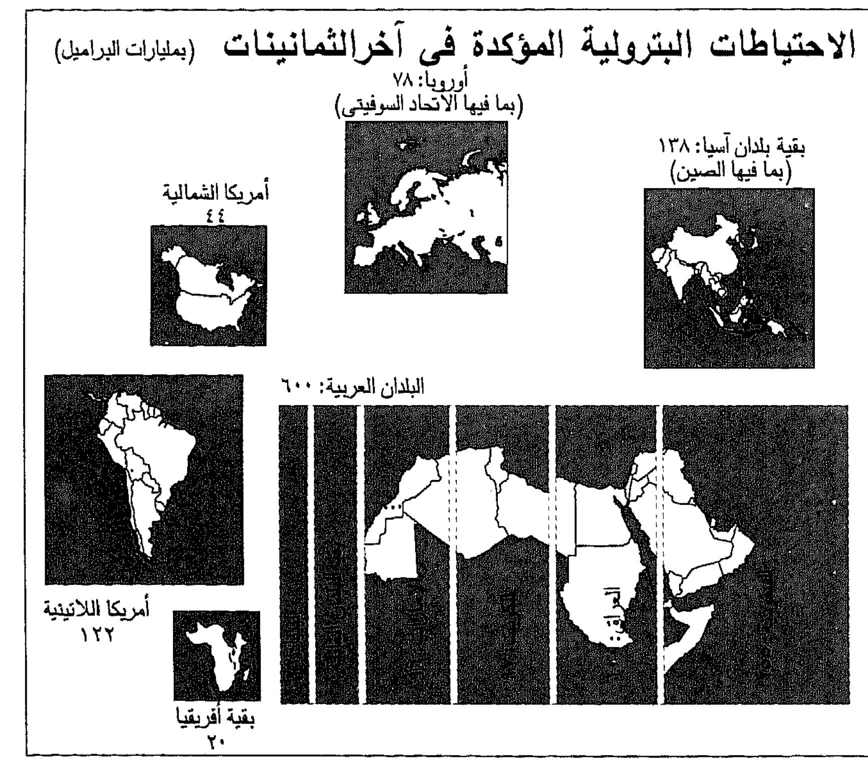
تذبذب الأسعار

◆ كان الاستهلاك العالمى للنفط يزداد بانتظام منذ الخمسينيات لدرجة أن الخبراء خشوا ، إن استمرت الزيادة على هذا المنوال، أن تنضب موارد العالم من النفط بعد نصف قرن. ثم حدثت الصدمتان النفطيتان فى ١٩٧٣و ١٩٧٩ . وفيما بين عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨٦ انخفض الاستهلاك العالمى بمقدار ١٠ ٪ فقط ، ولكن الصفقات الدوليةمن خام النفط انخفضت بمقدار ٣٠ ٪. ذلك لأنه فى نفس الفترة ، تم اكتشاف حقول نفط فى عدة بلدان ، منها الصين والهند والبرازيل والكاميرون، مما جعلها تقلّص استيرادها للنفط. ثم إن «منظمة الدول المصدرة للنفط» دعمت التنقيب عنه.
ولكن صادرات دول «منظمة الدول المصدرة للنفط» لم تنخفض لا بمقدار ١٠ ٪ ، ولا بمقدار ٣٠ ٪، وإنما انخفضت بمقدار النصف خلال هذه السنوات العسيرة. ويرجع ذلك إلى التقدم التكنولوجى الخطير ، فى اكتشاف النفط ببحر الشمال، ويرجع كذلك إلى السياسة التى اتبعتها الدول الجديدة المصدرة للنفط (انجلترا والنرويج) ، وكذلك بعض البلدان المصدرة للنفط منذ فترة أطول مثل المكسيك ، وهى جميعاً من غير أعضاء منظمة الأوبيك ، وغير مقيدين بالالتزامات التى تفرضها هذه المنظمة على أعضائها ، مما أدى إلى قلقلة سوق النفط .

الصدمة النفطية الثالثة ؟

◆ أصاب انخفاض الطلب على النفط بالإضافة إلى تدهور أسعاره، أصاب البلدان العربية المصدرة للنفط فى الصميم، فقد تبخرت ثلاثة أرباع الريع فى بضع سنوات ، وعاد سعر النفط فى ١٩٩٣ إلى مستوى عام ١٩٧٤ مقدراً بالدولارات الثابتة . ولكن الخط الفاصل اليوم لا يقع بين منظمة الأوبيك وبين البلدان غير الأعضاء فيها بقدر ما يقع بين المنتجين الذين لديهم احتياطيات ضخمة، والمنتجين الذين لا يدل باطن الأرض فى بلادهم على وجود نفط كثير. وليس الزمن فى صالح الطائفة الأخيرة، وهو يدفع بها إلى الاتجار بآخر احتياطياتها بأعلى سعر ممكن ، اعتقادا بأنه لو ارتفع سعر النفط أكثر من اللازم، فإن ذلك سيدفع المستهلكين إلى البحث عن النفط، أو استغلال الآبار ذات التكلفة المرتفعة ، بحيث يكون إنتاجها مدرا للريح. أما الذين لديهم احتياطيات ضخمة، فإن لهم استراتيجية أخرى على أجل طويل، فهم يفضلون بيع النفط بسعر معتدل ، ويرجون بهذا أن يحتفظوا له بقدرته التنافسية إزاء مصادر الطاقة الأخرى البديلة ، ويضمنوا بهذا مستقبلا طيبا ، كمصدّرين لهذه الطاقة الهامة.
ولا يمر عام دون أن تظهر آبار نفطية جديدة فى مختلف بقاع العالم، وبهذا أعقبت فترة الوفرة فترة الخوف من الندرة. وخلال العشرين سنة الأخيرة تضاعف حجم الاحتياطيات النفطية المؤكدة الموجودة فى العالم ككل . ومن هذه الاكتشافات اتضح أن ثلثى مصادر النفط الجديدة موجودة فى الأرض العربية. وتملك السعودية وحدها موارد نفطية ، أكبر مما لدى القارتين الأمريكتين ، وبحر الشمال مجتمعة. وباستثناء صغار منتجى النفط بالخليج، وباستثناء مصر والجزائر وسوريا وتونس، التى ستصبح مستوردة للنفط قبل نهاية القرن ، فمن المؤكد أن الدول النفطية فى المنطقة العربية؛ ستعبر القرن الحادى والعشرين دون أن تجف مواردها، وذلك بمعدل الإنتاج الحالى. وبما أن الاحتياطيات النفطية المؤكدة لدى الولايات المتحدة وبحر الشمال ستكفى بالكاد حتى عام ٢٠٠٠ ، لذلك سيكون للنفط العربى مستقبل باهر، اللهم إلا إذا وقعت ثورة فى قطاع الطاقة ◆





الاستراتيجية النفطية

أقوياء لأنهم ضعفاء

◆ أبراج النفط بدخانها المنبعث فى جوف الصحراء، والأرصفة الضخمة فى قلب البحار، وتشابك أنابيب النفط التى تجرى فوق الرمال، كل ذلك يرمز إلى التحديث العربى رمزاً. ولكن هناك مناطق أخرى تنتج كميات كبيرة من النفط. ومع هذا فليس هناك باطن أرض، أثرى فى نفطه من باطن أرض المنطقة العربية، وليس هناك نفط يتكلف استخراجه نفقات قليلة، مثل النفط العربى: ٧٥٪ من الموارد النفطية المتاحة بتكاليف أقل من ٤ دولارات للبرميل، تقع فى الخليج. وهذه القدرة الإنتاجية الضخمة من النفط، بالإضافة إلى ضعف الاستهلاك المحلى، يضعان تحت تصرف العالم بأسره كميات استثنائية من النفط. وهذه القدرة على إمداد الكرة الأرضية بالنفط بأقل تكلفة، هى التى تعطى لمنطقة الشرق الأوسط ولشمال أفريقيا، الموقع الاستراتيجى الممتاز الذى يحتلانه فى الجهاز الچيوسياسى للغرب.

وفى عصرنا الذى تقاس فيه الحداثة وثروة الأمم بمقدار الصناعة وما تستهلكه من طاقة ضخمة، نرى أن الأهمية الاستراتيجية للنفط العربى، تكمن فى توفره وقلة المعدات الصناعية بالمنطقة، وفى هذه النقطة الأخيرة، ليس هناك منطقة أخرى فى العالم، تقل فى هذا المجال عن المنطقة العربية، سوى أفريقيا جنوب الصحراء.

ولا يصح هذا القول على جميع البلدان العربية، فقد نشأت بشبه الجزيرة العربية، وبالجزائر مجمعات ضخمة للصناعة البترو- كيماوية، ونهضت مؤخرا نهضة كبيرة. وهكذا زاد استهلاك النفط للفرد فى بعض هذه البلدان، عن معدل استهلاك الدول الصناعية العريقة: ما بين ٣ و ٨ أطنان فى السعودية أو الإمارات، مقابل ٢ طن فى الولايات المتحدة. ولكن الأشقاء العرب المحرومين من الموارد النفطية مثل: المملكة المغربية، والأردن، يجب أن يرضوا بكميات ضئيلة، وثمة دول عربية أخرى مثل: السودان، والصومال، واليمن، لا يتاح لها إلا أقل القليل. وأمام تلك الدول، نرى أن أوروبا والمجموعة الأوروبية بصفة خاصة، تواجه وضعا مخالفا تماما لذلك، فلديها عجز واضح فى الطاقة. ولذا يتضح أن على ضفتى البحر المتوسط الشمالى والجنوبى أن يتحاورا فى هذا المجال على أعلى مستوى، لأن الجغرافيا هنا هى التى تحكم. فليست هناك منطقة أخرى فى العالم، تستطيع أن تمد المجموعة الأوروبية، بكميات النفط التى تشتريها من العرب.

بلدان ضخمة الإنتاج وقليلة الاستهلاك

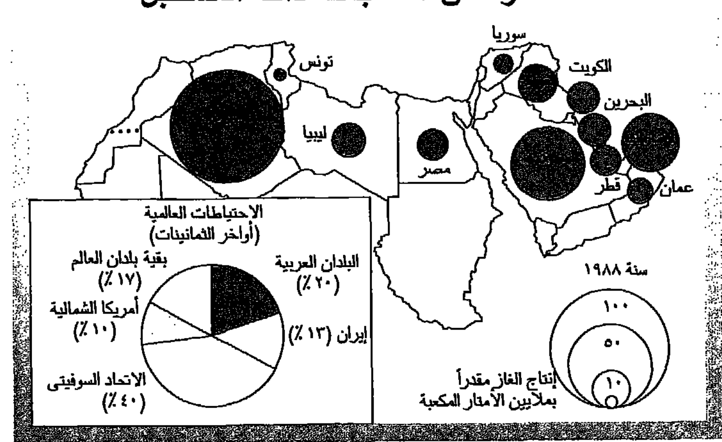
أمريكا الشمالية ٥٤٦ ٨٦٤
أوروبا الغربية ١٩٨ ٥٩٤
العالم العربى ٧٦٧ ١٨٤
بقية أسيا وأستراليا ٤١٢ ٦٠٠
أمريكا الجنوبية ٣٤١ ٢٢٨
بقية أفريقيا ١٢٢
الإنتاج الاستهلاك
ملايين الأطنان فى ١٩٨٩

[↑] منطقة تستطيع أن تغرق بقية بلدان العالم بفائض إنتاجها كما أن الفرق بين مستوى إنتاجها ومستوى استهلاكها يعزز أهميتها الاستراتيجية.

الغاز الطبيعى من أجل البيئة

كلما زاد الاهتمام بالمحافظة على البيئة فى مختلف أرجاء العالم، كلما زادت أهمية الغاز الطبيعى نظراً لضعف محتوياته من الكبريت والمواد الأخرى الملوثة للجو. ويبدو فى الظروف الحالية أن باطن الأرض فى البلدان العربية يحتوى على غاز أقل مما يحتويه من نفط؛ ومع كل فإنه يحتوى من ١٥ الى ٢٠٪ من الاحتياطيات العالمية المؤكدة ويسهم بمقدار ١٠٪ من الإنتاج العالمى. وتنتج الجزائر وحدها حوالى نصف الغاز العربى. فحقول غازات: حسى الرمال وروض نوس تعتبر من أغنى حقول الغاز فى العالم. ويفضل ميناء أرزو وخط أنابيب الغاز الموصل لأوروبا عن طريق صقلية يتم تصدير أكثر من ٧٠ مليون طن (معادل بترول) سنوياً.

الغاز: من المنتجات ذات المستقبل



البيع للجيران

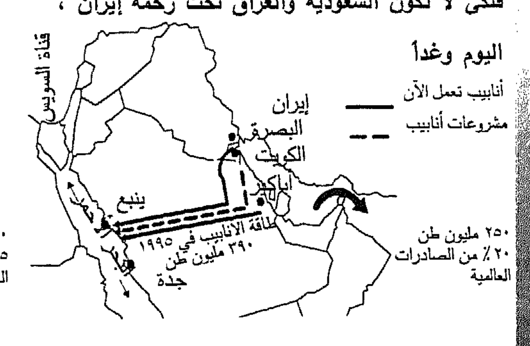
◆ كانت التجارة الدولية لمواد الطاقة بالغة همية بحيث لم تدع الحكومات للتجار وحدهم يتصرفون فيها. ولكن الانفتاح الحديث للأسواق الحرة، حيث يتم التعامل وفقا للعرض والطلب، يمكن أن يقلب نظام المبادلات رأسا على عقب فيقضى على سيادة الدول السابقة فى تحديد قواعد اللعبة والمشتركين فيها. ومع هذا، فيجب أن نشير إلى أن خريطة التدفقات النفطية، لم تتغير إلا قليلا.

ولن يستغرب أحد من أن الجارة القريبة، أوروبا، هى العميل المفضل. وليست المسألة مسألة قرب فقط، ولكن أوروبا عرفت كيف تحتفظ مع مستعمراتها السابقة بعلاقات وطيدة ، وهكذا تحولت الدول الإمبريالية السابقة، إلى زبائن لهم الأفضلية على غيرهم. وتشهد بصحة هذا القول الاتفاقيات الحديثة المتعلقة بالغاز الطبيعى، والتى أبرمتها فرنسا مع الجزائر، كما يشهد بذلك أيضا علاقة التكامل بين ليبيا وإيطاليا ، حيث تشترى الأخيرة من الأولى ١٤ مليون طن من خام النفط(متوسط سنوى) ، وبهذا تضمن إيطاليا وحدها تصريف ثلث صادرات الجماهيرية.

تعمل التجارة الدولية على أن يتعارف الشعوب بعضهم على بعض، وأن يعرف كل قيمة الآخر. وهكذا عملت المواد النفطية على إقامة التفاهم إن لم يكن بين الشعوب، فعلى الأقل بين العليمين ببواطن الأمور فى الأوساط الدبلوماسية والعسكرية. وهكذا نجد أن فى المجلس الأوروبى خير زبائن النفط، وهما إيطاليا وفرنسا، يقومان بعمل المقررين فى اجتماعات التقارب الأوروبى - العربى، وهما خير من ينصت للقضايا التى يدافع عنها العرب، مثل قضية فلسطين على سبيل المثال. ورسم خريطة التدفقات النفطية، هو فى أغلب الأحوال، تصوير مبدئى للتحالفات العسكرية والسياسية.

انتقال المنطقة الحساسة إلى مكان آخر

منذ ١٩٨٨ توقفت المدافع عن الانطلاق فوق شط العرب ولم تعد ناقلات البترول هدفاً للصواريخ عند عبورها لمضيق هرمز . وقبل الحرب بين العراق وإيران ، كان يمر بهذا الطريق المائى ٤٥ ٪ من الصادرات البترولية على مستوى العالم ؛ وربما يكون هذا الطريق قد فقد أهميته الاستراتيجية الى الأبد . فلكى لا تكون السعودية والعراق تحت رحمة إيران ، قامتا بإنشاء شبكة أنابيب بترول تصب فى ميناء ينبع السعودى وهذه المنشآت الضخمة التى تنوى الكويت أن تنضم اليها ، ستتيح للسعودية والعراق أن ينقلا بترولهما عن طريق البحر الأحمر فى مستهل عام ١٩٩٥ ، ولذا فإن قناة السويس وممر باب المندب قد يستعيدان مركزهما الهام الذى كانا يتمتعان به فيما مضى .



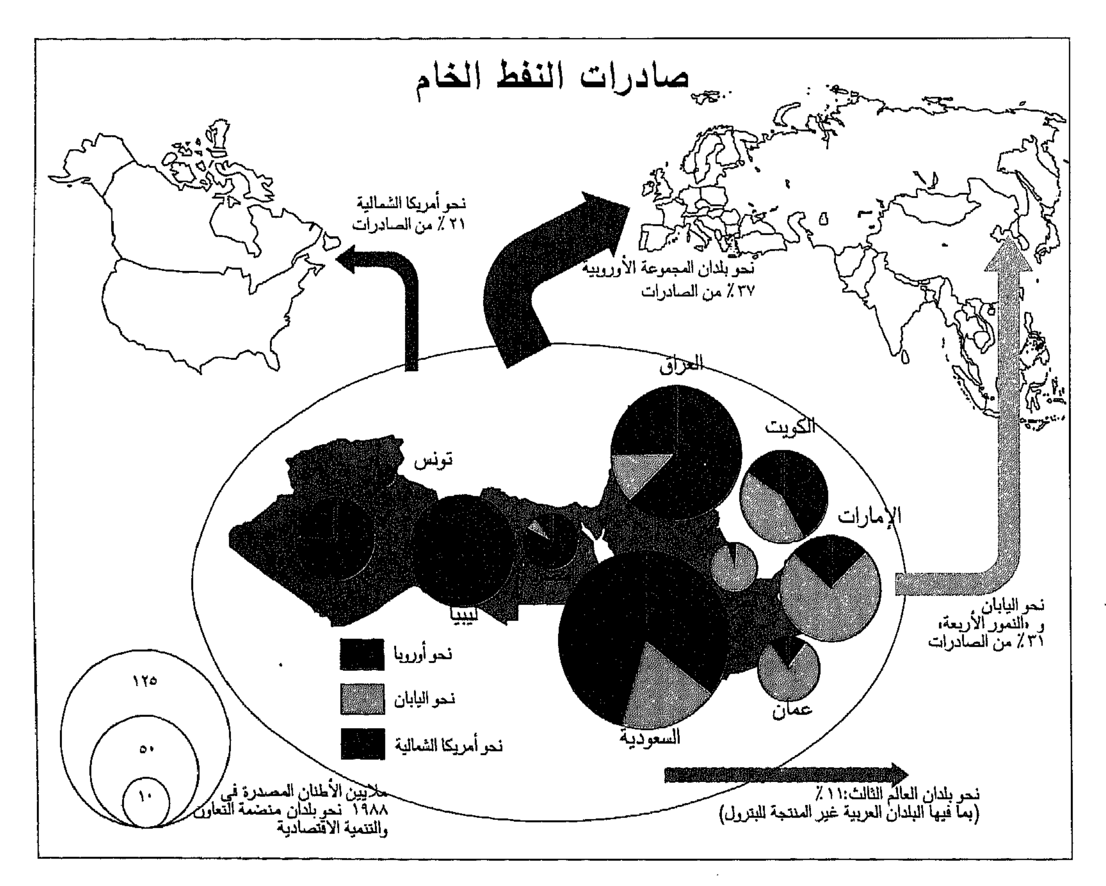
قبل ١٩٨٠
قناة السويس
إيران
مضيق هرمز
٧٥٠ مليون طن
٤٥ ٪ من الصادرات العالمية
جده

تواطؤ العمالقة

◆ تتضافر السياسة والتجارة والتاريخ لإيضاح العلاقات المتميزة بين الولايات المتحدة والسعودية، التى تمدّها بأكثر من ٥٠ مليون طن فى العام؛ رغم بعدها الشاسع عنها، وبهذا يتضح أنها تفوق بكثير جارتها القريبة: المكسيك.

فالعلاقات العديدة التى ربطت المملكة الوهابية بأمريكا منذ نشأتها، مازالت مستمرة وتدعمها الاتفاقيات النفطية التى تحقق لأمريكا - منذ أن تخلت عن سياسة الاكتفاء الذاتى فى مجال الطاقة - الشرطين اللذين وضعتهما لموردها ، وهما ضمان تقديم كميات كبيرة من النفط بأسعار ثابتة ، ومعاملة الشركات الأمريكية معاملة ممتازة.

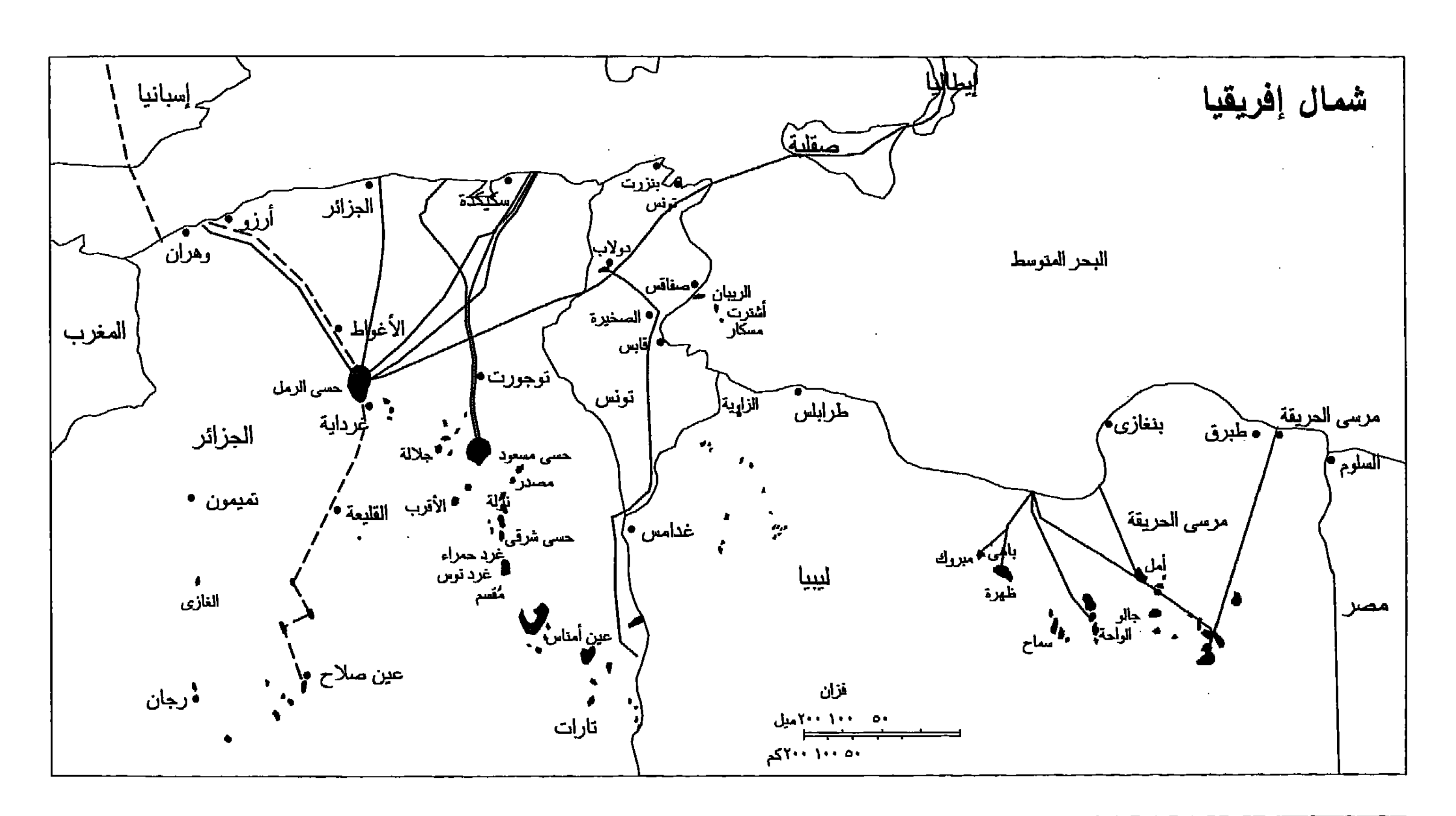
أما التعامل مع اليابان ومع «نمور» آسيا الجدد ، فلم يكن له أية جذور تاريخية، ولهذا فإن الجغرافيا وحدها هى التى تسيّر الأمور، وتفضّل هذه الدول التزود بالنفط من أسواق الإمارات المفتوحة على المحيط الهندى ◆

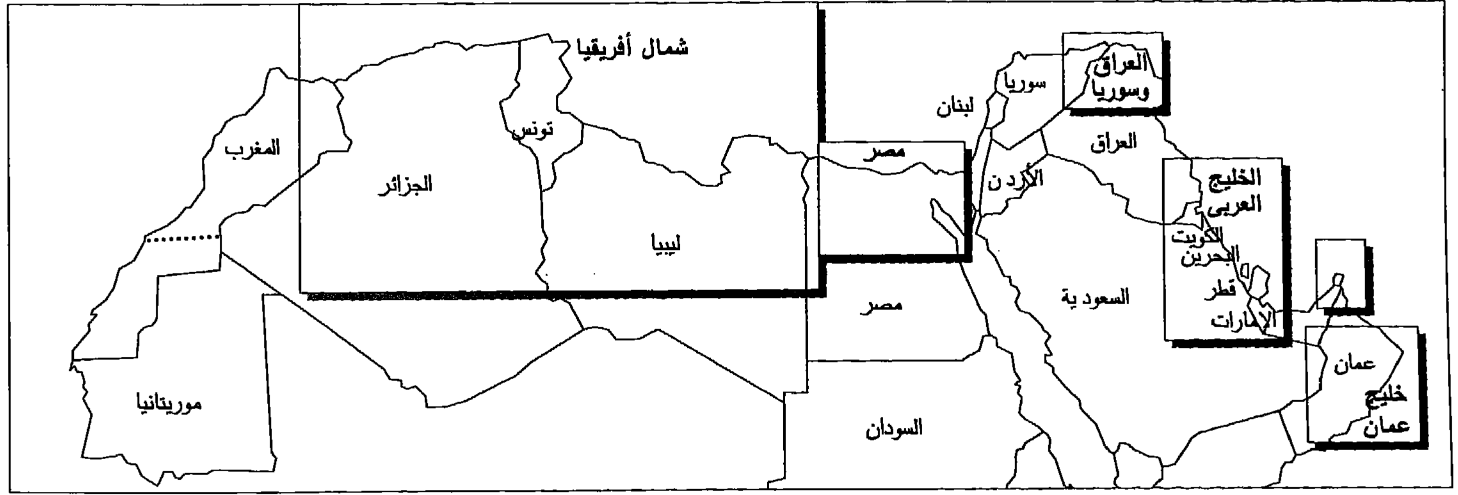


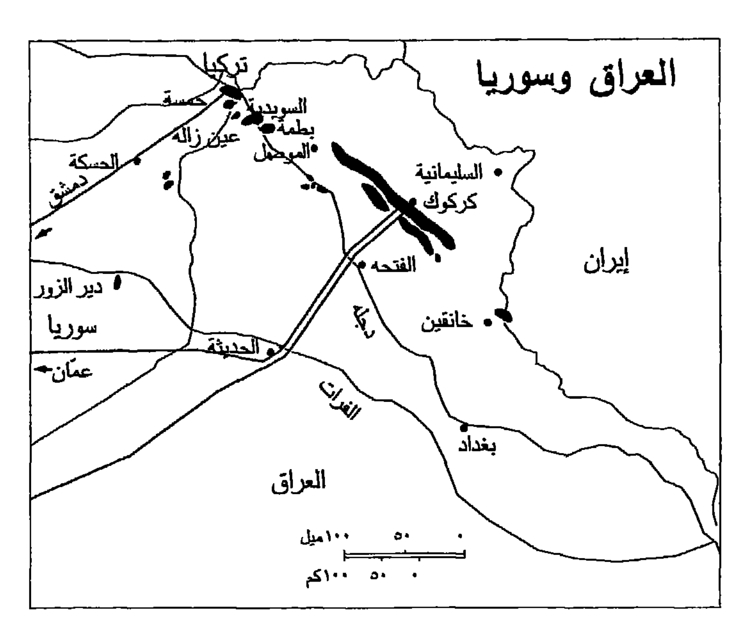
[←] يجرى تصدير منتجات بترولية قيمتها أكثر من ٣٠ مليار دولار إلى بلدان المجموعة الأوروبية وفى المستقبل القريب ستصبح اليابان والدول الكبرى الحديثة فى آسيا هى العملاء الرئيسيين .

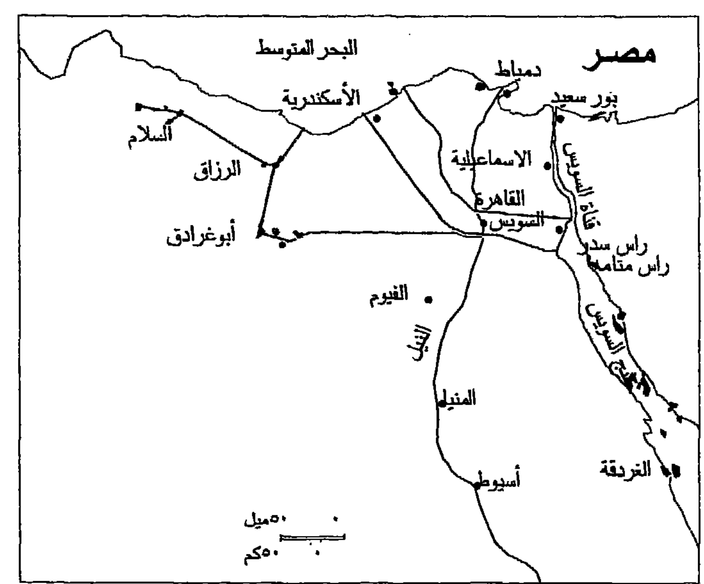
اقتصاد نفطى

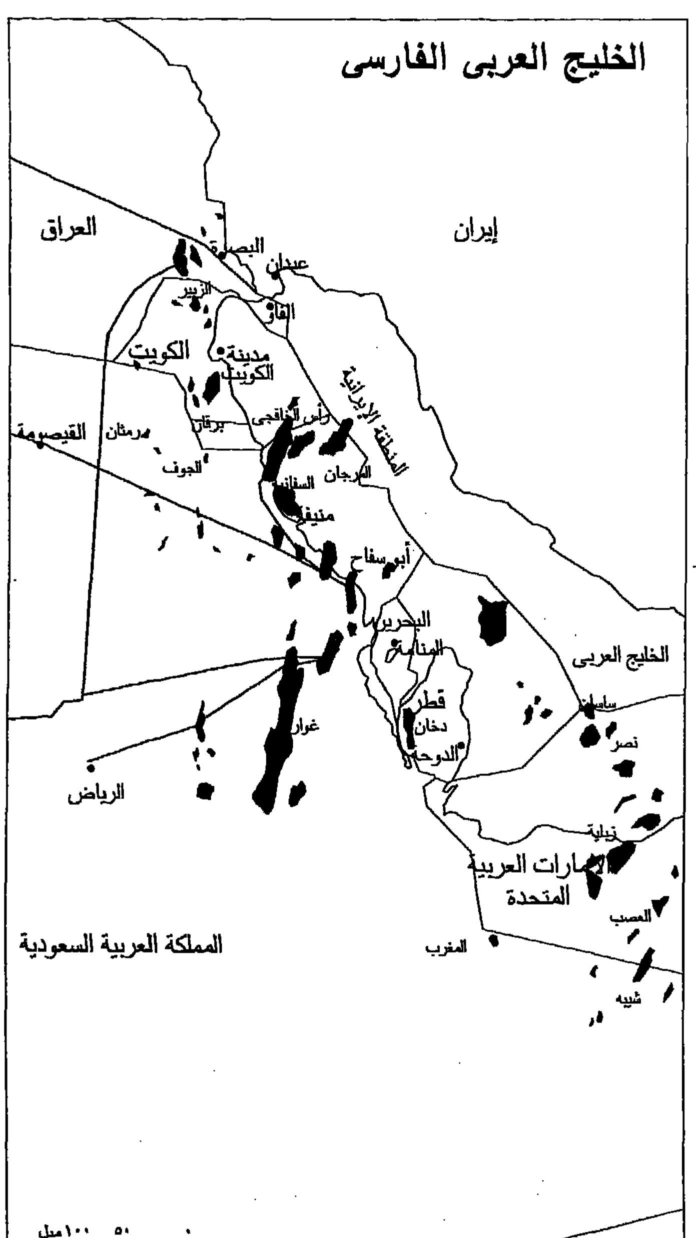
يتمتع العرب بوحدة لغوية ودينية قوية ، فهل سيتيح لهم النفط بناء اقتصاد إقليمى متكامل ؟ لا تنتج البلدان العربية النفط كلها ، ولكنها جميعاً تستفيد من ريعه بشكل أو بآخر : إما بتصديره بالنسبة لأكثرها حظاً ؛ وإما بتحويلات المهاجرين بالنسبة للبلدان الفقيرة من حيث الموارد والغنية من حيث العمالة ؛ وإما بالمعونة العسكرية ، بالنسبة للبلدان ذات الأهمية الاستراتيجية ؛ أو بالمساعدة على التنمية، إذا لم يكن للبلد شئ يقدمه سوى الفاقة والبؤس. وهكذا نرى اقتصاد كل البلدان العربية يهتز وفقا لتقلبات أسعار النفط ، فيستفيد الناس جميعا، إذا علا السعر كما يتأثرون بانخفاضه. تتقاطر التدفقات المالية وفقا لما يحدث من توترات، فإذا انتقل مركز النزاع من حدود إسرائيل إلى شواطئ الخليج ، فإن المال يتبعه . وهكذا عضد النفط بعض الأنظمة السياسية بقدر ما عزز اقتصادها.











البترول و الغاز

آبار نفط خام *

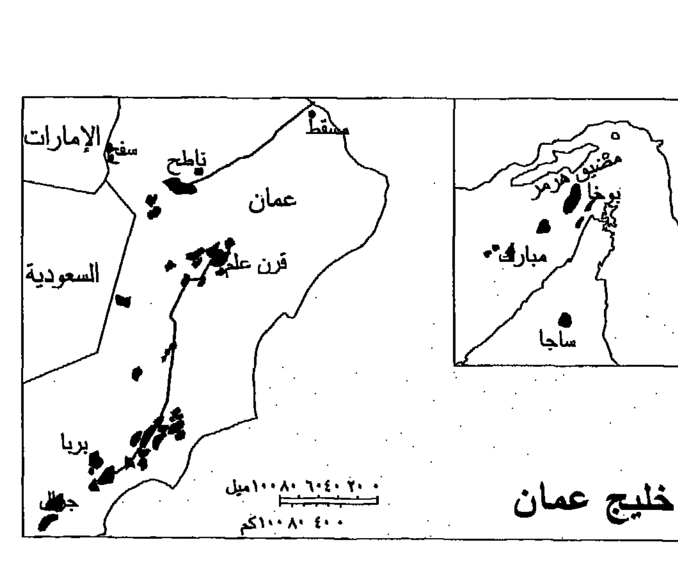
آبار غاز *

أنابيب بترول

أنابيب غاز

مشروعات تحت الإنشاء

* لتسهيل القرآءة: الآبار الموجودة بالخرط الثلاثة -مصر ،العراق ، سوريا وخليج عمان- قد كبرت بالنسبة لمقياس الرسم.

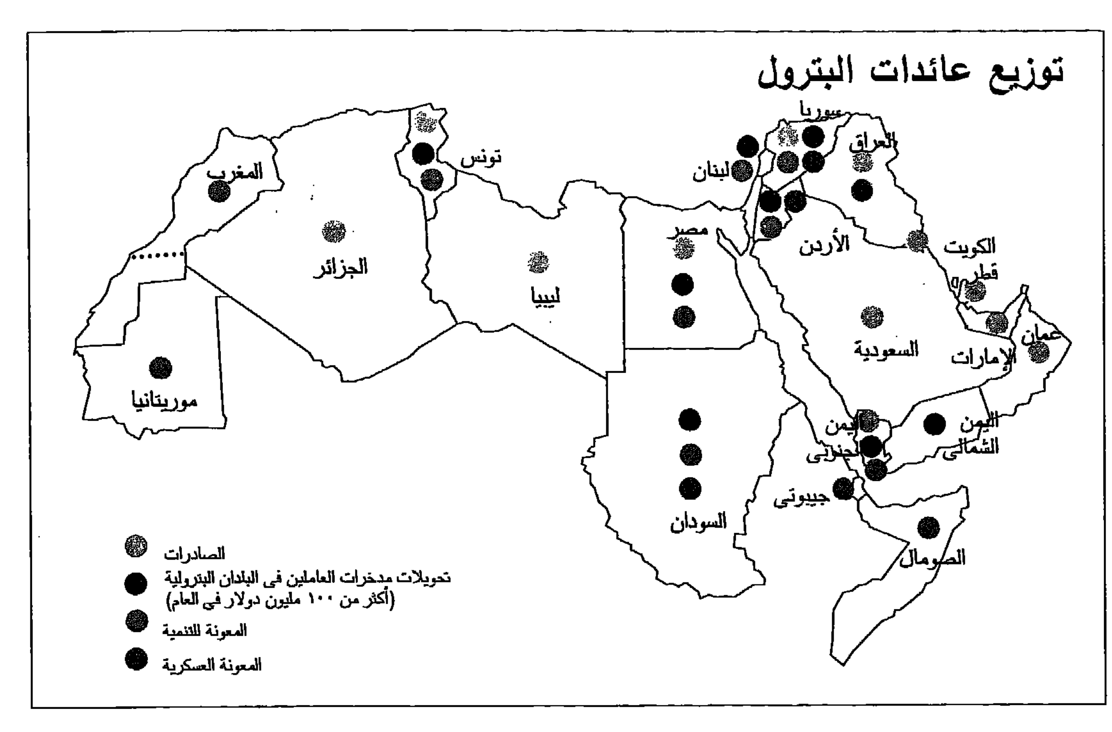


تدرج فى الاعتماد على النفط

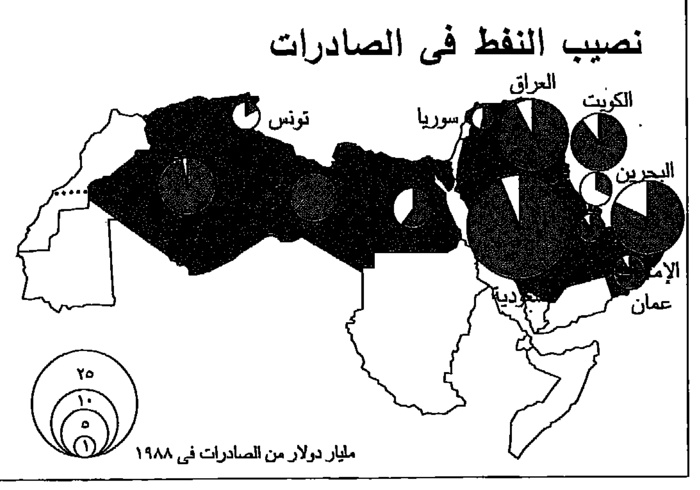
◆ ليس هناك بلد عربى لا يعتمد على النفط بقدر أو بآخر. هناك أولاً ليبيا التى تبلغ مساحتها ١,٧ مليون كم٢، والإمارات الصغيرة الواقعة على ساحل القرصان سابقا (قطر وعمان والإمارات العربية المتحدة)، فهذه الفئة تعتمد تماما على النفط، الذى لا يمثل فقط كل صادراتها تقريبا، وإنما يمثل أيضا أكثر من نصف إجمالى ناتجها القومى. أما الأنشطة التجارية، والمرافق والمعدات الناتجة عن الرخاء النفطى فتمثل الباقى. وتبدو السعودية بالقياس إلى هذه الدول الصغيرة، وكأنها قارة بأكملها، وذلك بحجمها، وبعدد سكانها وتنوع مواردها، مما يعطيها احتياجات ضخمة وآمالا فى التنمية لا حدود لها. ومع كل هذا فإن مستقبل المملكة الاقتصادى يتوقف ـ كذلك ـ على النفط وحده.

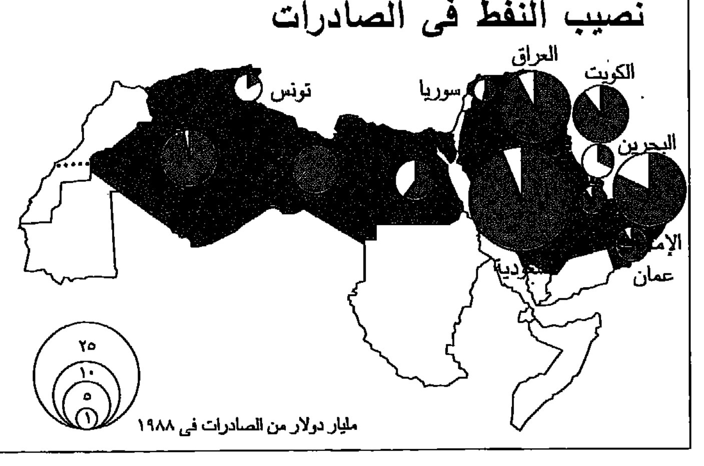
أما الكويت والبحرين، فوضعهما مختلف بعض الاختلاف، فقد نشأتا هما أيضا من النفط، ولكنهما عرفتا كيف تستثمران أموالهما فى أنشطة مغايرة. فالبحرين تؤدى الخدمات للمنطقة كلها، والكويت تستثمر أموالها فى الأسواق العالمية، وهى تحصل على أرباح من تلك الاستثمارات تعادل صادراتها النفطية، مما مكنها من تمويل الحرب التى استعادت بها استقلالها فى عام ١٩٩١. وقد أتاح لهما هذا التنوع فى موارد الدخل، أن يعبرا أزمة تدهور أسعار النفط، بأمان أكثر من غيرهما: فانخفضت موارد الكويت بمقدار ربعها، وفى نفس الفترة هبطت موارد السعودية إلى النصف، وتدهورت فى ليبيا بمقدار ثلاث أرباع.

وقبل بزوغ عصر النفط، كانت العراق والجزائر تعيشان على الزراعة، وكانت الزراعة مزدهرة نسبيا. أما اليوم فإن النفط يمثل ٩٠٪ من مواردهما من العملة الصعبة، وأكثر بقليل من ١٥٪ من إجمالى الناتج القومى (٣٠٪ بالنسبة للجزائر إذا أدخلنا فيه الغاز الطبيعى). ودفع الاعتماد المتزايد على النفط هذين البلدين إلى إهمال قطاعات اقتصادية أخرى، ولكن يلاحظ أن عدد سكانهما كبير، ولا يكفى أن تعتمدا فقط على استغلال ما فى باطن الأرض.



[↑] تستفيد كل البلدان العربية من جزء من الريع سواء أكانت منتجة أم غير منتجة للنفط.





[↑] [↓] يمثل البترول كل الصادرات تقريباً فى كبرى البلدان المنتجة. وإسهامه فى إجمالى الناتج القومى يمتزج بأنشطة أخرى غير بترولية تتنوع وتكبر أهميتها كلما كبر عدد السكان واتسعت السوق الداخلية.

إسهام الصادرات البترولية فى إجمالى الناتج القومى

أما بالنسبة لصغار المنتجين المستقلين، مثل مصر وتونس وسوريا، فيمثل النفط أحد مواردها الهامة، ويدخل فى ذلك مدخرات المهاجرين، الذين يعملون بالبلدان العربية مصدرة النفط، كما يدخل فيه أيضا عوائد مرور النفط فى أراضيها، سواء عن طريق الأنابيب، أو عن طريق قناة السويس.

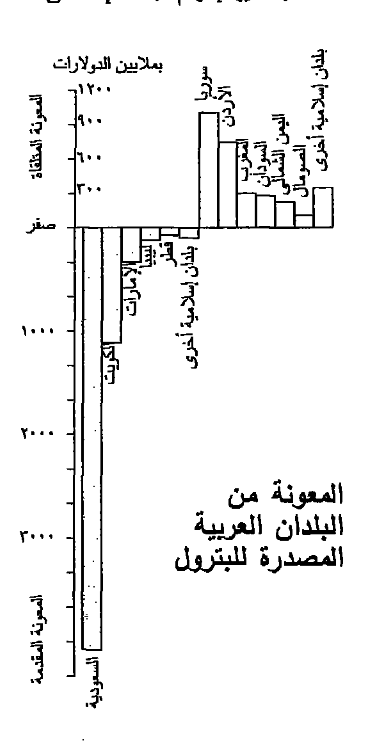
إعادة توزيع ريع النفط

◆ هناك عدة صور للاستفادة من النفط، وأهمها المدخرات التى يرسلها المهاجرون العرب إلى أوطانهم الأصلية، وثمة صورة أخرى، هى المعونة المقدمة للتنمية، وأكبر مانح لها، هو الشقيقة الكبرى السعودية.

لقد نشأ التضامن المالى العربى فى حرب ١٩٧٣ ضد إسرائيل. فبعيدا عن ميدان القتال، قدم أمراء النفط إسهامهم المالى فى «القضية المقدسة»، والذى تحول بعد قليل إلى نظام دائم للمعونة على التنمية، يقوم بتنسيقه «مجلس التعاون الخليجى». وهدف أعضاء الدول الغنية أعضاء منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية هو

منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية هو أن تصل مساعدتها للعالم الثالث إلى ٠,٧ ٪ من إجمالى الناتج القومى، على حين قد حققت السعودية والكويت نتيجة أكثر كرما، فهما تمنحان للعالم الثالث نصيباً من إنتاجهما القومى يزيد ٥ مرات عن هدف الدول الغنية ، وقد بلغت تلك المعونة ١٠٠ مليار دولار فى فترة ١٥ سنة ؛ بما فيها إسهام البنك الإسلامى، والصناديق الأخرى الإقليمية.

ولم يتوقف هذا التضامن عندما هبطت أسعار النفط بل بقيت المعونة على نفس النسبة من الدخل النفطى. وتوزع هذه المعونة بالتساوى بين العرب والبلدان الإسلامية فى أفريقيا وآسيا، وليست هذه المعونة منزهة عن الغرض تماما، فهى ترمى إلى نشر الدعوة الدينية وتدعيم النفوذ السياسى وإخماد القلاقل التى تهز بلدان المشرق. وهذه المعونات تجعل من النفط عاملا جديدا ، يساعد على وحدة العالم العربى، وأداة من أدوات التوسع ◆

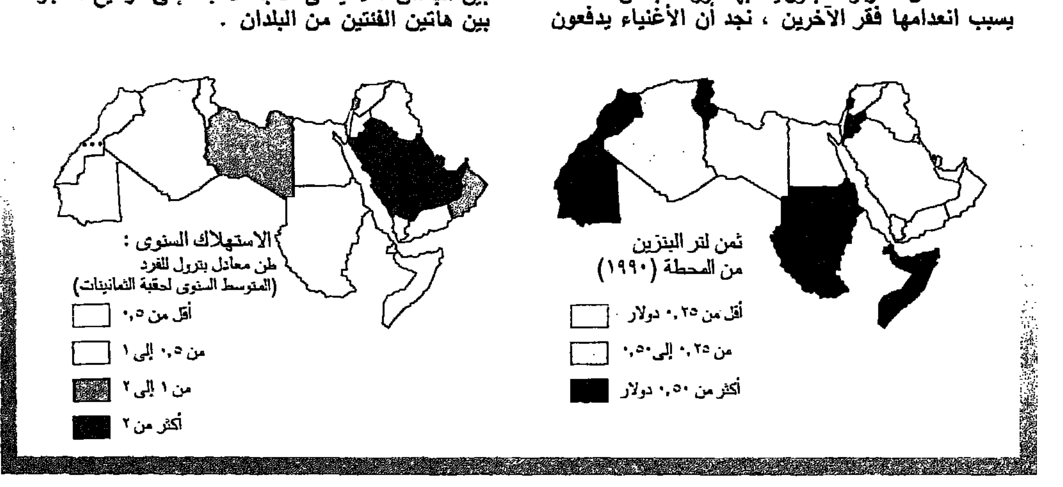


المعونة من البلدان العربية المصدرة للبترول

[↑] نظراً لأن سوريا فى أول خط المواجهة مع إسرائيل ، ونظراً لدورها «الرادع» فى لبنان، فإنها تحصل على أكبر نصيب من المعونة العربية للتنمية .

تضامن و لا مساواة

تستهلك البلدان الغنية مقداراً من الطاقة أعلى مما تستهلكه البلدان الفقيرة ، وهذا قانون عام . ولكن فى منطقة تشكل الموارد البترولية بها ثروة البعض ، كما يسبب انعدامها فقر الآخرين ، نجد أن الأغنياء يدفعون ثمنا للبترول أقل مما يدفعه أهل البلدان الفقيرة . ومن ناحية أخرى لا يكفى الدخل البترولى حين يعاد توزيعه بين البلدان ، لا يكفى لقلب الاتجاه إلى توسيع الفجوة بين هاتين الفئتين من البلدان .



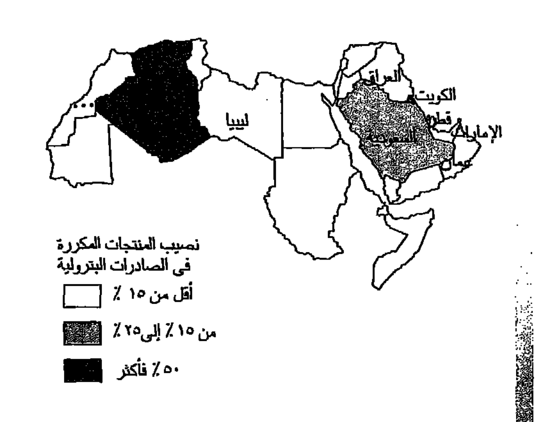
العائد البترولى للفرد الواحد من السكان

الدخل من الصادرات البترولية

أقل من ١٠٠ دولار للفرد فى ١٩٨٨

تطور الصناعة البترولية

بعد أن سيطر العرب على ضخ البترول ، كان عليهم أن يواجهوا تحدياً آخر : هو أن يعرضوا فى الأسواق العالمية منتجات بترولية مكررة بالإضافة إلى النفط الخام ؛ ولبلوغ هذا الهدف ، لم يكف تخصيص استثمارات ضخمة فى البترو- كيماويات وإنما كان عليهم أيضاً أن ينشئوا شبكات توزيع ضخمة قادرة على مواجهة العمالقة فى عقر دارهم ، فى قلب الغرب . ولقد نجحت الكويت والجزائر فى ذلك نجاحاً كبيراً فهما تصدّران الآن أكثر من نصف إنتاجهما مكرراً . أما العراق فقد اضطرت بسبب حربها الطويلة ضد إيران ، أن تكون متأخرة فى هذا المجال مثل ليبيا والإمارات الصغيرة .

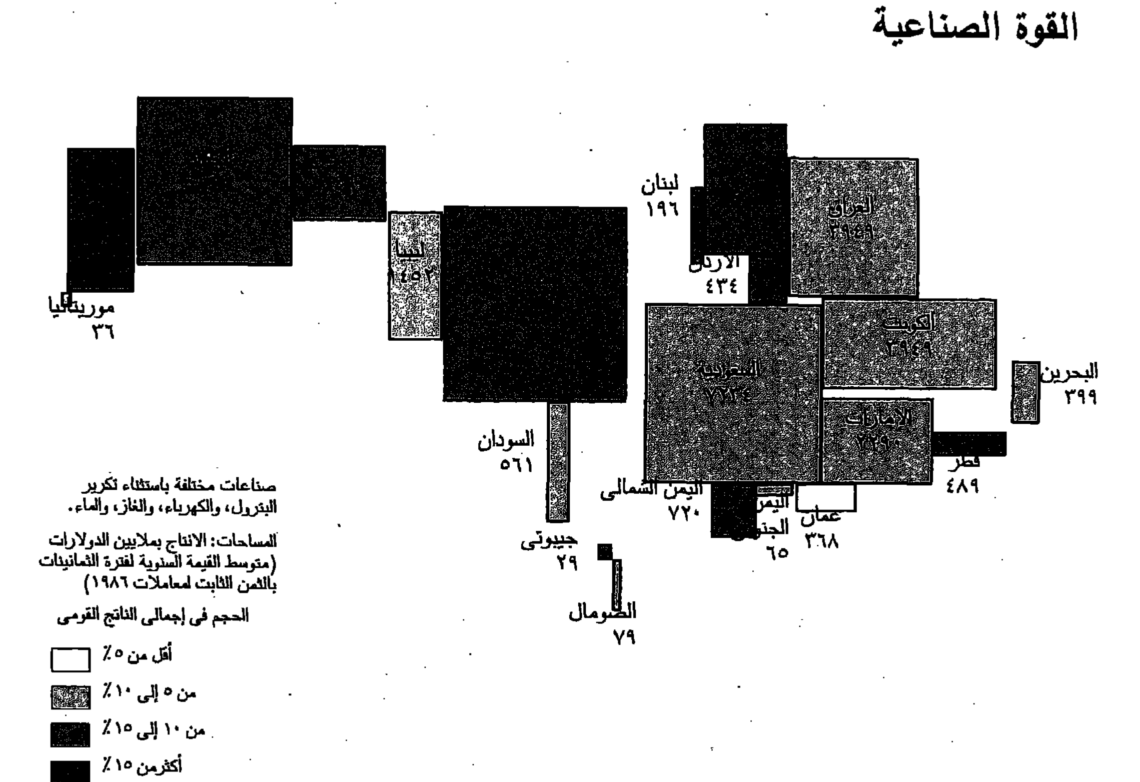


الصناعة معقد الأمل

حاول العرب استعادة مجدهم القديم، فاتخذوا الصناعة سبيلا إلى ذلك فى ثلاث مراحل. كانت أولاها فى مستهل القرن الماضى، حين أدرك محمد على أنه لكى يجعل لمصر مكانا بين الدول القوية، فلابد من القيام بمشروعات طموحة فى الصناعة، وقد أوشكت انطلاقته أن تنجح، غير أن الديون التى استدانها الخديوى إسماعيل، لتنفيذ مشروعات باهظة التكاليف، أوقعت البلاد تحت السيطرة البريطانية. وقد شهدت الحقبة الاستعمارية إفلاس كل المصانع، من الفرات إلى الأطلسى، وكانت تلك المصانع على مستوى الورش الحرفية، ففشلت فى مواجهة العمالقة الأوروبيين، ولم يستطع أى مصنع عربى، ولا أى طبقة من رجال الأعمال العرب، أن ينجوا من تلك المحنة. فلما دقت ساعة الاستقلال، أخذت الدول الناشئة فى استثمار أموالها وآمالها فى الصناعة، وكرّست الدول أعظم نصيب فى خططها للصناعة والإنتاج. ولقد ظهرت طبقة عمالية أثناء الكفاح الوطنى العنيف ضد الجيوش المستعمرة، وأخذت هذه الطبقة العمالية فى حمل مشعل المعركة ضد الإمبريالية. وجاءت هذه الموجة الثانية للتصنيع مختلفة عن سابقتها، وذلك عندما وصلت على شطآن شبه الجزيرة العربية، حين دفعت الطفرة النفطية أمراء الذهب الأسود، إلى أن يستخدموا جزءاً من أموالهم فى مشروعات صناعية. ونتيجةً للمصاعب المالية التى عرفتها الحكومات منذ الثمانينيات، أدركت أنها لا يمكن أن تساعد إلى مالا نهاية، تلك المشروعات الصناعية الطموحة. وهكذا تتميز بداية المرحلة التالية بعودة الدين العام، وأيضاً برد الاعتبار إلى القطاع الخاص وإلى البرامج الصناعية ذات الحجم المتواضع.

الحلقة المفقودة

◈ لم تتمكن أى دولة عربية أن تلحق بمجموعة البلدان الصناعية الجديدة، التى برزت هنا وهناك من بين دول العالم الثالث. ذلك لأنه لكى تزدهر دولة صناعية جديدة، لابد من توفر أربعة شروط: أولا امتلاك رأسمال كاف، ومواد أولية مناسبة، أو إمكانية الحصول عليهما بشروط مناسبة. ويجب ثانيا أن تكون هناك عمالة كافية وكفئة فى كل مستوى من مستويات التصنيع. وقد استطاع الخليج العربى باستيراد العمالة الكافية والخبرة اللازمة، أن يعوض نقص أهل البلد اللازمين للصناعة. والشرط الثالث هو وجود سوق قادرة على امتصاص الإنتاج، فإذا كان الطلب المحلى كافيا، وهذا أمر يتوفر فى البلدان العربية، التى يزيد عدد سكانها على ١٠ ملايين نسمة (باستثناء السودان)، فإن صناعة المنتجات البديلة للسلع المستوردة، يمكن أن تكون ناجحة، ولكن عندما يكون عدد السكان غير كاف، أو ليس لديهم القدرة المالية الشراء، عندئذ يتعين البحث عن مزايا بالمقارنة مع الأسواق الخارجية، مثلاً: عمالة رخيصة (تونس أولبنان)، وطاقة قليلة التكلفة (بلدان الخليج). والشرط الرابع هو وجود صفوة من ذوى البصيرة النافذة لتنظيم المجتمع؛ بحيث تستطيع جميع العوامل السابقة، أن تخصب بعضها البعض. وهذه المكوّنات موجودة ومشتتة فى مختلف البلدان العربية، ولكنها لا تجتمع معا فى بلد واحد، وإذا أخذنا العالم العربى كتلة واحدة، فإننا لا نجد فيه تلك العوامل مجتمعة؛ لافتقاره إلى طبقة سياسية وحدوية، وإلى بيئة للأعمال تتجاوز حدود مختلف الدول. فالمنطقة - على العكس - ميدان للمنافسات بين صفوة مختلف البلدان.



[↑] ليس للصناعة وزن كبير فى اقتصاديات البلدان العربية. ومع كل فقد رفعت صناعة البتروكيماويات شبه الجزيرة العربية الى مرتبة مصر والجزائر وهما بلدان أكثرعراقة فى الصناعة.

نموذج الصناعات الثقيلة

◆ أقيمت أولى المصانع العربية فى البلدان العريقة فى الزراعة، فأنشئت بالمحلة الكبرى، وبالخماسية - قرب دمشق - مصانع للغزل والنسيج، وفتحت هذه الصناعات سوقا للقطن المحلى، كما أنها أتاحت نشأة تجارب نقابية مبكرة (١)، وقد قامت هذه المصانع قريبا من عمالها، وغير بعيد عن المدن الكبرى. ثم أقيمت بعد ذلك صناعات زراعية صغيرة فى قلب الريف، أملاً فى أن تتدعم الزراعة والصناعة بتواجدهما معا، ومن ثم يساعد ذلك على التنمية المحلية.

وكان باطن الأرض وما يحويه موضع مشروعات من أكثر المشروعات جرأة، وأراد الرئيسان عبد الناصر وبومدين، أن تكون الصناعة الثقيلة رائدة فى مجال تنمية المجتمع، واختيرت ضاحية حلوان بمصر، لتكون مركزا لصناعة التعدين، فخام الحديد يأتيها من الوادى، وإليهايصل فحم الكوك من الإسكندرية، واليد العاملة متوفرة بالقاهرة. كما اختيرت فى الجزائر موانى إرزو، وسكيكدة، وعنابة، لتكون مقرا للمصانع العملاقة للبتروكيماويات والتعدين، التابعة للشركة القومية «سوناتراك»، التى نيطت بها مهمة صعبة، وهى استغلال باطن الأرض الجزائرية والحفز على العديد من الأنشطة التابعة، مع تقديم نموزج شامل لتنظيم العمل يشمل حتى الزراعة. وعلى أية حال فإن هذه المصانع النموذجية لمتنجح فى أن تكون مثلا يحتذى،وفى أواخر الستينيات أرادت تونس أن تقلد الجزائر، ولكنها سرعان ما تخلت تجربة «الصناعات الأساسية».

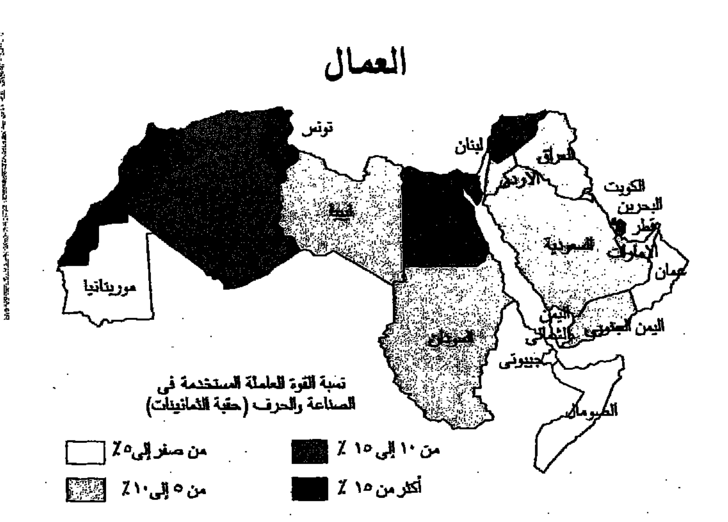
الإنتاج للاستهلاك

◆ وسرعان ما تحددت للمصانع أهداف تبدو فى الظاهر أكثر تواضعا، وهى سد احتياجات الجماهير قبل أى شئ آخر، وذلك بغية تقليص الاعتماد على الخارج. وبدأ تنفيذ استراتيجية إنتاج بدائل للسلع المستوردة، وتم ذلك على مرحلتين، فصنعت أولا محليا المنتجات الاستهلاكية مثل الأغذية ومواد البناء.

وانتشرت فى كل البلدان العربية صناعة المعلبات والمشروبات الغازية، المرخص لها بذلك مثل «بيبسى كولا» وغيرها. ثم بدأت مرحلة ثانية، فأقيمت بالجزائر وبمصر والعراق وسوريا مصانع لإنتاج السلع الوسيطة، التى كانت تستورد كلها من الخارج. وعلى سبيل المثال، ما تزال مصانع رينو فى تجميع قطع السيارات المستوردة بالمملكة المغربية، بينما أخذت مصانع حلوان للحديد والصلب، تمد مصانع السيارات المصرية، بالقطع التى تجمع باسم شركة فيات، كما تمد العراق أيضا، بالعناصر اللازمة لصنع المدافع.

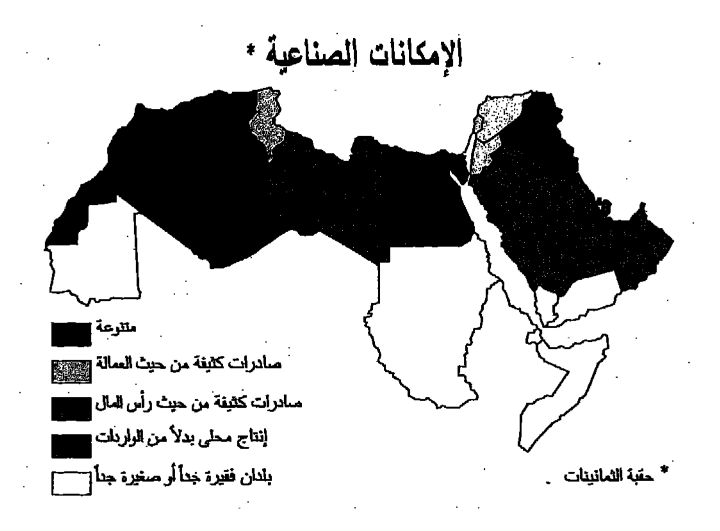
وفى تونس والمملكة المغربية، لم يكن الإنتاج يغطى معظم الاستهلاك، حتى بدأ التركيز على التصدير. ولما كانت الأجور تقل ١٠ مرات أو ٢٠ مرة عن الأجور فى أوروبا، فقد أمكن إيجاد أسواق هناك، مثلاً فى مجال الملابس الجاهزة؛ مما حفز كثيرا من المؤسسات الموجودة فى الشمال على نقل مصانعها إلى الجنوب وبخاصة تلك التى تستخدم عددا كبيرا من العمال. ونظرا لضيق السوق فى الأردن، فقد تخصصت مباشرة فى الصناعة التصديرية، مثل الأسمدة الفوسفاتية التى تصدرها لجيرانها، والأسمنت الذى تصدره للخليج. وهى فى هذه الناحية تشبه اقتصاديات شبه الجزيرة العربية ◆

العمال



[↑] يعتبر وجود العامل فى المجتمع العربى وجوداً ضعيفاً . فلقد انتقل فلاح الأمس فجأة بلا تمهيد من الحقل إلى حانوت التجارة أو مقعد الموظف، ولم يمر بالمرحلة الصناعية . وقد توقع من نادوا بالتصنيع أن يقضى على البطالة ، لكن الواقع ، أن قطاع الصناعة لا يستخدم فى البلدان العربية - باستثناء تونس - إلا أقل من ٢٠ ٪ من القوة العاملة .

الإمكانات الصناعية *



[↑] يرسم البترول خطاً فاصلاً بين نمطين من النشاط الاقتصادى : تعبئة رأس المال والطاقة دون إيجاد فرص عمل ، وذلك فى شبه الجزيرة العربية وليبيا ، والنمط الثانى، تعبئة العمل فى البلدان غير البترولية . وهناك خط فاصل ثان تنشئه الديموغرافية ومستوى الحياة لأنهما أساس وجود اليد العاملة والسوق القادرة على الشراء. وهذا الخط يفصل بين الاتجاه إلى تبديل الواردات والاتجاه إلى التصدير .

الملابس الجاهزة

بدأت صناعة المنسوجات فى البلدان العربية تحتل مكاناً هاماً فى سوق الملابس . وهى لا تحتاج إلا الى مال قليل ويد عاملة كثيرة وأغلبها من النساء اللاتى يعملن لبعض الوقت فى بيوتهن ، وربما يكون للملابس والملابس الداخلية أهمية فى الصناعات المستقبلية ، وهى على أى حال تشكل وحدها حوالى ثلثى الصادرات الصناعية فى تونس.

مكانة المنسوجات فى القطاع الصناعى بتونس (١٩٨٢-١٩٨٨)

- ٥٩ ٪ من العمالة الكلية
- ٩٤ ٪ من العمالة النسائية
- ٩١ ٪ من العمالة لبعض الوقت
- ٢٧ ٪ من الإنتاج المقرر بتكلفة العوامل
- ١٤ ٪ من الاستثمار
- ٦٩ ٪ من الصادرات الجاهزة

الصناعات الحديثة

صناعة البتروكيماويات بالخليج

◆ لقد فضلت العقلية التجارية دائما استثمار المال في العقارات أو في التجارة، بسبب العائد السريع الذي تغله هذه الأنشطة، على المجازفة في الإقدام على الصناعة. ولهذا أهملت الدولة في شبه الجزيرة العربية لوقت طويل - حيث لا يوجد فارق كبير بين الدولة وبين الأسرة المالكة - استغلال المال في الصناعة ، مع أن إمكانيات هذه الدول المالية كانت تمنحها فرصة لا مثيل لها في العالم النامي.

ولكن الخوف من نضوب النفط، أو من فقدان قيمته كما سبق أن حدث للفحم، جعل أغنى أمراء العالم يدركون الخطر الذي يتهددهم ، لأنهم يستنفدون كنزا غير قابل للتجديد، كما بدأوا يشعرون بضرورة المبادرة ، بتحويل ذلك الكنز إلى رؤوس أموال مستثمرة.

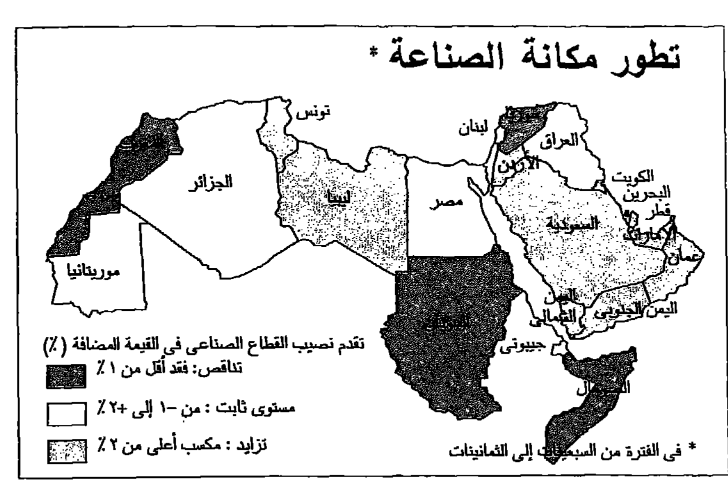
واختار أكبر منتجي النفط في العالم بالإجماع صناعة البترو - كيماويات ، والأسمدة الأزوتية؛ للاستفادة من الطاقة الرخيصة الموجودة في بلادهم، مما يمكّنهم من منافسة الشركات متعددة الجنسيات ؛ ولأن هذه الصناعة لا تحتاج إلى عدد كبير من العمال (مع المشاكل التي قد يسببونها)، كما أنهم يستطيعون استخدام أكفأ الكادرات بأعلى المرتبات. واختيرت مواقع المصانع عند مخارج الطبقة النفطية (جبيل)، أو قرب الطرق البحرية (ينبع). لكن هذه البلدان العربية الصغيرة تتماثل من حيث نقاط القوة والضعف، مثل عدم وجود سوق قريبة منها ، ولهذا أخذت تنافس بعضها بعضا في أسواق أوروبا. وإذا كانت الصناعة تؤمّن البلدان العربية من تقلبات الطلب العالمي للنفط، فإنها مع هذا لا تجعلها في حمى عوامل خارجية أخرى . فصيانة المصنع تتوقف على ثمن بيع النفط الخام، بل ومبيعاتها تتوقف فقط على الطلب الأجنبي. ولهذا دخلت الكويت إلى عالم الصناعة بحذر شديد ، فقد فضلت الاستثمار في أسواق المال بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

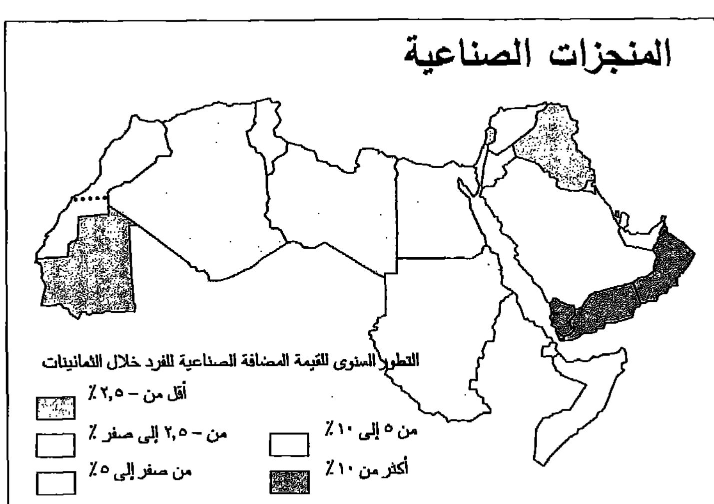
أما البحرين، وهي أول من عالج الألومنيوم في مصنع «ألبا» ، فقد استطاعت الحصول على أسبقية في السوق المحلية. وهناك منظمة جديدة هي مجلس التعاون الخليجي، تحاول الآن أن تقيم استراتيجية صناعية للمنطقة.

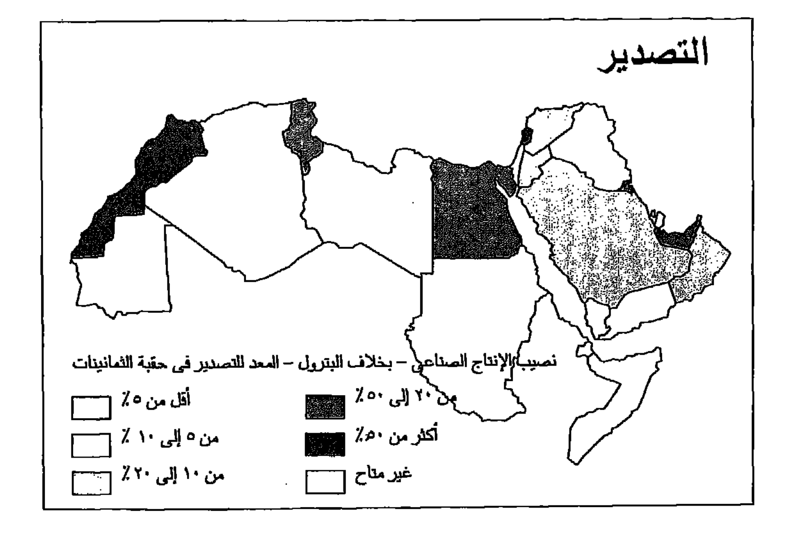
الآمال الخائبة

◆ استطاعت نصف البلدان العربية أن تحقق هدف «عقد الأمم المتحدة للتنمية الصناعية»، والذي اقترح نموا سنويا مقداره ٩ ٪ من الإنتاج الصناعي. وقد بدأت الجزائر تجني ثمار استثماراتها على المدى البعيد. ونجحت مصر في تنشيط مبيعاتها بتخفيضها قيمة الجنيه المصري، مستفيدة من السلام على حدودها، ومن الحرب في شط العرب، حيث استطاعت أن تبيع إنتاجها من السلاح. أما سوريا، فقد استفادت من إبعاد لبنان عن الميدان العربي. أما التقدم الذي حققته دول صغيرة مثل عمان واليمن، فيرجع إلى عدم وجود أي منشأة صناعية جديرة بهذا الاسم قبل السبعينيات.

ومع هذا ، فهناك جو مشوب بالحذر في الدوائر الصناعية ، جاء بعد فترة من النمو المالي ، عندما شجع الدخل والقروض الدولية الأفراد والحكومات على شراء مزيد من المنتجات الصناعية. ورغم الاستثمارات التي حظيت بها الصناعة في بلدان الخليج خلال العقد الأخير وفي بلدان أخرى قبل ذلك ، قد احتفظ هذا القطاع إجمالاً بالمكانة التي كان يحتلها في اقتصاد المنطقة ، عشية الطفرة النفطية الأولى. وقد اضطرت الصناعة العربية أن تواجه مجموعة ظروف اقتصادية دولية غير ملائمة، فقد تسببت أزمة اقتصاديات البلدان المتقدمة في تقليص الطلب على النفط، كما زيدت الحمايات الجمركية في أوروبا وأمريكا؛ مما خفض في نفس الوقت القدرة الاستثمارية، وأسواق الصناعات الناشئة في البلدان النفطية. أما البلدان الأخرى فقد اصطدمت بمنافسة البلدان الصناعية الجديدة، وهي منافسة شديدة بصفة خاصة، في مجال المنسوجات. ثم إن العالم العربي نفسه

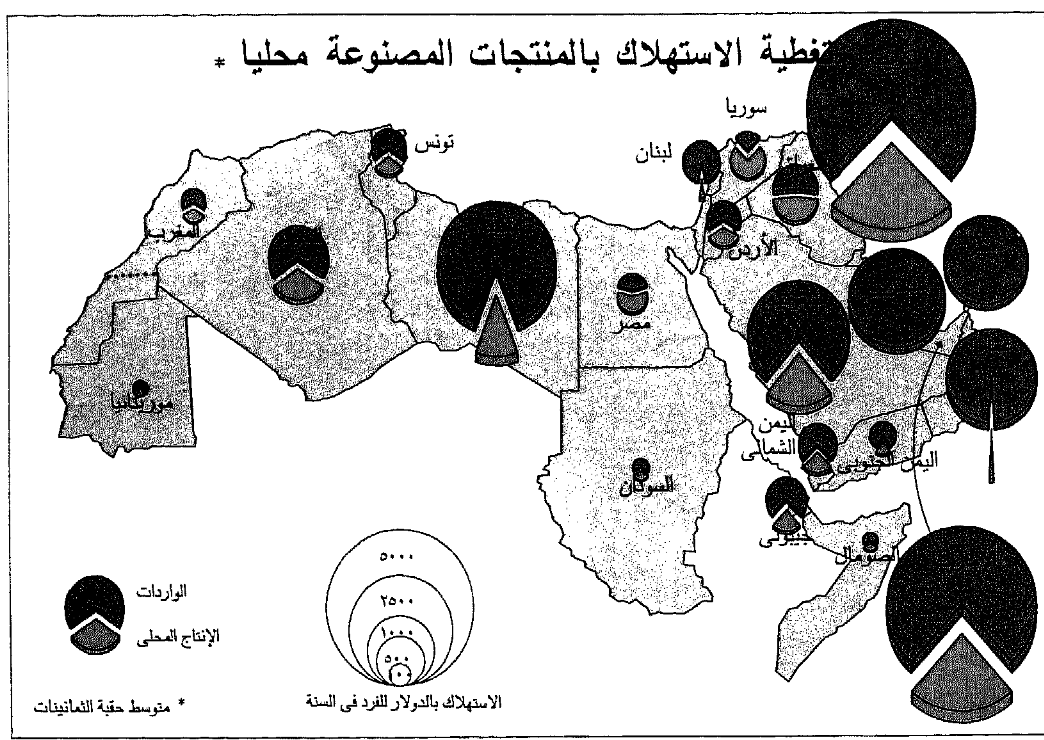








أفرز معوّقات مختلفة لصناعته. فالمنافسة الإقليمية بدلا من التكامل، والاعتماد على قطع الغيار الأجنبية، وضعف الخدمات بعد البيع، وإهمال البحث عن أسواق جديدة، كل ذلك يؤثر تأثيرا ضارا فى صناعات البلدان النفطية(١). ثم إن مصانع الأغذية، ومصانع النسيج فى بلدان الهلال الخصيب وفى بلدان المغرب، تعانى من الإهمالات التى كانت الزراعة دائما ضحية لها، كما أن المنتج المصنّع يصيبه الضرر من جراء رقابة الجودة التى كثيرا ما تعوزها الدقة. ومن ناحية أخرى، يلاحظ - فى بعض البلدان مثل مصر وتونس - أن الانفتاح أمام المستثمرين الأجانب لم يؤد إلى النتيجة المرجوة، إذ توجهت الأموال نحو الخدمات والسياحة. وأخيرا أدت الحروب إلى تعويق النمو الصناعى فى العراق، وقضت عليه فى لبنان؛ حيث مر الإنتاج بفترة من الازدهار غير العادى، فيما بين عامى ١٩٦٥ و١٩٧٥(٢).



تدعيم الهياكل القائمة

◆ أخذ عصر المشروعات الكبرى، التى تمولها الدولة فى الانحسار؛ نظرا لزيادة القلق النفطى فى شبه الجزيرة العربية، ونظرا للديون التى تراكمت فى البلدان العربية الأخرى. وأصبحت الأولوية الآن لتحسين إدارة المصانع القائمة فعلا، بدلاً من تقديم المعونات لمشروعات جديدة.

ولم يعد للصناعة المكان الممتاز الذى كانت تشغله فى برامج الاستثمارات. وهكذا، نلاحظ أن الخطة المصرية ١٩٨٨ - ١٩٩٢، تشمل بابا لتحديث معدات مصانع القطاع العام التى أنشئت بموجب خطط سابقة، ولكنها لا تقرر لها أية مبالغ فى ميزانية الدولة، وعليها مستقبلا أن تقوم بتمويل ذاتى، أو أن تعقد بنفسها قروضا مصرفية.

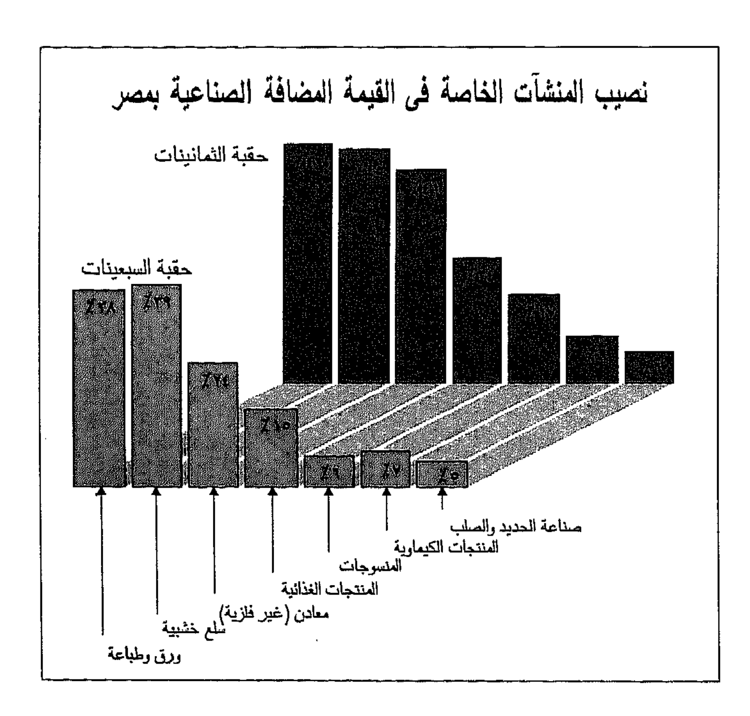
ولتدعيم الصناعات الوطنية، اتخذت بعض الإجراءات الجمركية، لحمايتها من المنافسة الأجنبية، مع السماح لها باستيراد السلع الوسيطة. وفى سوريا، على سبيل المثال، ارتفعت الرسوم الجمركية على الاستيراد بنسبة ٥٪ للمواد الأولية، وبنسبة ٥١٪ على السلع نصف المصنعة، وارتفعت بمقدار من ٣٥ إلى ١٣٠٪ على السلع الاستهلاكية، التى بقى جزء منها ممنوع استيرادها(٣). كما أنشئت عدة هيئات رسمية، لتشجيع الصادرات وتقديم التسهيلات لها، مثل ما يقوم به بنك تنمية الصادرات المصرى.

تشجيع المنشآت الصغيرة

◆ أخذت الدول العربية غير النفطية تعمل الواحدة إثر الأخرى، على تشجيع رجل الأعمال الصغير للإقبال على الصناعة. ففى مصر، أخذت المنشآت الصغيرة والمتوسطة تحتل مكانا هاما، فهى تحقق الآن ثلث القيمة المضافة، وتشغل حوالى نصف العمالة فى القطاع الصناعى. وفى الأردن كانت الخطة تتوقع فى الفترة ١٩٨٦ - ١٩٩٠ أن نسبة ٨٦٪ من الاستثمارات تأتى من القطاع الخاص.

ومن سوريا إلى المغرب، تعود للمشروعات الصغيرة قيمتها، فهى تتيح إيجاد فرص عمل باستثمارات مخفضة، كما أن حجمها المتواضع يساعد على اللامركزية، بالإضافة إلى أن البنية الأساسية فيها لا تستهلك كثيرا من الطاقة، وإنتاجها عادة معتدل السعر، ويستجيب لإمكانات السكان. وحتى دول الخليج ذاتها، بدأت تؤمن بنفس الأفكار، وترى التغاضى عن المشروعات الضخمة، وتنادى بالاتجاه إلى المشروعات الصغيرة. وبدأت تتأصل فكرة إنشاء أسواق مالية وتنمية التكاملات الإقليمية، والأهم من كل ذلك، خلق طبقة من رجال الأعمال، وذلك لكى تزدهر الصناعة ◆

[↑] مصر وسوريا هما وحدهما اللتان تغطيان أكثر من نصف استهلاكهما من الإنتاج المحلى، وهو استهلاك ضعيف نسبياً مثل مستوى الحياة. ولكن الدول العربية البترولية الغنية تنتج أقل من ربع استهلاكها



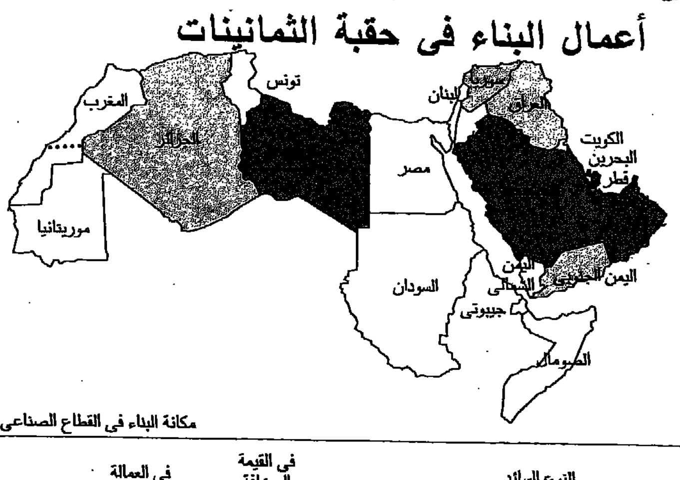
الحرف

البناء أولا...

◆ هناك حرف يدوية صغيرة على هامش الصناعة، ولكنها تأتى بأغلب موارد الإنتاج الصناعى . وهكذا نرى الشباب ينجون من البطالة بفضل هذه الحرف، وعلى رأسها حرفة البناء، والأنشطة المختلفة ، التى يعمل بها الحرفيون والصبية في الورش، وهم جماعات تضج بهم أرصفة الشوارع ويحتلون أحيانا أحياء كاملة فى المدن العربية.

فعندما يأتى إلى المدينة الصبى الريفى، يتوجه إلى أحد «المعلمين» ليؤجر له يدة العاملة . وعندما يهبط من الطائرة المهاجر الباكستانى، أو السورى الآتى من وطنه سعيا وراء المال فى أحد بلدان الخليج، يجد سوق العمل فى البناء تنتظره، ويبدأ حياته المهنية كبناء أو نقاش. ففى كل البلدان المصدرة للنفط نجد أن مهنة البناء تستوعب عددا من العمال أكثر مما تستوعبه الصناعة كلها. والواقع إن صناعة البناء تتطلب عددا كبيرا من العمال، وهذا يصح أيضاً فى البلدان التى اتجهت إلى الصناعات ذات رؤوس الأموال الضخمة. فالمصنع مثلا مهما كان عدد العاملين فيه، يتطلب بناؤه الكثير من الأيدى العاملة . ومازال قطاع البناء والأشغال العامة، يشغل حيزا كبيرا فى الجزيرة العربية، رغم أنها انتهت تقريبا من تلك المرحلة التمهيدية فى الصناعات، فمازال هذا القطاع يشغل ثلثى الإنتاج الصناعى فى المملكة العربية السعودية، أما فى عمان فإنه يشغل ٩٦٪ من الأنشطة الإنتاجية. والأمر كذلك فى أكثر دولتين استفادة من الريع الذى يحصلان عليه من البلدان النفطية، وهما اليمن والأردن حيث نجد هذا القطاع يشغل بهما أيضا مكانة كبيرة. ولكن بدأ الانحسار يصيب هذا القطاع، فعلى سبيل المثال نجد أن خطة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ فى السعودية، قد حددت رقم أعمالها بمقدار (-٣٪) فى السنة. أما مصر التى بنيت نفسها منذ أقدم العصور، فإنها تكتفى بقطاع متواضع فى البناء والأشغال العامة - يقدر بربع النشاط الصناعى فيها - من أجل تطوير مبانيها وبنياتها الأساسية.

أعمال البناء فى حقبة الثمانينات



مكانة البناء فى القطاع الصناعى:

النوع السائد	فى القيمة المضافة	فى العمالة	
صيانة الملكية العامة	٤٠٪ ›	٦٠٪ ›	□
التوسع فى البناء	٤٠٪ ›	٦٠٪ ‹	□
إنشاء البنية الأساسية (الأشغال العامة)	٤٠٪ ‹	٦٠٪ ›	▒
ميادين العمل الكبرى، وتضخم المدن	٤٠٪ ‹	٦٠٪ ‹	■
		غير متاح	□

... الحرف دائما

◆ هناك حرف «غير رسمية»، تستخدم عادة ماكينات بالغة القدم، ويقوم الحرفيون بممارستها فى أماكن متواضعة أو فى عرض الطريق، ويتحاشون بذلك الضرائب والقوانين التى أدخلت حديثا لحماية العمال. وكانت البيروقراطيات الحديثة تنظر إليها بعين مزدرية ، ومع ذلك ظلت تعمل بنشاط . ففى تونس على سبيل المثال، كان القطاع الحرفى فى عام ١٩٥٦ يضم ٧٧٪ من القوة العاملة فى الصناعة، وذلك قبل إدخال الصناعة العصرية فى البلاد، واستمر هذا النوع من النشاط مزدهرا، ففى بدء الثمانينيات، كان يعمل به ٤٦٪ من القوة العاملة فى الصناعة(١) . وبالإضافة إلى ذلك اتضح فيما بعد قلة كفاءة الصناعة الحكومية، مما أدى إلى رد الاعتبار إلى القطاع غير الرسمى، حيث أنه ليس من بقايا عصور انتهى زمنها، ولكنه بديل مفيد للصناعة الحديثة. فمهما بدا للسياح الأجانب أن أولئك الحرفيين يقومون بنشاط شعبى، هو صورة فولكلورية لعهد مضى، إلا أنهم فى الواقع يمارسون فنا لم يعرفه أسلافهم، إذ يقومون على سبيل المثال بخرط قطع غيار لأجهزة التليفزيون . وبالإضافة إلى ذلك يقوم الحرفيون بنشاط مكمل للصناعة، هو عمليات الخدمة بعد البيع . ويتيحون للطبقات الشعبية الحصول على منتجات صناعية بثمن معتدل، وذلك بفضل الأجور المنخفضة التى يدفعها صاحب الورشة للعاملين معه، وهم عادة من أقاربه، أو أبناء جيرانه الذين يستخدمهم كصبية متدربين. وبهذا يستطيع تسويق إنتاجه بثمن ينافس غيره. الورشة بالنسبة لصاحبها، ولمن يعملون معه، هى بداية لجمع الخبرة والمال الكافيين لإقامة منشأة أكبر، بإذن الله» ◆

الإنتاج الصناعى والحرف

٥٧٪ ١٨٪ ٣٦٪ ٥٩٪

المغرب تونس مصر

نصيب القطاع غير الرسمى فى العمالة غير الزراعية ٪

الإنتاج الصناعى بالدولار/للفرد (متوسط حقبة الثمانينات)

ضعيف: أقل من ١٠٠ دولار

متوسط: من ١٠٠ إلى ٢٠٠

قوى: أكثر من ٢٠٠ دولار

[↑] يتناسب الانتاج الصناعى تناسباً عكسياً مع حجم فئة الحرفيين ، ونظراً لأن فئة الحرفيين لا تمسك أية دفاتر فإنها لا تدخل فى الحسابات الحكومية ، ومن ثم فإن الموارد الحقيقية للبلاد تزيد على الايرادات الرسمية بمقدار ما تنتجه فئة الحرفيين . وعلى هذا نجد أن مستوى معيشة أهل المغرب لا يقل عن مستوى معيشة الجزائريين رغم أن الدخل الرسمى للفرد أقل ٥ مرات فى المغرب عما هو فى الجزائر .

العمالة غير الزراعية فى تونس (فى الثمانينات)

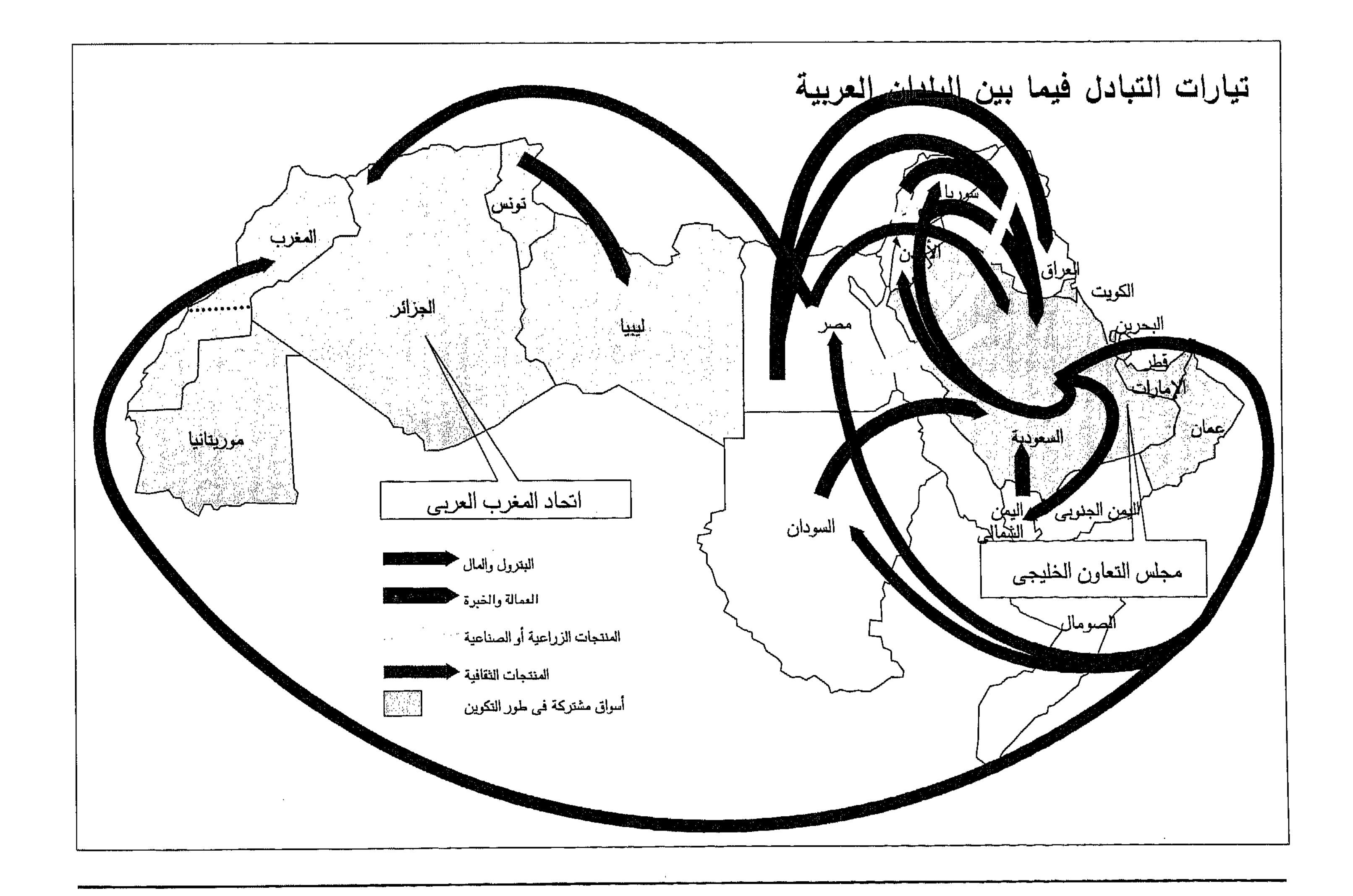
القطاع	النسبة
الحكومة	٪١٩,٥
القطاع الحديث (مختلط وخاص)	٪٣٧,١
الحرف: يعملون فى محل خاص بهم	٪١٨,٢
ليس لهم محل عمل	٪٢٠
عمالة موسمية	٪٥,٢

التكامل الإقليمي



أمة واحدة أم إحدى وعشرون أمّة ؟

أهى أمة واحدة ذات رسالة خالدة؟ عرفت القومية العربية حتى الآن من الدعاة أصحاب النظر؛ أكثر مما عرفت من البناة أصحاب العمل. فمنذ أوائل القرن العشرين أخذت الحركة القومية ـ أولا فى منطقة الهلال الخصيب ، ثم فى مصر والمغرب ـ تنادى بالوحدة القائمة على اللغة فى مواجهة الاستعمار التركى، ثم الاستعمار الانجليزى الفرنسى. واستثار الزعماء همة العرب ضد العدو المغير، ثم عبّئوا الوعى لإنشاء المؤسسات السياسية للوحدة. وهكذا كان ميلاد «جامعة الدول العربية» عام ١٩٤٥ ، ولو أنه جاء بمبادرة من بريطانيا العظمى. وبعد ذلك بثلاثة عشر عاما، قامت الوحدة بين مصر وسورية بإنشاء الجمهورية العربية المتحدة. ولم تمض غير ثلاث سنوات، حتى انهارت ، وانهار معها كثير من الآمال والأحلام. فقد دعّم استقلال الدول العربية الحدود بينها، وفى نفس الوقت كانت هناك قوى تعمل من أجل بقاء القوميات المحلية، وقد أطلقوا عليها صفة ذميمة، هى «الإقليمية». وكان الإطار الواقعى الذى تجرى فيه الأمور المادية، هو إطار إحدى وعشرين دولة، وليس دولة واحدة خيالية. وكانت الحالة الاقتصادية غير المتقدمة تدفع بهم إلى البحث عن العوامل ، التى لا يجدونها لدى الأشقاء، وإنما تتوفر فى العالم الصناعى، وبخاصة فى الدول الأوروبية التى كانت تستعمرهم. وهذا هو السبب فى أن المبادلات التجارية حتى اليوم ـ فيما بين الدول العربية ـ منخفضة بالنسبة للتجارة الدولية فى المنطقة ، على حين أن لأوروبا نصف تجارة المنطقة ، وكل محاولات الوحدة التى تلت الجمهورية العربية المتحدة الزائلة قد فشلت جميعا. وفى الثمانينيات اتضح تدريجيا أنه قبل التحدث عن وحدة، مثل التى تمت بين اليمن الشمالى والجنوبى، فإنه يجدر أولا القضاء على المنافسات الإقليمية ، وأنه يجب أن يحل محلها التضامن الاقتصادى. وهكذا حدثت تجمعات احتذت نظام «السوق المشتركة»، فتأسس «مجلس التعاون الخليجى» فى الشرق، و«الاتحاد المغاربى العربى» فى الغرب. وكان هدف المنظمة الأولى ، هو توسيع التضامن الاقتصادى القومى، وهدف الاتحاد المغاربى، هو استغلال التكاملات الاقتصادية باستخدام النفط الجزائرى والليبى، والحاصلات الزراعية التونسية والمغربية. هذا ، ويعتبر التكامل الوحيد الملموس فى المشرق، هو انتقال اليد العاملة والخبرة فيما بين تلك البلدان. وبعد أن أطلق المشرق منذ قرن فكرة الوحدة العربية ، نراه اليوم يقوم بالخطوات الأولى فى سبيل التكامل الاقتصادى. وهكذا أخذت ملامح الحيز العربى المقبل تتحدد، فى قوس يمتد من النيل إلى الفرات، ومحوره شبه الجزيرة العربية.



طرق التجارة

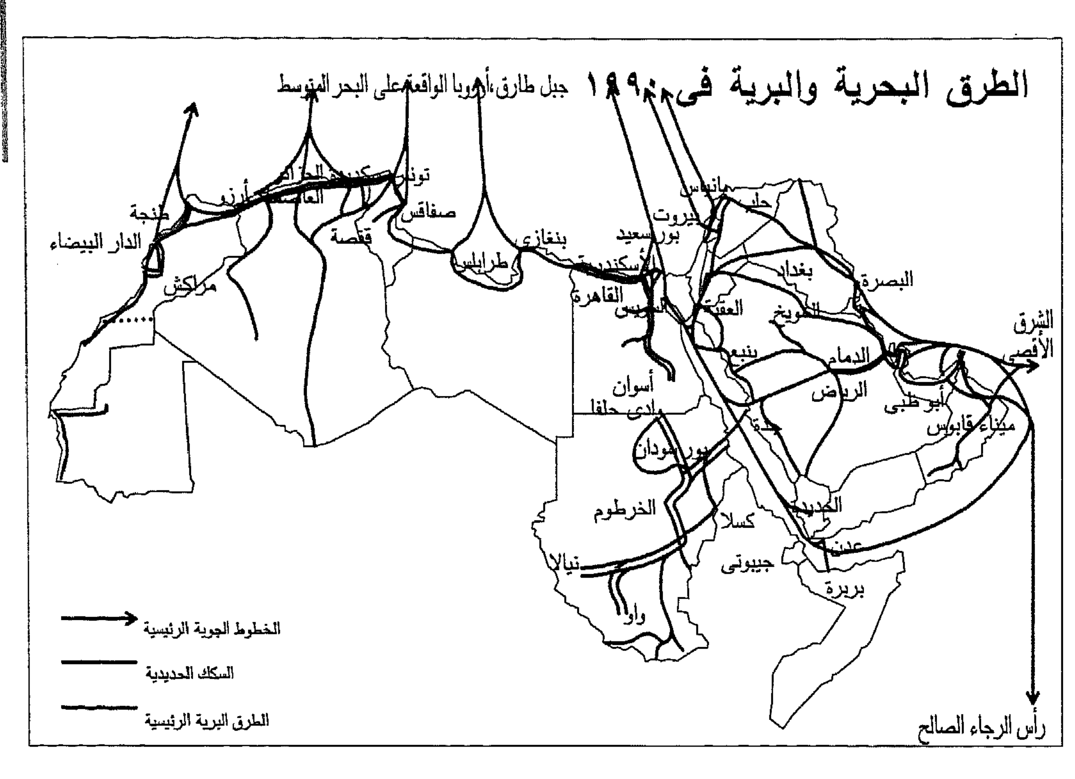
طرق التجارة
التنقل ومقتضياته

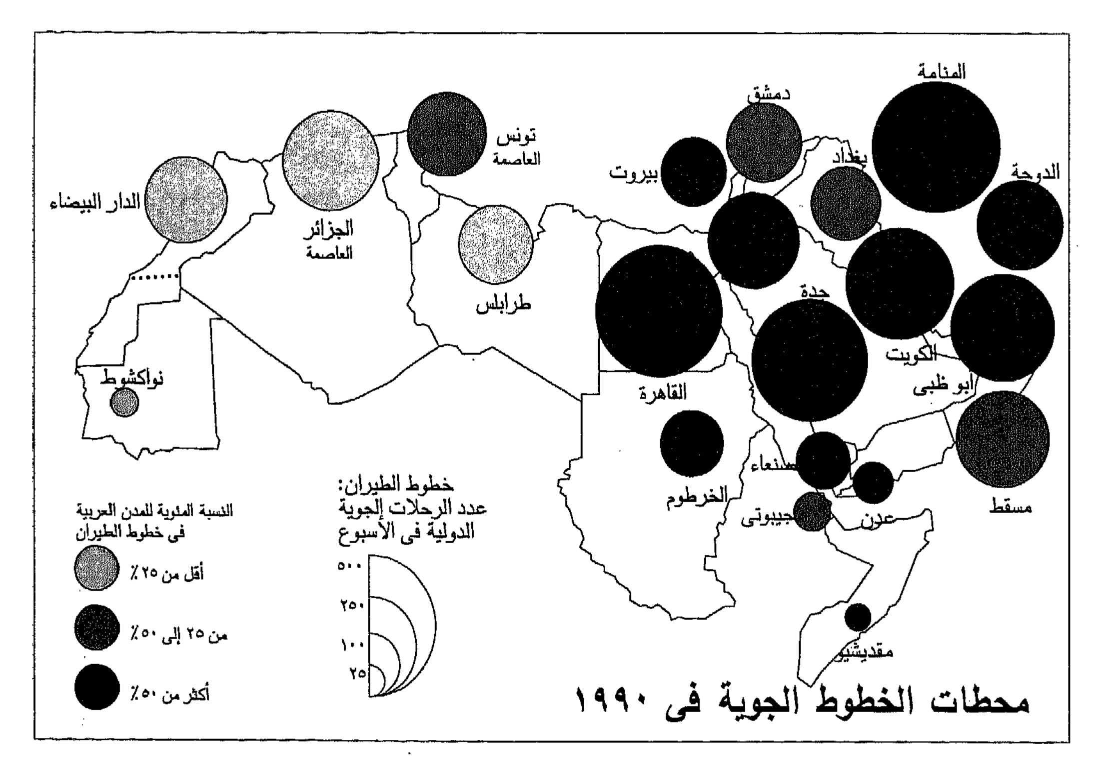
◆ يتوقف النقل البرى على النفط رخيص الثمن: فالسيارة والناقلة تسودان كل مكان حتى الصحراء، ولقد فتح الطريق البرى عبر الصحراء، الذى استهدف الوحدة الإفريقية، أسواق البلدان المدارية للقائمين بنقل السلع من الجزائريين. كما أن شبه الجزيرة العربية أصبحت تمتلك ٥٠٠٠٠ كيلومترا من الطرق البرية المرصوفة ، والتى أقيمت فى حقبة أقل من جيل واحد. وبما أن اقتصاد المنطقة يتجه نحو العالم الصناعى، أكثر من اتجاهه إلى قلب العروبة، لذا تراه يمتد حول الطرق التى تؤدى إلى الزبائن وإلى المصدرين. وهكذا عرف الخليج منذ ١٩٧٣ أضخم وأكثف نقل بحرى في العالم(١) ، سواء أكان ذلك لاستيراد الأسمنت والألومنيوم، وسيارات المرسيدس لأغنى مواطنى العالم، أم لتصدير النفط إلى مختلف البقاع. وليست هناك خطوط سكك حديدية ذات شأن فى بلدان العالم العربى، باستثناء مصر والمغرب ، اللتين ورثتا شبكتين من العصر الاستعمارى، ولم تضيفا إليهما شيئا تقريبا. أما سكة الحديد الحجازية الضيقة التى رسمها لورنس على خريطته، فما زالت كما هى، بمحطتها النهائية : «معان».

محطة إجبارية
فى الخليج

◆ انتشار الطائرات أعاد للجزيرة العربية ولساحل القرصان ، ما سبق أن سلبه منهما انتشار الملاحة ألا وهو الطريق إلى الهند، وليس هناك مكان آخر فى العالم، يحوى مثل هذا العدد من المطارات الحديثة على أحدث طراز، سوى الشاطئ الغربى الأمريكى، وهى مطارات أنشئت لعدد ليس بالكثير من المسافرين، ولكنهم كثيرو السفر، كما أنشئت أيضا لخدمة رجال الأعمال، ولتمجيد الأمير فى عيون الناس، وقد استطاعت هذه المطارات أن تستولى على نصيب كبير من التجارة العابرة بين الغرب والشرق الأقصى. وهكذا تفعل الطائرات ما كانت تفعله القوافل فى الماضى، حين كانت تتوقف فى أبى ظبى ودبى لتنقل حمولتها إلى المراكب، والآن تقف الطائرات فى الأماكن نفسها لتزود بالوقود. كما أن ملتقى الطرق الجوية بين الدول العربية يوجد غير بعيد عنها: فى القاهرة، والرياض، وجدة، والمنامة، وهى طرق المهاجرين من العمال. وفيما يتعلق بالنقل الجوى بالمغرب نجد أنه أكثر انفتاحا على أوروبا ◆

[↑] الانفتاح المباشر على البحر أتاح لكل بلد من بلدان المغرب اعتمادا على الذات، أما فى المشرق فإن «ترابيس، السويس، وأورمز تجعلان بلاد المشرق تعتمد بعضهما على بعض .





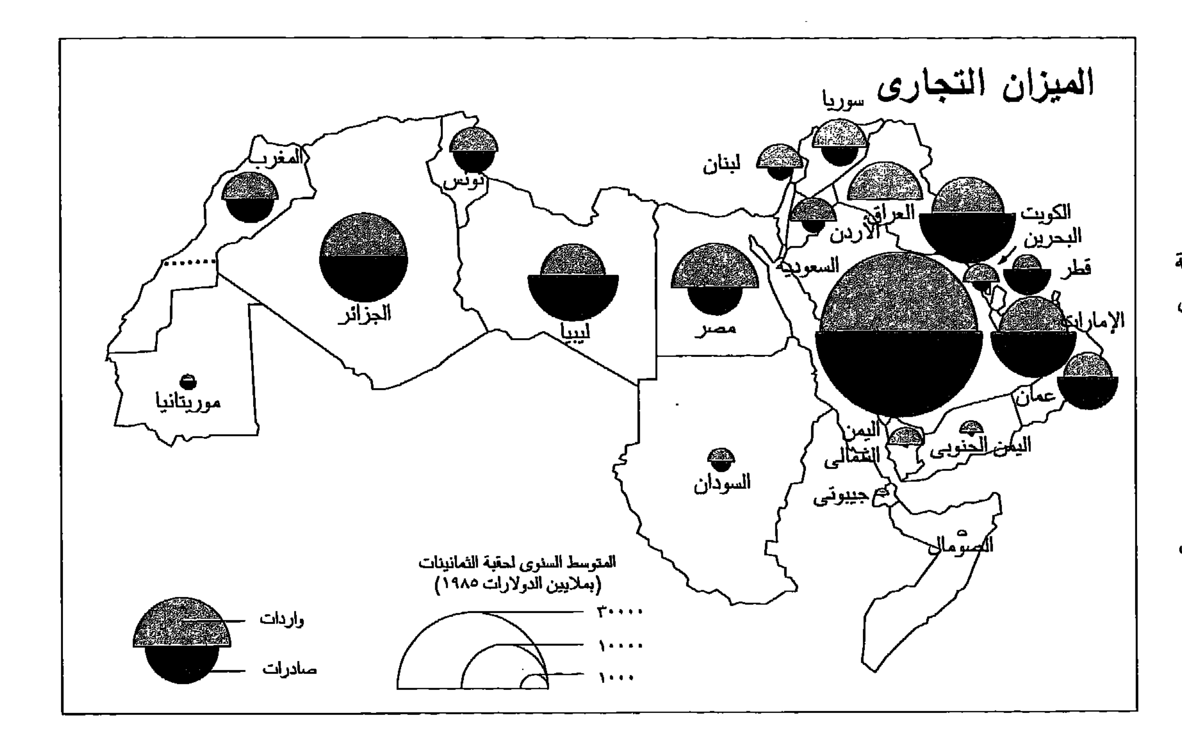
التجارة الدولية

الاتجاه نحو أوروبا

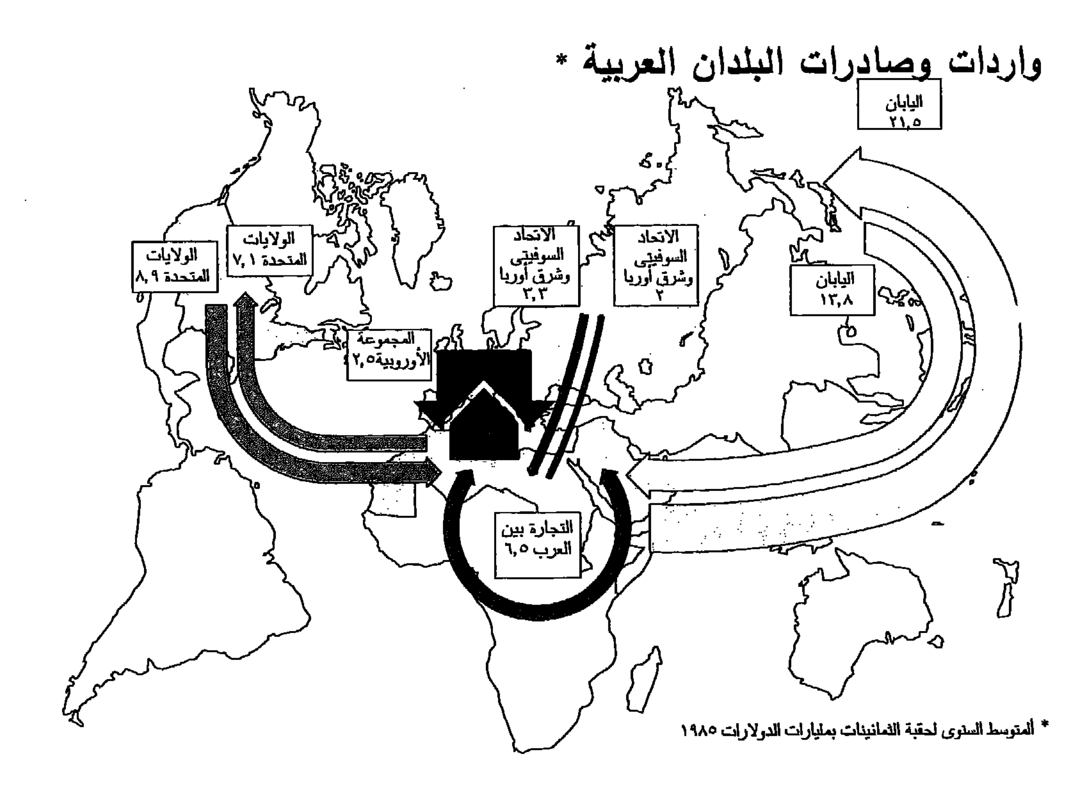
◆ يصدّر العرب النفط وبعض مشتقاته، ولكنهم يستوردون كل شئ تقريبا. وحين رفعت الدبلوماسية النفطية النفط ومشتقاته، إلى المرتبة الأولى فى المنتجات الاستراتيجية، فإنها أعطت للمنطقة فائضا تجاريا يزيد على ١٠٠ مليار دولار فى السنوات، حوالى عام ١٩٨٠. وكان أهل المنطقة قد اعتادوا على أنماط استهلاكية، فلما انهارت أسعار النفط، لم يستطيعوا تغييرها إلا قليلا. وكذلك الحال بالنسبة للمشروعات الاستثمارية؛ فلم تنخفض انخفاضا ملموساً. ومازالت التبادلات التجارية إيجابية بالنسبة لكبار مصدّرى النفط، ولكنها مع هذا لا تغطى الرصيد السلبى لمصر (- ٦,٥ مليار دولار فى السنة)، ولا رصيد سوريا أو الأردن أو المملكة المغربية.

واليابان وحدها هى التى تشترى من العرب أكثر مما تبيع لهم، منذ بدأت تنقل إلى تايوان وإلى كوريا صناعاتها، التى يعتبر العرب من أحسن زبائنها. والميزان التجارى مع المجموعة الأوروبية سلبى، فقد حقق عجزا سنويا مقداره ١٢ مليار دولار، خلال النصف الثانى من الثمانينيات.

والآن وقد أصبح الاقتصاد العالمى يدور من جديد حول التكنولوجيا العالية، كما انتهت مرحلة إعادة تقييم المواد الأولية، فإن العالم العربى قد يتعرض لفترة من العزلة التجارية. وفى هذه المنطقة القاحلة، فإن مسألة اختيار تصدير الحاصلات الزراعية، سيعتمد على التخلى عن مصدر نادر، ألا وهو الماء (١)؛ فالأمر إذن على الأجل الطويل، هو التصنيع الفائق، أوالتهميش.



واردات وصادرات البلدان العربية *



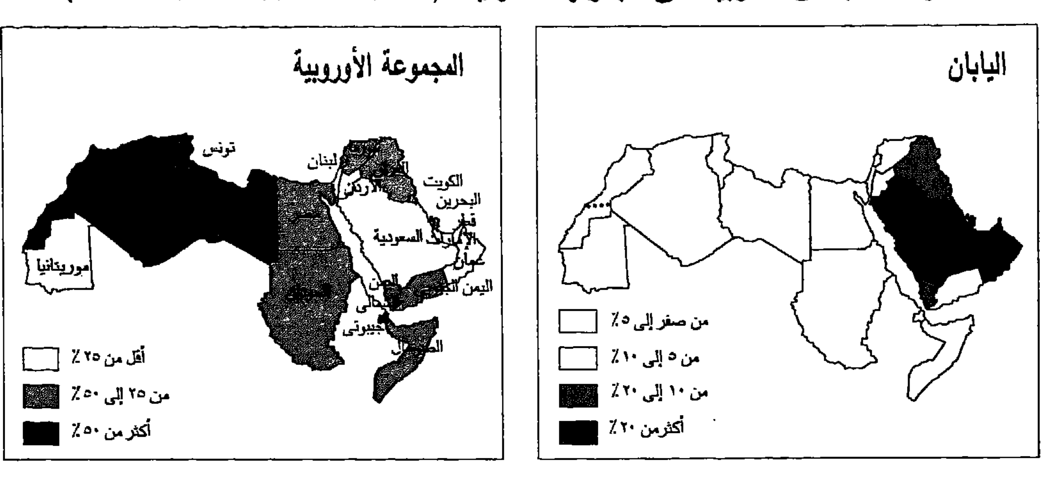
* المتوسط السنوى لحقبة الثمانينات بمليارات الدولارات ١٩٨٥

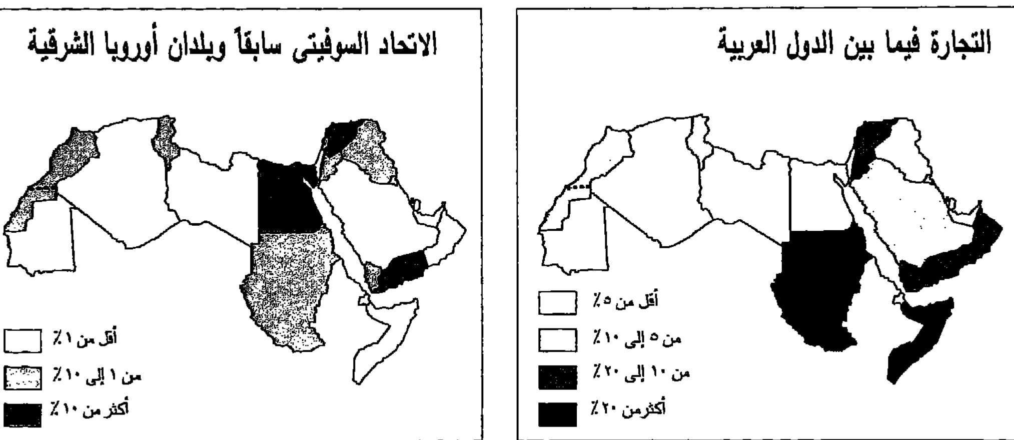
اعتماد البلدان بعضها على بعض

◆ إن تعبئة المشاعر الوحدوية وتحريكها للمناداة بالأخوة العربية، لأمر أكثر يسراً من تهيئة الأموال لإنشاء سوق عربية مشتركة. فانحسار التجارة الدولية للبلدان العربية، لم يجد التعويض اللازم بتكثيف المبادلات فيما بين الدول العربية. وهذه المبادلات العربية تتكون أساسا من المنتجات غير الصناعية مثل النفط والأسمنت والأغذية، وهى لا تمثل سوى ٦ ٪ من صادراتها ووارداتها. ولم يكن ممكنا أن يحدث غير ذلك، لأن كل دولة عربية قامت منفردة بتوجيه اقتصادياتها، نحو بلدان «منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية». فقامت - على سبيل المثال - البلدان الزراعية ذات الكثافة السكانية الكبيرة، بتنمية زراعتها من الموالح ومن المنسوجات، ولم تتبادلها مع البلدان العربية الأخرى. أما

مكانة شركاء البلدان العربية فى تجارتها الدولية (نسبة من الصادرات والواردات، متوسط الثمانينات)

[←] الأفضلية فى التجارة دائماً هى للجيران أو المعارف القدماء ، ولهذا فإن السوق الأوربية المشتركة لها المكانة الأولى فى بلدان شمال أفريقيا . ولليابان النصيب الأكبر بين عملاء العرب الشرقيين ، على حين أن الاتحاد السوفيتى قد كوّن لنفسه زبائن على أساس التقارب الأيديولوجى الماضى أو الحاضر .
وباستثناء بلدان الخليج ، فإن التجارة فيما بين البلدان العربية تظل مقصورة على الضعفاء الذين لا يملكون عملات صعبة ولا سلعاً يحتاج اليها الغرب .



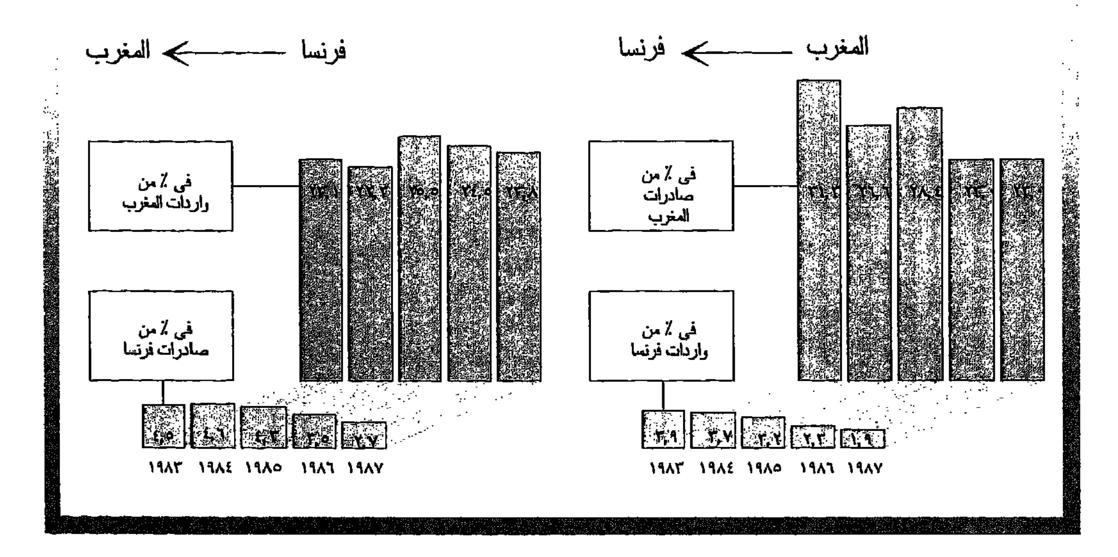


البلدان النفطية الكبرى فى شبه الجزيرة العربية، فقد قامت جميعا بالتنافس فى شراء نفس مصانع البترو- كيماويات ، دون أن تقوم بتنظيم سوق لإنتاجها: والمشرق منتج، ومستهلك للأسمدة فى نفس الوقت، ولكن ٨٥٪ من وارداته، و٩٥٪ من صادراته لهذه المواد تتم خارج العالم العربى(٢) . ومع هذا ، بدأت تظهر بوادر تداخل الاقتصاديات العربية بعضها مع بعض، ولم ينشأ هذا التداخل نتيجةً لعمل سياسى، ولكن نشأ من انقضاض العمال التلقائى على العمل فى بلدان الذهب الأسود، فتوجه العمال من المشرق، ومن النيل ، ومن اليمن، وبدأوا تحويل مدخراتهم إلى بلادهم.

لكن هذه التحويلات لم تكف البتة لكى تقارب مستويات الثروة المتفاوتة. فعلى سبيل المثال، تحصل السعودية على ٢٥٪ من تجارة السودان الخارجية، وهى أول مورّد إليها ، وأول مستورد منها. ولكن هذا الجار الذى يبلغ عدد سكانه ضعف عدد سكان السعودية، لا يحتل إلا المرتبة الثلاثين من بين زبائن المملكة، ويمثل أقل من ٠,٥٪ من صفقاتها. وحتى يمكن تدعيم التماسك الاقتصادى للمنطقة، فلابد من تقليص هذا الخلل ، وذلك بتوجيه جزء أكبر من الريع النفطى ، نحو البلدان العربية ◆

تبادل تجارى غير متكافىء مع فرنسا

يساوى عدد سكان فرنسا عدد سكان مستعمراتها السابقة فى بلدان المغرب العربى ، ولكن دخل هذه الأخيرة يقل عن دخل فرنسا بمقدار من ٥ إلى ١٠ مرات . ولهذا فالتبادلات الفرنسية المغاربية تمثل بالنسبة إلى تونس والجزائر والمغرب من ٥ إلى ١٠ مرات ما تمثلها بالنسبة إلى فرنسا. ولقد أدى انخفاض سعر البترول والغاز، بالإضافة إلى منافسة المحصولات الزراعية الأسبانية لمحصولات بلدان المغرب العربى ، إلى تقليص ما توريده تلك البلدان إلى فرنسا ونظراً لتناقص ما لدى بلدان المغرب من عملة صعبة ، فإنها مضطرة أن تقلل ما تستورده أياً كان مصدره . هذا وتؤمّن فرنسا ربع ما تستورده بلدان المغرب وتوفر بلدان المجموعة الأوروبية الأخرى أكثر قليلاً من ثلث هذه الواردات.



حركة البشر

بين الأمس واليوم: اتجاه الهجرات

◆ كان العالم العربى بالأمس نقطة التقاء الغرب مع الشرق الأقصى، وقد أصبح اليوم أحداً من أهم محاور هجرة اليد العاملة فى العالم. وخلال بضعة عقود انعكس اتجاه التدفقات البشرية، وتغيرت الظروف السياسية والاقتصادية لتلك التدفقات تغيرا عميقا. ففى بدء هذا القرن، كانت فرنسا ترسل مستوطنيها إلى الجزائر ليستثمروا حقولها، وكانت ألمانيا ترسل مهندسيها إلى ميادين العمل بالعراق، وترسل بريطانيا العظمى بحارتها الحربيين إلى عدن والإسكندرية. وكانت موانئ جنوب البحر المتوسط، تضم جاليات كبيرة من التجار اليونانيين والإيطاليين. ثم انتهى عهد الامبراطوريات الاستعمارية، وبانتهائها رحلت الجاليات الأوروبية من شمال افريقيا ومن المشرق العربى. ولم يمض وقت طويل حتى انعكس الوضع وبدأت حركة الهجرة إلى أوروبا، حيث ازدادت الحاجة للعاملين فى أوروبا، وكانت الهجرة المغاربية إلى فرنسا أولى الهجرات سواء فى عددها، أو فى تاريخ بدئها، من البلدان العربية إلى أوروبا.

وفى الماضى البعيد، كانت قوافل التجار العرب تذرع أرض آسيا التى انتشر بها الإسلام، واليوم تلقى فى نفس المناطق تدفقات العمال المتجهة إلى الخليج. ويمكن القول إن العالم العربى، هو أرض يهاجر منها البعض، ويهاجر إليها البعض الآخر، ففى مقابل ٢,٥ مليون عربى هاجروا إلى أوروبا *، هناك عدد مماثل من الأسيويين هاجروا إلى الخليج.

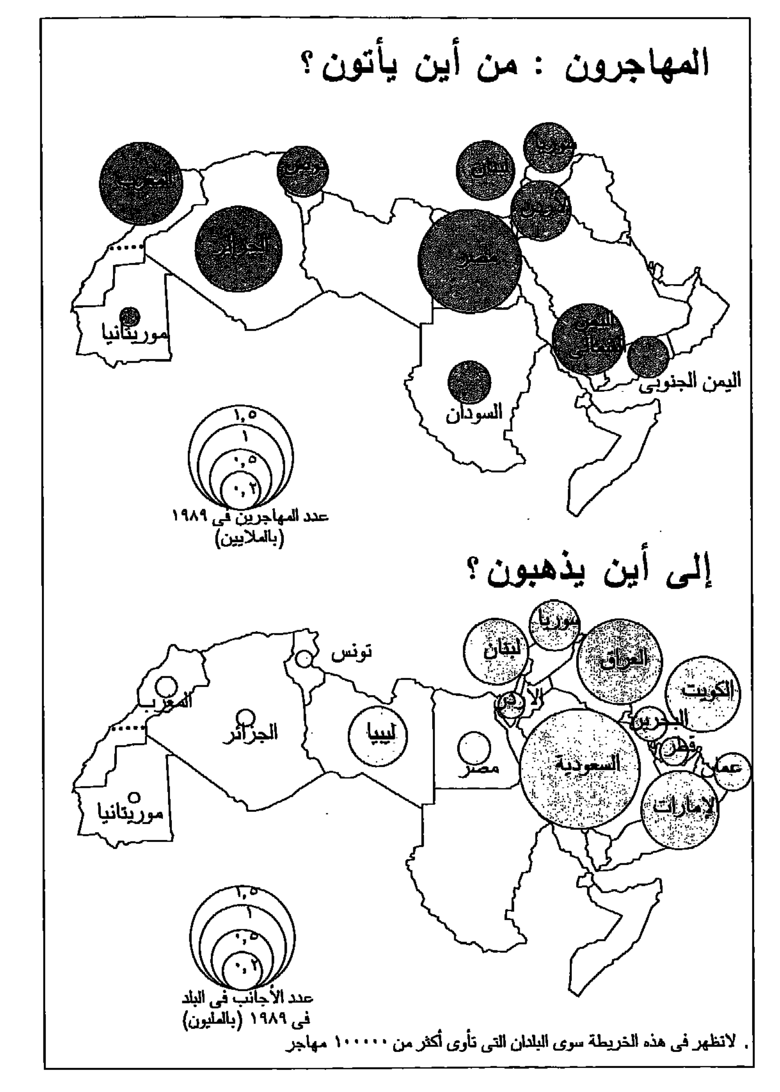
وليست الهجرات مع آسيا غير العربية ومع أوروبا سوى جزء من التبادلات البشرية التى تشهدها المنطقة ، فإلى جانبها، هناك تنقلات اليد العاملة فيما بين البلدان العربية، فهى تمثل ضعف الهجرات السابقة، وقد بلغت خمسة ملايين عامل، منهم ثلاثة ملايين من الفلسطينيين، وقد عقد العرب عليها آمالا كبيرة من الناحية السياسية، ففى بهجة الطفرة النفطية فى السبعينيات، ظن البعض أن هذه الهجرة الضخمة، هى تمهيد للوحدة الاقتصادية للأمة العربية، وهمزة الوصل بين أسواق العمل العربية المشتتة. ولكن حدث تطور جعل أمراء النفط يتجهون وجهة أخرى، فنظرا لأن هذه الدخول زائلة وليست دائمة، فقد كان عليهم أن يستثمروا أموالهم فى اقتصاد يتناسب مع فترة ما بعد النفط. فميادين العمل التى فتحت عند ذاك، تطلبت تعبئة وسائل للإنتاج كثيفة، ولكنها قصيرة الأمد، فابتعد أمراء الخليج عن اليد العاملة العربية، واتجهوا نحو المصادر الآسيوية البشرية التى يجدون فيها يدا عاملة غير عربية أكثر طواعية، وأسلس قيادا ** وأقل مطالبة بالبقاء مددا طويلة.

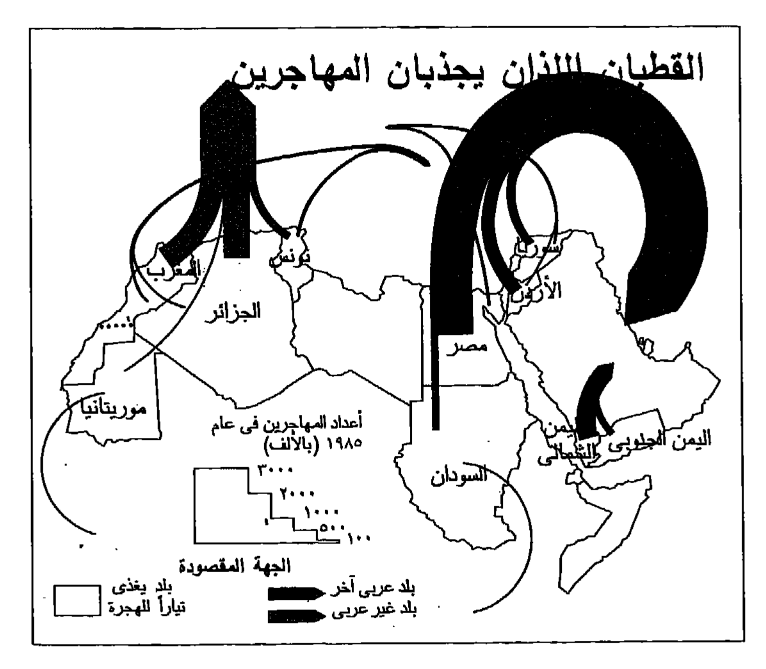
وكان المنتظر نتيجة للانكماش النفطى فى الخليج عام ١٩٨١، ونتيجة للأزمة الاقتصادية الأوروبية التى بدأت منذ عام ١٩٧٤، أن يحدث انحسار فى المهاجرين، ولكن نظرا لأن بلادهم الأصلية لا تقدم لهم دائما فرص عمل تشجعهم على العودة، فإننا نشهد على العكس امتداد إقامتهم فى بلدان المهجر. وبدأت تتكون مجتمعات متعددة الأعراق، مع ما يصاحب ذلك من توترات وآمال.

*لا يدخل فى هذا الإحصاء المهاجرون من الجيل الثانى، الذين حصلوا على جنسية البلد الذى هاجروا إليه، وعددهم كبير من اللبنانيين فى أمريكا والجزائريين فى فرنسا.

** تكونت شركات أجنبية لتشغيل العمال الأسيويين.

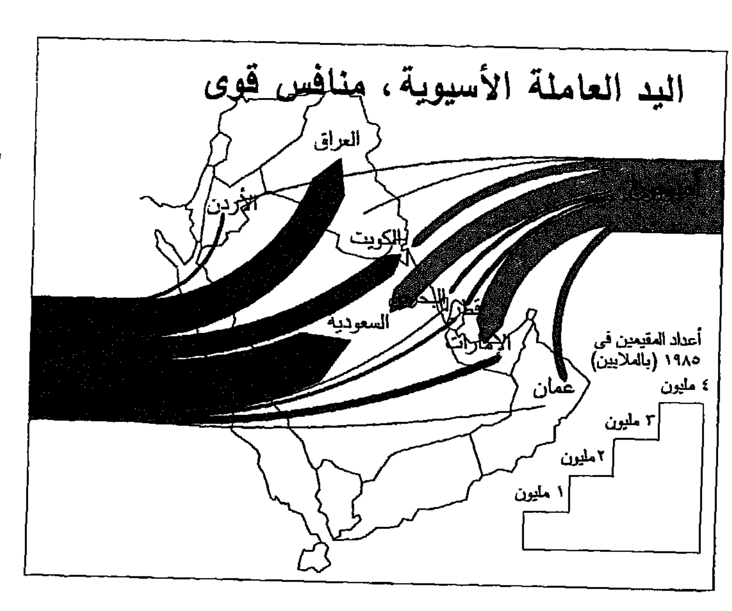
*** فلسطينيو الأردن لا يدخلون فى الاعتبار هنا كمهاجرين.





[←] الهجرة فى العالم العربى قسمين يبدوان وكأن كلا منهما يعطى ظهره للآخر : المغرب المفتوح على البحر المتوسط حيث يعيش على ساحله الشمالى ٢,٢ مليون مغربى ، والمشرق الذى تعبره الهجرة المنجذبة إلى أسواق العمل بالخليج .





المغرب والمشرق: ميدانان مستقلان للهجرة

◆ تشترك المناطق التى يهجرها أهلها - وادى النيل ، والمغرب ، والمشرق ، واليمن - فى خصيصة واحدة، هى الكثافة السكانية الكبيرة، مع وجود مناطق قريبة منها ذات أجور مرتفعة، أى أوروبا بالنسبة لأهل المغرب، وليبيا والخليج بالنسبة للبلدان الثلاثة الأخرى. وهى كلها بلدان غير نفطية باستثناء الجزائر، فهى مصدّر كبير للنفط، ولليد العاملة فى نفس الوقت.

والمناطق التى يهاجر الناس إليها هى البلدان غزيرة الإنتاج النفطى، وكذلك الدول المجاورة لإسرائيل، والتى استوعبت النزوح الفلسطينى***.

وكانت الهجرة من المغرب إلى الخليج متواضعة، فهى لم تتعد ١٠٠٠٠ شخص حتى فى فترة ازدهار الأعمال الكبيرة. ولا تقل الأجور فى الخليج جاذبية عن أجور أوروبا، ولكن الخليج بعيد عن المغرب ، والرحلة إليه أكثر تكلفة - وبخاصة على مستوى النفسى - وهى تكلفة ليس المرشح للهجرة مستعدا لتحملها.

انتشار اللبنانيين فى مختلف أنحاء العالم (١٩٨٩)

أوروبا ٥٠٠٠٠
أمريكا الشمالية ٥٠٠٠٠٠
بلدان الخليج ٣٠٠٠٠٠
أمريكا الجنوبية ٧٥٠٠٠٠
أستراليا ٦٠٠٠٠
إفريقيا ٣٠٠٠٠٠

الأسهم تتناسب مع التدفقات منذ ١٩٧٥، الدوائر تتناسب مع اللبنانيين المستقرين فى القارة.

تناثر المهاجرين اللبنانيين فى مختلف بقاع الأرض

◆ يمثل لبنان حالة فريدة فى القرن العشرين، وهى أن عدد سكانه خارج الوطن يزيد عن عددهم داخله. ولولا تاريخهم الطويل فى الهجرة وإمكانيات الاندماج فى الخارج التى أتاحها لهم هذا التاريخ، لما استطاع اللبنانيون أن يلجأوا إلى الهجرة كما لجأوا إليها منذ اندلاع الحرب الأهلية فى ١٩٧٥ . فلنعد إلى الماضى قليلاً لنجد أن أزمة زراعة دود الحرير التى كان سكان الجبل يعيشون عليها فى منتصف القرن التاسع عشر، دفعت بهم إلى الهجرة إلى أمريكا، فغادر الوطن حوالى ٣٠٠٠٠٠ لبنانى (١) مابين ١٨٦٠ (نهاية الحرب بين الدروز والمارونيين) و١٩١٤ . وعلى سبيل المقارنة، لم يكن عدد سكان جبل لبنان فى ١٩٠٠ يزيد عن ٤٠٠٠٠٠ نسمة.

وخلال الفترة مابين ١٩٢٠ (إنشاء «لبنان الكبير») واندلاع الحرب الأهلية (١٩٧٥)، قللت نهضة الاقتصاد اللبنانى من عدد المهاجرين (أقل من ٢٠٠٠٠٠ ، هاجر معظمهم إلى أفريقيا). ويمكن القول إن انتشار اللبنانيين فى أنحاء العالم هو الذى أتاح ، وإلى حد كبير، الرخاء الذى عرفه لبنان فى هذه الفترة.

ويلاحظ أن خريطة توزيع اللبنانيين فى العالم، تعطى فكرة عامة عن حجمهم، أكثر مما تحدد أرقامهم الدقيقة، ذلك لأن كثيرا من اللبنانيين ، قد حصلوا على جنسية البلد الذى هاجروا إليه، ماعدا فى الخليج، ولهذا فهم لا يحسبون من الأجانب.

نحو سوق موحدة للعمل فى الشرق الأوسط؟

◆ المشرق العربى غنى برجاله وبأمواله، ولكن لا يجمع بين هاتين الثروتين إلا العراق. فعلى شواطئ الخليج نجد فيضا من الثراء، ولكن عدد السكان الأصليين قليل جدا، على حين أن المشرق ووادى النيل واليمن تعانى من الخلل بين كثافة السكان وفقر الاقتصاد.

وبسبب فيضان الدخول النفطية، قامت الأسر الحاكمة فى الخليج بمشروعات عملاقة، وفى مرحلة أولى، لجأوا إلى اليد العاملة والخبرة المتوفرتين فى البلدان الشقيقة الأخرى. وكانت فلسطين، ثم اليمن وأخيرا مصر، هى التى وردت إليهم حاجاتهم؛ ولما كان المال عربيا والعمل عربيا، فقد انبعثت الآمال فى أن يتحقق التكامل الاقتصادى العربى .

ولما دخل النفط الحرب الإسرائيلية العربية فى عام ١٩٧٣ ، فقد أثار ذلك التدخل ارتفاع أسعار النفط، إلى درجة لم يكن يتصورها أحد، وزاد هذا الثراء فى الطلب على اليد العاملة، بما تجاوز قدرات المنطقة العربية.

وفى نفس الوقت انصب الطلب على المشروعات «الجاهزة». وأخذت الشركات متعددة الجنسيات تختار بنفسها العمال اللازمين لها، وفضلت المصدر الأسيوى. فاعتمدت على مؤسسات قديمة هندية، كانت استقرت فى ساحل الإمارات، وكانت تجمعها التبعية للامبراطورية البريطانية، ونافست هذه الهجرة الهجرات العربية الأخرى. ونظرا للفارق الزمنى بين هاتين الموجتين من الهجرات ، فإن الوجود الأسيوى له السيطرة فى البلدان التى انضمت حديثا إلى طائفة كبار منتجى النفط، مثل عمان وقطر والإمارات العربية المتحدة. ولكن هذا الوجود الأسيوى ظل ضعيفا فى البلدان الأخرى، ماعدا السعودية، حيث أدت ضخامة الطلب على اليد العاملة ، إلى تنوع مصادر توريدها ◆

الهجرة

اعتماد متبادل

◆ أ دت العشر سنوات السمان (١٩٧٤ ـ ١٩٨٤) فى الخليج، إلى إنشاء مشروعات عملاقة، لا تتناسب وحجم السكان الأصليين، مما تطلب الاعتماد على اليد العاملة المهاجرة إلى درجة لا مثيل لها فى العالم كله.

وإلى اليوم ما زالت الأغلبية للمهاجرين، فى الإمارات العربية المتحدة، فهم يمثلون ٩٠ ٪ من القوة العاملة ، فتجدهم فى كل مكان ابتداءً من العامل إلى المهندس، ومن البقال إلى مدير البنك، ومن الجندى إلى الضابط، إلا فيما يتعلق بإدارة شئون الدولة.

وواضح أن الهجرة تحدّ من البطالة، فى البلد الذى يهاجر أهله، كما أنها تساعد على زيادة الدخول، بما يرسله المهاجرون من مدخرات إلى ذويهم.

والأردن تمثل حالة خاصة، فأهلها يهاجرون، وغير الأردنيين يأتون إليها، مما يجعلها غير مستقلة فى الناحيتين. فبفضل الأموال التى يرسلها المهاجرون الأردنيون إلى وطنهم، عرفت العقارات فترة من النمو الكبير خلال العشر سنوات السمان، لدرجة أن اليد العاملة فى البناء أصبحت غير كافية فى العاصمة عمان، بسبب التسارع على الذهاب إلى الخليج.

وحل محلها يد عاملة من مصر ومن تركيا، ويلاحظ أن ٤٠ ٪ من القوة العاملة الأردنية، تعمل خارج البلاد، وأن ٢٥ ٪ من العاملين فى الأردن أجانب. ولذا يعانى الاقتصاد الأردنى، أكثر من غيره ، من السوق النفطية.

تحويلات المهاجرين

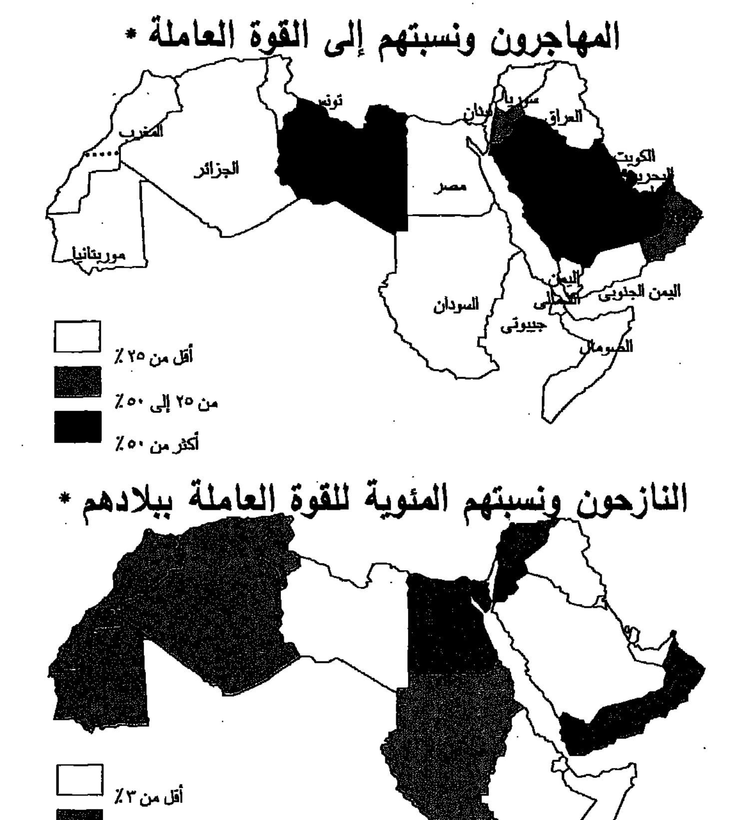
◆ بفضل سهولة التنقل فى العصر الحاضر لم يعد المهاجر مضطراً إلى قطع الصلة بوطنه، والشكل المميز لاتصال المهاجر بأهله هو تحويل مدخراته إلى أهله فى صورة نقود أو سلع.

وتبلغ تحويلات ادخار المهاجرين سنويا ٨,٣ مليارات دولار * تحت باب خصوم للدول العربية، وتبلغ ٧,٦ مليارات تحت باب أصول. وأغلب هذه المدخرات يدور داخل المنطقة العربية. والعجز البسيط سببه أن التحويلات لآسيا أكثر من الأموال التى تجئ من أوروبا**، ويعتبر الشرق الأوسط أول منطقة فى العالم، تصدر منها أموال المهاجرين. وأول بلد يجئ على قمة مصدّرى أموال المهاجرين هى السعودية (٥,٢ مليار دولار فى العام). وأول بلد مستفيد هو مصر (٣,٢ مليارات دولار)، وهى تسبق الآن باكستان (٢,٦)، والهند (٢,٥)، وتركيا (١,٨).

هذا، وتزيد تحويلات المدخرات إلى الأردن وإلى اليمن، على مجموع إيرادات الصادرات. وتبلغ فى مصر مبلغا يساوى تقريبا إيرادات الصادرات. وبالنسبة لكل هذه البلدان، يعتبر تصدير العمال أساس توازن ميزان المدفوعات.

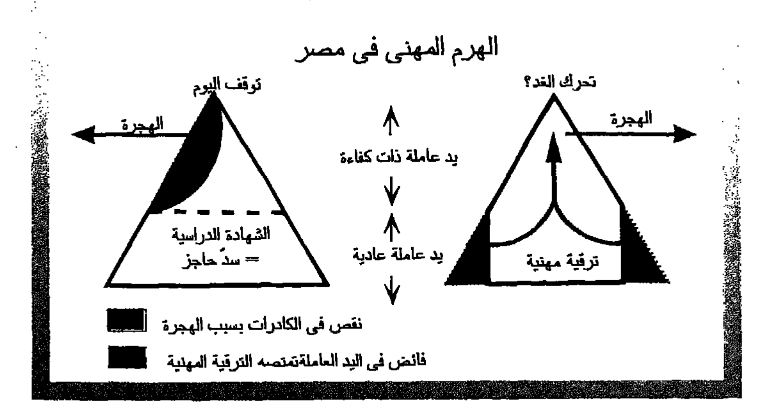
كما أن تصدير العمالة يعد عاملاً حاسماً فى توزيع الثروات والرقى الاجتماعى، والمهاجر ينفق عادة على أسرة بأكملها فى أرض الوطن.

ويجئ على قمة استثماراته ما يشتريه من عقار، لدرجة أن الهجرة قد بعثت حركة نشاط فى بناء المنازل، فكثير من قرى الجنوب التونسى والمغربى، وصعيد مصر، قد تحولت فى بضع سنوات إلى مدن صغيرة لطيفة، بفضل المال الذى يرسله الابن أو الأخ المهاجر. وحلّت المنازل الحديثة من الأسمنت، ذات النوافذ المطلة على الشارع، محل المساكن العتيقة من الطوب اللبن، وذات الفتحات المطلة على الفناء الداخلى. ولكن الهجرة غيرت من السلوك الاستهلاكى، وضاعفت الطلب على السلع االمستوردة مثل



من يحل محل المهاجر ؟

غادر كثير من العاملين أوطانهم ولديهم بعض الكفاءة المهنية ، وقد ترك رحيلهم فراغاً. فهل سيمكن سد ذلك الفراغ ؟ الإجابة : نعم ، عن طريق التدريب المهنى لمن لم يغادروا بلدهم وذلك فى حالة انفتاح السوق للأكفاء وليس لمن يحملون الشهادات . والإجابة : لا إذا كانت الشهادات المدرسية ستقف حائلاً أمامهم . وهكذا كان الحال فى مصر ، فقد بقيت أماكن عديدة شاغرة بسبب عدم حصول الراغبين فى العمل على الشهادات المطلوبة .



* ١٩٨٦ ، وهى آخر سنة متاحة .

** هذه المبالغ تمثل التحويلات الرسمية المسجلة ، ويجب أن يضاف لها مبالغ غير معروفة ، يحملها المسافرون معهم ، سواء أكانت فى صورة نقود أم سلع ، ويجب أن يضاف لها ، بالنسبة لبعض البلدان ، تحويلات دول الاستقبال إلى دول الهجرة ، والتى تتم على أساس الهجرة .

السيارات والتليفزيون، وبهذا أرهقت الميزان التجارى. ولكن فى مقابل ذلك، كان لها فوائد أخرى، فقد بعثت النشاط فى المنشآت المتوسطة والصغيرة، وأصبحنا نرى ابتداءً من القاهرة، وانتهاءً بالدار البيضاء، المحال التجارية، والوحدات الصناعية الصغيرة التى أنشئت بفضل أموال المهاجرين.

مجتمع مختلط فى الغد؟

◆ كانت الهجرة ووفرة الدخول، والنظم القبلية فى الخليج، سبب وجود مجتمع يتميز بالجمود، والفارق الأساسى بين الناس، هو فارق الجنسيات لا فارق الطبقات. فقد أوجد اختيار جميع العاملين تقريبا من خارج البلاد فاصلا، بين أهل البلد وبين الغرباء. وأتاحت الهجرة شغل الوظائف الشاغرة، وإعفاء أهل البلد من أعباء العمل، وأخذوا يستفيدون فائدة مزدوجة من الثروة النفطية ، فإلى جانب ما توزعه الدول عليهم من ريعها، يستفيدون أيضا من نظام الكفالة، وهو نظام يفرض على صاحب أى عمل أجنبى ، أن يكون له ضامن من أهل البلد، ويدفع له ثمن هذه الكفالة. ولما رغب الأمراء فى أن يحولوا أموالهم إلى منشآت حديثة، لتزويد بلادهم بما يلزمها من معدات، كان لابد من أيدٍ عاملة، ولكنهم لم يرغبوا فى أن يحولوا رعاياهم إلى طبقة بروليتارية، حتى لا يتركوا لهم فرصة للاحتجاج والمطالبة بتحسين الأوضاع، فلجأوا إلى اليد العاملة الأجنبية التى يستطيعون التخلص منها، عند حدوث أى احتجاج من جانبهم. ولكن الانحسار النفطى فى الثمانينيات قد يؤدى إلى إعادة النظر فى هذا الوضع. ففى عهد الرخاء، كان أمراء النفط يحسبون أن النمو الاقتصادى لن يقف عند حد، فى ذلك الوقت لم يترددوا أمام أى مشروع مهما كانت ضخامته؛ وكانت الادارة الاقتصادية لهذه التدفقات من العمالة الأجنبية، تأتى على رأس اهتماماتهم، وذلك على حساب الاهتمام بالمسائل الاجتماعية ، ولهذا عاش الأجانب وأهل ا لبلد جنبا إلى جنب، ولم يحدث أى تداخل بينهما، فالأجانب فى الكويت مثلا يعيشون فى أحياء منعزلة، ونصف الأجانب فى الكويت عاشوا فى تلك الأحياء، التى كانوا يشكلون ٩٥ ٪ من عدد سكانها. وإذا كان التباطؤ الاقتصادى الحديث قد أوقف الهجرة، إلا أنه لم يكن سببا فى عودة المهاجرين إلى أوطانهم(١). ومع ميلاد جيل ثان من الأجانب بأعداد متزايدة دائما، تزيد مسألة الاندماج إلحاحاً. فهل تستطيع حكومات الخليج أن تتحمل لوقت طويل ذلك الازدواج فى المجتمع؟

والوضع بالنسبة للهجرة فى أوروبا مختلف، فالتعارض بين أهل البلد والمهاجرين المغاربة، يقع داخل طبقة السكان العاملين ذاتها. ذلك أنه عندما احتاجت الاقتصاديات الغربية فى الستينيات إلى عمالة أجنبية، كان ذلك لسد النقص فى وظائف لا يريد أهل البلد أن يعملوا بها، فاختير العاملون بكثرة وكانوا من غير المؤهلين. وفى الفترة الأولى جاء العمال الأجانب وحدهم، وتركوا أسرهم فى المغرب. ولكن فى منتصف السبعينيات، أخذت أوروبا تغلق أبوابها فى وجه الهجرة، ولم تعد تسمح إلا باستقدام الأسر، فسمحت لزوجات وأبناء قدامى المهاجرين أن يلحقوا برب الأسرة. وأعقب التكامل الاقتصادى الذى كان سائدا فى البدء تكامل سكانى، أى إدخال سكان مغاربة صغيرى السن فى أوروبا ذات الديموغرافية الهرمة، مما صحح آثار قلة الإنجاب فى أوروبا. وعندما تبلغ أجيال أوروبا (من عهد طفرة المواليد التى أعقبت الحرب) سن المعاش، أى فى بدء القرن القادم، فسيعوض أبناء هؤلاء المهاجرين، النقص الذى نتج عن قلة الإنجاب، لجيل طفرة ما بعد الحرب، وبهذا سيصبح التكامل تضامنا وتكافلا ◆

تحويلات العاملين المهاجرين العرب

نسبة المغاربة فى بعض المهن (١٩٨٢)

المهنة	النسبة
عمال زراعيون	٪٨,٣
عمال غير زراعيين	٪٥,٥
تجار	٪١,٧
موظفون	٪١
رؤساء شركات	٪٠,٣
مهن حرة وإدارة عليا	٪٠,٣

نسبة الأجانب وفقاً لمهنهم (١٩٨٥)

المهنة	النسبة
عمال غير زراعين	٪٩٢
مزارعون وصيادو أسماك	٪٦٠
موظفون تجاريون	٪٨٠
موظفون إداريون	٪٧٠
مديرون وإدارة عليا	٪٨٣
مهن علمية وتقنية	٪٨٨

العرب فى العالم

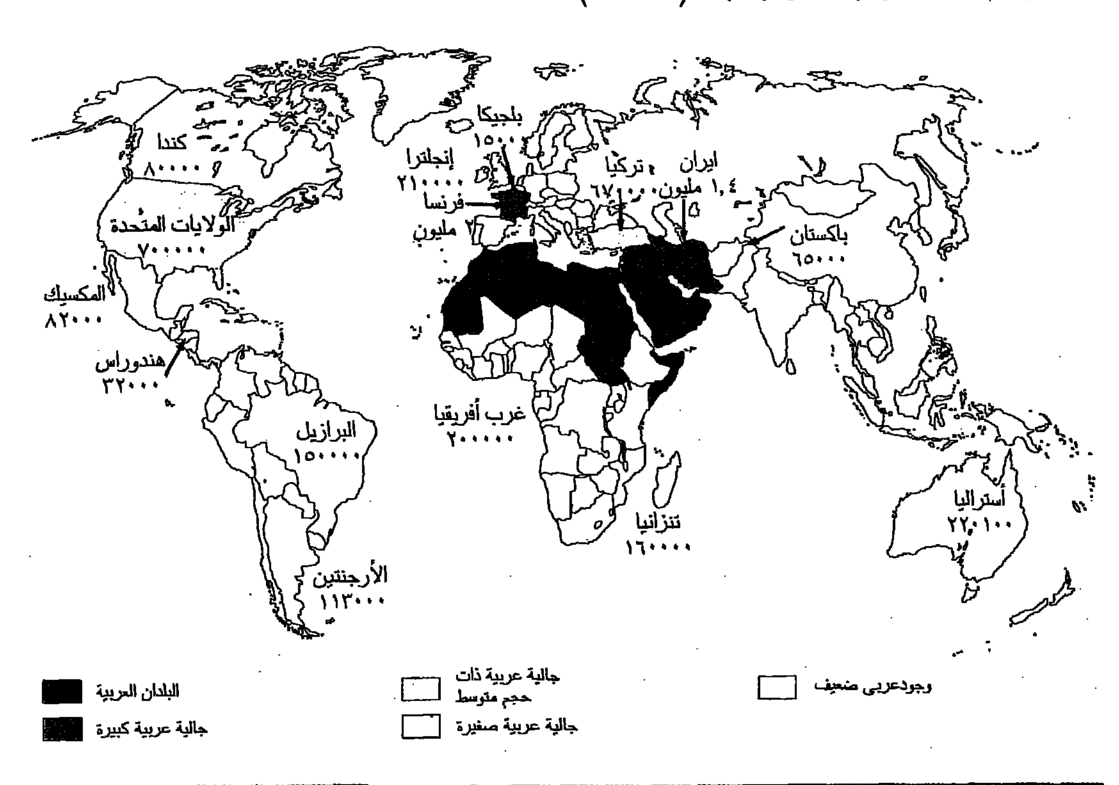
من العسير ، بل من المحال، إحصاء عدد العرب، الذين يعيشون خارج منطقتنا، فالواقع أن الغريب أو المهاجر ينتمى إلى طائفة، لا تكاد تظهر حتى تزول، فما أن يستقر فى أرضه المختارة، حتى تتعدد صلاته مع أهل البلد ، وحتى تبدأ هويته الثقافية فى الاختفاء، ومع مر الزمان سترى أولاده وأحفاده لا يحملون من صفاته إلا أقل القليل. وهذا ما يحدث بالنسبة لأهل أمريكا اللاتينية ذوى الجذور اللبنانية ، والذين يحملون لقبا شوهه النطق الإسباني أو البرتغالى له، كما ضاعت لغتهم التى لم ينطقوا بها، منذ أجيال ، ولهذا لا تذكرهم الإحصاءات على أنهم من أصل عربى .

ومن هنا تأتى صعوبة أى محاولة لإعطاء رقم عن عدد العرب المهاجرين. فالمعلومات عن أصولهم تتوقف على البلد الذى يعيشون فيه، وهى مختلفة من دولة إلى أخرى إلى درجة يصعب معها مقارنتها بعضها مع بعض. ففى فرنسا مثلا ابتداء من الجيل الثانى من المغاربة، يصعب جدا إحصاؤهم لسبب بسيط، هو أن القانون الفرنسى يمنحهم الجنسية الفرنسية عند ميلادهم. وبما أن جميع الفرنسيين متساوون مبدئياً، فإن الإحصاء الرسمى لا يدل على شئ بالنسبة لأصلهم، إنه يفرّق فقط بين الأجنبى والفرنسى.

أما فى الولايات المتحدة الأمريكية فالوضع مختلف تماما؛ فالأمريكيون لا ينسون أن تاريخهم الحديث عبارة عن أمواج متعاقبة من الهجرات، وهم يعترفون بأن من حقوق مواطنيهم أن يكونوا مختلفين، فنرى الإحصاءات الأمريكية تعكس أصول المواطنين، إذ تعطى معلومات عن سلف ancestry المواطن. فمهما ضعفت تقاليد الأسرة فى حفظ ذكرى سلفها، فإن الإحصاءات الرسمية الأمريكية لا تنسى أن تضع أحفاده تحت عنوان «عربى».

ولأسباب فنية صرفة، لا تحترم خريطة العرب فى العالم، التعريف الذى أعطيناه للعروبة ، بأنها اللغة والوعى التاريخى وهو التعريف الذى سرنا عليه فى هذا الأطلس وهى لا تقدم كذلك للقارئ معلومات يمكن مقارنتها مكانياً بعضها مع بعض. ولكنها مع ذلك تكفى لإعطاء صورة عن قلة انتشار العرب خارج المغرب والمشرق: فهو لا يزيد على ٦ ملايين نسمة، أى أقل من ٣٪ من مجموع السكان العرب.

الجاليات العربية الرئيسية (١٩٨٩)



الهجرة عبر البحر المتوسط امتداد للتاريخ

لا يرغب الإنسان عادة فى الهجرة بعيداً عن موطنه ، ولكن فرنسا قريبة من المغرب زماناً وتاريخاً. وهذه الخريطة التى تظهر فيها باللون الأخضر البلدان التى كانت تحت الانتداب أو الاستعمار الفرنسى ، تبين أن العلاقات التى يصنعها الناس ، غالباً ما تظل حية رغم التقلبات السياسية .

الجاليات العربية فى فرنسا وفقاً لجنسيتهم الأصلية

مغاربة ٤٣١٠٠٠ — تونسيون ١٨٩٠٠٠ — سوريون — لبنانيون — عراقيون — مصريون — جيبوتيون

مستعمرات سابقة أو بلدان كانت تحت الانتداب الفرنسى

العدد وفقاً لإحصاء ١٩٨٢ — أقل من ٢٠٠٠٠

مهاجرون بمفردهم

توزيع الرجال والنساء لكل ١٠٠ مهاجر*

الجنسية مقر المهجر	رجال	نساء
فسطينيون فى الكويت	٪٥٠	٪٥٠
مصريون فى السعودية	٪٦٠	٪٤٠
مغاربة فى فرنسا	٪٦٧	٪٣٣
يمنيون فى السعودية	٪٨٠	٪٢٠

* المهاجرون : سن ٢٠ سنة فأكثر

يهاجر الرجال عادة بمفردهم وتبقى أسرهم فى الوطن . فإذا طالت الإقامة بالخارج تلاشت النية الأصلية فى العودة ويقضى استقدام الأسرة تدريجياً على عدم التوازن بين الرجال والنساء ، ويندمج المهاجرون فى بلاد المهجر .

الدَّولَة

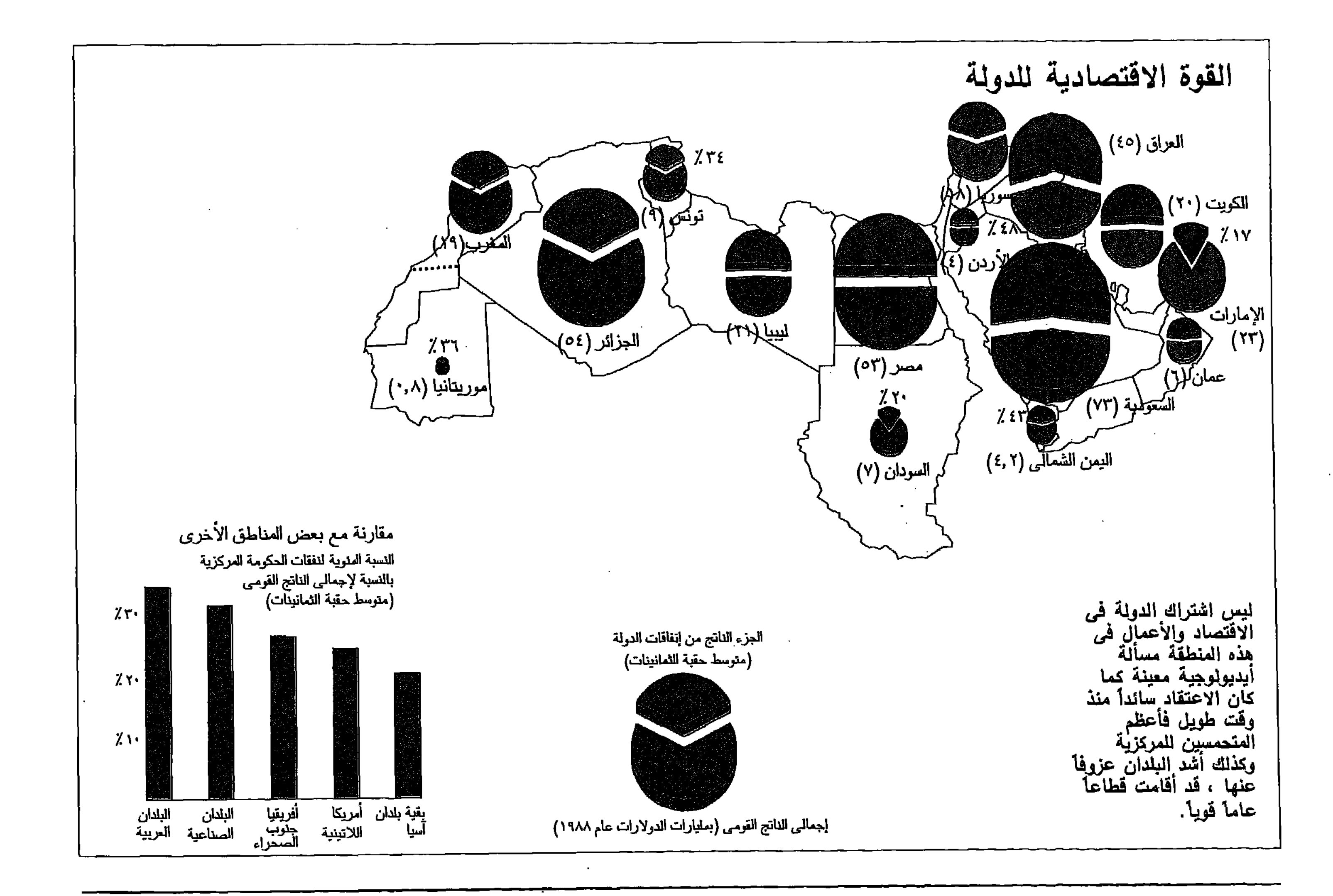


مكانة الدولة

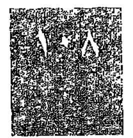
سعت الدول العربية الناشئة سعيا حثيثا، لتشغل أكبر حيز ممكن، فى المجال الاقتصادى، والاجتماعى، والسياسى، والعسكرى، وكأنها أرادت بذلك أن تشفى نفسها من ذلك الانحلال التدريجى للإدارة العثمانية، ومن مصادرة السلطات على يد القوى الأوروبية المستعمرة بعد ذلك. وتستمد الدولة سلطاتها من تضافر بعض العوامل تضافرا لا نظير له، فقد أحست الدولة هنا - مثلها مثل كل الدول الناشئة بل وأكثر منها - باحتياجها إلى حكومة قوية، وأتيحت لها الإمكانات المادية لتحقيق ذلك، بوفرة لا مثيل لها فى العالم الثالث.

وعندما بدأت تتشكل فى الخمسينيات أو الستينيات، الأجهزة السياسية والإدارية للدول «غير المنحازة»، كانت الوطنية أو القومية، تتمشى مع «الاشتراكية» أحياناً، ومع الاتجاه إلى توسع مكانة الدولة فى أغلب الأحيان، مما دعم الدولة فى المنطقة العربية ، فى ميلها إلى شغل كل المجالات، حتى تلك التى تتقاسمها الدولة فى بلدان أخرى مع المجتمع المدنى. وكانت مصر وسوريا قد تخلصتا بسرعة من الطبقة البورجوازية، وهى طبقة تمرست منذ العشرينيات بالأعمال، ولكنها ظلت على جهل بالشئون العامة. وفى لبنان، وهى بلد لم ينجح قط فى أن يخلق إدارة قوية، فقد انتهت الصفوة على مذبح الحرب الأهلية. أما فى بلاد المغرب، فلم يستطع المستوطنون الفرنسيون، أن يندمجوا ويكّونوا بورجوازية وطنية، فغادروا البلاد مع آخر جندى فرنسى. والبلدان العربية الأخرى لم يكن لديها كادرات، ولا رجال أعمال قادرين على أن يديروا المسرح السياسى والاقتصادى. وكان على الدولة أن تقوم هى بذلك.

وقد نشأت الدولة فى المنطقة العربية هشة، أو مهددة بالأخطار على حدودها، فكان عليها أن تدعم قوات القمع وقوات الدفاع بها، ولكنها نشأت أيضا على قدر من الثراء، فاستطاعت أن تشبع رغبتها فى القوة، وأن تسدّ احتياجاتها الضخمة من المعدات والتجهيزات، مستمدة الأموال اللازمة من باطن أرضها، أو مما تربحه من دولة نفطية مجاورة. وقد شكلت جميع الدول العربية إدارات قوية، وأقامت مؤسسات حكومية وجيوش تلتهم الأموال العامة، وهذا ما فعلته الجزائر منذ استقلاله، فأخذت بنظام مركزى متشدد استلهم النظام السوفيتى، وكذلك فعلت المملكة المغربية وتونس، رغم أنهما تسيران على نظام اقتصادى متحرر، وكذلك أمراء النفط الذين اتبعوا النظام الأنجلوسكسونى، الذى يتميز بحرية العمل وحرية التجارة.



ليس اشتراك الدولة فى الاقتصاد والأعمال فى هذه المنطقة مسألة أيديولوجية معينة كما كان الاعتقاد سائداً منذ وقت طويل فأعظم المتحمسين للمركزية وكذلك أشد البلدان عزوفاً عنها ، قد أقامت قطاعاً عاماً قوياً.



اقتصاد الدولة أم الاقتصاد الحر ؟

دولة الريع

◆ يقع العالم العربى بين قارتين، ولكنه مختلف عنهما تماما. ففى الجنوب، يعوق الفقر المدقع فى إفريقيا السوداء نمو الدولة، وفى الشرق الأقصى وشبه القارة الهندية، يتيح لخزينة الدولة أن تحصل على أغلب مواردها من العمل المنتج، الذى يقوم به الأهالى، والذى يتزايد يوما بعد يوم. وبين الاثنين، تقع الإدارة العربية الوحيدة تقريبا فى العالم فى استجلاب ولاء رعاياها، بتقليل الضرائب على ثمرة عملهم ، بل هى تفعل أكثر من ذلك، إذ توزع عليهم جزءاً من ريع النفط، فبعضالبلدان تصدر النفط. والبعض الآخر يستفيد من مدخرات المهاجرين، والمعونات التى تقدمها منظمة البلدان المصدرة للنفط. وهكذا تستطيع الدولة أن تمتد وتنتشر فى دوائر متزايدة، فى المجتمع وفى الاقتصاد، دون أن تلجأ إلى أموال رعاياها، بل دون أن تحصل حتى على موافقتهم لسبب بسيط، هو أنها تملك المصدر الرئيسى للثروة، أى ما فى باطن الأرض، ولأنها تسيطر على المؤسسات المالية التى تدير الدخول من العملات الصعبة.

وإذا كانت الدولة فى جنوب الصحراء تتعيش من المعونة الأجنبية، فى حين أنها فى شمالها وشرقها تتعيش من الريع (١)، فهناك دولة واحدة لا تدخل فى هذا التصنيف الموجز، وهى المملكة المغربية؛ لأن ثلثى مواردها يأتى من الرسوم والضرائب على الإنتاج الداخلى، والحكومة المغربية، هى الحكومة الوحيدة من بين الإحدى وعشرين دولة أعضاء الجامعة العربية فى اعتمادها قبل كل شئ، على القطاع الخاص، بما فيه من زراعة وصناعة وخدمات. وقد قررت تونس ـ بعد فترة من التردد ـ أن تحذو حذوها.

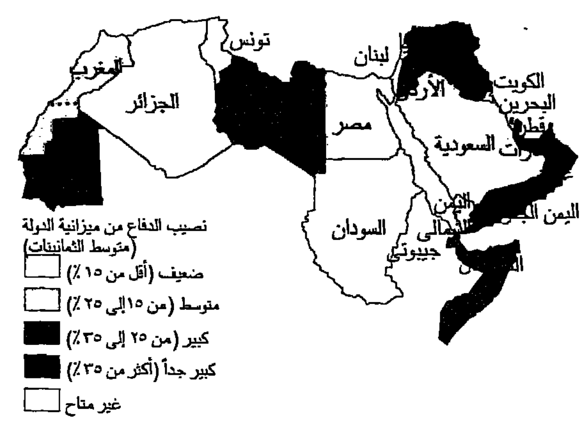
الدولة المقاولة

◆ هناك قلة قليلة من البلدان العربية الناشئة، كان للقطاع الخاص فيها تاريخ طويل، أطول من تاريخ الحكومة الحديثة، ولكن أغلب البلدان العربية لم تكن فى حاجة إلى اتباع أية أيديولوجية، لكى تركز فى يدها وسائل الإنتاج، ذلك لأن هذه الوسائل فى أساسها ملك للأمير أو للملك أى للحكومة. ولهذا فمن الطبيعى أن يكون للدولة المكانة الكبرى فى اقتصاديات البلاد. فهى فى أغلب البلدان العربية لها وجود أقوى، مما هو فى بقية بلدان العالم الثالث، أو حتى فى البلدان الصناعية. وقد بلغت النفقات العامة فى المملكة المغربية وفى تونس ، ربع الناتج القومى فى السبعينيات، وأكثر من

أبواب الميزانية

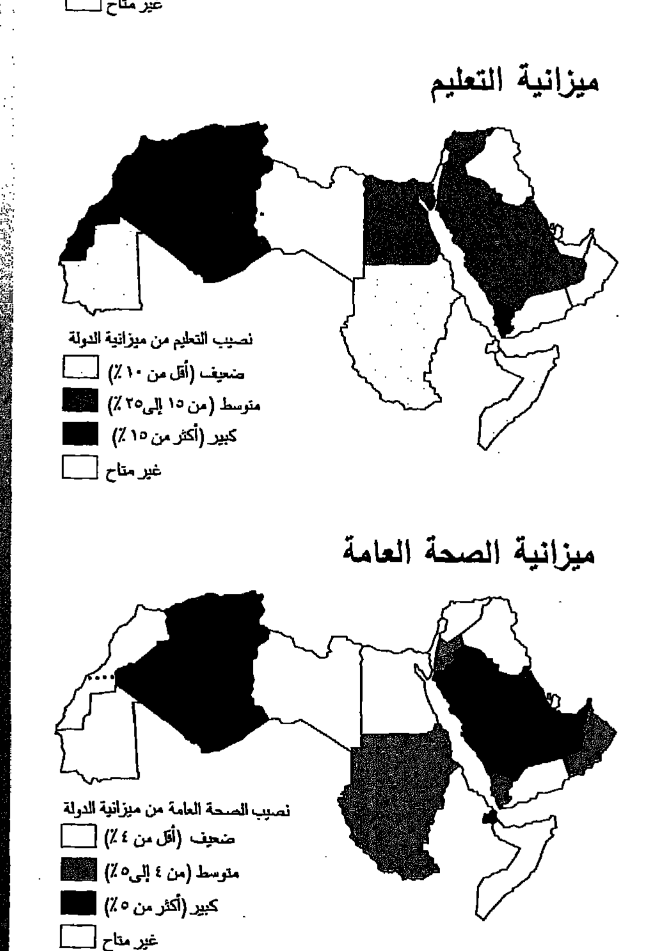
فى عام ٢٠٠٠ ، سيكون عدد أطفال العالم العربى عند سن الالتحاق بالتعليم، قد زاد بمقدار ٢٦ مليون طفل . وبلدان المغرب ـ باستثناء ليبيا ـ قد قدرت هذا الوضع، وبدأت فى اتخاذ ما يلزم لمواجهته. أما البلدان العربية فى الشرق الأدنى، فعدم الاستقرار السياسى يجعل المسئولين يعزفون عن مواجهة مقتضيات المستقبل، وهم ينفقون بسخاء على النواحى العسكرية.

ميزانية النفقات العسكرية

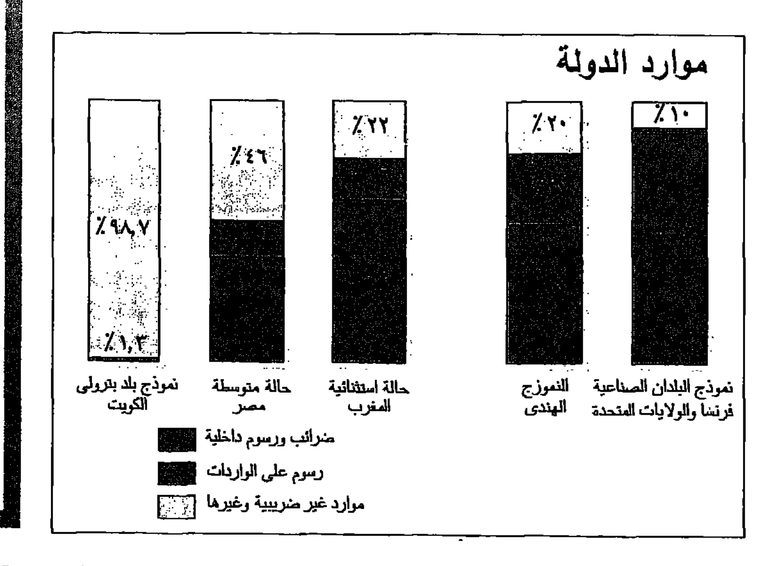


ميزانية التعليم

ميزانية الصحة العامة



موارد الدولة



الثلث فى أواخر الثمانينيات، وهى تمثل حوالى النصف فى مصر وسوريا، أما قصب السبق فى هذا المجال فهو للبلدان النفطية، حيث يمثل القطاع الحكومى أغلب الإيرادات القومية، أيا كان شكل النظام السياسى فى تلك الدول.

فشل المركزية

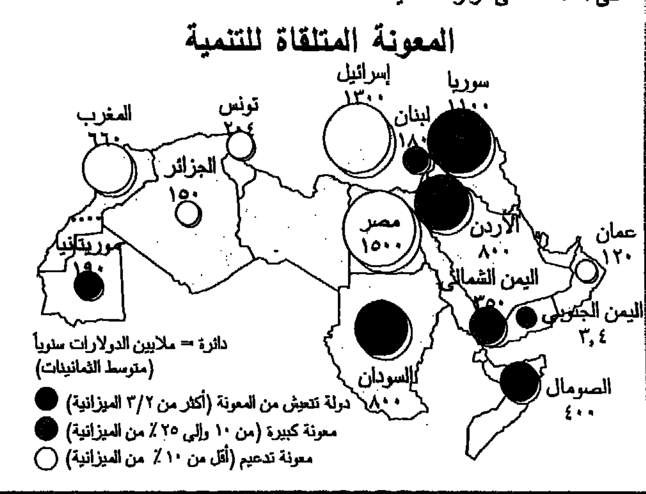
◆ اتضح أن الدولة العربية كانت عنصراً فاعلاً غير ناجح على المستوى الاقتصادى. ومصر، التى كانت أول من تتبع نظام التأميم - تأميم قناة السويس فى ١٩٥٦، ثم تأميم الصناعات فى ١٩٦١ - كانت أيضاً أول من تعلم الدرس، إذ أخذت الدولة المصرية فى الانسحاب من الاقتصاد منذ عام ١٩٧٢.

وفى الجزائر، حيث احتكرت الدولة خير مصادر الأنتاج والتوزيع ابتداءً من النفط والغاز حتى الأرض الزراعية التى تركها المستوطنون، اتضح فشل الدولة بشكل مفجع فى مظاهرات عام ١٩٨٨ عند نزول الشباب إلى الشوارع ليعبروا عن ضيقهم، فالشباب الجزائرى الذين ولدوا إبان حرب التحرير لم يكونوا يمتلكون الحماس الذى كان لآبائهم المجاهدين حتى يتحملوا الحرمان. وكانت الهزة مقلقة لدرجة أنها دفعت الحكومة إلى إعادة النظر الشاملة فى سياستها، فتبين لها أن الدينار الذى تستثمره الدولة فى القطاع العام يأتى بقيمة إضافية تقل ثلاث مرات عن الدينار الذى يستثمره القطاع الخاص (٢). وفى الجزائر اليوم قانون جديد للاستثمار يشجع المبادرة الخاصة الوطنية والأجنبية على حد سواء، ويقع على عاتقه مهمة صعبة للغاية، تتمثل فى احتواء البطالة وبالتالى الأزمة الاجتماعية والسياسية الحادة التى يمر بها البلد.

وشهد عقد الثمانينات فى كل أنحاء لعالم العربى تقهقراً للمؤسسات المؤممة أمام المؤسسات الخاصة. لكن الدول الشقيقة لم تقلد الانفتاح المصرى استجابة لضغط الشارع أو نتيجة للنجاح المحدود لطبقة رجال الأعمال الجديدة - التى فجرت التضخم والمضاربات المالية دون أن تفجر الإنتاج -، بل تلبية لنصائح صندوق النقد الدولى وكبار الدائنين الغربيين. إذ رأى هؤلاء أن الاستثمار الخاص يعمل على تحقيق التوازنات الاقتصادية الكبرى خيراً من المؤسسات العامة التى أثقلت على ميزانية الدولة، وكان عجز هذه الميزانية المزمن أدى إلى ارتفاع الديون الخارجية إلى مستويات تكاد لا تحتمل.

معونة سياسية بمعنى الكلمة

مع أن هدفها المعلن هو النهوض بالتنمية، إلا أن المساعدة غير العسكرية التى يقدمها بلدان الأوبيك وبلدان الغرب تخضع فى المقام الأول إلى اعتبارات استراتيجية. وتبين الخريطة أن هذه الأموال تستفيد بها أولاً القوى التى تحتل موقعاً حساساً فى خريطة المنطقة، وثانياً البلدان التى تعانى من حروب أهلية ومن الفقر معاً. وتساعد المعونة الدولية، فى كلتا الحالتين، على الحفاظ على توازنات سياسة هشة.



الديون

سوريا ٥ * — العراق ٨٠/٧٥ — لبنان — تونس ٧ — المغرب ١٩,٥ — الجزائر ٢٣,٥ — ليبيا ٥ — الأردن ٨ — اليمن الشمالى ٣,٤ — اليمن الجنوبى ٣,٤ — السودان ١٤ — الصومال ٢ — موريتانيا

دائرة: مقدار الدين فى ١٩٨٨ (بمليارات الدولارات)
أكثر من ضعف إجمالى الناتج القومى
أكثر من إجمالى الناتج القومى
من ٥٠ إلى ١٠٠ ٪ من إجمالى الناتج القومى
أقل من نصف الناتج القومى
* لايدخل فيه دين للاتحاد السوفيتى مقداره ١٥

[↑] لا تكفى
الموارد الضعيفة للسودان والصومال وموريتانيا واليمن، لا تكفى حتى عام ٢٠٠٠ لسداد الديون التى تراكمت خلال السنوات من ٧٠ - ٨٠. على حين أن بلدان أخرى مثل مصر والمغرب وتونس والجزائر تضطر إلى تخصيص ما يتراوح بين ربع ونصف من حصيلة الصادرات لخدمة الديون.



[↑] أدت
تخفيضات الميزانية التى أوصى بها صندوق النقد الدولى إلى تحميل الطبقات الشعبية عبئاً ثقيلاً فاضطرت إلى تخفيض استهلاكها، كما أنها أصبحت بلا أمل فى إيجاد وظائف لها بالحكومة. وهكذا تحملت الشئون الاجتماعية عبئاً من تكلفة الإصلاحات الاقتصادية. ولم يسلم إلا عدد نادر البلدان من تطبيق مثل تلك الإجراءات. بل إن البلدان الغنية ذاتها لم تنج من بعض تلك التضحيات.

عصر التصحيح الهيكلى

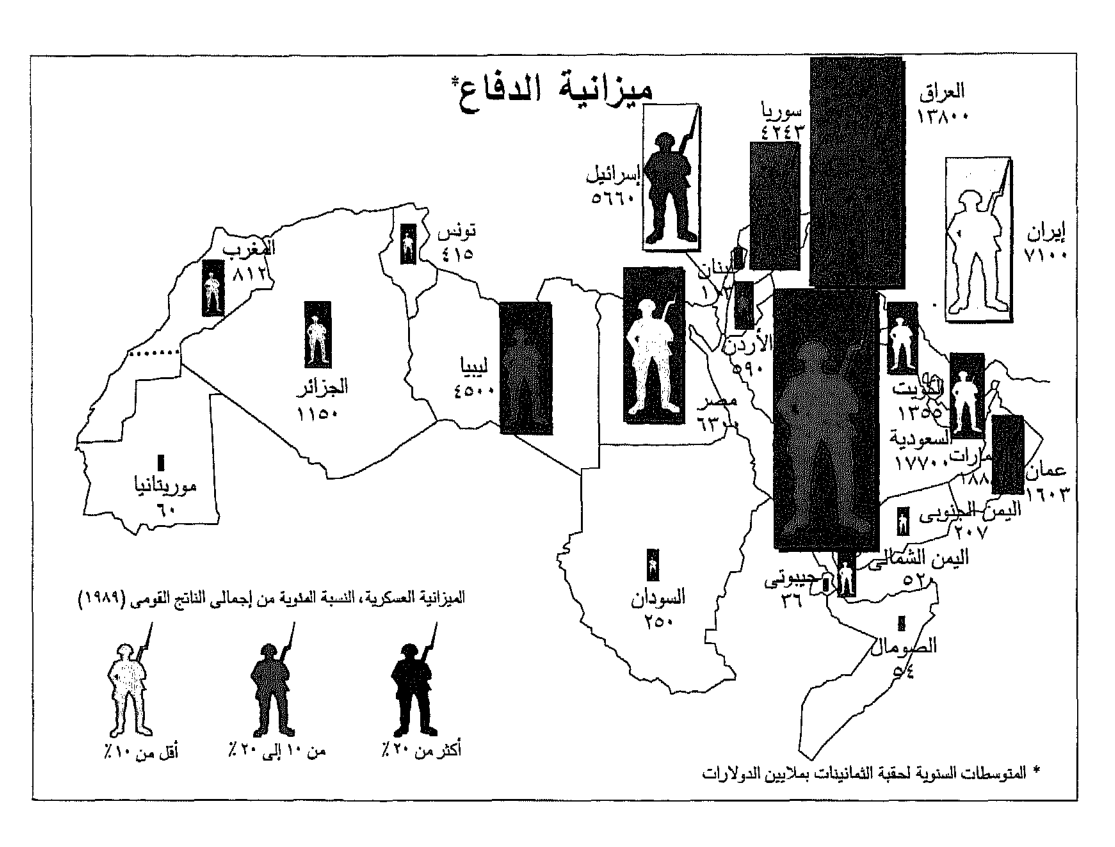
◆ جعلت الطفرة النفطية البلدان العربية غير النفطية تستدين من الخارج ديونا جعلتها أكثر الدول دينا بعد أمريكا اللاتينية (٣)، ولما حذرها صندوق النقد الدولى وأوصاها باتخاذ إجراءات تقشفية، أخذت تبطئ فى التعيين بالوظائف الحكومية، وتقتطع مبالغ كبيرة من ميزانيات التعليم والصحة، وتخفض الدعم لبعض السلع الأساسية. وهكذا انخفض الدور الاقتصادى الدولة، وبهذا قل إسهام الدولة المصرية فى رأسمال الشركات العامة، وفى القروض والإعانات للقطاع العام فهبط من ٦ ٪ من الناتج القومى المحلى فى بدء الثمانينيات، إلى ٣ ٪ فى آخر ذلك العقد. وقد لوحظ حدوث استقطاع معادل لهذا فى المملكة المغربية (٤). ورغم ثرائها الكبير، وجدت دول الخليج النفطية نفسها أمام حقيقة مرة، هى أنها لم تعد قادرة على المشروعات العملاقة، وعلى كرم الأمراء الحاتمى ◆

السلاح

المجهود الحربى

◆ هناك إحدى وعشرون دولة عربية عضو فى الأمم المتحدة، وقد خاضت كلها واحدا وعشرين حرباً. ففى أقل من نصف قرن من وجودها، لم تستطع دولة واحدة منها تقريبا تجنب استخدام قواتها المسلحة، سواء بإرسالها إلى حدودها، أو إلى الداخل ضد ثورة تقوم هنا أو هناك، أو لمقاومة الحرب الأهلية. وقد هددت النزاعات أحيانا سلام العالم، وأدخلت الأنظمة السياسية فى دوامة، وجعلتهم ينفقون إنفاقا عسكريا طائلا. وتخصص البلاد العربية للدفاع نصيبا من مواردها أعلى بثلاث مرات، من المتوسط العالمى.

وقد أنفقت العراق فى حربها ضد إيران، ما يعادل ٢٨٪ من إجمالى الناتج القومى فى كل سنة، مقابل ٦,٥٪ فى الولايات المتحدة (٩٪ أثناء حربها مع فيتنام)؛ ومقابل ٤٪ بالنسبة للدول متوسطة القوة مثل الهند أو فرنسا. ولكى تقى السعودية نفسها من احتمال امتداد الحرب إلى أراضيها، قامت فى الثمانينيات بنفقات عسكرية، جعلتها الدولة الرابعة فى الإنفاق العكسرى بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى والصين، مع أن ترتيبها هو ٥٢ فى قائمة عدد السكان بالنسبة لكل بلدان العالم، و٢٠ فى قائمة الناتج القومى. وقد كلفت المواجهة الإسرائيلية السورية كلا من الدولتين حوالى ربع مواردها، وذلك لإبقاء قواتها المسلحة فى حالة تأهب لأى احتمال.



النفقات العسكرية

النسبة المئوية من إجمالى الناتج القومى (حقبة الثمانينات)

البلدان العربية ١٣٪

شرق آسيا ٥٪

البلدان الصناعية ٤٪

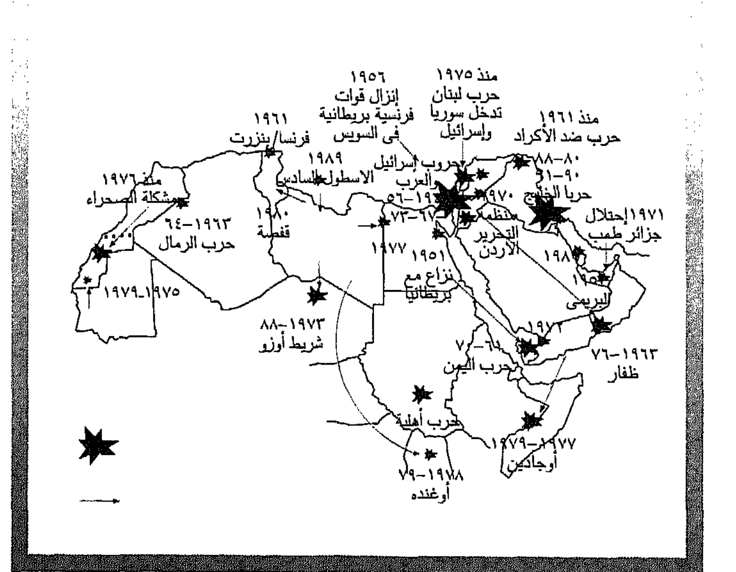
جنوب آسيا ٣٪

أفريقيا جنوب الصحراء ٢٪

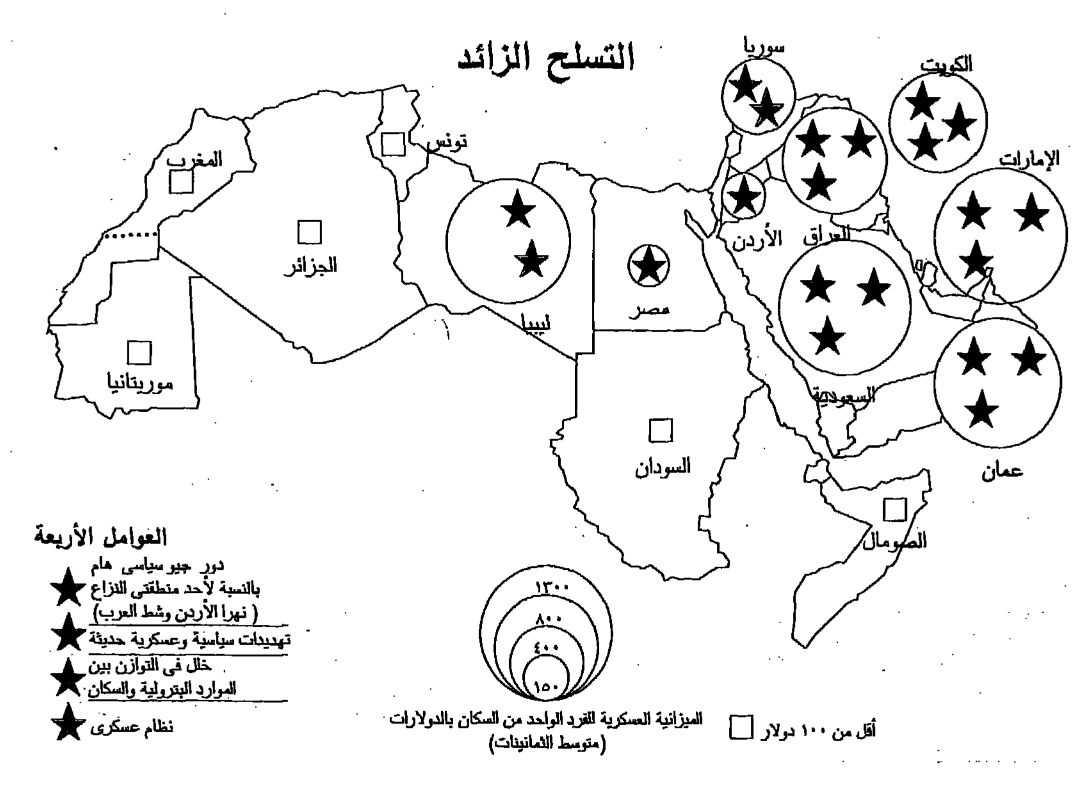
أمريكا اللاتينية وبلدان الكاريبى ١,٠٪

واحد وعشرون نزاعاً

تقتصر خسائر الحروب الأهلية على ضحايا من البشر وعلى خسائر البنية الأساسية الاقتصادية ولكن ليس لها ثقل كبير فى ميزانيات القيادات العسكرية، ولهذا يمكن أن تستمر وقتاً طويلاً كما حدث بالأمس فى اليمن وفى ظفار، وكما يحدث اليوم فى لبنان وفى السودان. أما الحروب الخارجية فهى باهظة التكاليف فتخور القوى وتنقطع الأنفاس بعد بضعة أيام. وجيوش بلدان الشرق الأوسط فى حالة استنفار منذ أربعين عاماً ولم تتمرس بالقتال إلا فى العراق. وحرب الخليج وحدها قد قلبت الموازين العسكرية فى المنطقة.



[↑] هناك حيل تلجأ إليها بعض الدول، لإخفاء النفقات العكسرية من الحسابات الرسمية القومية. على سبيل المثال، هناك اتفاقيات مقايضة، مثل: مقايضة النفط بالسلاح، ولا تسجل مثل هذه الصفقات فى باب التجارة الخارجية، وإنشاء مبانى عسكرية وتتخفى فى صورة أشغال عامة، ومثل المعاشات العسكرية التى تدرج مع المعاشات العامة للموظفين. ورغم هذه الحيل، فإن الخريطة تبين بوضوح درجة التوغل العربى فى الإنفاق العسكرى كما أنها ترسم خطاً فاصلاً بين البلدان العربية بالشرق الأوسط، والبلدان العربية بشمال إفريقيا.

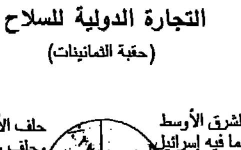


ازدهار سوق السلاح

كانت سوق السلاح بوجه عام ضحية لهدوء العلاقات بين الشرق والغرب ، ولكنها احتفظت بمكانتها فى منطقة الشرق الأوسط . وتأتى مصر فى المرتبة الثانية بعد اليابان كعميل للولايات المتحدة ، ثم تليها السعودية وإسرائيل . وقد ظلت سوريا ـ رغم تضخم ديونها التى بلغت ٢٠ مليار دولار ـ العميل الرئيسى للاتحاد السوفيتى فى الثمانينات ، وتأتى بعدها العراق . وكان هذان البلدان يستوردان وحدهما أكثر من ثلث الصادرات العسكرية السوفيتية . ولفرنسا أيضاً نصيب طيب فى هذه التجارة التى لن يكتب لها الازدهار مستقبلاً إلا بنقل التكنولوجيا الراقية . ذلك لأن الصناعة المحلية وبخاصة فى مصر، على وشك أن تحل جزئياً محل الواردات الأجنبية .

التجارة الدولية للسلاح

(حقبة الثمانينات)



العوامل الأربعة للتسلح الزائد

◆ يبدو شمال إفريقيا هادئا، بالنسبة للتحركات العسكرية فى الشرق الأوسط، فالمملكة المغربية مثلا، تنفق أقل من ٥٠ دولارا للفرد فى العام؛ لتبقى على أهبة الاستعداد للحرب فى الصحراء. أما مصر، فمع أنها فى سلام مع كل جيرانها، فإنها تتكلف ضعف ذلك المبلغ. وهناك أربعة محاور فى منطقة الشرق الأوسط، تساعد على فهم الدافع المنطقى للمجهود الحربى.

الوضع الاستراتيجى بالنسبة للمنطقتين الكبيرتين للخلاف، وهما النزاع العربى - الإسرائيلى فى البحر المتوسط الشرقى، والاندفاع الإيرانى فى الخليج، وذلك هو المحور الأول.

والعامل الثانى له علاقة بعدم التوازن بين الموارد النفطية وعدد السكان، فلابد من وجود ترسانة مهيبة لحماية أرض مليئة بالثروات الطبيعية، وخالية من السكان، كما أن قلة الاحتياجات المدنية تتيح للدول النفطية، أن تخصص جانبا كبيرا من مواردها للدفاع.

وسرعة انتشار التهديد الخارجى يعطينا التفسير الثالث. فعلى الجهة الإسرائيلية العربية، بقى كل طرف من الأطراف لمدة أربعين سنة حيث هو. ذلك لأن الإمكانات المادية الموجودة لدى الجيوش السورية والأردنية بل والمصرية كافية فقط لإبقاء التوازن العسكرى، وتجديد الأسلحة القديمة. أما فى الخليج فالوضع مختلف تماما، فقد فوجئت جيوش بلدان المنطقة، وكانت بعد فى حالة تكوين - ماعدا العراق -، بالثورة الإيرانية، وتعيّن عليها أن ترد سريعا على هذا، وأن ترضى بالتضحية بموارد ضخمة فى سبيل إيجاد . وزاد هذا المجهود الحربى بعد حرب الخليج الثانية، حيث أن ميزانية الدفاع السعودية وصلت، بعد تحرير الكويت، إلى رقم قياسى: ٣٥ مليار دولار لعام ١٩٩١.

وأخيرا فإن زيادة التسلح تتوقف على نوع النظام السياسى السائد فى البلد، فعندما تكون السلطة فى يد ضابط كما هو الحال فى سوريا وليبيا (وهى البلد النفطى الوحيد الذى يتزعمه ضابط)، فإنه بالطبع سوف يعطى الأفضلية للتسليح.

المعطيات الاستراتيجية

◆ لا يستطيع أحد اليوم أن يكون له جيش قوى: إن لم يكن غنيا، أو حليفا للولايات المتحدة، أو للملكة العربية السعودية. هذا، ولما كان حلف الأطلسى لا يستغنى عن صداقة المملكة المغربية، لأنها تسيطر على مضيق جبل طارق، فإننا نجدها الحليف المقرّب لوزارة الدفاع الأمريكية.

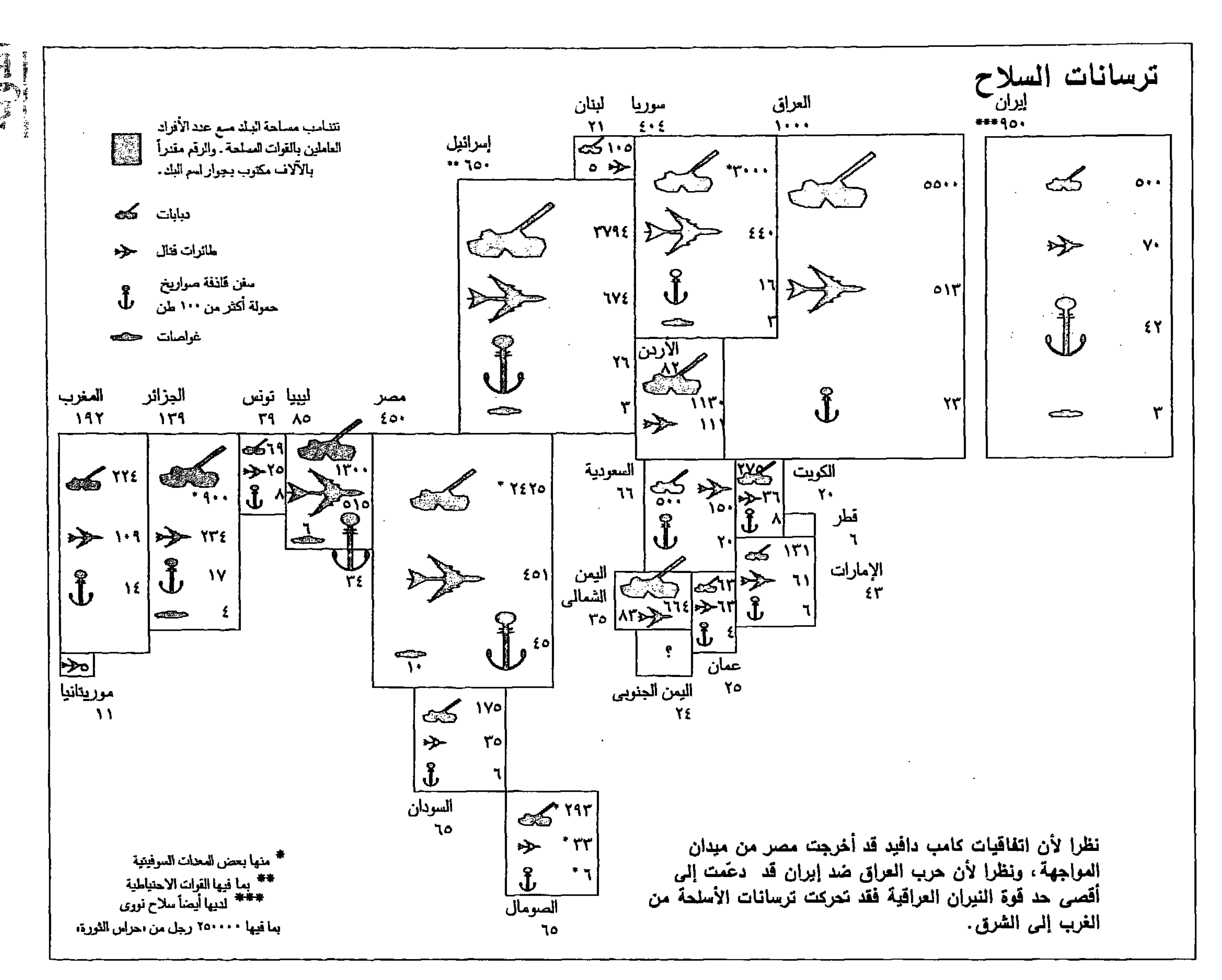
ومع أن لدى الجزائر قوات معادلة لما لدى المغرب، إلا أنها لم تتمرس بالقتال مثل قوات المغرب، التى تمرست فى الحرب مع الصحراويين .

ثم إن اللواءات المدرعة، والمشاة الجزائريين كلاهما مجهز بمعدات سوفيتية قديمة، وكثيرا ما تكون بالية، بالمقارنة مثلا بجارتها ليبيا. وفى العصر الذى نعيشه، لا تقاس القدرة الدفاعية أو الهجومية لجيش من الجيوش، بحجم معداته فقط، ولكن هناك معايير نوعية مثل: الأسلحة الحديثة، وتدريب الضباط، وتعليم الجنود، وهى معايير لا شك أن ليبيا عرفت قيمتها بمرارة، بعد فشلها فى معاركها الحديثة مع تشاد.

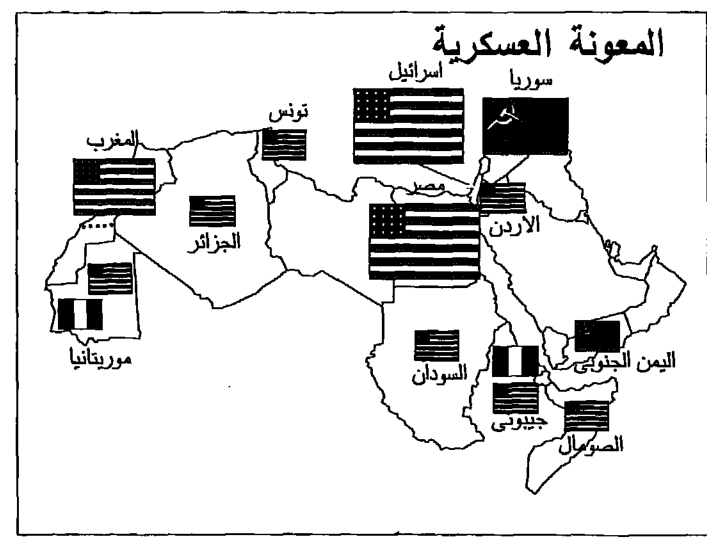
وفى الطرف الآخر، نجد أن العراق قد خرجت من حربها الطويلة ضد إيران، وهى تزهو بامتلاكها لأقوى جيش عربى، فهى وحدها، التى كانت تستطيع أن تعبئ ٤٢ فرقة مشاة، و٧ فرق مدرعة وميكانيكة، ٦ فرق من الحرس الجمهورى. وقد دفعها غرور القوة أن تغزو فى ١٩٩٠ جارتها الكويت، أملا فى أن تضعف الضغط المالى، الذى يمارسه عليها جيرانها العرب، ومانحوها الأموال من غير العرب، وآملة أن تكون لها واجهة على مياه الخليج، وهى مسألة تحتاج إليها أشد الاحتياج. أما سوريا فهى الدولة الوحيدة من دول المنطقة التى بنت جيشها بمعدات سوفيتية.

ويمكن لروسيا أن تظل موردة للسلاح لسوريا، ولكن سيتعين على هذه الأخيرة الآن، أن تدفع ثمن السلاح بالعملات الصعبة.

هذا، وقد أتاح السلام مع إسرائيل لمصر، أن تتباطأ فى سباق التسلح، ويبدو أن قدرتها النيرانية قد انخفضت بمقدار الثلث، وربما بمقدار النصف منذ عام ١٩٧٣(١). ومصر تملك مفاتيح الوصول إلى شرق إفريقيا وإلى منابع



نظرا لأن اتفاقيات كامب دافيد قد أخرجت مصر من ميدان المواجهة، ونظرا لأن حرب العراق ضد إيران قد دعّمت إلى أقصى حد قوة النيران العراقية فقد تحركت ترسانات الأسلحة من الغرب إلى الشرق.



[↑] كانت المساعدة الاستراتيجية التى تقدمها الولايات المتحدة حتى الآن تتمشى مع منطق التنافس بين الشرق والغرب، ولهذا كان أهم دعم عسكرى أمريكى يقدم إلى إسرائيل ومصر، ولكن التغير الذى حدث فى سياسة الاتحاد السوفيتى سابقاً، سيجعل أمريكا تعيد النظر فى حساباتها.

الخمس دول الأولى المنتفعة بالمعونة العسكرية من الولايات المتحدة

(بمليارات الدولارات)*

	متراكمة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٩٠	سنوية منذ ١٩٨٥
١ .إسرائيل	٢٩،٥	١،٨
٢ . مصر	١٣،٣	١،٣
٣ . تركيا	٧،٣	٠،٣
٤ .كوريا الجنوبية ٨،٦		
٥ . اليونان	١٠،٦	٠،٣٥

* ماعدا فيتنام

النيل، كما أنها تملك قوة كبيرة على التوازنات فى جنوب البحر المتوسط وفى الشرق الأوسط، بالإضافة إلى أنها الطريق الذى لابد منه للانتشار السريع للغرب فى الخليج(٢).

ولهذا فهى تربح من ذلك الموقع الاستراتيجى، وتدفع الولايات المتحدة ثمن ذلك إلى مصر. وإسرائيل هى البلد الوحيد فى العالم، الذى تمنحه الولايات المتحدة أكبر رعاية. وهذان البلدان - مصر وإسرائيل - يحصلان على أهم مساعدة عسكرية يمنحها الأمريكيون للشعوب التى يرونها «حرة وديمقراطية» ◆

الحريات

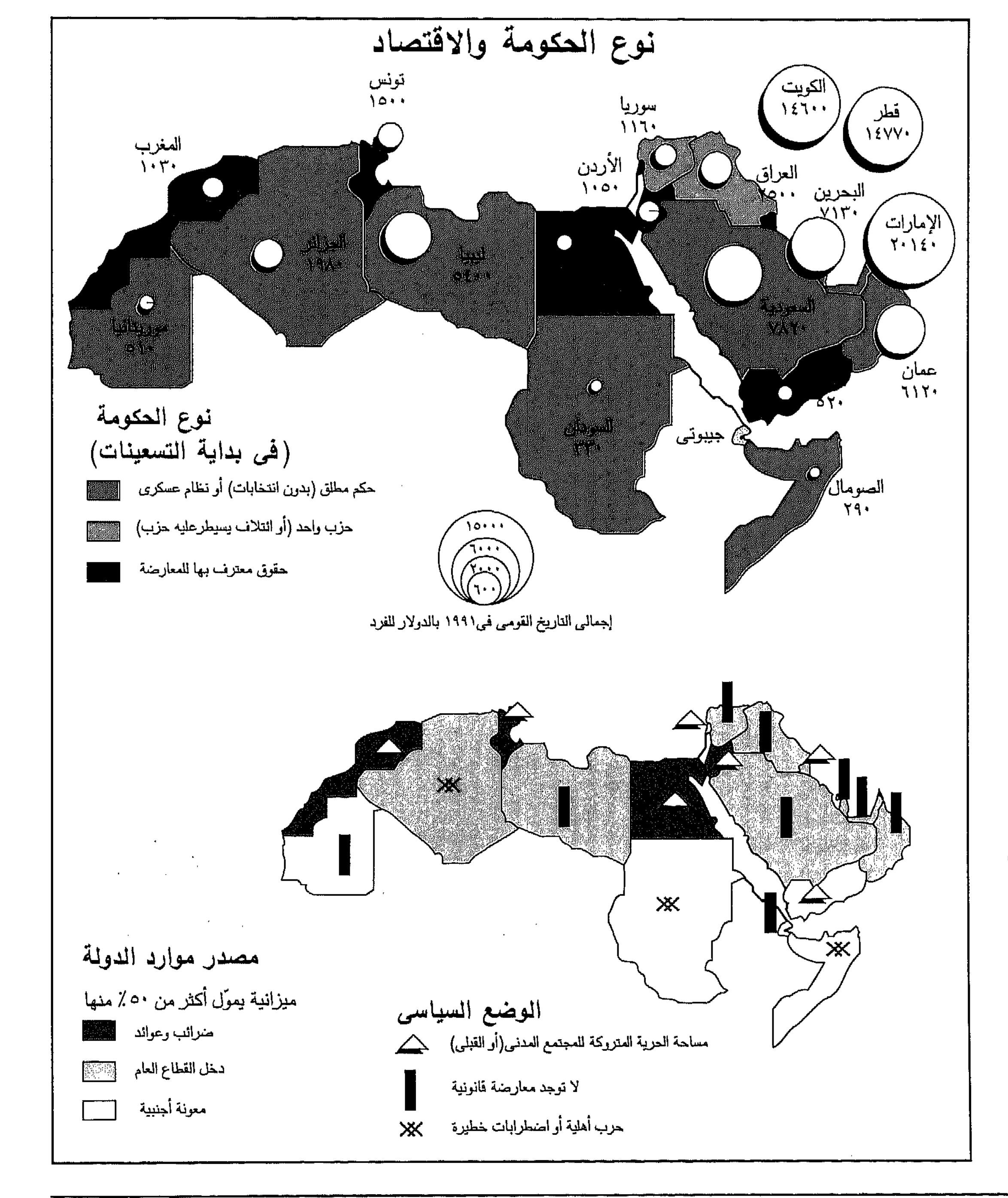
حدث ذلك فى السنة الأربعين من الهجرة، حين كان معاوية حاكما لسوريا، وكان يطمع فى الخلافة، وإذا بأحد أنصاره يصيح قائلا: «هذا هو أمير المؤمنين، فليفتح له الله أبواب الفردوس، وهذا هو خليفته، ابنه يزيد، فهل من اعتراض»؟ ثم شهر سيفه وأشار إلية قائلاً: «هذا هو الحكم». وبايعت الجماهير معاوية واعتبر نفسه خليفة.
هل فن قيادة الناس فى هذا الجزء من العالم، مازال يجرى على هذا المنوال؟ هناك - فى الداخل وفى الخارج - من يقول إن العرب مازالوا متعلقين بممارسات الزمن الخالى، وهذه النظرة تضفى قوة على الزعماء، إذ يمنحهم التاريخ نوعا من الشرعية. ولكن هذا الميراث العائد، ما هو إلا مظهر من المظاهر، فالنزعة الحديثة إلى الانفراد بالحكم هى فى مجملها نتاج واقع الحقبة المعاصرة.

رعايا بلا حقوق وبلا واجبات

◆ فيما يتعلق بالقدر المتاح من الديمقراطية للمجتمع المدنى فى البلدان العربية، إن ما يجرى فى هذه المنطقة يكذب الأقوال الشائعة المأثورة. فهناك قول مؤداه أن الديمقراطية وحقوق الإنسان، هما ترف لا يتاح إلا للمجتمعات الغنية، ولكن الخرائط التى ننشرها هنا تبين على العكس، أن الثروة تتناسب تناسباً عكسياً مع الديمقراطية.

فدولة الرفاهية التى تستطيع تطوير البنيات الأساسية الاقتصادية والصحية، وتأخذ على عاتقها دفع نفقات التعليم لجميع الأطفال، ولا تطالب الناس بأية ضرائب، هذه الدولة لا تستطيع أن تسمح لرعاياها الذين لا واجبات عليهم أن يتحولوا إلى مواطنين، لهم حق الإشراف على الحكومة وعلى أساليب حكمها.

وإزاء أى بادرة من المعارضة، تقوم الشرطة والمخابرات بعمل ما يلزم، ولا سيما أن الحكومة قد زودتهما بأغلى الأدوات للقيام بمهمتهما. وإذا كان هناك مجال تكلل فيه نقل التكنولوجيا بالنجاح، فهو مجال الأمن العام الذى يجرى فيه استخدام شتى أنواع الرقابة وأحدث وسائلها، من عقول إلكترونية إلى أجهزة تصوير تليفزيونية، للحفاظ على الأمن العام. وهكذا كان النفط هو المضاد للديمقراطية، فلم تكن تظهر إلا حيث يقل النفط.



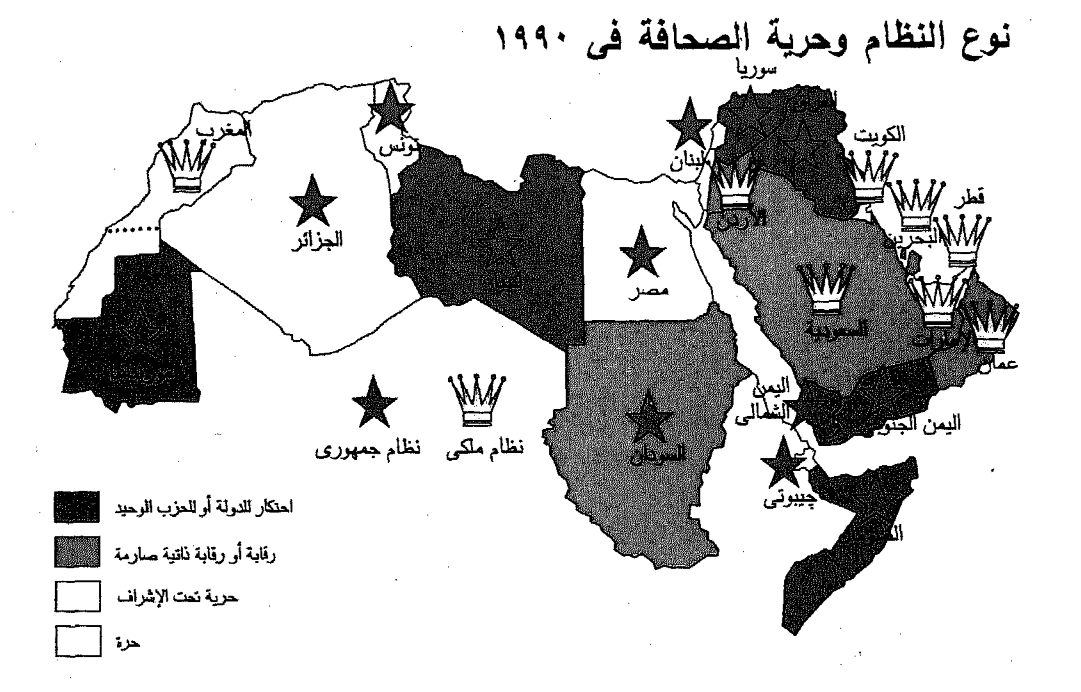
باسم الملك، وباسم الشعب

◆ تضم المنطقة العربية كل أنواع النظم السياسية، وحتى بعض أنواع النظم التى لا مثيل لها، مثل الجماهيرية الليبية، أى دولة الجماهير.

ولكن العناوين السياسية لا تدل هنا دائما على معناها، ولا تترك للمجتمع المدنى، إلا مجالا صغيرا، وجميع الأنظمة هنا تبدو قائمة على سلطة الرئيس ذى«الكاريسما»، أو على الصورة العصرية لذلك القائد ـ الحزب الوحيد ـ وعلى نظام «العصبية»، أى الخضوع التام لسلطان القبيلة. وكل الانقلابات أو الثورات التى تتابعت هنا ما بين ١٩٥٠ و١٩٧٠ ـ وقد أدت أربعة من تلك الانقلابات، إلى خلع أربعة ملوك ـ قامت بإنشاء نظم ديمقراطية، ولكنها أفرغت من محتواها. واحتفظت الدساتير بالتعدد الحزبى، بل وضمنت أحيانا حرية الصحافة والحرية النقابية، ولكن باسم ما يدعونه أمن الدولة، تطارد الحكومة المعارضين، وتعين أعضاء النقابات، وتوحى للصحف بما تريد أن تقوله.

ولم تجد قط كلمة «الديمقراطية» ترجمة لها باللغة العربية، رغم ثرائها فى استخدام الكلمات المنحوتة حديثا. وشجب المثقفون «التقدميون» هذا المفهوم الذى تذيعه أمريكا، على حين أن «المحافظين» يعتمدون على أئمة الشريعة، لرفض هذه الفكرة الغريبة عن الإسلام. و هكذا حدث اتفاق بين روح العصر وبين التقليد.

نوع النظام وحرية الصحافة فى ١٩٩٠



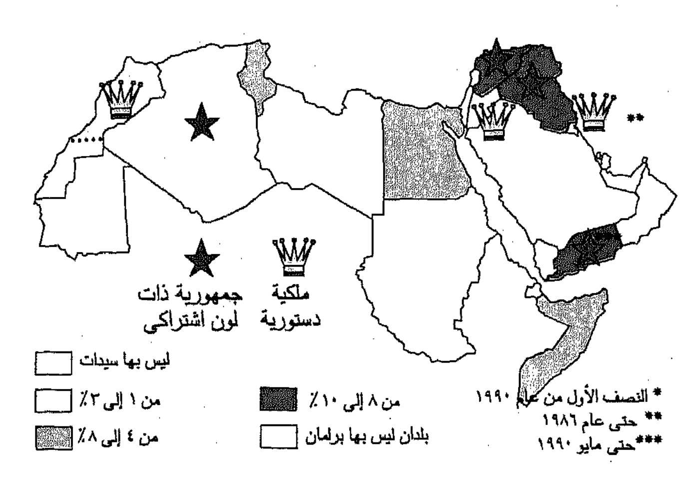
الجمهورية وحقوق المرأة

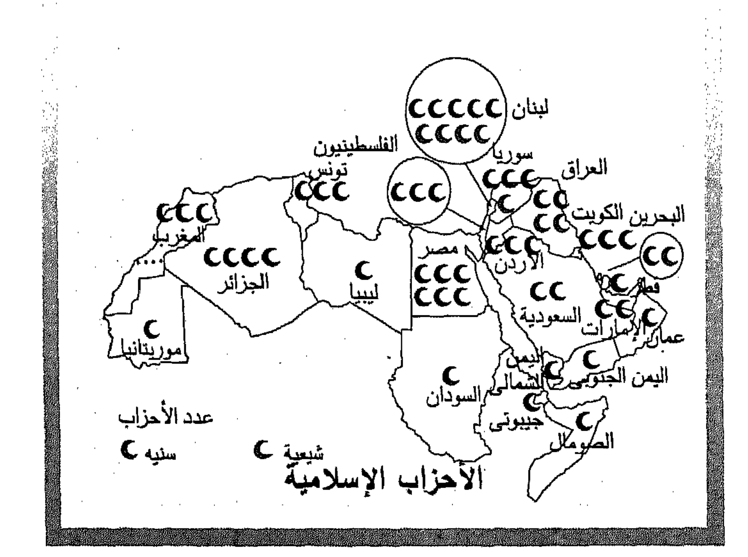
◆ لم تدخل الجمهوريات العربية، التى أطاحت بالنظم القديمة، لم تدخل فى أعمالها حقوق الإنسان، ولكن المرأة قد ربحت من تلك النظم الجديدة بعض الحقوق، مثل الاعتراف بالحقوق السياسية للمرأة، وفى أحوال كثيرة: تحسين الوضع الشخصى للمرأة فى البلدان، التى تتولى الحكم فيها أحزاب علمانيه.. ويلاحظ أن تصاعد الحركات الإسلامية فى المنطقة، والتخلى عن «الاشتراكية»، كما حدث فى عدن عند اتحاد الدولتين اليمنيتين، قد يؤدى إلى عرقلة هذا التطور.

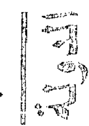
الأحزاب الدينية

تنمو هذه الأحزاب فى التربة العربية على أنقاض الأيديولوجيات الماركسية أو على أنقاض القومية العربية ويساعد على نموها ما فى المدن الكبرى من بؤس وفاقة. وقد استطاعت الحركات الدينية أن تتسرب من خلال بعض منافذ الحرية المتاحة فى المنطقة واستطاعت أن تستفيد من حماس الشباب المتعلم والذى لا مستقبل له كما استطاعت أن تستفيد أيضاً من سكان الضواحى الطارئين على المدينة. وتبدو هذه الحركات فى كثير من الأحيان أكثر فعالية من الدولة فى العمل الاجتماعى ولا سيما بين الطلاب فاستطاعت أن تكسب أصوات الكثيرين كما ظهر ذلك فى الانتخابات المصرية والتونسية والأردنية ثم الجزائرية. وهذه الحركات غالباً ما تقع ضحية لتعصبها وعدم قدرتها على إقامة علاقات من الأحزاب غير الإسلامية، مما يقلل من قدرتها على الحركة بمجرد أن تعطيها الحكومة هامشاً فى العمل الديمقراطى. وهى أكثر قدرة على التأثير فى القوانين التى تحكم المجتمع من قدرتها على الوصول بفضل الانتخابات إلى مقاعد الحكم. كما أن معرفتها بآليات الاقتصاد ضعيفة كما ثبت حديثاً من إفلاس شركات توظيف الأموال فى مصر (١٩٨٨) التى كان ضحاياها صغار المدخرين.

النساء فى البرلمان*





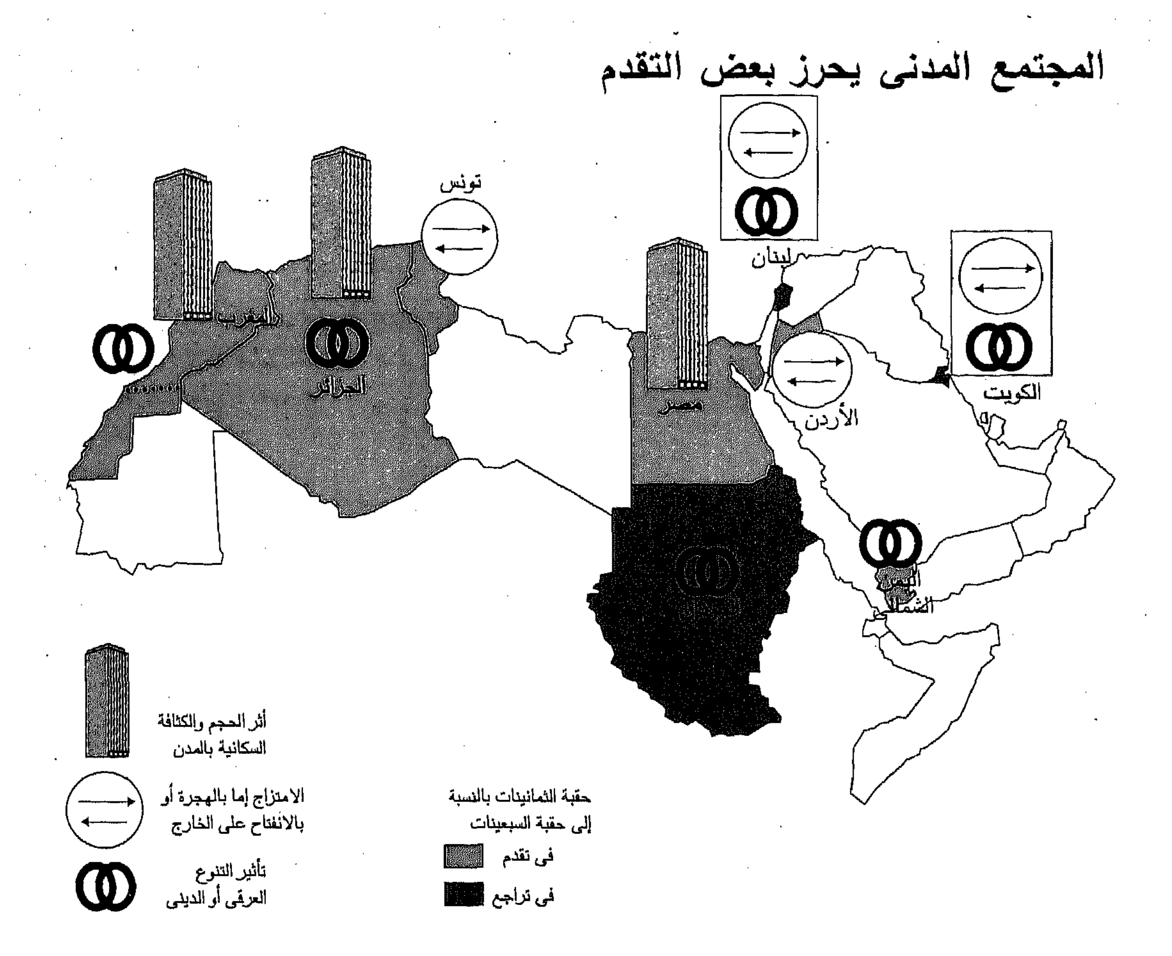


الاضطرابات الجماهيرية

◆ ظلت الدول العربية الصغيرة الحجم، حتى السبعينيات من هذا القرن، تبدو وكأن الحظ حليفها، سواء أكان ذلك فى المشرق، أم فى المغرب، أم في شبه الجزيرة العربية. وكان لبنان يعتبر «سويسرا الشرق الأوسط»؛ حيث يبدو هادئا، بينما كانت سلسلة الانقلابات فى سوريا والعراق تمتد كل يوم لتلتهم المساحات المتاحة للمجتمع المدنى. وكانت المعارك الحامية داخل البرلمان الكويتى حتى١٩٨٦، تظهر تناقض النظام الكويتى مع النظام المطلق الدينى، السائد منذ الأزل فى الجزيرة العربية الشاسعة. وكان الحوار فى تونس أقل تعرضا للقمع، مما لدى جيرانها الأكبر منها فى عدد السكان. والقرب من الحكومة فى البلدان الصغيرة، حتى ولو كان فى ذلك بعض التبعية، خير من التيه فى دواوين البيروقراطيات الكبيرة.

ولكن الوضع قد تغير اليوم، فعندما تكون المسألة عبارة عن إشراك المواطن فى الشئون العامة، فإننا نلاحظ ظهور بعض ألوان التقدم فى البلدان التى يبلغ تعدادها أكثر من ٢٠ مليون نسمة والتى توجد بها تجمعات حضرية كبرى. والاضطرابات التى نشأت فى المدن الكبرى، مثل الدار البيضاء والقاهرة تبعث آمالا جديدة فى تغير الأوضاع، ولكنها تبعث أيضاً مخاوف جديدة. ففى الجزائر وقعت انتفاضات قام بها الشباب، مما وضع حدا للحكم المطلق لجبهة التحرير (١٩٨٨)، ثم ما لبثت البلاد أن تورطت فى سياسة قمعية ضد الإسلاميين، بل وضد جميع أنصار الديمقراطية.

المجتمع المدنى يحرز بعض التقدم



مجتمعات بين التعايش والشقاق

◆ كان الوضع فى الشرق الأوسط أكثر حساسية ودقة، فكان على مختلف الحكومات أن تتطور وفقا للظروف الجديدة، مع الحفاظ على هويّاتهم الثقافية، ومع ضمان العدل بين مختلف الطوائف الدينية والعرقية، ومع التوافق مع الأقليات، وأحيانا الأغلبيات المهاجرة: ٢٠٪ من السكان فلسطينيون فى لبنان، ٥٢٪ فى الأردن، ونسبة من الأجانب أكبر من ذلك فى إمارات الخليج. وبعيدا عن التيارات الكبرى التى تسلط عليها الأضواء، خاض اليمنان تجربة التوحيد وتأسيس ديمقراطية تتفق مع الأوضاع القبلية.

قد بدأت حقبة التسعينات بحرب الكويت التى أدت إلى بروز رؤية أكثر واقعية للرهانات الحقيقية. وإزاء الأخطار المتصاعدة الناتجة عن تشبث الفئات الحاكمة منذ عدة عقود وعن مآزق سياسات التنمية، يأتى تدفق الأجيال الجديدة (١٥٠ مليون عرب اليوم يقل سنهم عن ٣٠ سنة) الغير راضية عن النماذج المجتمعية المقدمة لها، يأتى هذا التدفق ليعزز تيار سياسى قوى ولكن لم يبلغ نضجه بعد، ألاوهو الأصولية الإسلامية. ولعل هذا البحث عن الهوية سوف يرد الاعتبار إلى رسالة من أعرق رسائل الإسلام والشعوب التى تقطن المنطقة منذ القدم، وتتمثل فى التوصيل والتوفيق بين حضارات أوروبا وآسيا التى تجاور العالم العربى ◆

فلسطين



تضاريس المشكلة

اعترفت إسرائيل منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا للشعب الفلسطينى فى سبتمبر ١٩٩٣ . وكانت فلسطين حتى ذلك التاريخ ، دولة بلا أرض لها، ورأسمال مبعثر فى شتى الأرجاء. وإن مواردها البشرية وإمكانياتها الاقتصادية، لعناصر يصعب إحصاؤها بدقة، ومع ذلك فهى الوجه الآخر المهمل لملف سياسى ضخم بل وهى بمثابة المجازفة الحقيقية . إن الجاليات الفلسطينية التى ستنها النزوح عقدت مع مضيفيها صلات قد ترسم مستقبلا محاور التعاون، بعد أن تندمل الجراح. وخريطة الشتات الفلسطينى قد تكون فيما بعد صورة للتحالفات المستقبلية، أو على الأرجح صورة للشبكات التجارية. لقد احتفظ الفلسطينيون بشخصيتهم فى البلدان التى هاجروا إليها. والسمات التى تميزهم عن البيئة التى يعيشون فيها، هى الخطوط الرئيسية التى سترسم غدا صورتهم بعد الاستقلال، وحين يصبحون أعضاء فى جامعة الدول العربية، ويعود إليهم كيانهم المشتت. وعندما يتبين فى الأفق حلّ يقبله الجميع، فينقذ الشرق العربى من الكارثة التى حلّت به قرابة نصف قرن ، عند ذلك سيظهر أن التجربة الطويلة التى اكتسبها الفلسطينيون فى المنفى، قد تؤهلهم لأن يشغلوا مكانا استراتيجيا فى شئون هذه المنطقة.

شتات على أبواب الوطن

◆ من بين كل القضايا السياسية الكبرى، أجمع كل العرب على تبنى القضية الفلسطينية. فمن الجزائر إلى عدن، ومن الرباط إلى بغداد، لم يشذ صوت واحد، خلال خمسة وأربعين عاما،عن الاستجابة للدفاع عن فلسطين، ولإدانة الذين احتلوا أرضها. أما فيما يتعلق بالاستضافة الفعلية للفلسطينيين، فإن الدول العربية قد تصرفت بوسائل مختلفة، وقد خضعت فى هذا لعاملين: القرب من الوطن، والضيافة فى أرض المنفى. وقد استقرت الهجرات التى أعقبت حربى ١٩٤٨و١٩٦٧ فى البلدان المجاورة. لقد رحل الفلسطينيون تحت وطأة ضغط الأحداث عليهم، وفى عجلة من أمرهم، لم تكن لتتيح لهم فرصة الاختيار، ولم يرد الفلسطينيون أن يعترفوا قط، بأن نفيهم سيكون نهائيا. وهكذا سكنوا فى أقرب مكان لمهد أسلافهم، وبخلاف الضفة الشرقية للأردن، والتى نصف سكانها من الفلسطينيين، فإن لبنان هو أول بلد مضيف لهم، وتأتى بعده الكويت التى ولدت من الناحية النفطية، فى الوقت الذى نشأت فيه دولة إسرائيل. والواقع أن العدد الكبير من الفلسطينيين الذين عاشوا فى الكويت حتى حرب ١٩٩١ (إذ لم يعد يقيم فى الكويت اليوم سوى حوالى ٥٠٠٠٠ فلسطينى) ، كانوا معظمهم من أول موجة هاجرت بعد حرب ١٩٨٤ . وسوريا والسعودية، هما آخر دولتين اختارهما الفلسطينيون ليهاجروا إليهما. أما مصر التى أدارت قطاع غزة حتى حرب «الأيام الستة»، فلم تفسح لهم إلا مكانا محدوداً. وفى بلاد المغرب ، لم يصل الفلسطينيون إلا إلى طرابلس، حيث أتيحت لهم الفرصة لبعض التدريبات العسكرية، وإلى تونس، عندما اختيرت هذه المدينة مقرا مؤقتا لجامعة الدول العربية ، ولمنظمة التحرير الفلسطينية.

شعب متميز

◆ الفلسطينيون - واللبنانيون - هم الوحيدون من العرب، الذين استطاعوا أن يقضوا على الأمية فى شعبهم، ولم يتأثروا بالبيئة التعليمية فى بلدان المهجر، فسواء أكانوا فى بلد نصف سكانه أو أكثر لم يذهبوا قط إلى المدرسة - كما هو الحال فى ليبيا ؤمصر وسوريا - أم كانوا فى بلد أكثر علما منهم مثل لبنان، أو الكويت، فقد حملوا معهم طموحات عالية فى التعليم، والأغلبية العظمى من الفلسطينيين قد هجرت الأمية، ولم تعد إليها بسبب المنفى، ولكنهم على العكس واصلوا تعليمهم فى الغالب حتى الجامعة، بفضل المساعدة الدولية للأونرا (وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين) ، ثم بفضل منظمة التحرير الفلسطينية.

وهذا التعليم هو أفضل مساعد لهم فى حياتهم العسيرة، وورقة قوية من أوراقهم.

الفلسطينيون فى العالم فى ١٩٩٠*

بقية العالم ١٨٢
إسرائيل ٧٢٤
سوريا ٢٩٥
لبنان ٥٩١
العراق ٢٧
الكويت*** ٤٠٤
قطر ٣٩
ليبيا ٢٥
مصر ٤٥
الإمارات ٤٩
السعودية ٢٠٦

بالنسبة للعدد الكلى للسكان
أكثر من ٩٠ ٪
٥٢ ٪
من ١٥ إلى ٢٠ ٪
من ١ إلى ٨ ٪
أقل من ١ ٪
أقل من ١٠٠٠٠ فلسطينى

* الأعداد بالآلاف
** بما فى ذلك القدس الشرقية
*** لم يعد فى الكويت بعد حرب ١٩٩١ سوى حوالى ٥٠٠٠٠ فلسطينى

بلا أرض ولكن أغنياء

◆ ترك اللاجئون وراءهم كل شئ، محاريثهم وحوانيتهم. ولم يبق من مزارعيهم سوى ١٠٦٠٠٠ نسمة، يعيش ثلاثة أرباعهم فى غرب نهر الأردن تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلى.

وقد حرمتهم سياسة نزع الملكية فى الضفة الغربية من ٢٣ ٪ من الأراضى التى كانوا يزرعونها. وثلث الفلسطينيين يعملون فى الصناعة والمبانى والأشغال العامة، وأغلبهم يعمل على أرضه الأصلية، ومنهم ١٠٠٠٠٠ فلسطينى يعملون لدى أصحاب عمل إسرائيليين. أما فى البلدان التى هاجروا إليها، فإن مؤهلاتهم تؤهلهم لأن يعملوا فى مناصب إدارية، وفى التعليم، والصحة، ووسائل الإعلام، وكذلك مشروعات صغيرة أو كبيرة أنشئوها لأنفسهم. وهكذا كانوا الهيكل الأساسى فى الكويت.

وإذا كانت أسلحتهم متجمعة حول فلسطين، فإن أموالهم لا توجد حيث يعملون، وبخاصة منذ انهيار لبنان، فوجودها بعيدة عن ميادين القتال، يجعلها أكثر تعرضا لتقلبات الأسواق فى شيكاجو أو لندن، من تعرضها للغارات الجوية فى معسكرات عين الحلوة أو صبرا وشاتيلا. وهذه الأموال يمكن أن تتحرك فى الوقت المناسب لإنشاء دولة.

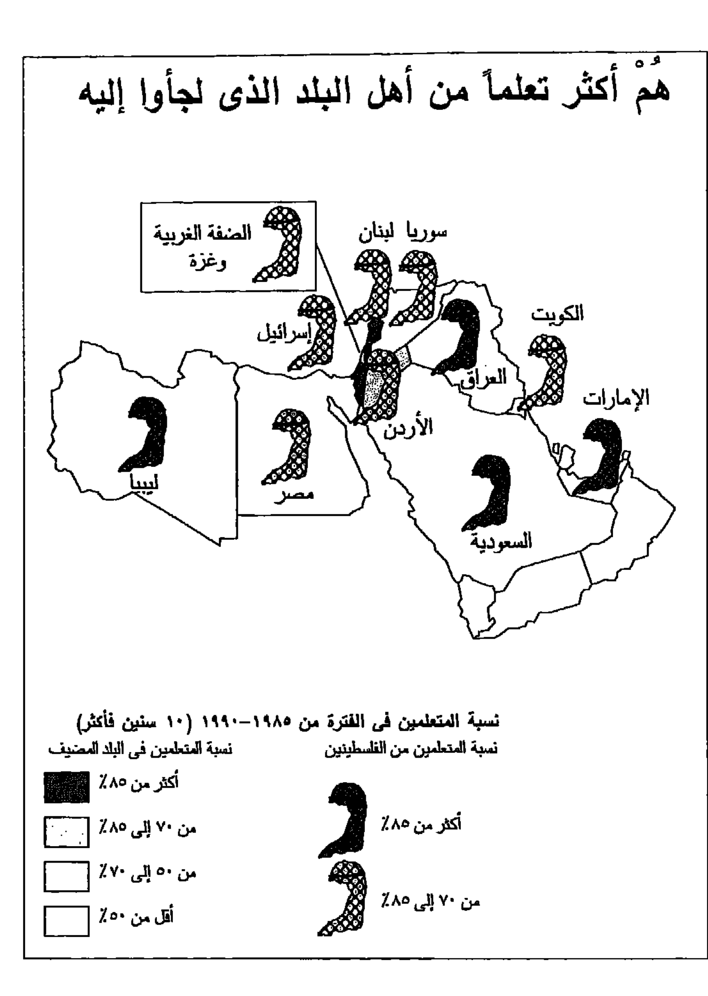
التوزيع المهنى للفلسطينيين فى منطقة الشرق الأوسط

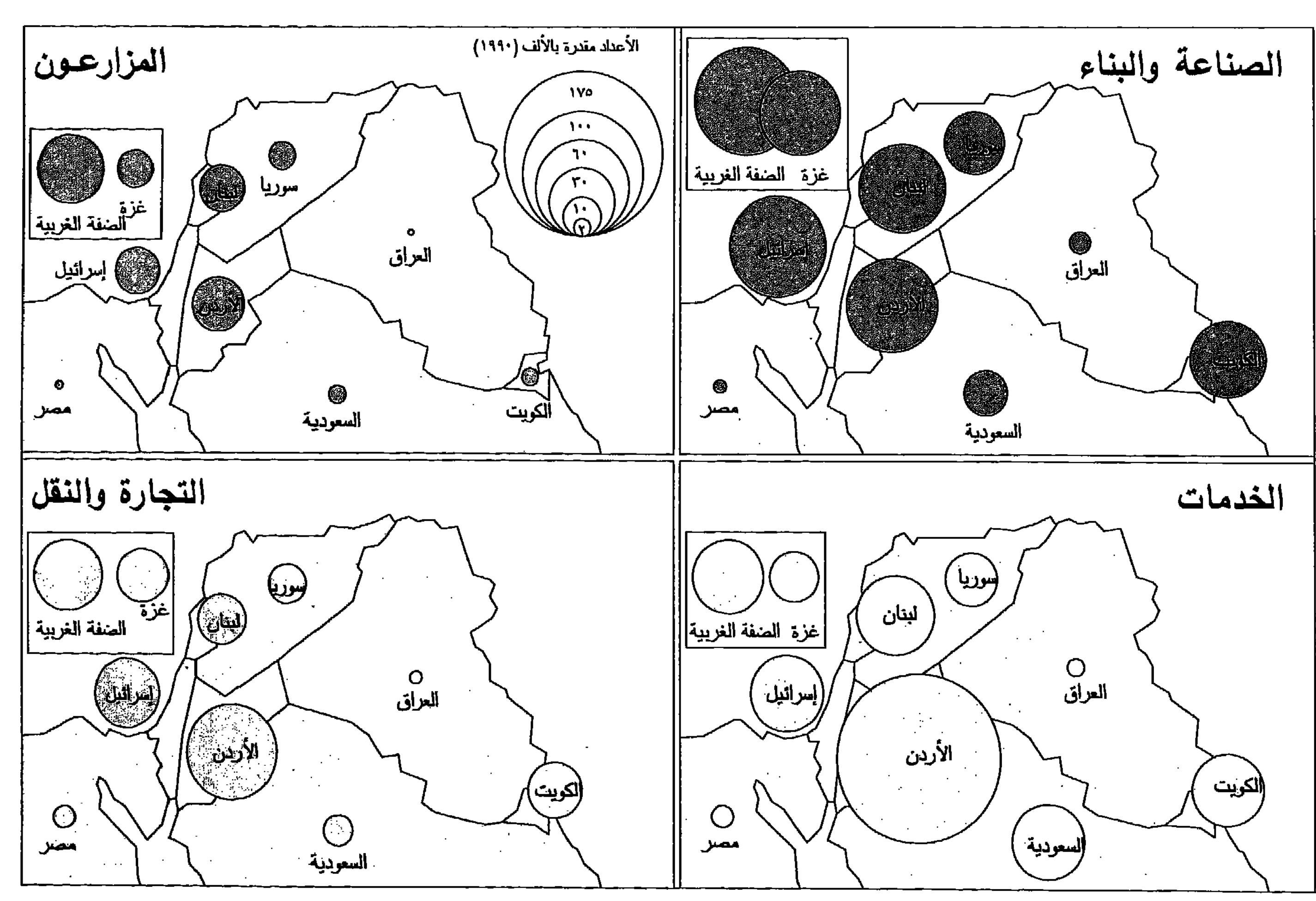
قطاع الخدمات: ٤٣٥٠٠٠

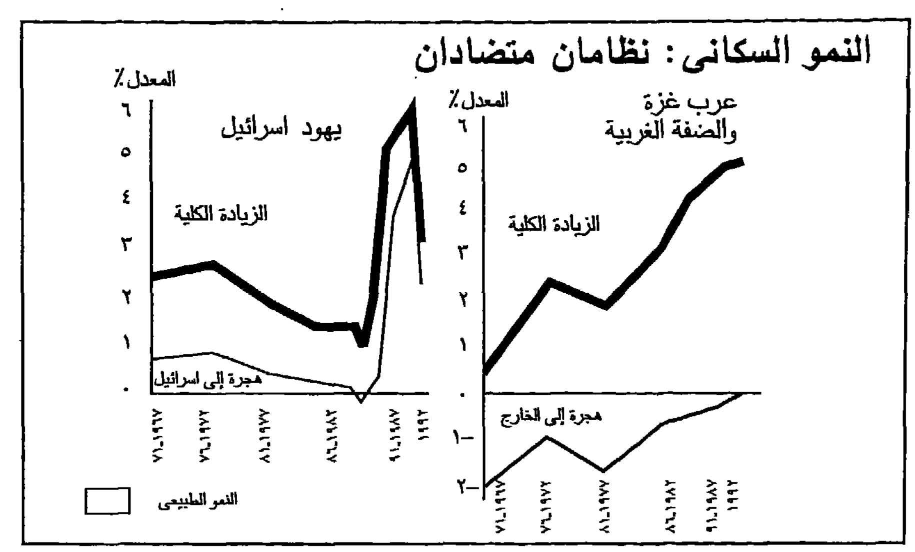
الصناعة، البناء: ٤٠٨٠٠٠

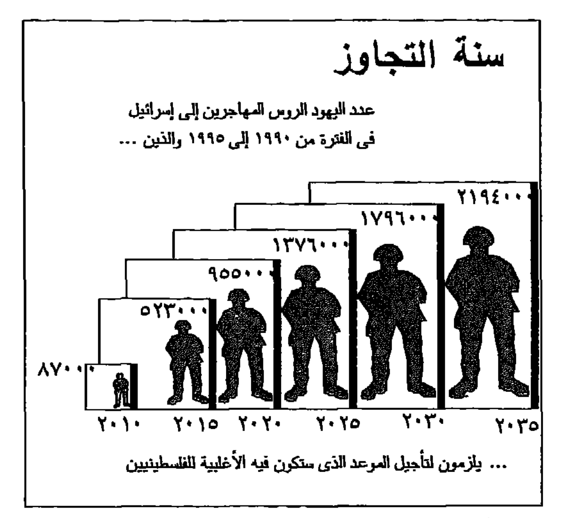
التجارة، النقل ٢١٥٠٠٠

الزراعة، تربية الماشية، الصيد ١٠٦٠٠٠

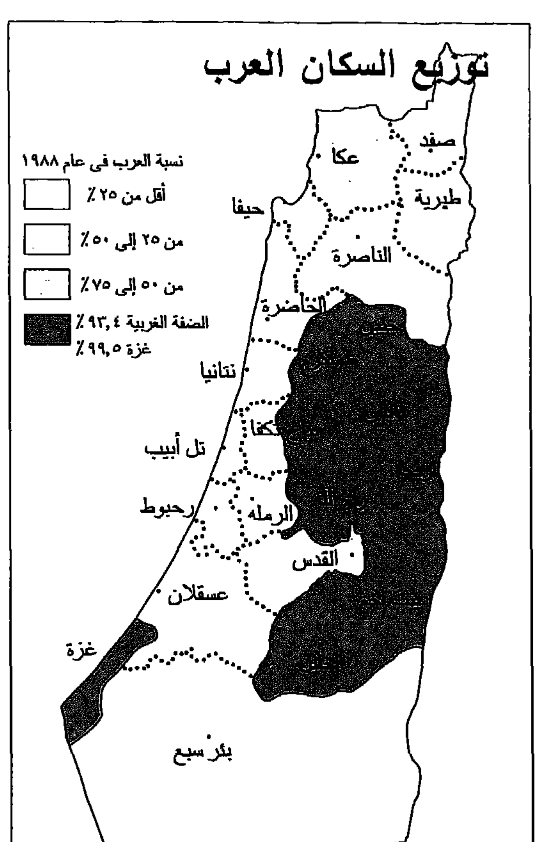








[↑][←] تحاول الدولة العبرية تعويض ضعف الإنجاب اليهودى ، فأصدرت قانون العودة الذى يعطى لأى يهودى الهجرة إلى اسرائيل . وفى مقابل ذلك ، فإن الفلسطينيين يهاجرون من بلادهم مما خفف لمدة طويلة من آثار كثرة المواليد العرب . ولكن هذه الهجرات توقفت ، فإذا لم تستأنف ، فإن العرب ستكون لهم الأغلبية فى عام ٢٠١٠ . ومجىء نصف مليون يهودى روسى للعيش فى إسرائيل - وهم ضعيفو الإنجاب - لن يكون له أثر سوى تأجيل التفوق العددى للعرب لمدة ٥ سنوات .



[↑] منطقة الجليل حول عكا هى المنطقة الوحيدة فى إسرائيل التى لم تفقد أغلبيتها العربية . والمنطقة العازلة تفصلها تماماً عن جيران الشمال . أما فى الأراضى المحتلة فالوجود الإسرائيلى يزداد ثقلاً كل يوم على الصعيد العقارى ولكنه مازال محدوداً من الناحية السكانية .

القنبلة السكانية

◆ انتفاضة الحجارة التى بدأها الفلسطينيون فى ١٩٨٧ ، جعلت الدولة العبرية تحارب داخل حدودها، بعد أن كانت قد دفعت بجيوشها ٥ مرات إلى أراضى جيرانها. فقد حوّل الفلسطينيون الحرب مع خمس دول، إلى نزاع عرقى بين ٤ ملايين يهودى، يتمتعون بكل سلطات الحكم و ٢,٨ مليون فلسطينى يحمل ثلثهم الجنسية الإسرائيلية. حقا إنها قنبلة موقوتة، وعدد المواليد هو الذى سيجعلهم عاجلا أو آجلا الطرف الأكثر عددا. ولقد نقض سير الفلسطينيين البطئ نحو التوافق العددى، المبدأ الذى قامت عليه الدولة العبرية: وطن قومى لليهود، كما سيطرح من جديد أسس ديمقراطيته: فكيف يجوز أن تحتكرها طائفة ستصبح أقلية؟ لكن هذا التطور نتيجة حتمية لسياسة «الأمر الواقع» التى تتبعها إسرائيل فى الأراضى المحتلة.

كان اليهود عندما أُنشئت إسرائيل فى ١٩٤٨، أقلية فى الأرض التى شملها الانتداب البريطانى (٣٠ ٪)، ولكنهم أغلبية (٧٠ ٪) فى أرض الدولة الجديدة. ولكن الهجرة الجماعية العربية - ٧٣٠٠٠٠ عربى - والتدفق اليهودى على أرض فلسطين(١)، رفعا النسبة إلى ٨٦ ٪ فى ظرف بضعة شهور. وقد حافظت على هذه النسبة هجرة مليون يهودى إلى إسرائيل، ما بين عامى ١٩٤٩ و ١٩٦٧، رغم الفرق فى النمو النمو الطبيعى للسكان الذى كان فى صالح العرب. ولكن باحتلال غزة والضفة الغربية، هبطت النسبة فى «ستة أيام» إلى ٦٤ ٪. ثم استقر بعد ١٩٦٧ حوالى نصف مليون يهودى فى البلاد، بينما أدى الهروب إلى الأردن، والاندفاع نحو الخليج، إلى حدوث نزيف عربى: فقد هجر البلاد أكثر من نصف الأجيال التى كانت تتراوح أعمارها بين ١٥ - ٢٤ سنة فى ١٩٦٧ (٢).

وكان غزو لبنان فى ١٩٨٢، ورد الفعل على الصدمة النفطية - نقطة تحول فى هذا المجال، فقد ضعفت الهجرات بشكل ملحوظ، ولم يبق فى الميدان سوى الفروق الناتجة عن التفاوت فى عدد المواليد.

الخروج من المأزق

◆ وتنحصر المشكلة الآن فى ثلاثة أسئلة: هل ستظل الأراضى المحتلة، لوقت طويل، محتفظة بمعدل إنجاب يبلغ ٧ أطفال لكل امرأة (٣)؟ أى نسبة من اليهود الروس ستجتذبهم إسرائيل؟ إلى متى سيظل المصير السياسى للشعبين مرتبطا كل منهما بالآخر؟

هناك ستة تصورات للإجابة على تلك الأسئلة: خفض معدل المواليد فى الأراضى المحتلة، إلى مستوى يعادل على الأقل معدل المواليد لدى العرب الإسرائيليين، ولكن هذا الأمر يتطلب تحقيق تنمية اقتصادية، واندماج اجتماعى بين الشعبين العبرى والعربى؛ وهذا مالا يمكن أن يقبله أنصار «إسرائيل الكبرى»، وهل سيدعون إذن إلى طرد جماعى للفلسطينيين، بفضل تغيّر الحكم فى الأردن على سبيل المثال؟ إن هذا العمل يعرض الإسرائيليين إلى الإدانة الدولية، بل إن الضمير اليهودى نفسه سيشجب هذه العملية. وثمة افتراض آخر: هو إنشاء دولة على أساس «الفصل العنصرى»، وهذا أيضا لا يمكن أن يكون حلاً جدّيا. ورجح تفكك الاتحاد السوفيتى تصور هجرة اليهود الروس، «إلا أنها لن تؤدى سوى إلى تأجيل اللحظة الحاسمة (انظر الإطار)».

لا يبقى إذن إلا تصوران: الأول، إنشاء دولة «مزدوجة القومية»، يدعو إليها البعض فى صورة كونفيدرالية إسرائيلية فلسطينية، والثانى إعادة غزة والضفة الغربية كليا أو جزئيا إلى السيادة العربية، وفقا لروح اتفاقية واشنطن ◆

بَنكُ المعلومَاتِ





الأردن



السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ٣,٠
المتوقع فى ٢٠٠٠: ٤,٥، فى ٢٠٢٥: ٩,٥
الكثافة: ٤٢ نسمة/كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٨,٢ ٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار: ٤٠,٧ ـ أقل من ١٥ سنة : ٣٥
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٦,٩

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠:
الرجال : ٦٧,٣ سنة ـ النساء: ٧٠,٥ سنة
الجنسان: ٦٨,٩ سنة (١٩٥٠ : ٤٣,٢)
وفيات الأطفال (فى الألف):
١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٤٢ (١٩٥٠ : ١٦٠)
وفيات الشباب فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
البنون: ١٢,٠ ـ البنات : ١٣,٣
ولادة تحت الرعاية الطبية: ٧٥ ٪
الحاملات المطعمات ضد التيتانوس: ٢٨ ٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة : ١٤٤
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة : ٩٩
أسر لديها ماء نقى : ٨٩ ٪
متوسط حصة السعرات للفرد: ٢٩٦٨
حالات الحمل تحت إشراف طبى: ٥٨ ٪

التعليم

السكان فى سن التعليم (٦ ـ ١٧ سنة) بالآلاف:
فى ١٩٩٠: ٨٧٢ ـ فى سنة ٢٠٠٠: ١٦٠٧
نسبة الأميين (١٥سنة فأكثر):
الرجال: ١٦,٩ ٪ ـ النساء: ٣٦,٩ ٪
التلاميذ فى الابتدائى:
من ٦ ـ ١١ سنة، ٩٩ ٪
١٠٠ بنت مقابل ١٠٠ ولد
التلاميذ فى التعليم الثانوى
من ١٢ ـ ١٧ سنة : ٧٩ ٪
١٠٠ بنت مقابل ١٠٠ ولد
نسبة من يتلقون التعليم العالى: ٣٧ ٪
العدد الكلى للطلاب (١٩٨٩): ٧٥٠٠٠
الطلاب الأجانب فى الأردن *: ٩٨٥
الطلاب الاردنيون فى الخارج : ٢٤٥٠٠ *
منهم ٤٧,٣ فى بلدان عربية

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة: ٥,٦ ـ ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥: ٧,٢
ممارسة ضبط النسل: ٤٠ ٪
متوسط السن عند أول زواج:
الرجال: ٢٦,٤ سنة ـ النساء: ٢١,٧ سنة.
الزواج فى سن مبكرة (١٥ : ١٩ سنة)
الرجال ١,٨ ٪ ـ النساء ٢٢,٨ ٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٣٨
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ١٩٨
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ٨,٨ ٪
الإسهام فى قطاع الخدمات : ١٦,٢ ٪
٧٦ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل
أعضاء البرلمان من النساء (يونيو ١٩٩٠): ٠ ٪

الأعراق والدين

عرب : ٩٨,٥ ٪ ـ شركس : ١,٣ ٪
مسلمون سنيون: ٩٦ ٪ ـ المسيحيون (من كل المذاهب): ٤ ٪

الحــج

السنوات	العــدد	النسبة فى الألف البالغون/ السنة
١٩٦٧ ـ ١٩٧١	٤٣ ١٠٠	٧٤
١٩٧٢ ـ ١٩٧٦	٩٥ ٠٠٠	١٤٦
١٩٧٧ ـ ١٩٨١	١٣٩ ٠٠٠	٢٠١
١٩٨٢ ـ ١٩٨٦	٨٩ ٢٠٠	١٠٣

سكان المدن

سكان المدن	العـدد	٪
فى ١٩٥٠	٤٢٩ ٠٠٠	٣٥
فى ١٩٨٩	٢٠٠٠ ٠٠٠	٦٦
توقعات ٢٠٠٠	٣١٠٠ ٠٠٠	٦٩

أهل المدن الذين يقيمون بعمان : ٤٧ ٪

الهجرات

١١٠٠٠٠ أجانب (١٩٨٥) ، منهم ٨٠٠٠٠ عرب
٥٠٠٠٠٠ مغترب، منهم ٩٦ ٪ فى بلدان عربية
بلدان المهجر الرئيسية: السعودية، الكويت
السكان العاملون المغتربون: ٣٩ ٪ من العاملين الأردنيين
العاملون المهاجرون: ٢٥ ٪ من العاملين المقيمين
تحويلات المهاجرين: ٦٢٧ مليون دولار فى (١٩٩٠)

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى : ٣,٣ مليار دولار فى ١٩٩٠
للفرد : ١٠٤١ دولار

نوع العمل**	السكان	٪ من إجمالى الناتج القومى
الزراعة وتربية الماشية	٦,٢	٧,٥
المناجم ، الاستخراج	١,١	٣,٤
الكهرباء ، الغاز ، الماء	٠,٦	٣,٤
الصناعات	٦,٠	١٢,٥
البناء والأشغال العامة	١٠,٧	٨,٧
التجارة	١٠,٥	١٧,٥
النقــل	٨,٦	١٠,٣
البنوك والتأمينات	٣,٣	١١,٥
الإدارة والخدمات الأخرى	٥٣,٠	٢٥,٢

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٨٧) : ٢٥٢ مليون دولار
التطور لكل فرد (١٩٨٤ – ٨٦/٧٦ – ١٩٧٤) : ١,٤٨
المساحة الكلية للأرض الزراعية: ٤٠٠٠كم٢
منها أراض تعتمد على الرى: ١٦ ٪
أضيفت إليها أراض استصلحت (١٩٧٠–١٩٩٠): ٢٩٠٠٠ هكتار
تناقص نسبة الفلاحين ما بين ١٩٧٠، ١٩٨٥: ـ ٣٣ ٪
الكثافة الزراعية: ٠،٥ شخص لكل هكتار
جرارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ١٢٢
متوسط الدخل (١٩٨٦) : ١٥٠٠ دولار/ سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٩٠ ـ ١٩٩١) : ٢٥٠
الواردات من الحبوب: (١٠٠٠ طن ١٩٩٠) : ١٤٩١

الصناعة **

الإنتاج: ٤٣٤ مليون دولار / سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ٧٢٠٠ دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: +٠,٠ ٪ فى السنة للفرد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعى: ٢٧٧ دولار/سنة للفرد
الصادرات: ١٨ ٪ من الإنتاج
الواردات / الإنتاج: ١,٦
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٣٤,٤ ٪

النفط

الاستهلاك (١٩٨٧) : ٢,٩ مليون طن/ سنة
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (ملايين طن معادل بترول) :
١٩٩٥: ٣,٦ ـ ٢٠٠٠: ٥,٠

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية : المتوسط السنوى فى الثمانينات (ملايين الدولارات فى ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٢٧٢٧	٧٢٠	٧٦٠	١٥٥	٣٢٥	١٧٢
الصادرات					
٦٥٠	٣٣٤	٢٩	٤٩	—	١٥

الطرق: ٧٥٠٠كم، المغطاة بالأسفلت منها: ٧٤ ٪
السكك الحديدية: ٦١٩كم
الطيران الدولى من عمان :
٢٢٦ جهة/أسبوع ، منها ١٢٥ جهة عربية

الدولة

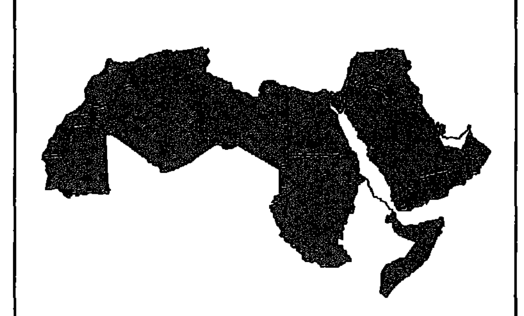
موارد الدولة ** : ٢٦ ٪ من إجمالى الناتج القومى
مصدر الموارد**: ضرائب ، اشتراكات رسوم خارجيه :٢٦ ٪
رسوم على صفقات دولية : ٣٤ ٪
موارد غير ضريبية واخرى : ٤٨ ٪
المعونة العامة التى تم الحصول عليها** : ٨١٢ مليون دولار
الدين الخارجى (ملايين الدولارات /١٩٩١) : ٨٦٤١
خدمات الدين ٪ من إجمالى الناتج القومى : ١٦,٦ ٪
من صادرات السلع و الخدمات : ٢١ ٪
ميزانيه الإداره المركزيه : ٤٨ ٪ من إجمالى الناتج القومى
أبواب الميزانية: الدفاع ٢٨ ٪ ، التعليم ١٢ ٪ ، الصحه ٤ ٪

* آخر سنة متاحة .

** المتوسط السنوى للثمانينات .



الإمارات العربية المتحدة



السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون) : ١,٥
المتوقع سنة ٢٠٠٠ : ١,٩، سنة ٢٠٢٥ : ٢,٧
الكثافة : ١٧,٥ نسمة/كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة) : ٣١,٨ ٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار : ٣٥,٢، أقل من ١٥ سنة : ٥٠,٩
متوسط عدد أفراد الأسرة : ٧,٥ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠:
الرجال: ٦٧,٥ سنة ـ النساء: ٧٠,٣ سنة
الجنسان: ٦٨,٩ سنة (١٩٥٠: ٤٧ سنة)
وفيات الأطفال (فى الألف):
١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٢٣ (١٩٥٠: ١٨٠)
ولادات تحت الإشراف الطبى: ٩٦ ٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١٠١
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٢٦٣
أسر لديها ماء نقى: ٩٣ ٪
متوسط حصة السعرات للفرد: ٣٦٥٢
حالات حمل تحت الإشراف الطبى: ٧٩ ٪

التعليم

السكان فى السن المدرسى (٦ ـ ١٧ سنة) بالآلاف:
فى ١٩٩٠ : ٣٨٠ ـ فى ٢٠٠٠ : ٤٤٠
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٥٥,٥ ٪ ـ النساء: ٧٣,٠ ٪
التعليم الابتدائى:
من ٦ ـ ١١ سنة: ٩٧ ٪
١٠٠ بنت مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
من ١٢ ـ ١٧ سنة: ٥٤ ٪
١٢٥ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
نسبة التعليم العالى: ٨ ٪
العدد الكلى للطلاب (١٩٨٩): ٨٧٠٠
الطلاب الأجانب فى الإمارات * : ١١٠٠
طلاب الإمارات فى الخارج: ١٥٥٠
٧٠ ٪ منهم فى الولايات المتحدة، ١٥ ٪ فى البلاد العربية

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
فى: ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ : ٨,٠ فى: ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥ : ٧,٠
متوسط سن المرأة عند أول زواج: ١٧,٥
الزواج فى سن مبكرة (من ١٥ ـ ١٩ سنة): ٥٦,٥ ٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٦٠
عمل النساء (١٥ سنة فأكثر): ٣ ٪
الإسهام فى قطاع الخدمات : ١٣,٥ ٪
٥٨ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل

الأعراق والدين

عرب: ٩٩ ٪ من حاملى الجنسية
مسلمون سنيون: ٨٧ ٪ – شيعة: ١٣ ٪

الحج

السنوات	العـــدد	النسبة فى الألف البالغون/ السنة
١٩٦٧ ـ ٧١	٤ ٨٣٠	٨٦
١٩٧٢ ـ ٧٦	١٣ ٧٢٠	٢٠٠
١٩٧٧ ـ ٨١	٢٤ ٧٦٠	٢٩٧
١٩٨٢ ـ ٨٦	٢٩ ٨٠٠	٢٩٣

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٢٣ ٠٠٠	٢٤
١٩٨٩	١ ٣٠٠ ٠٠٠	٨٧
التوقعات سنة ٢٠٠٠	١ ٦٣٠ ٠٠٠	٩٠

سكان المدن المقيمون فى مدينة أبو ظبى: ٢٠ ٪

الهجرات

٨٠٠٠٠٠ أجنبى (١٩٨٥)، ٢٠ ٪ منهم عرب، و٧٨ ٪ من آسيا.
القوة العاملة المهاجرة: ٩٠ ٪ من العاملين

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٩٠)*: ٢٨,٢ مليار دولار
١٧٦٦٩ دولار للفرد

نوع العمل	٪ من السكان	٪ من الناتج العربى
الزراعة، وتربية الماشية	٥,٠	١,٥
المناجم، والاستخراج	٢,٠	٤١,٣
الكهرباء، والغاز، والماء	١,٩	٢,٢
الصناعات	٦,٤	٩,٦
البناء، والأشغال العامة	٢٤,٨	٩,٥
التجارة	١٣,٦	٩,٤
النقل	٧,٤	٤.٥
البنوك، والتأمينات	٣,١	٤,٨
الإدارة، والخدمات الأخرى	٣٥,٨	١٧,١

الصناعة **

الإنتاج: ٢٢٤٠ مليون دولار/سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل ٤٦٠٠٠ دولار/سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: + ٧,٤ ٪ فى السنة للفرد
الاستهلاك الصناعى: ٤٩٩١ دولارا/ فى السنة للفرد
الصادرات: ٣١,٤ ٪ من الإنتاج
الصادرات/ الإنتاج: ٣,٣٤١
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٢٣,٤ ٪

النفط

الزيت:
الإنتاج (١٩٩١): ٢,٣٩ مليون برميل/ فى اليوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٨٨):
٩٨,١ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ٥,١ ملايين طن/سنة
الغاز
الإنتاج: (١٩٩٠): ٢٩,٨ مليار م٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ٧ ملايين طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة: (مليون طن معادل زيت)
١٩٩٥ : ١٢,٤ ـ ٢٠٠٠ : ١٥,٧
الصادرات (١٩٨٨): ٧٣٥٢ مليون دولار منها
٨ ٪ منتجات مكررة
نحو بلدان منظمة التعاون والتنمية: ٤٣,٥ ميجا/طن منها ٧٤ ٪
لليابان، ١٣ ٪ لأمريكا الشمالية، ٧٢ ٪ للمجموعة الأوروبية
الدخل النفطى للفرد: ٤٩٠٠ دولار

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوى للثمانينيات
(بملايين الدولارات ١٩٨٥)

	المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات	٦٥٧٦	٦٤٠	٢٣٨٧	٧٠	٨٤٩	١٢٥٨
الصادرات	١٠ ٠٠٠	٤٠٠	١٣٦٠	–	٤٠٠	٣٨٤٠

الطرق: ٢٠٠٠ كم
المغطاة بالأسفلت منها: ٩٠ ٪
الطيران الدولى من دبى:
٤٠٥ جهات/ أسبوع، منها ٩٨ جهة عربية

الدولة

ميزانية الدولة** ٣٥ ٪ من إجمالى الناتج القومى
المعونة العامة المدفوعة: ٤١٥ مليون دولار
أبواب الميزانية: الدفاع: ٤٥ ٪ ـ التعليم: ٩ ٪ ـ الصحة: ٧ ٪

*: آخر سنة متاحة
**: المتوسط السنوى فى الثمانينيات



البحرين



السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ٠,٥

الكثافة: ٧٠٥,٧ نسمة/كم٢

صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٣٣,٧ ٪

معدل الزيادة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):

كل الأعمار: ٨,٥ – أقل من ١٥ سنة: ٣٦,٨

متوسط أفراد الأسرة: ٧ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠

الرجال: ٦٨,٥ سنة ـ النساء: ٧٠،٦ سنة

الجنسان: ٦٩,٦ سنة (١٩٥٠ : ٥١)

وفيات الأطفال (فى الألف):

١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ : ١٩

وفيات الشباب فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):

بنون: ٥,٢ ـ بنات: ٣,٦

أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١٢٤

ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٣٠٢

أسر لديها ماء نقى: ١٠٠ ٪

حالات الحمل تحت الإشراف الطبى: ٨٥ ٪

التعليم

نسبة الأميين (١٥ سنة وأكثر):

الرجال: ٢١,١ ٪ ـ النساء: ٤٣,٠ ٪

التعليم الابتدائى:

من ٦ ـ ١١ سنة: ١٠٠ ٪

٩٧ بنتا مقابل ١٠٠ ولد

نسبة التعليم الثانوى:

من ١٢ ـ ١٧ سنة: ٨٦ ٪

٩٢ بنتا مقابل ١٠٠ ولد

التعليم العالى: ١٠ ٪

العدد الكلى للطلاب (١٩٨٩): ٥٠٠٠

طلاب بحرينيون فى الخارج: ١٨٠٠

٤٤,١ ٪ منهم فى بلاد عربية

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:

فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٤,٢

فى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥: ٧,٠

ممارسة ضبط النسل (١٩٨٩): ٥٣,٨ ٪

متوسط سن الزواج لأول مرة:

رجال: ٢٥,٥ سنة ـ نساء: ٢٠,٢

الزواج فى سن مبكرة (من ١٥ ـ ١٩ سنة):

رجال: ١,٣ ٪ ـ نساء: ١٤,٢ ٪

تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٥٤

الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ٢٦٨

عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ١٩,٤ ٪

الإسهام فى قطاع الخدمات: ٢٧,٥ ٪

٧٢ امرأة أيعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل

الأعراق والدين

مسلمون سنيون: ٦٠ ٪ – شيعة: ٤٠ ٪

الحج

السنوات	العـــدد	النسبة فى الألف البالغون/السنة
١٩٦٧ ـ ٧١	١٠ ٩٧٢	٢٠٩
١٩٧٢ ـ ٧٦	١٠ ٤١٤	١٦٩
١٩٧٧ ـ ٨١	٩ ٩٨٢	١٢٠
١٩٨٢ ـ ٨٦	١٧ ٨٥٦	١٨٨

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	١٠٠ ٠٠٠	٧٩
١٩٨٩	٤٠٠ ٠٠٠	٨٢
التوقعات سنة ٢٠٠٠	٤٤٢ ٠٠٠	٨٣

سكان المدن المقيمون بالمنامة: ١٠٠ ٪

الهجرات

١١٢٠٠٠ أجنبى (١٩٨٥) ١٣ ٪ منهم عرب

مغتربون: ٦٠٠٠، ٧ ٪ منهم فى بلدان عربية

القوة العاملة المهاجرة: ٥٤ ٪ من العاملين

تحويلات المهاجرين: ١٩٨ مليون دولار (١٩٩٠)

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٨٨): ٣,٢ مليارات دولار

للفرد: ٦٤٠٠ دولار

نوع العمل **	٪ من السكان
الزراعة، وتربية الماشية	٢,٠
المناجم، والاستخراج	٣,٥
الكهرباء، والغاز، والماء	٢,١
الصناعات	٧,٨
البناء، والأشغال العامة	٢١,٠
التجارة	١٣,٥
النقل	٩,٤
البنوك، والتأمينات	٤,٢
الإدارة، والخدمات الأخرى	٣٦,٥

الصناعة *

الإنتاج: ٣٩٩ مليون دولار/سنة

متوسط الإنتاج للفرد العامل: ٢٦٠٠٠ دولار/سنة

تطور القيمة المضافة الصناعية:

+١,٢ ٪ فى السنة للفرد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)

الاستهلاك الصناعى: ٢٠٠٠ دولار/ السنة/ الفرد

النفط

الزيت

الإنتاج (١٩٩١): ٤٢٠٠٠ برميل/ يوم

الاحتياطيات المؤكدة (١٩٨٨): ٠,١ مليار برميل

الاستهلاك (١٩٨٧): ٠,٨ مليون طن/سنة

الغاز

الإنتاج: (١٩٩٠): ٨,٣ ملايين م٣

الاستهلاك (١٩٨٧): ٦,٤ ملايين طن معادل زيت

الاستهلاك المتوقع من الطاقة (مليون طن معادل زيت)

١٩٩٠: ٥,٢ ـ ٢٠٠٠: ٦,٤

الصادرات (١٩٨٧): ١٨٠٠ مليون دولار

الدخل النفطى للفرد: ٣٦٠٠ دولار

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوى فى الثمانينيات (مليون دولار ١٩٨٥)

	المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات	١٦٧٨	٨٢	٦٠٥	٣	٣١٥	٢٥٨
الصادرات	٣٤٤	١٥١	١٦	–	٢٢	٤٣

الدولة

موارد الدولة ** : ٢٩ ٪ من إجمالى الناتج القومى

ميزانية الإدارة المركزية: ٣٢ ٪ من إجمالى الناتج القومى

التطور ١٩٨١ ـ ١٩٨٨: (الدولارات الجارية) +٥٠ ٪

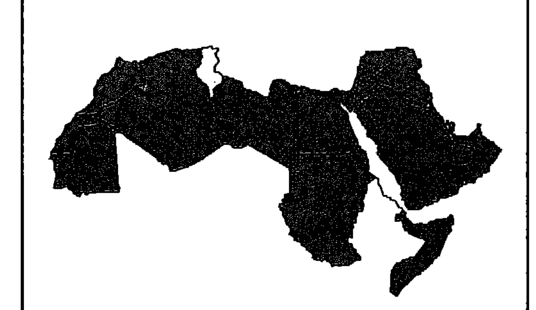
* آخر سنة متاحة.

** المتوسط السنوى فى الثمانينيات.

*** ما عدا النفط



تونس



السكان

السكان فى ١٩٩٠ : (بالمليون) : ٧,٩
المتوقع فى ٢٠٠٠ : ٩,٤ ـ فى ٢٠٢٥ : ١٢,٩
الكثافة: ٤٨ نسمة/كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة) : ٣٩,٢ ٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف) :
كل الأعمار: ٢٢ ـ أقل من ١٥ سنة: ٩,٣
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٥,٥

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ :
الرجال: ٦٥,٩ سنة ـ النساء: ٦٨,٩ سنة
الجنسان: ٦٧,٤ سنة (١٩٥٠ : ٤٤,٦ سنة)
الوفيات من الأطفال (فى الألف) :
١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ : ٤٥ (١٩٥٠ : ١٧٥)
وفيات الشباب فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف) :
بنون : ١٤,٧ ـ بنات ١٤,٦
الولادة تحت إشراف طبى: ٦٠ ٪
النساء الحاملات المحصَّنات ضد التيتانوس: ٢٧ ٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٤٦
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٢٠٨
أسر لديها ماء نقى: ٥٨ ٪
متوسط حصة السعرات: ٢٧٩٦
حالات الحمل تحت إشراف طبى: ٥٧ ٪

التعليم

السكان فى السن المدرسى (٦ ـ ١٧ سنة) بالآلاف:
فى ١٩٩٠ : ٢٢٥٠ ـ فى ٢٠٠٠ : ٢٤٢٥
نسبة الأمية (١٥ سنة فأكثر) :
الرجال: ٣٨,٩ ٪ ـ النساء: ٦٧,٧ ٪
التعليم الابتدائى:
النسبة من ٦ ـ ١١ : ١٠٠ ٪
٨٤ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
النسبة من ١٢ ـ ١٧ سنة: ٣٦ ٪
٧٢ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
نسبة التعليم العالى : ٦ ٪
العدد الكلي للطلبة (١٩٨٩) : ٥٠٠٠٠
الطلاب الأجانب فى تونس*: ١٤٠٠
الطلاب التونسيون فى الخارج*: ١٠٨٦٠
٧٥ ٪ منهم فى فرنسا ـ ٨ ٪ فى البلدان العربية

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال للمرأة فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ :
٣,٩ ـ فى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥ : ٦,٩
ممارسة ضبط النسل: ٤٩,٨ ٪
متوسط السن عند أول زواج:
الرجال: ٢٨ سنة ـ النساء: ٢٣,٩ سنة
الزواج فى سن مبكرة (من ١٥ ـ ١٩ سنة) :
الرجال: ٠,١ ٪ ـ النساء ٥,٤ ٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٠,٥***
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ١٤٨
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر) : ٢١,٩ ٪
الإسهام فى قطاع الخدمات : ٢١,٨ ٪
٥٣ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل
النساء فى البرلمان (يونيو ١٩٩٠) : ٤,٢ ٪

الأعراق والأديان

العرب: ٩٧ ٪ ـ البربر: ٣ ٪ – المسلمون السنيون: ٩٩ ٪

الحج

السنوات	العـــدد	النسبة فى الألف البالغون/السنة
١٩٦٧ ـ ٧١	١٤ ٩٠٠	١٢
١٩٧٢ ـ ٧٦	٤٢ ٦٠٠	٢٩
١٩٧٧ ـ ٨١	٤٢ ٩٠٠	٢٥
١٩٨٢ ـ ٨٦	٥٠ ٢٠٠	٢٥

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	١ ١٠٣ ٠٠٠	٣١
١٩٨٩	٤ ٤٠٠ ٠٠٠	٥٧
توقع سنة ٢٠٠٠	٧ ١٤٤ ٠٠٠	٦٦

سكان المدن المقيمون بمدينة تونس: ٣٢ ٪

الهجرات

٣٨٠٠٠ أجنبى (١٩٨٥)، ٢٥٠٠٠ منهم عرب، منهم ٢٠٠٠ فلسطينى
٣٥٠٠٠٠ مغترب، ٩٠٠٠ منهم فى بلدان عربية
بلد المهجر الرئيسي: فرنسا
العاملون المغتربون: ٩,٣ ٪ من مجموع العاملين
تحويلات المهاجرين: ٥٩٩ مليون دولار (١٩٩٠)

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٩٠) : ١١,١ مليارات دولار
للفرد الواحد: ١٢٥٠ دولاراً

نوع العمل**	٪ من السكان	٪ من إجمالى الناتج القومى
الزراعة، تربية الماشية	٢٧,٧	١٧,٤
المناجم ، الاستخراج	٢,٢	١١,٩
الكهرباء ، الغاز ، الماء	٠,٩	١,٧
الصناعات	٢٠,١	١٤,٠
البناء والأشغال العامة	١٣,٨	٦,٤
التجارة ، السياحة	٩,٠	١٦,٦
النقل	٥,٠	٦,١
البنوك ، التأمينات	١,٤	٤,٥
الإدارة والخدمات الأخرى	١٩,٩	٢١,٧

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٨٧) : ١٥٠٤ ملايين دولار
التطور للفرد (١٩٨٤ ـ ٨٦/ ١٩٧٤ ـ ٧٦) : ٠,٩
المساحة الكلية: ١٦٤٠٠٠ كم٢
منها أراض صالحة للزراعة: ٤٥٧٦٠ كم٢
ما يعتمد منها على الرى : ٤,٣ ٪
أضيفت أرض مستصلحة مساحتها ١٩٠٠٠٠ هكتار ما بين ١٩٧٠ و ١٩٩٠
تناقص الفلاحين ما بين ١٩٧٠ و ١٩٩٠ : ٢٢ ٪
الكثافة الزراعية: ٠,٤٣ فردا/ للهكتار
جرارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ٤٠
متوسط الدخل (١٩٨٦) : ٦٠٧ دولار/ سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠) : ٤٧٩
الواردات من الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠) : ١٤٣٩

الصناعة **

الإنتاج: ١١٤٦ مليون دولار/سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ٢١٦٥ دولارا/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: +٣,٦ ٪ فى السنة للفرد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعي: ٢٧٥ دولارا/سنة/ للفرد
القطاع غير الرسمى: ٣٦ ٪ من العمالة الصناعية
الصادرات : ٤٩ ٪ من الإنتاج
الصادرات / الإنتاج : ١,٣
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٢٩,٤ ٪

النفط

الزيت
الإنتاج (١٩٩١) : ١٠٤,٠٠٠ برميل/يوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٩١) : ١,٧ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧) : ٣ مليون طن/سنة
الغاز
الإنتاج (١٩٩٠) : ٠,٨ مليار م٣
الاستهلاك (١٩٨٧) : ٠,٦ مليون طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (ملايين الأطنان معادل زيت) :
١٩٩٥ : ٥,٤ ـ ٢٠٠٠ : ٧,٧
الصادرات (١٩٨٧) : ٥٠٠ مليون دولار

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوى للثمانينيات (ملايين دولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٣٠٢٢	٢٦٠	٢٠٥٠	١٢٨	١٨١	٢٧
الصادرات					
٢١٥٢	١٤٥	١٦٨٢	٦٨	٣٨	٢

الطرق: ٢٩٢٠٠ كم المغطاة بالأسفلت: ٦٠ ٪
السكك الحديدية: ٢١٥٤ كم
الطيران الدولى من مدينة تونس:
١٧٤ جهة/ أسبوع، ٤٨ منها إلى بلدان عربية

الدولة

موارد الدولة** :٣ ٪ من إجمالى الناتج القومى
مصدر الموارد** :
الضرائب، الرسوم الداخلية، العوائد: ٣٩ ٪
الرسوم على الصفقات الدولية: ٢٩ ٪
إيرادات غير ضريبية وغيرها: ٣٢ ٪
المعونة العامة المتلقاة**: ٢٠٤ ملايين دولار
الدين الخارجي (ملايين الدولارات ١٩٩١) : ٨٣٠٠
خدمة الدين فى ٪ من إجمالى الناتج القومى: ١١ ٪
من صادرات السلع و الخدمات: ٢٢,٧
ميزانية الإدارة المركزية: ٣٩ ٪ من إجمالى الناتج القومى
تطور ١٩٨١ ـ ١٩٨٨ (دولارات جارية) : +٢٠ ٪
أبواب الميزانية: الدفاع: ١٠ ٪ التعليم: ١٥ ٪ ـ الصحة: ٧ ٪

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوى للثمانينيات.
** زوج جميعهم قبل منع تعدد الزوجات فى ١٩٥٦



الجزائر

السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ٢٥,٤
المتوقع فى ٢٠٠٠ : ٣٣ ـ فى ٢٠٢٥ : ٥١
الكثافة: ١٠,٤ نسمة/كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٥,٤ ٪
معدل الزيادة (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)(فى الألف):
كل الأعمار: ٣٢,٦ – أقل من ١٥ سنة: ٢٦,٩
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٧,١ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠):
الرجال ٦٢,٧ سنة ـ النساء: ٦٤,٢ سنة.
الجنسان: ٦٣,٥ سنة (١٩٥٠: ٤٣,١ سنة)
وفيات الأطفال (فى الألف):
١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٦٤ (١٩٥٠: ١٨٥)
وفيات الشباب ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
بنون: ١٨,١ – بنات: ٢٠,٩
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٧٤
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠: ٢٥٥
أسر لديها ماء نقى: ٧٧ ٪
متوسط حصة السعرات للفرد: ٢٧٩٩
حالات الحمل تحت الرعاية الطبية: ٢٧ ٪

التعليم

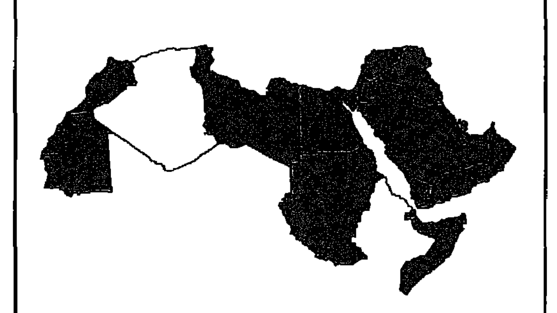
السكان فى السن المدرسى (٦ ـ ١٧ سنة) بالآلاف:
فى ١٩٩٠: ٨١٠٦ – فى ٢٠٠٠: ١٠٥٢٩
نسبة الأمية (١٥ سنة فأكثر):
الرجال ٣٦,٦ ٪ ـ االنساء: ٦٤,٢ ٪
التعليم الابتدائى:
من ٦ ـ ١١ سنة: ٩٤ ٪
٧٨ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
من ١٢ ـ ١٧ سنة: ٤٧ ٪
٧٢ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
نسبة التعليم العالى: ٦ ٪
حاملو شهادات جامعية: ٤٧٥٠٠٠
العدد الكلى للطلبة (١٩٨٩): ١٥٠٠٠٠
الطلبة الأجانب فى الجزائر* : ٢٢٠٠
الطلبة الجزائريون فى الخارج*: ١٣٥٠٠
٧٩ ٪ منهم فى فرنسا، ٣ ٪ فى البلدان العربية

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٤,٨ – فى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥: ٧,٣
ممارسة ضبط النسل: ٤٣,٩ ٪
متوسط سن الزواج لأول مرة:
الرجال: ٢٧,٣ سنة ـ النساء: ٢٣,٥ سنة
الزواج فى سن مبكرة (١٥ ـ ١٩ سنة)
الرجال: ٠,٧ ٪ ـ النساء: ٩,٥ ٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ١٨
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ١٤٤
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ٧,٨ ٪
الإسهام فى قطاع الخدمات : ١٩,١ ٪
٥٥ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل
النساء فى البرلمان (يونيو ١٩٩٠): ٢,٤ ٪

الأعراق والدين

عرب: ٧٨,٥ ٪ ـ بربر: ٢١,٥ ٪
مسلمون سنيون: ٩٨ ٪



الحج

السنوات	العـــدد	النسبة فى الألف البالغون/السنة
١٩٦٧ ـ ٧١	٣٧ ٣٥٠	١١
١٩٧٢ ـ ٧٦	١٨٧ ٠٠٠	٥٣
١٩٧٧ ـ ٨١	١٦٥ ٦٠٠	٣٦
١٩٨٢ ـ ٨٦	١٥١ ٠٠٠	٢٧

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	١ ٩٤٨ ٠٠٠	٢٢
١٩٨٩	١٢ ٣٥٠ ٠٠٠	٥٠
التوقعات سنة ٢٠٠٠	٢٨ ٠٢١ ٠٠٠	٧٦

الهجرات

٤٠٠٠٠ أجنبى (١٩٨٥) منهم ٥٠٠٠ عربى
١ مليون خارج الوطن منهم: ٥٠٠٠٠ فى بلدان عربية
بلد المهجر الرئيسية : فرنسا
العاملون المغتربون: ٩ ٪ من العاملين الجزائريين
تحويلات المهاجرين: ١٩١ مليون دولار (١٩٨٥)

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٩٠) : ٤٢,١ مليار دولار
لكل فرد: ١٦٨٠ دولارا

نوع العمل **	٪ من السكان	٪ من إجمالى الناتج القومى
الزراعة وتربية الماشية	١٨,٣	٩,٠
المناجم والاستخراج	٢,٠	٢٣,٧
الكهرباء والغاز والماء	١,٥	١,٨
الصناعات	١٢,٩	١١,٣
البناء والأشغال العامة	١٦,٦	١٧,٤
التجارة	٨,٨	١٢,٨
النقل	٥,٥	٥,٢
البنوك والتأمينات الإدارة والخدمات الأخرى	٣٤,٤	١٨,٨

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٩٠): ٥٢٨٨ مليون دولار
التطور لكل فرد (١٩٨٤ ـ ٨٦/ ١٩٧٤ ـ ٧٦) : ٠,٨٠
المساحة الكلية: ٢٣٨٢٠٠٠ كم٢
منها أراض صالحة للزراعة: ٧٦٠٣٠ كم٢
ما يعتمد منها على الرى: ٤,٦ ٪
أضيف لها أراض مستصلحة ما بين ١٩٧٠ و١٩٩٠: ٩٨٠٠٠ هكتار

تناقص نسبة الفلاحين ما بين ١٩٧٠ و١٩٩٠ : ـ٣٧ ٪
الكثافة الزراعية: ٠,٧ فردا لكل هكتار
جرار لكل ١٠٠٠ مزارع: ٧٢
متوسط الدخل (١٩٨٦): ٥٣٥ دولار فى السنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠): ١١
الواردات من الحبوب: (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٥١٨٥

الصناعة

الإنتاج: ٥٨٩٣ مليون دولار/سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ٧٦٠٥ دولارات/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠) :
–١,٣ ٪ للفرد فى السنة
الاستهلاك الصناعى: ٨٠١ دولار/سنة للفرد
القطاع غير الرسمى: ١٨,٤ ٪ من العمالة الصناعية
الصادرات: ٢,٥ ٪ من الإنتاج
الواردات/الإنتاج: ٠,٥٠٢
تغطية الاستهلاك بالإنتاج: ٣١,٣ ٪

النفط

الزيت
الإنتاج (١٩٩١) : ٠,٨ مليون برميل/يوم
الاحتياطيات المؤكدة: (١٩٩١) : ٩,٢ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧) : ٧,٤ مليون طن/سنة
الغاز
الإنتاج (١٩٩٠): ١٢٦ مليار م٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ١٢,٥ مليون طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (مليون طن معادل زيت):
١٩٩٥: ٣٠,٠ ـ ٢٠٠٠: ٣٦,٨
الصادرات: (١٩٨٨) ٤٩٨٨ مليون دولار
منها ٧٣ ٪ منتجات مكررة
نحو بلدان منظمة التعاون والتنمية : ٢٧,٢ ميجا طن
منها ٦٧ ٪ إلى المجموعة الأوروبية
الدخل النفطى للفرد: ٢٠٨ دولارات

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوى فى الثمانينيات
(ملايين الدولارات فى ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٩٨١٣	١٦٠	٦١٢٢	١٦	٦٤٣	٥٧٠
الصادرات					
١٠١٤٩	١٣٠	٧٦٢١	٣٢	١٠١١	١٠٥

الطرق: ٨٠٠٠٠ كم
الطرق المغطاة بالأسفلت: ٧٥ ٪
السكك الحديدية: ٤١٤٦ كم
الطيران الدولى من الجزائر العاصمة: ٢٥٠ جهة/ أسبوع،
منها ٤٦ إلى بلدان عربية.

الدولة

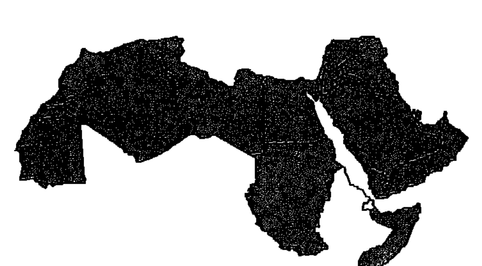
النفقات العامة: ٤٠ ٪ من إجمالى الناتج القومى
الدين الخارجى: (بالمليون دولار فى ١٩٩١): ٢٨٦٣٦
خدمة الدين ٪ من إجمالى الناتج القومى: ٢٤,١ ٪
ومن صادرات السلع والخدمات: ٦٨,٤ ٪
ميزانية الإدارة المركزية: ٣٥ ٪ من إجمالى الناتج القومى
التطور ١٩٨١ ـ ١٩٨٨ (بالدولارات الجارية) +٦٣ ٪

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوى للثمانينيات



جيبوتى





السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ٠,٤
توقعات فى سنة ٢٠٠٠: ٠,٥٥
وفى سنة ٢٠٢٥: ١,٠٧
الكثافة: ٢٠ نسمة كم٢
معدل الزيادة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار: ٠,٣
متوسط أفراد الأسرة: ٧,٢ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠:
الرجال: ٤٥,٤ سنة ـ النساء: ٤٨,٧ سنة
الجنسان: ٤٧,١ سنة
وفيات الأطفال (فى الألف)**: ١٢٢
الأطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١٨
الممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٨٤
أسر لديها ماء نقى: ٤٠ ٪
حالات الحمل تحت الرعاية الطبية: ٥٠ ٪

الأعراق والدين

عرب: ٦ ٪ ـ قبائل عيسى: ٤٧ ٪
العفار: ٣٧ ٪ ـ غيرهم: ١٠ ٪
مسلمون سنيون: ١٠٠ ٪
الحج
١٩٨٢ ـ ١٩٨٦: ٣٤٢١
١١٤ بالغاً فى الألف فى السنة

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٣٠ ٠٠٠	٤١
١٩٨٩	٣٠٨ ٠٠٠	٧٧
توقع سنة ٢٠٠٠	٤٤٣ ٠٠٠	٨٤

سكان المدن المقيمون بمدينة جيبوتى: ٤٠ ٪

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٨٦): ٣٣٣ مليون دولار ، أى ١١٠٠ دولار للفرد

نوع العمل**	٪ من الناتج القومى
الزراعة، وتربية الماشية	٤,٩
المناجم ، والاستخراج	–
الكهرباء ، والغاز ، والماء	٣,٤
الصناعات	٩،٦
البناء والأشغال العامة	٨,٢
التجارة	١٦,٢
النقل	١١,٥
البنوك ، والتأمينات	١٢,٤
الإدارة، والخدمات الأخرى	٣٣,٨

الصناعة **

الإنتاج: ٢٩ مليون دولار فى السنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: + ٠,٨ ٪ للفرد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعى: ٣٩٣ دولار فى السنة/ للفرد
تغطية الاستهلاك بالإنتاج: ٢٣,٩ ٪
الاستهلاك من المنتجات النفطية فى ١٩٨٧: ١٠٠٠٠٠ طن
التوقعات سنة ٢٠٠٠: ٢٠٠٠٠٠ طن

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية : المتوسط السنوى فى الثمانينيات
(ملايين الدولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
١٩٩	١٠	١٠٤	–	–	–
الصادرات					
١٣	–	٥	–	–	–

الطرق: ٢٩٠٠ كم
المغطاة بالأسفلت: ١٠ ٪
السكك الحديدية: ١٠٠٠ كم
الطيران الدولى من جيبوتى: ٣٧ جهة/أسبوع، منها ١٧ إلى بلدان عربية

الدولة

موارد الدولة **: ٣٢ ٪ من إجمالى الناتج القومى
الدين الخارجى: (ملايين الدولارات فى ١٩٩١): ١٩٧
ميزانية الإدارة المركزية:
التطور ١٩٨١ ـ ١٩٨٨ (بالدولارات الجارية) +٣٩٪
الأبواب: الدفاع ٢٨ ٪ ـ التعليم: ٦ ٪ ـ الصحة ٦ ٪

** المتوسط السنوى فى الثمانينيات



المملكة العربية السعودية



السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ١٣,٩***
المتوقع فى عام ٢٠٠٠: ١٩,٨
وفى عام ٢٠٢٥: ٣٦,٢
الكثافة: ٦,٤ نسمة/كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٤,٦ ٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار: ٣٩,٢ ـ أقل من ١٥ سنة (٤١,٥)
متوسط أفراد الأسرة: ٩

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠:
الرجال: ٦٣,٩ سنة ـ النساء: ٦٧,٧ سنة
الجنسان: ٦٥,٨ سنة (١٩٥٠: ٣٩ سنة)
وفيات الأطفال (فى ١٠٠٠):
١٩٨٥ ـ ١٩٩١: ٧١
المواليد تحت الرعاية الطبية: ٧٨ ٪
النساء ا الحاملات المحصّنات ضد التيتانوس: ٥٠ ٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ ساكن: ١٤٠
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ ساكن: ٣٠٠
أسر لديها ماء نقى: ٨٠ ٪
متوسط حصة السعرات للفرد: ٣٠٥٧
الحمل تحت الرعاية الطبية: ٦١ ٪

السكان فى السن المدرسى (٦ ـ ١٧ سنة بالآلاف):
فى ١٩٩٠: ٤٣٨٨ ـ فى سنة ٢٠٠٠: ٦١٨١
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٢٦,٨ ٪ ـ النساء: ٦٦,٦ ٪
التعليم الابتدائى:
من ٦ ـ ١١ سنة: ٦٩ ٪
٦٨ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
من ١٢ ـ ١٧ سنة: ٤٢ ٪
٦٦ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
نسبة التعليم العالى: ١١ ٪
العدد الكلى للطلبة (١٩٨٩): ١٣٠٠٠٠
الطلبة الأجانب فى السعودية *: ١٦٢٥٩
الطلبة السعوديون فى الخارج*: ٨٢٠٠
٩,٨ منهم فى بلدان عربية

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٦,٦ – فى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥: ٧,٢
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل: ١٢٠
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ٤,٥ ٪
٤٥,٦ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل

عرب: ٩٩ ٪ من حاملى الجنسية
مسلمون سنيون: ٩٧ ٪ – الشيعة: ٢,٥ ٪

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٧٧٦ ٠٠٠	١٦
١٩٨٩	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٧٥
التوقعات سنة ٢٠٠٠	١٥ ٢٠٠ ٠٠٠	٨٢

سكان المدن المقيمون بمدينة الرياض: ٢٠ ٪

٢ مليون أجنبى (١٩٨٥)
منهم ١,٤ مليون عربى، والباقى من آسيا
عدد العاملين من المهاجرين: ٥٢ ٪ من العدد الكلى للعاملين
تحويلات المهاجرين: ١١٦٣٢ مليون دولار (فى ١٩٩٠)

إجمالى الناتج القومى (١٩٩٠): ٨٠,٩ مليار دولار، أى للفرد: ٥٤٢٩ دولارا

نوع العمل **	٪ من السكان	٪ من الناتج القومى
الزراعة، وتربية الماشية	١٤,٢	٣,٣
المناجم ، والاستخراج	١,٦	٣٤,٤
الكهرباء ، والغاز ، والماء	٣,٤	٠,٣
الصناعات	٩,٩	٨,١
البناء، والأشغال العامة	١٨,٧	١٢,٨
التجارة	١٢,٣	٨,١
النقل	٦,٩	٦,٩
البنوك ، والتأمينات	٣,١	٤,٨
الإدارة، والخدمات الأخرى	٢٩,٨	٢١,٣

القيمة المضافة (١٩٩٠): ٦١٥٠ مليون دولار
المساحة الكلية: ٢١٥٠٠٠٠ كم٢
منها أراض صالحة للزراعة: ٢٣٦٥٠ كم٢
ما يعتمد منها على الرى: ٣٨ ٪
أضيفت لها أراض مستصلحة: ٥٣٥٠٠٠ هكتار (بين ١٩٧٠ ـ ١٩٩٠)
تناقص نسبة الفلاحين ما بين ١٩٧٠ و١٩٩٠: –٢٧ ٪
الكثافة الزراعية: ٢,٣ فردا/ هكتار
جرار لكل ١٠٠٠ مزارع: ١,٢
متوسط الدخل (١٩٨٦): ٤١٠ دولارات
الواردات من الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٥٢٧٣

الإنتاج: ٧٢٣٤ مليون دولار/ سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ١٧٩٠٠ دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية:
+٣,٥ ٪ فى السنة للفرد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعى: ٢٣٢٠ دولار/ سنة للفرد

الصادرات: ١٢ ٪ من الإنتاج
الواردات/ الإنتاج: ٣,٠٢٤
تغطية الاستهلاك بالإنتاج: ٢٢,١ ٪

الزيت :
الإنتاج (١٩٩١): ٨,١٨ مليون برميل فى اليوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٩١): ٢٦٠ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ٤١,٩ مليون طن/ سنة
الغاز :
الإنتاج (١٩٩٠): ٤٩,٣ مليار م٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ١٨ مليون معادل طن زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (مليون طن معادل زيت):
١٩٩٥: ٧٧,٧ ـ ٢٠٠٠: ١٠٢,١
الصادرات (١٩٨٨): ٢٠٥٠٠ مليون دولار
منها ٢٥ ٪ ، منتجات مكررة
نحو بلدان منظمة التعاون والتنمية): ١٢٣,٥ ميجا طن
منها ٣٢,٨ طن نحو بلدان المجموعة الأوروبية،
٤٤,٣ ٪ منها للولايات المتحدة.
الدخل النفطى للفرد: ١٥٧٥ دولارا

التجارة الدولية: المتوسط السنوى للثمانينيات
(ملايين الدولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٣٢٧٨٢	١٠١٩	١١٤٨٥	٢٤٢	٥٧٠٣	٦٥٠٧
الصادرات					
٣٦٥٢٧	٢٩٦٦	٥٧٩٧	٢٣	٢٤١٣	١١٦٣٢

الطرق: ١٤٤٧٠٠ كم
الطرق المغطاة بالأسفلت: ٤٣ ٪
السكك الحديدية: ١٤٠٠ كم
الطيران الدولى من جدة: ٣٦٨ جهة/ أسبوع، منها ١٧٩ إلى بلدان عربية

ميزانية الدولة**: ٥٤ ٪ من الناتج القومى
التطور (١٩٨١ ـ ١٩٨٨ بالدولارات الجارية): ٤٦ ٪
أبواب الإنفاق: الدفاع: ٣٢ ٪ – التعليم: ١٣ ٪ ـ الصحة ٥,٤ ٪
المساعدة المقدمة للبلدان الأجنبية: ٤ مليار دولار

* آخر رقم متاح
** المتوسط السنوى للثمانينيات
*** رقم رسمى سعودى، استخدمته الأمم المتحدة، ولكن يعارضه بعض المراقبين



السودان

السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ٢٤,٩
المتوقع فى ٢٠٠٠: ٣٣,٦ ـ فى ٢٠٢٥: ٥٩,٦
الكثافة: ١٠ نسمات/كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٥,١ ٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار: ٢٩,٣ ـ أقل من ١٥ سنة: ٢٩,٣
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٥,٣

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد: ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠:
الرجال: ٤٨,٦ سنة ـ النساء: ٥١,٠ سنة
الجنسان: ٤٩,٨ سنة (١٩٥٠: ٣٧ سنة)
وفيات الأطفال (فى ١٠٠٠):
١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ١٠٨ (١٩٥٠: ١٨٥)
ولادة تحت الرعاية الطبية: ٢٠ ٪
نساء حاملات محصّنات ضد التيتانوس: ١٢ ٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١٠
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٦٢
أسر لديها ماء نقى: ٤٠ ٪
متوسط حصة السعرات: ٢١٦٨
حالات حمل تحت الرعاية الطبية: ٤٠ ٪

التعليم

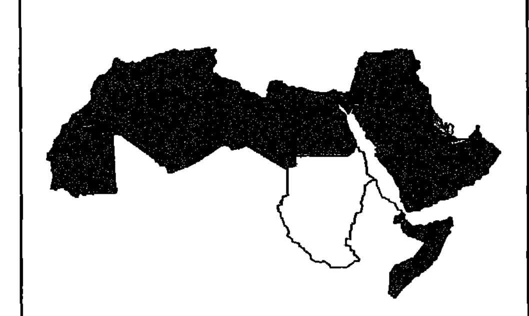
السكان فى السن المدرسى (٦ ـ ١٧سنة) بالآلاف:
فى١٩٩٠: ٧٨٦٤ ـ فى ٢٠٠٠: ١٠٣٥٦
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٥٥,٥ ٪ ـ النساء: ٨٢,١ ٪
التعليم الابتدائى:
من ٦ ـ ١١ سنة: ٤٩ ٪
٧٢ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
١٢ ـ ١٧ سنة: ١٩ ٪
٧٠ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
نسبة من يتلقون التعليم العالى: ٢ ٪
العدد الكلى للطلبة (١٩٨٩): ٤٦٠٠٠
طلبة سودانيون فى الخارج*: ١١٢٦٠
٧٢ ٪ منهم فى مصر ـ فى البلدان العربية الأخرى: ١٢ ٪

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٥ – فى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥: ٨,٧
ممارسة ضبط النسل: ٦,٤ ٪
متوسط السن عند أول زواج:
الرجال: ٢٧,٥ ـ النساء: ٢١,٣
الزواج فى سن ميكرة (١٥ ـ ١٩ سنة):
الرجال: ١,٤ ٪ ـ النساء: ٢١,٨ ٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ١٦٨
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ١٧٤
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ١٦ ٪
الإسهام فى قطاع الخدمات: ١٠ ٪
٤٠ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل

الأعراق والدين

الفئات العرقية: انظر التوزيع ص ٣٦
مسلمون سنيون: ٧٢ ٪ ـ وثنيون: ٢٤ ٪ ـ مسيحيون ٤ ٪



الحج

السنوات	العـــدد	النسبة فى الألف البالغون/السنة
١٩٦٧ ـ ٧١	٩٥ ٠٠٠	١٠
١٩٧٢ ـ ٧٦	١٣٩ ٥٠٠	٣٣
١٩٧٧ ـ ٨١	١٠٢ ٧٠٠	٢١
١٩٨٢ ـ ٨٦	١٦٨ ٩٠٠	٣٠

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٥٧٢ ٠٠٠	٦
١٩٨٩	٥ ١٥٥ ٠٠٠	٢١
توقع سنة ٢٠٠٠	١٦ ٥٥٥ ٠٠٠	٤٢

أهل مدن يعيشون فى الخرطوم ـ أم درمان: ٤٤ ٪

الهجرات ***

٢٥٠٠٠٠ مغترب، ٢٣٠٠٠٠ منهم فى بلدان عربية
أهم البلدان التى يتوجهون إليها: السعودية
العاملون المغتربون: ٣,٥ ٪ من السكان العاملين
تحويلات المهاجرين: ٢٥٠ مليون دولار (١٩٨٥)

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٨٧): ٨,٢ مليارات دولار
أى للفرد: ٣٣٥ للفرد

نوع العمل **	٪ من السكان	٪ من إجمالى الناتج القومى
الزراعة، وتربية الماشية	٧٨,٠	٢٩,١
المناجم، والاستخراج	١٠,٠	٠,١
الكهرباء، والغاز، والماء		٢,٤
الصناعات		٩,٤
البناء، والأشغال العامة		٤,٧
التجارة	١٢,٠	٢٤,١
النقل		١٠,٢
البنوك، والتأمينات		٧,١
الإدارة، والخدمات الأخرى		١٢,٩

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٨٧): ٣٠٤٤ مليون دولار
التطور للفرد (١٩٨٤ ـ ٨٦/١٩٧٤ ـ ٧٦): ٠,٨٥
المساحة الكلية: ٢,٥ مليون كم٢
منها أرض قابلة للزراعة: ١٢٩٠٠٠ كم٢
ما يعتمد منها على الرى: ١٤ ٪
أضيفت أراض مستصلحة: ١٥٠٠٠٠٠ هكتار ما بين ١٩٧٠ ـ ١٩٩٠
تناقص نسبة الفلاحين بين ١٩٧٠ و١٩٩٠: ٢٠ ٪
الكثافة الزراعية: ١,٢ شخص/ هكتار
جرار لكل ١٠٠٠ مزارع: ٠,٥
متوسط الدخل (١٩٨٧): ١٥٠ دولارا/سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠): ٣٣٥
الواردات من الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٥٨٦

الصناعة **

الإنتاج: ٥٦١ مليون دولار/سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: -١,٣ ٪ فى السنة للفرد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعى: ٨٦ دولارا فى سنة للفرد
الصادرات: ٥ ٪ من الإنتاج
الواردات/ الإنتاج: ١,٧٦
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٣٥,٢ ٪

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوى للثمانينيات
(ملايين الدولارات ١٩٨٥)

	المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات	٨٧٩	١٧٦	٣٣٧	٠	٨٠	٢٨
الصادرات	٤٤٧	٢٣٥	١١٣	٢٤	٤	٢٤

الطرق: ٢٠٠٠٠ كم
الطرق المغطاة بالأسفلت: ٨ ٪
السكك الحديدية: ٥٥٠٠كم
الطيران الدولى من الخرطوم: ١٠٧ جهات، ٧٧ منها إلى بلدان عربية.

الدولة

موارد الدولة ** ١٠ ٪ من إجمالى الناتج القومى
المعونة العامة المتلقاة**: ٨٠٠ مليون دولار
الدين الخارجى (ملايين الدولارات ١٩٩١): ١٥٩٠٠
ميزانية الإدارة المركزية *
التطور ١٩٨١ ـ ١٩٨٨ (دولارات جارية): -١٣ ٪
أبواب الميزانية
الدفاع: ١٥ ٪ ـ التعليم: ٩ ٪ ـ الصحة: ٥ ٪

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوى للثمانينيات
*** لا يدخل فيها لاجئو جنوب السودان



سوريا



السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ١٢,٦
المتوقع فى ٢٠٠٠: ١٧,٨ ـ فى ٢٠٢٥: ٣١,٧
الكثافة: ٦٨ نسمة/كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٨,٣ ٪
معدل الزيادة: ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار ٣٧,٦ ـ أقل من ١٥ سنة: ٣٨,٥
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٥,١ فراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد: ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠:
الرجال ٦٤,٢ سنة ـ النساء: ٦٦,٢ سنة
الجنسان: ٦٥,٢ سنة (١٩٥٠: ٤٦ سنة)
وفيات الأطفال (فى الألف):
١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٥٤ (١٩٥٠: ١٦٠)
وفيات الشباب فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
الأولاد: ٢٠,٢ ـ البنات: ٢٠,٥
الولادة تحت إشراف طبى: ٣٧٪
النساء الحاملات المحصّنات ضد التيتانوس: ٦ ٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٧٧
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١١٢
أسر لديها ماء نقى: ٧١ ٪
متوسط حصة السعرات: ٣٢٣٥
حالات الحمل تحت إشراف طبى: ٢١ ٪

التعليم

السكان فى السن المدرسى (٦ـ١٧سنة) بالآلاف:
فى ١٩٩٠: ٤٢٤٣ ـ فى ٢٠٠٠: ٦٠٦١
نسبة الأمية (١٥ سنة فأكثر):
الرجال ٤٧,٨ ٪ ـ النساء: ٦٨,٩ ٪
التعليم الابتدائى:
من ٦ ـ ١١ سنة: ١٠٠ ٪
٨٥ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
من ١٢ ـ ١٧ سنة: ٥٩ ٪
٦٧ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
نسبة من يتلقون التعليم العالى: ١٦ ٪
العدد الكلى للطلاب (١٩٨٩): ٢٠٠٠٠٠
طلاب سوريون فى الخارج *: ١٣٧٠٠
٤٠ ٪ منهم فى لبنان، ٨ ٪ فى البلدان العربية الأخرى

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٧,٤ ـ فى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٤: ٧,٢
ممارسة ضبط النسل: ٣٠ ٪
متوسط السن عند أول زواج:
الرجال: ٢٦,٤ سنة ـ النساء: ٢٢,١ سنة
الزواج فى سن مبكرة ١٥ ـ ١٩ سنة:
الرجال ٢,٣ ٪ ـ النساء: ٢٢,٨ ٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ١٩
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ٧٠
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ١٢ ٪
الإسهام فى قطاع الخدمات: ١٥ ٪
٦٠ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل
النساء فى البرلمان (يونيو ١٩٩٠): ٨,٤ ٪

الأعراق والدين

عرب: ٨٩ ٪ ـ أكراد: ٨ ٪ ـ أعراق أخرى: ٣ ٪
التوزيع حسب الديانة: انظر الخريطة ص٢٩

الحج

السنوات	العـــدد	النسبة فى الألف البالغون/السنة
١٩٦٧ ـ ٧١	١٢٤ ٤٠٠	٨٣
١٩٧٢ ـ ٧٦	١٣٥ ٣٠٠	٧٦
١٩٧٧ ـ ٨١	٢٢٩ ٠٠٠	١٠٦
١٩٨٢ ـ ٨٦	١١٩ ٠٠٠	٤٦

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	١ ٠٧١ ٠٠٠	٣١
١٩٨٩	٦١٧٣ ٠٠٠	٥١
توقع سنة ٢٠٠٠	١٠ ١٠٥ ٠٠٠	٦٤

أهل المدن االمقيمون فى دمشق: ٢٤ ٪

الهجرات

٣٥٠٠٠٠ أجنبى (١٩٨٥)، ٣٣٥٠٠٠ منهم عرب منهم ٢٦٠٠٠٠ فلسطينى
٣٥٠٠٠٠ مغترب، ٣٠٠٠٠٠ منهم فى بلدان عربية
بلد الهجرة الرئيسية: السعودية
العاملون المغتربون: ١٢,٥ ٪ من العاملين
تحويلات المهاجرين: ٣٧٥ مليون دولار (١٩٩٠)

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٨٨): ١٤,٢ مليار دولار
للفرد: ١١٤٨ دولارا

نوع العمل**	٪ من السكان	٪ من الناتج االقومى
الزراعة، وتربية الماشية	٣٠,٠	٢٢,٧
المناجم، والاستخراج		١٢,٩
الكهرباء، والغاز، والماء	١٤,٦	١٢,٩
الصناعات		١٢,٩
البناء، والأشغال العمومية	١٥,٣	٦,٧
التجارة، والسياحة	١٠,٤	٢١,٧
النقل	٦,٣	١٠,٢
البنوك، والتأمينات	٠,٩	٥,٩
الإدارة، والخدمات الأخرى	٢٢,٥	١٩,٩

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٩٠): ٤٠٩١ مليون دولار
التطور للفرد (١٩٨٤ ـ ٨٦/١٩٧٤ ـ ٧٦): ١,١٥
المساحة الكلية: ١٨٥٠٠٠ كم٢
منها أراض قابلة للزراعة: ٥٦٠٠٠ كم٢
ما يعتمد منها على الرى: ١٢,٣ ٪
تناقص نسبة الفلاحين بين ١٩٧٠ و١٩٩٠: ٢٤,٧ ٪
الكثافة الزراعية: ٠,٥ شخص/ هكتار
جرارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ٩٤
متوسط الدخل (١٩٨٦): ٩٣٠ دولارا/ سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠): ٢٢
الواردات من الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٢٠٩١

الصناعة **

الإنتاج: ٢٥٢٩ مليون دولار/سنة
متوسط الانتاج للفرد العامل: ٥٠٠٠ دولار/ سنة.
تطور القيمة المضافة الصناعية:
+١,٧ ٪ فى السنة للفرد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعى: ٢٦٧ دولارا فى سنة للفرد
الصادرات: ١٢ ٪ من الإنتاج.
الواردات/ الصادرات: ٠,٣
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٧٥ ٪

النفط

الزيت:
الإنتاج (١٩٩١): ٤٩٢٠٠٠ برميل/ يوم
الاحتياطيات المؤكدة: ١,٧ مليار برميل (١٩٩١)
الاستهلاك (١٩٨٧): ٧,٨ مليون طن/ سنة.
الغاز:
الانتاج (١٩٩٠): ٣,٧ مليارات م٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ٠,١ مليون طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (ملايين أطنان معادل زيت):
١٩٩٥: ١١ ـ ٢٠٠٠: ١٤
الصادرات (١٩٨٨): ٦٠٠ مليون دولار

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوى للثمانينيات (ملايين دولارات ١٩٨٥)

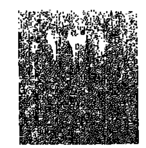
	المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات	٣٩٦٧	٤٣٧	١١٨٤	٥٣١	٢٤٤	١٤٠
الصادرات	١٧١٨	١٦٨	٧٠٢	٧٣٦	–	٢

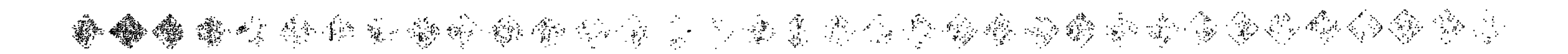
الطرق: ٢٩٧٠٠ كم
الطرق المغطاة بالأسفلت: ٧٨ ٪
السكك الحديدية: ٢٢٤١ كم
الطيران الدولى من دمشق:
١٥٦ جهة/ أسبوع، منها ٧٤ إلى بلدان عربية

الدولة

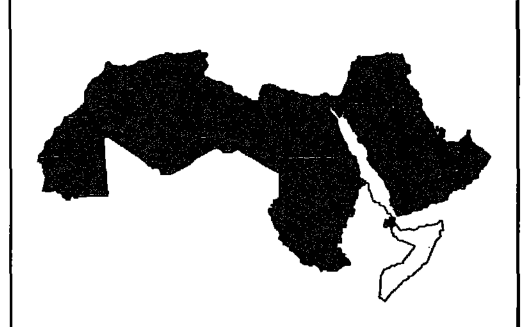
موارد الدولة ** ٢٥ ٪ من إجمالى الناتج القومى
الدين العام المتلقى**: ١,٠٧ مليار دولار
الدين الخارجى (مليون دولار ١٩٩١): ١٦٨١٥
خدمة الدين: ٪ من إجمالى الناتج القومى: ١,٥
٪ من الصادرات من السلع والخدمات: ٢٦,٩
ميزانية الإدارة المركزية: ٤٤ ٪ من إجمالى الناتج القومى
التطور (١٩٨١ ـ ١٩٨٨) (بالدولارات الجارية): ـ٤٦ ٪
أبواب الميزانية: الدفاع: ٥٥ ٪ ـ التعليم: ١١ ٪ ـ الصحة: ١ ٪

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوى للثمانينيات





الصومال



السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ٧,٦***
التوقعات فى ٢٠٠٠: ٩,٨ ـ فى ٢٠٢٥: ١٨,٩
الكثافة: ١١,٩ نسمة/كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤١,٨ ٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار: ٢١,٣ ـ أقل من ١٥ سنة: ٢٧,٧

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠:
الرجال: ٤٣,٤ سنة ـ النساء: ٤٦,٦ سنة
الجنسان: ٤٥,٠ سنة (١٩٥٠: ٣٣ سنة)
وفيات الأطفال (فى الألف):
١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ١٣٢ (١٩٥٠: ١٩٠)
ولادة تحت الرعاية الطبية: ٢ ٪
نساء حاملات محصنات ضد التيتانوس: ٦ ٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٦
ممرضات لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٦٣
أسر لديها ماء نقى: ٣٤ ٪
متوسط حصة السعرات: ٢٠٧٤
حالات الحمل تحت إشراف طبى: ٢ ٪

التعليم

السكان فى سن التعليم (٦ ـ ١٧ سنة) بالآلاف:
فى ١٩٩٠: ٢٣٧٨ ـ فى ٢٠٠٠: ٣٠٢٦
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر)
الرجال: ٨٩,٤ ٪ ـ النساء: ٩٧,٣ ٪
التعليم الابتدائى:
من ٦ ـ ١١ سنة: ٢٠ ٪
٥٠ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
من ١٢ ـ ١٧ سنة: ١٢ ٪
٣٧ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
نسبة التعليم العالى: ١ ٪
العدد الكلى للطلاب (١٩٨٩): ٣٣٠٠
طلاب صوماليون فى الخارج *: ١٦٨٠
فى البلدان العربية: ٢٤,٥ ٪

أحوال النساء

متوسط عدد الأطفال للمرأة:
فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٦,٦ ـ فى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥: ٦,٢
الإسهام فى القطاع غير الزراعى: ٢٠ ٪
٢٥ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل
أعضاء فى البرلمان من نساء (يونيو ١٩٩٠): ٤ ٪

الأعراق والدين

صوماليون: ٩٦ ٪ ـ بانتو وجنوب آسيا: ٣ ٪ ـ عرب: ١ ٪
مسلمون سنيون: ٩٩

الحج

السنوات	العدد	النسبة فى الألف البالغون/السنة
١٩٦٧ ـ ٧١	٦٣٠٠	٨
١٩٧٢ ـ ٧٦	١٥٢٠٠	١٨
١٩٧٧ ـ ٨١	٣٢٤٠٠	٢٦
١٩٨٢ ـ ٨٦	٢٣٠٠٠	١٦

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٣٠٨٠٠٠	١٣
١٩٨٩	٢٧٤٨٠٠٠	٣٦
توقع سنة ٢٠٠٠	٤٣٥٠٠٠٠	٤٤

أهل المدن المقيمون فى مقديشيو: ٢٦ ٪

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٩٠): ٠,٩ مليار دولار، للفرد: ١١٤ دولارا

نوع العمل**	٪ من إجمالى الناتج القومى
الزراعة، وتربية الماشية	٣٥,٦
المناجم ، والاستخراج	٥,٠
الكهرباء ، والغاز ، والماء	١,٩
الصناعات	٨,١
البناء، والأشغال العمومية	٥,٦
التجارة ، والسياحة	٧,٥
النقل	٨,٣
البنوك ، والتأمينات	٦,٨
الإدارة، والخدمات الأخرى	٢١,٢

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٩٠): ٥٨٥ مليون دولار
التطور للفرد من السكان (١٩٨٤ ـ ٨٦/ ١٩٧٤ ـ ٧٦): ٠,٧١
المساحة الكلية: ٦٣٨٠٠٠ كم٢
منها أراض قابلة للزراعة: ١٠٩٣٠ كم٢
ما يعتمد منها على الرى: ١١,٣
تناقص نسبة الفلاحين ما بين ١٩٧٠ و١٩٩٠: ـ١١,٤ ٪
الكثافة الزراعية: ٥,١ أفراد/ هكتار
جرار لكل ١٠٠٠ مزارع: ١
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن) (١٩٨٩ ـ ١٩٩٠): ٩٠
استيراد الحبوب (١٠٠٠طن ١٩٩٠): ١٩٤

الصناعة **

الإنتاج: ٧٩ مليون دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: +٢,٦ ٪ فى السنة للفرد
الاستهلاك الصناعى: ٤٧ دولارا/ سنة للفرد
الصادرات: ٣,١ ٪ من الإنتاج.
الواردات/ الإنتاج: ١,٨٣
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٣٤,٧

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوى للثمانينيات (ملايين دولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
١٠٧	٢١	٥٣	–	٦	–
الصادرات					
٦	٥	–	–	–	–

الطرق: ٢١٣٠٠كم
طرق مغطاة بالأسفلت: ٢٧ ٪

الدولة

موارد الدولة * ١٧ ٪ من إجمالى الناتج القومى
مصدر الموارد *: الضرائب، والرسوم الداخلية: ٣٥ ٪
رسوم على صفقات دولية: ٤٥ ٪
موارد غير ضريبية وغيرها: ١٤ ٪
المعونة العامة المتلقاة**: ٤٠٥ ملايين دولار
الدين الخارجى (ملايين دولارات ١٩٨٧): ٢٥٣٤
خدمة الدين: ٪ من إجمالى الناتج القومى: ١
٪ من الصادرات من السلع والخدمات: ٨,٣
ميزانية الإدارة المركزية * ٢٦ ٪ من إجمالى الناتج القومى
تطور ١٩٨١ ـ ١٩٨٨ (الدولارات الجارية): ـ ٧١ ٪
أبواب الميزانية:
الدفاع: ٢٥ ٪
التعليم: ٨ ٪ ـ الصحة: ٣ ٪

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوى للثمانينيات
*** تقديرات الأمم المتحدة لا تحصى العدد الكبير من الصوماليين اللاجئين فى بلدان مجاورة



العراق



السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ١٨,٧
المتوقع فى ٢٠٠٠: ٢٥,٤
المتوقع فى ٢٠٢٥: ٤٣,٥
الكثافة: ٤١,٨ نسمة/كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٦,٩ ٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار: ٣٣,٧ ـ أقل من ١٥ سنة: ٣٢,٣
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٧,٨ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠:
الرجال: ٦٢,٣ سنة ـ النساء: ٦٥,٥ سنة.
الجنسان: ٦٣,٩ سنة (١٩٥٠: ٤٤ سنة)
وفيات الأطفال (فى الألف):
١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٦٠ (١٩٥٠: ١٦٥)
وفيات الشباب فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
الأولاد: ١٧,٩ ـ البنات: ١٧,٧
الولادة تحت إشراف طبى: ٥٠ ٪
النساء الحاملات المحّصنات ضد التيتانوس: ٥٣ ٪
الأطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٥٥
الممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٥٨
أسر لديها ماء نقى: ٥٦ ٪
متوسط حصة السعرات للفرد: ٢٨٩١
حالات الحمل تحت إشراف طبى: ٤٤ ٪

التعليم

السكان فى السن المدرسى (٦ـ١٧ سنة) بالآلاف:
فى ١٩٩٠: ٦٢٣٣ ـ فى ٢٠٠٠: ٧٩٢٤
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٢١,٤ ٪ ـ النساء: ٦٤,٦ ٪
التعليم الابتدائى:
من ٦ ـ ١١ سنة: ١٠٠ ٪
٨٨ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
من ١٢ ـ ١٧ سنة: ٥٣ ٪
٥٥ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
نسبة من التعليم العالى: ١٠ ٪
العدد الكلى للطلاب (١٩٨٩): ١٦٥٠٠٠
الطلاب العراقيون فى الخارج *: ٧٤٠٠
أغلبهم فى إنجلترا
فى البلدان العربية: ٨,٣ ٪

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٥,٢ – فى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥: ٧,٢
ممارسة تحديد النسل (١٩٨٩): ١٨ ٪
متوسط السن عند أول زواج:
الرجال: ٢٥,٧ سنة ـ النساء: ٢١,٤ سنة
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٧٥
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ١٠٤
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ١٨,٦ ٪
الإسهام فى قطاع الخدمات: ٦,٢ ٪
٤٥ امرأة يعرفن الكتابة لكل ١٠٠ رجل
أعضاءالبرلمان من النساء (يونيو ١٩٩٠): ١٠,٨ ٪

الأعراق والدين

عرب: ٧٢ ٪ ـ أكراد: ٢٢ ٪ ـ تركمان وغيرهم: ٦ ٪
مسلمون: شيعة، ومذاهب أخرى، ويزيديون: ٥١ ٪
سنيون: ٤٦ ٪ ـ مسيحيون (كل المذاهب): ٣ ٪

الحج

السنوات	العدد	النسبة فى الألف البالغون/سنة
١٩٦٧ ـ ٧١	١٠٨ ٢٠٠	٤٥
١٩٧٢ ـ ٧٦	١٣١ ٧٠٠	٤٧
١٩٧٧ ـ ٨١	٣٠٠ ٠٠٠	٩٠
١٩٨٢ ـ ٨٦	١١٧ ٠٠٠	٢٩

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	١ ٨١٩ ٠٠٠	٣٥
١٩٨٩	١٣ ١٧٧ ٠٠٠	٧٢
توقع سنة ٢٠٠٠	٢٠ ٣٦٦ ٠٠٠	٨٣

أهل المدن المقيمون ببغداد: ٣١ ٪

الهجرات

أكثر من مليون أجنبى (١٩٨٥)، ٩٠ ٪ منهم عرب منهم ٢٧٠٠٠ فلسطينى

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى(١٩٨٨): ٤٥ مليار دولار
للفرد: ٢٥٠٠ دولار

نوع العمل**	٪ من السكان	٪ من إجمالى الناتج القومى
الزراعة، وتربية الماشية	٢٧,٧	١٥,٤
المناجم ، والاستخراج	١,٤	٢١,١
الكهرباء ، والغاز ، والماء	٠,٨	١,٤
الصناعات	٩,٠	٩,١
البناء، والأشغال العمومية	١٢,١	٧,٢
التجارة	٧,٧	١٠,٠
النقل	٦,٠	٥,٩
البنوك ، والتأمينات	١,٢	٥,٢
الإدارة، والخدمات الأخرى	٣٤,١	٢٤,٧

الزراعة

تطور القيمة المضافة للفرد (١٩٨٤ ـ ٨٦/ ١٩٧٤ ـ ٧٦): ٠,٨٧
المساحة الكلية: ٤٣٥٠٠٠كم٢
منها أراض صالحة للزراعة: ٥٤٥٠٠ كم٢
ما يعتمد منها على الرى: ٤٧ ٪
أضيفت لها أراض مستصلحة ١٠٧٠٠٠٠ هكتار ما بين ١٩٧٠ ـ ١٩٩٠
نقص نسبة الفلاحين ما بين ١٩٧٠ ـ ١٩٩٠: ٢٦ ٪
الكثافة الزراعية: ٠,٧ فردا للهكتار
جرار لكل ألف مزارع: ٣٥
استيراد الحبوب: (ملايين الأطنان فى ١٩٩٠): ٢٨٣٤

الصناعة **

الإنتاج: ٣٩٤٩ ملايين دولار/سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ٨٥٨٥ دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: ـ١١ ٪ فى السنة للفرد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعى: ٤٨٦ دولار/ السنة للفرد
الواردات/ الإنتاج: ١,٠٨٦
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٤٧ ٪

النفط

الزيت :
الإنتاج (١٩٩١): ٢٧١٠٠٠ برميل فى اليوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٨٨): ١٠٠ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ١٤,٧ مليون طن/ سنة.

الغاز :
الإنتاج (١٩٩٠): ٩,١ مليار م٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ١,٢ مليون طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع للطاقة (بملايين الأطنان معادل زيت):
١٩٩٥: ٢٨,٤ ـ ٢٠٠١: ٣٦,٦
الصادرات (١٩٨٨): ١٠٩٥٢ مليون دولار منها ٧ ٪ منتجات مكررة
نحو بلدان منظمة التعاون والتنمية: ٧١,٤ ميجا/طن، ٤٦ ٪
منها إلى دول المجموعة الأوروبية ٢٤ ٪ إلى أمريكا الشمالية،
١٢ ٪ إلى اليابان.
الدخل النفطى للفرد: ٦٠٨ دولارات

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوى فى الثمانينيات
(بملايين الدولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٧٧٨٦	٢٩١	٢٠٩١	٤٦٩	٤٠٥	١١٣٢

الطرق: ٤٥٦٠٠كم
الطرق المغطاة بالأسفلت: ٨٥ ٪
السكك الحديدية: ٢٠٢٩كم
الطيران الدولى من بغداد:
١٣٤ جهة / الأسبوع، منها ٤٣ إلى بلدان عربية

الدولة

موارد الدولة: ٥٩ ٪ من إجمالى الناتج القومى
الدفاع: ٥٠ ٪ من ميزانية الإدارة المركزية
الدين الخارجى: (مليون دولار فى ١٩٨٨): ٧٥٠٠٠

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوى للثمانينيات





عمان

السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ١,٥
المتوقع فى ٢٠٠٠: ٢,١ ـ فى ٢٠٢٥: ٤,٣
الكثافة: ٤,٦ نسمة فى الكم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٤,٣ ٪
معدل الزيادة١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف) :
كل الأعمار: ٣٢,٤ ـ أقل من ١٥ سنة: ٤٢,٣

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ :
الرجال: ٥٩,٣ سنة ـ النساء: ٦٢,٨ سنة
الجنسان: ٦١,١ سنة (١٩٥٠: ٣٤,٧ سنة)
وفيات الأطفال (فى الألف): ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ١٠٠
ولادات تحت الرعاية الطبية: ٦٠ ٪
النساء الحاملات المحصّنات ضد التيتانوس: ٧٠ ٪
الأطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٩٣
الممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٢٦٠
أسر لديها ماء نقى: ٥٣ ٪
حالات الحمل تحت الرعاية الطبية: ٧٩ ٪

التعليم

السكان فى السن المدرسى (٦ ـ ١٧ سنة) بالآلاف:
فى ١٩٩٠: ٤٣٨ ـ فى ٢٠٠٠: ٦٠٩
التعليم الابتدائى
من ٦ ـ ١١ سنة: ٨٩ ٪
٧٧ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
من ١٢ ـ ١٧ سنة: ٣٢ ٪
٤٧ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
نسبة التعليم العالى: ١ ٪
عدد الطلاب الكلى فى (١٩٨٩): ٦٠٠
الطلاب العمانيون فى الخارج *: ٢٤٨٠
٦٨ ٪ منهم فى بلدان عربية، وبصفة رئيسية فى مصر

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال للمرأة :
فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٧,٨ – فى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥: ٧
ممارسة تحديد النسل: ٨,٦ ٪
متوسط السن عند الزواج لأول مرة
الرجال ٢١,٤ سنة ـ النساء: ١٦,٤ سنة
الزواج فى سن مبكرة ١٥ ـ ١٩ سنة:
الرجال: ١٥,٧ ٪ ـ النساء: ٧٢,٧ ٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٨٩
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ٣٠٠
عمل النساء (١٥ سنة فأكثر): ١١,٦ ٪

الأعراق والدين

العرب: ٩٩ ٪ من المواطنين
مسلمون سنيون: ٤٠ ٪ ـ إباضية: ٦٠ ٪

الحج

السنوات	العدد	النسبة فى الألف البالغون/سنة
١٩٦٧ ـ ٧١	٩ ٩٠٠	٦٨
١٩٧٢ ـ ٧٦	١٧ ٥٠٠	٩٩
١٩٧٧ ـ ٨١	٢٥ ٦٠٠	١١٩
١٩٨٢ ـ ٨٦	٥٣٨٠٠	٢٠٥



سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٩ ٠٠٠	٢
١٩٨٩	١٥٠ ٠٠٠	١٠
التوقعات سنة ٢٠٠٠	٢٤٠ ٠٠٠	١٢

الهجرات

٢٠٠٠٠٠ أجنبى (١٩٨٥)، منهم ١٨٠٠٠ عربى
المصدر الأساسى: آسيا
الأجانب العاملون المهاجرون: ٦١ ٪ من العاملين
تحويل مدخرات المهاجرين: ٩٠٦ ملايين دولار

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٨٨): ٧,٧ مليارات دولار
للفرد الواحد: ٤٨١٢ دولارا

نوع العمل **	٪ من السكان	٪ من إجمالى الناتج القومى
الزراعة، وتربية الماشية	٢٣,٢	٣,١
المناجم ، والاستخراج	٢,١	٤٤,٧
الكهرباء ، والغاز ، والماء	٠,١	١,١
الصناعات	١,١	٣,٤
البناء، والأشغال العامة	٢٧,٥	٧,٤
التجارة	٢٦,٤	١٢,٨
النقل	١,٤	٣
البنوك ، والتأمينات	١,٧	٨,٩
الإدارة، والخدمات الأخرى	١٦,٥	١٥,٦

الصناعة **

الإنتاج: ٣٦٨ مليون دولاراً/ سنة
تطور القيمة المضافة: ـ١ ٪فى السنة للفرد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعى: ١٨٤١ دولارا/سنة/للفرد
الصادرات: ١٣ ٪ من الإنتاج
الواردات/ الإنتاج: ٧,٨
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ١,٨ ٪

النفط

الزيت :
الإنتاج (١٩٩١): ٠,٧ مليون برميل/فى اليوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٩١): ٤,٢٥ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ١,٣ مليون طن/سنة

الغاز :
الإنتاج (١٩٨٧): ٥,١ مليارات م٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ١,١ مليون طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (ملايين طن معادل زيت):
١٩٩٥: ٢,٩ ـ ٢٠٠٠: ٤,٢
الصادرات (١٩٨٧): ٣٥٠٠ مليون دولار
٨ ٪ منها منتجات مكررة
الدخل النفطى للفرد: ٢٥٠٠ دولار

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوى فى الثمانينيات
(ملايين الدولارات ١٩٨٥)

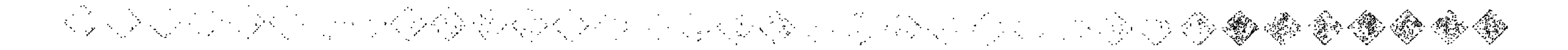
	المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات	٣١٥٦	٥٧١	١١٥٨	–	١٨٥	٦٣٦
الصادرات	٤٩٧٧	٢٧٥	٣٢	–	٤١	٢٤٣٨

الطرق: ٢٢٨٠٠ كم
المغطاة بالأسفلت منها: ١٧ ٪
طيران دولى من مسقط:
٢٣١ جهة/ أسبوع، منها ١١٥ إلى بلدان عربية

الدولة

موارد الدولة ** ٣٧ ٪ من إجمالى الناتج القومى
مصدر الموارد**:
ضرائب ورسوم داخلية: ١٩,٨ ٪
رسوم على صفقات دولية: ٥,٨ ٪
موارد غير ضريبية وغيرها: ٧٤,٤ ٪
المعونة العامة المتلقاة **: ١١٨ مليون دولار
ميزانية الإدارة المركزية:
٤٦ ٪ من إجمالى الناتج القومى
التطور ١٩٨١ ـ ١٩٨٨ (بالدولارات الجارية): +٢٨ ٪
أبواب الميزانية: الدفاع: ٤٧ ٪ ـ التعليم: ٨ ٪ ـ الصحة: ٤ ٪

*آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوى فى الثمانينيات



قطر



السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ٠,٤
توقع فى ٢٠٠٠: ٠,٦، فى ٢٠٢٥: ٠,٩
الكثافة: ٣٦,٣ نسمة/ كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة) : ٣٤,٥٪
معدل الزيادة: ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار: ٥٥,٩ ـ أقل من ١٥ سنة: ٧٢
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٦,٤ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠:
الرجال: ٦٧,٥ سنة ـ النساء ٧٠,٣ سنة
الجنسان: ٦٨,٩ سنة (١٩٥٠: ٤٧ سنة)
وفيات الأطفال (فى الألف):
١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٢١ (١٩٥٠: ١٨٠)
وفيات الشباب ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
بنون: ٧ ـ بنات: ٥,٩
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ ساكن: ١٩٨
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ ساكن: ٥١٣
أسر لديها ماء نقى: ٩٥٪

التعليم

السكان فى السن المدرسى (٦–١٧) بالآلاف:
١٩٩٠: ١٠٠، ٢٠٠٠: ١٥٨
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٣٩,٤٪ ـ النساء: ٥٣,٩٪
التعليم الإبتدائى:
٦ ـ ١١ سنة : ١٠٠٪
١٠٠ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
١٢ ـ ١٧ سنة: ٧١٪
١٢٥ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم العالى: ١٨٪
العدد الكلى للطلاب (١٩٨٩): ٦٠٠٠
طلاب أجانب فى قطر*: ١٣٢٠
طلاب قطريون فى الخارج *: ١٠٥٠
٢٦٪ منهم فى بلدان عربية
البلد الرئيسى: الولايات المتحدة.

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال للمرأة:
١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٦,٨ ـ ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥: ٧
ممارسة تحديد النسل: ٢٦,٢٪
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ٧,٦٪
الإسهام فى قطاع الخدمات: ١٩٪
٧٦ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل

الأعراق والدين

عرب: ٩٩٪ من أهل البلد
مسلمون سنيون: ٩٠٪ ـ شيعة: ١٠٪

الحج

السنوات	العدد	النسبة فى الألف البالغون/سنة
١٩٦٧ ـ ١٩٧١	٧٤٣٩	٤٢٥
١٩٧٢ ـ ١٩٧٦	٥٤٣٩	٢٥٩
١٩٧٧ ـ ١٩٨١	٥٢٥٥	٢٠٦
١٩٨٢ ـ ١٩٨٦	٥٦٢٩	١٨٥

سكان المدن

أهل مدن يسكنون الدوحة: ١٠٠٪

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٣٠٠٠٠	٦٤
١٩٨٩	٣٤٠٠٠٠	٨٨
توقع سنة ٢٠٠٠	٥١٨٠٠٠	٩١

أهل مدن يسكنون الدوحة: ١٠٠٪

الهجرات

١٦٧٠٠٠ أجنبى (١٩٨٥)، منهم ٦٤٠٠٠ عربى.
القوة العاملة المهاجرة ٨٦٪ من العاملين
تحويل مدخرات المهاجرين (١٩٩٠): ٨٠٤ ملايين دولار

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٨٨): ٤,٧ مليارات دولار
١١٧٥٠ دولار للفرد

نوع العمل **	٪ من السكان	٪ من إجمالى الناتج القومى
الزراعة، وتربية الماشية	٠,١	١,٠
المناجم ، والاستخراج	٣,٣	٣٩,٩
الكهرباء ، والغاز ، والماء	٤,٦	٠,٨
الصناعات	١٣,٩	٨,١
البناء، والأشغال العمومية	١٨,١	٦,٠
التجارة	١٥,٥	٥,٨
النقل	٣,١	٢,١
البنوك ، والتأمينات	٣,٩	٣,١
الإدارة، والخدمات الأخرى	٣٧,٥	٣٣,٢

الصناعة **

الإنتاج: ٤٨٩ مليون دولار/سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ٢٤٠٠٠ دولار/سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: + ٤,١٪ فى السنة للفرد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعى للفرد: ٣٦٠٠ دولار/ سنة

النفط

الزيت :
الإنتاج (١٩٩١): ٣٧٨٠٠٠ برميل/يوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٩١): ٣,٧٥ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ٠,٦ مليون طن/ سنة.

الغاز :
الإنتاج (١٩٩٠): ٧,٨ مليار م٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ٤,٢ ملايين طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (ملايين طن معادل زيت):
١٩٩٥: ٥,٨ ، ٢٠٠٠: ٨
الصادرات (١٩٨٨): ١٧٠٩ ملايين دولار
منها ٩٪ منتجات مكررة
إلى منظمة التعاون والتنمية: ٩,٣ ميجا طن ، ٩٤٪ منها لليابان
الدخل النفطى للفرد: ٤٢٧٠ دولارا

التجارة والمواصلات

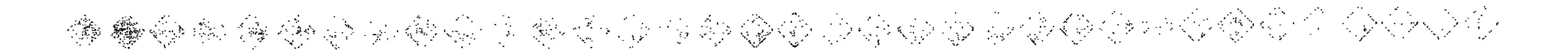
التجارة الدولية: المتوسط السنوى للثمانينيات (مليون دولار١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
١١٣٩	٨٣	٥٠٥	٩	٧٤	٢٠٧
الصادرات					
٣١٠٠	٥٠	١٣٣٩	–	٦	١٠٣٢

الطرق : ١٥٠٠ كم
الطرق المغطاة بالأسفلت : ٦٧٪
الطيران الدولى:
١٩٩ جهة/ أسبوع منها ١٥٠ نحو بلدان عربية.

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوى فى الثمانينيات





الكويت

السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ٢,٢
توقع فى ٢٠٠٠: ٣,٠ - فى ٢٠٢٥: ٤,٨
الكثافة: ١٢٢,٢ نسمة/كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٠٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار: ٤٢,٤ - أقل من ١٥ سنة: ٤٧,٦
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٩,٠ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد: ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٧٣,١ سنة - النساء ٧٧,٥ سنة
الجنسان: ٧٥,٣ سنة (١٩٥٠: ٥٦ سنة)
وفيات الأطفال ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (فى الألف): ١٦
وفيات الشباب ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (فى الألف):
بنون: ٢,٣ - بنات ١,٧
ولادة تحت إشراف طبى: ٩٩٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١٥١
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٤٧٥
أسر لديها ماء نقى: ٨٩٪
متوسط حصة السعرات للفرد: ٣١٠٢
حالات الحمل تحت إشراف طبى: ٩٩٪

التعليم

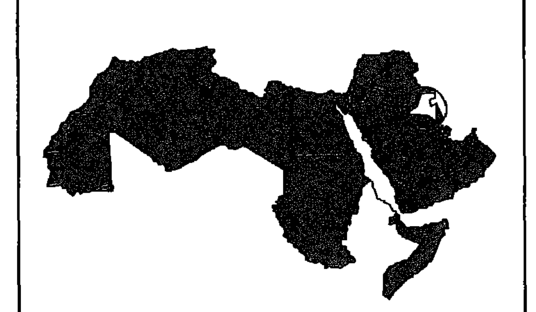
السكان فى السن المدرسى (٦ - ١٧) بالآلاف:
فى ١٩٩٠: ٦٢١ - فى ٢٠٠٠: ٨٦٢
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ١٧,٨٪ - النساء: ٤٢,٤٪
التعليم الابتدائى:
من ٦ - ١١ سنة: ١٠٠٪
٩٨ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٨٣٪
٩٣ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم العالى: ١٦٪
العدد الكلى للطلاب (١٩٨٩): ٢٥٠٠٠
الطلاب الأجانب فى الكويت *: ٥٦٠٠
الطلاب الكويتيون فى الخارج * ٤٤٠٠
معظمهم فى الولايات المتحدة - فى البلدان العربية: ٥,٢٪

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٦,٥ - ١٩٥٠ - ١٩٥٥: ٧,٠
ممارسة ضبط النسل: ٣٤,٦٪
متوسط السن عند الزواج لأول مرة:
الرجال ٢٦,٦ سنة - النساء ٢١,٨ سنة
الزواج فى سن مبكرة (من ١٥ - ١٩ سنة):
الرجال: ٢,٠٪ - النساء: ٢٠,٢٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٧٠
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ٢٩٥
عمل المرأة: (١٥ سنة فأكثر)، الكويتيات فقط: ١٥,١٪
الإسهام فى قطاع الخدمات: ٣٤,٢٪
٧٠ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل

الأعراق والدين

عرب: ١٠٠٪ من القوميين
مسلمون سنيون: ٧٩٪ - شيعة: ٢١٪



الحج

السنوات	العـــدد	النسبة فى الألف البالغون/ السنة
١٩٦٧ - ٧١	٣٧٦٠٠	٣٢٠
١٩٧٢ - ٧٦	٣٢٨٠٠	٢٢٨
١٩٧٧ - ٨١	٢٧٣٠٠	١٥٥
١٩٨٢ - ٨٦	٤٢٣٠٠	١٩٨

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٩٠٠٠٠	٥٩
١٩٨٩	٢٠٠٠٠٠٠	٩٤
توقع سنة ٢٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠	٩٤

الهجرات

٨٠٠٠٠٠ أجنبى (١٩٨٥)، ٧٢٪ منهم عرب
العاملون المهاجرون: ٦٦٪ من السكان العاملين
تحويلات مدخرات المهاجرين: -١٢٨١ مليون دولار (١٩٩٠)

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٩٠: ٢٣,٥ مليار دولار)
للفرد: ١١٢٠٩ دولارات

نوع العمل **	٪ من السكان	٪ من الناتج القومى
الزراعة، وتربية الماشية	١,٩	٠,٧
المناجم ، والاستخراج	١,١	٤٥,٧
الكهرباء ، والغاز ، والماء	١,١	–
الصناعات	٧,٥	٧,٣
البناء، والأشغال العمومية	١٨,٣	٣,٧
التجارة ، والسياحة	١١,٣	٨,٤
النقل	٥,٥	٤,٦
البنوك ، والتأمينات	٣,١	٤,٥
الإدارة، والخدمات الأخرى	٥٠,٢	٢٥,١

الصناعة **

الإنتاج: ٣٩٤٩ مليون دولار/سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل ٦٢٠٠٠ دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: -٢,٥٪ فى السنة للفرد(١٩٨٥ - ١٩٩٠)

الاستهلاك الصناعى: ٦١٦٨ دولارا / سنة/ للفرد
الصادرات: ٢٧,٢٪ من الإنتاج.
الواردات/ إنتاج: ٢٢, ٢
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٢٤,٧٪

النفط

الزيت
الإنتاج (١٩٩١): ١٨٨٠٠ برميل فى اليوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٩١): ٩٦,٥ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ٥ ملايين طن/سنة

الغاز
الإنتاج (١٩٩٠): ٧ مليارات م٣
الاستهلاك ١٩٨٧: ٤ ملايين طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (ملايين أطنان معادل زيت):
١٩٩٠: ١٥,٤ - ٢٠٠٠: ٢١,٥
الصادرات (١٩٨٨): ٦٢٩٥ مليون دولار، ٥٠٪ منها من منتجات مكررة، إلى بلدان منظمة التعاون والتنمية: ٣٣,٣ ميجا طن ٤٠٪ منها إلى المجموعة الأوروبية، ٤٢٪ إلى اليابان، ١٤٪ إلى أمريكا الشمالية.
الدخل النفطى للفرد: ٣٠٠٠ دولار

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوى فى الثمانينيات
(ملايين دولارات ١٩٨٥)

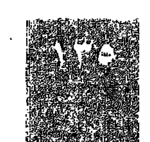
المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٦٨٩٨	٣٥٧	٢٣٠٠	١١١	٦٥١	١٦٤٣
الصادرات					
١٢٢٧٢	١١٦١	٢٩٥٩	٣٠	٣١٤	٢٠٢٤

الطرق: ٤٣٠٠ كم
نسبة المغطى بالأسفلت: ١٠٠٪
الطيران الدولى من مدينة الكويت: ٣٠٦ جهات/ أسبوع، منها ١٨٠ إلى بلدان عربية

الدولة

موارد الدولة **: ٧٦٪ من إجمالى الناتج القومى
مصدر الموارد **: رسوم على الصفقات الدولية: ١,٣٪
موارد غير ضريبية: ٩٨,٧٪
ميزانية الإدارة المركزية: ٥٢٪ من إجمالى الناتج القومى
التطور ١٩٨١ - ١٩٨٨ (دولارات جارية): -١١٪
أبواب الميزانية: الدفاع: ١٣٪ - التعليم: ١١٪ - الصحة: ٦٪

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوى للثمانينيات





لبنان

السكان

السكان فى: ١٩٩٠ (بالملايين): ٣
الكثافة: ٢٧٩ نسمة/كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٠ ٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار: ٢١,٥ ـ أقل من ١٥ سنة: ـ٢,٣
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٤,٩ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠:
الرجال: ٧١ سنة ـ النساء: ٧٦ سنة
الجنسان: ٧٤ سنة (١٩٥٠: ٥٦ سنة)
وفيات الأطفال (فى الألف):
١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٣٥ (١٩٥٠: ٨٧)
وفيات الشباب فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
البنون: ٧,٨ ـ البنات: ٦,٠
عدد الأطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١٥٠
أسر لديها ماء نقى*** : ٩٠ ٪
متوسط حصة السعرات للفرد: ٣٠٤٦
الحمل تحت إشراف طبى ***: ٨٥ ٪

التعليم

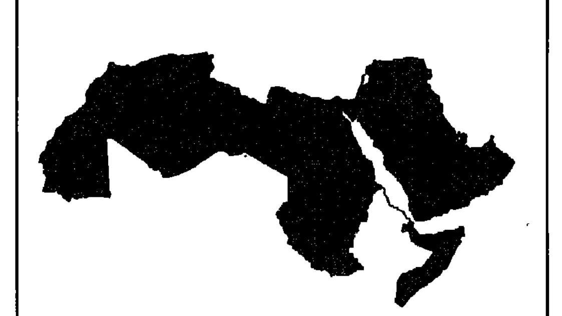
السكان فى السن المدرسى (٦ ـ ١٧ سنة) بالآلاف:
فى ١٩٩٠: ٧٩٣ ـ فى ٢٠٠٠: ٩٤١
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ١٠,٥ ٪ ـ النساء: ١٨,٥ ٪
التعليم الابتدائى:
من ٦ ـ ١١ سنة: ١٠٠ ٪
٩١ بنتاًمقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
من ١٢ ـ ١٧ سنة: ٦٢ ٪
١٠٠ بنت مقابل ١٠٠ ولد
نسبة الطلبة بالتعليم العالى: ٢٩ ٪
العدد الكلى للطلاب (١٩٨٩): ٩٠٠٠٠
طلاب أجانب فى لبنان *: ٢٩٥٠٠
(معظمهم فلسطينيون وسوريون)
طلاب لبنانيون فى الخارج *: ١٤٢٢٥
البلدان الرئيسية: الولايات المتحدة وفرنسا

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٣,٤ – فى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥: ٥,٧
متوسط السن عند الزواج لأول مرة :
الرجال: ٢٨,٥ سنة ـ النساء: ٢٣,٢ سنة
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٣٧
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ٨٠
عمل النساء (١٥ سنة فأكثر): ١٦,٤ ٪
الإسهام فى اقطاع الخدمات: ٣٣ ٪
٩١ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل
أعضاء البرلمان من النساء (يونيو ١٩٩٠): ٠ ٪

الأعراق والدين ***

العرب: ٩٨ ٪
المسلمون: سنيون ٢٢ ٪ ـ شيعة: ٢٥ ٪ ـ دروز: ٨ ٪ ـ مسيحيون كل المذاهب: ٤٥ ٪



الحج

السنوات	العدد	النسبة فى الألف البالغون/ السنة
١٩٦٧ ـ ٧١	٢٤ ٦٧٥	١١٨
١٩٧٢ ـ ٧٦	٢٠ ٥٦٧	٨٤
١٩٧٧ ـ ٨١	٤٠ ٢٧٠	١٦٧
١٩٨٢ ـ ٨٦	٢٦ ١٤٧	١٠٤

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٤٠٧ ٠٠٠	٣٠
١٩٨٩	٢ ٣٦٩ ٠٠٠	٨٢

أهل المدن المقيمون فى بيروت: ٦٥ ٪

الهجرات

٦٠٠٠٠٠ أجنبى (١٩٨٥)، منهم ٥٦٥٠٠٠ فلسطينى
٧٠٠٠٠٠ مغترب
العاملون المغتربون: ٢٠ ٪ من السكان العاملين

الاقتصاد **

نوع العمل	٪ من السكان	٪ من إجمالى الناتج القومى
الزراعة، وتربية الماشية	١٩,١	٨,٤
المناجم ، والاستخراج	٠,١	٠,١
الكهرباء ، والغاز ، والماء	١,٠	٥,٤
الصناعات	١٧,٨	١٣,١
البناء، والأشغال العمومية	٦,٢	٣,٤
التجارة ، والسياحة	١٦,٥	٢٨,٢
النقل	٧,٠	٧,٧
البنوك ، والتأمينات	٣,٥	٣,٦
الإدارة، والخدمات الأخرى	٢٨,٨	٣٠,١

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٧٥): ١٣٦ مليون دولار
التطور للفرد (١٩٨٤ ـ ٨٦/١٩٧٤ ـ ٧٦): ١,٦٣
المساحة الكلية: ١٠٤٠٠ كم٢
منها أراض صالحة للزراعة: ٣٠٠٠ كم٢
ما يعتمد منها على الرى: ٢٩ ٪
أضيفت ١٨٠٠٠ هكتار ما بين ١٩٦٨ ـ ١٩٩٠
تناقص نسبة الفلاحين ما بين ١٩٧٠، ١٩٩٠: –٣٩ ٪
الكثافة الزراعية: ١,٠٧ فردا فى الهكتار
جرارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ٤٢
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠): ١٦
واردات الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٣٥٦

الصناعة **

الإنتاج: ١٩٦ مليون دولار فى السنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ١٢٢٥ دولارا فى السنة
تطور القيمة المضافة الصناعية:
–٢٨,٩ ٪ فى السنة للفرد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعى: ٣٤٣ دولارا فى السنة للفرد
الصادرات: ٧٥ ٪ من الإنتاج
الواردات/ الإنتاج: ٤,٥
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٥,٢ ٪

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوى للثمانينيات
(ملايين الدولارات ١٩٨٥)

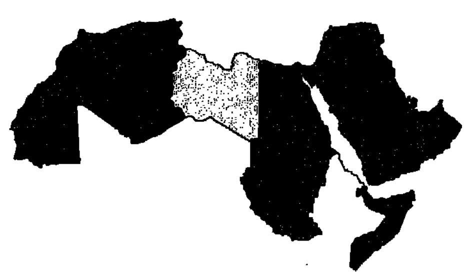
	المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات	٢٧٥٢	١٧٩	١٤٣٩	٨٣	٢٥٥	١٥٩
الصادرات	٧١٧	٦٣٨	٣٣	٤	–	–

الطرق: ٧٣٧٠ كم
نسبة المغطى بالأسفلت: ٨٥ ٪
السكك الحديدية: ٣٧٨ كم

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوى فى الثمانينيات
*** قبل ١٩٧٥
**** مسلمون



ليبيا



السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ٤,٣
المتوقع فى ٢٠٠٠: ٦,٥، فى ٢٠٢٥: ١٢,٨
الكثافة: ٢,٤ نسمة/كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٦,٤ ٪
معدل الزيادة: ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (فى الألف): ٣٧,٣
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٥,٨أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد: ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٥٩,١ سنة - النساء: ٦٢,٥ سنة
الجنسان: ٦٠,٨ سنة (١٩٥٠: ٤٢,٩ سنة)
وفيات الأطفال (فى الألف):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٨٢ (١٩٥٥: ١٨٥)
الولادة تحت إشراف طبى: ٧٦ ٪
النساء الحاملات المحصّنات ضد التيتانوس: ١٢ ٪
الأطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١٣٢
الممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١٥٣
أسر لديها ماء نقى: ٩٨ ٪
متوسط حصة السعرات للفرد: ٣٥٨٥

التعليم

السكان فى السن المدرسى: (٦ - ١٧ سنة) بالآلاف:
فى ١٩٩٠: ١٣٨٩ - فى ٢٠٠٠: ١٩٣٢
نسبة الأمية (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٣٨,٧ ٪ - النساء: ٨٥,٢ ٪
التعليم الثانوى:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٦٧ ٪
التعليم العالى: ١١ ٪
العدد الكلى للطلاب (١٩٨٩): ٣٥٠٠٠
طلاب ليبيون فى الخارج*: ٢٥٥٧، ٩,٢ ٪ منهم فى بلدان عربية
أول بلد: الولايات المتحدة

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة: ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
٧,٢ - فى ١٩٥٥ - ١٩٥٠: ٦,٩
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل: ٣٣
الطلاق فى كل ١٠٠٠ زواج: ٢٩٤

الأعراق والأديان

عرب: ٩٢,٢ ٪ - بربر: ٥,٤ ٪
مسلمون سنيون: ٩٨ ٪

الحج

السنوات	العـــدد	النسبة فى الألف البالغون/ السنة
١٩٦٧ - ٧١	٦٨ ١١٦	١٥٢
١٩٧٢ - ٧٦	١٩٣ ٩٢٦	٣٥٨
١٩٧٧ - ٨١	١٧٢ ٥٧٦	٢٦٤
١٩٨٢ - ٨٦	٩٥ ٥٠٠	١٢٠

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	١٩١ ٠٠٠	١٩
١٩٨٩	٢ ٨٢٧ ٠٠٠	٦٧
التوقعات سنة ٢٠٠٠	٣ ٤٠٥ ٠٠٠	٧٢

أهل المدن المقيمون فى طرابلس: ٥٢ ٪

الهجرات

٥٠٠٠٠٠ أجنبى (١٩٨٥)، ٩٢ ٪ منهم عرب، منهم ٢٥٠٠٠ فلسطينى
العاملون المهاجرون: ٥١ ٪ من عدد العاملين
تحويلات مدخرات المهاجرين: ٧٥٥ مليون دولار (١٩٨٥)

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٨٨): ٢١ مليار دولار
للفرد: ٥٢٥٠ دولارا

نوع العمل**	٪ من السكان	٪ من إجمالى الناتج القومى
الزراعة، وتربية الماشية	١٩,٦	٣,٩
المناجم ، والاستخراج	٢,٨	٣٧,٩
الكهرباء ، والغاز ، والماء	٢,٦	١,٣
الصناعات	٧,٨	٥,٣
البناء، والأشغال العمومية	٢٤,٠	١١,٧
التجارة	٥,٧	٦,٥
النقل	٩,٦	٥,٣
البنوك ، والتأمينات	١,٣	٦,٨
الإدارة، والخدمات الأخرى	٢٦,٥	٢١,٣

الزراعة

تطور القمية المضافة للفرد ١٩٨٤ - ١٩٨٦/ ١٩٧٤ - ١٩٧٦: ٠,٩٤
المساحة الكلية: ١,٧ مليون كم٢
منها أرض صالحة للزراعة: ٢١٥٥٠ كم٢
ما يعتمد منها على الرى: ١١ ٪
أضيفت لها أراض مستصلحة ٦٩٠٠٠ هكتار من ١٩٧٠ إلى ١٩٩٠
تناقص نسبة الفلاحين ما بين ١٩٧٠/ ١٩٩٠: -٢٩ ٪
الكثافة الزراعية: ٠,٣ فرد للهكتار
جرارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ٢١٥
متوسط الدخل (١٩٨٦): ١١٢٦ دولارا/سنة
الواردات من الحبوب (١٠٠٠ طن : ١٩٩٠): ٢٢٩٠

الصناعة**

الإنتاج: ١٤٥٢ مليون دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية :
+٠,٩ ٪ فى السنة للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)

الاستهلاك الصناعى: ٣١٧٦ دولارا / سنة للفرد
الصادرات: ٧,٤ ٪ من الإنتاج
الواردات/ إنتاج: ٧,٤
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ١١,٣ ٪

النفط

الزيت:
الإنتاج (١٩٩١): ١,٤٨٣ مليون برميل/ يوم
الاحتياطيات المؤكدة ١٩٩١: ٤٥ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ٥ ملايين طن/سنة
الغاز :
الإنتاج: (١٩٨٧): ١٦,٢ مليار م٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ٣,٧ ملايين طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (بملايين الأطنان معادل زيت):
١٩٩٥: ١٢,١ - ٢٠٠٠: ١٤,٨
الصادرات (١٩٨٨): ٥١٦٩ مليون دولار،
١٤ ٪ منها منتجات مكررة نحو بلدان منظمة التعاون والتنمية
٤٨,٥ ميجا/ طن ، ٩٢ ٪ منها لبلدان المجموعة الأوروبية
الدخل النفطى للفرد: ١٢٦٠ دولار

التجارة والمواصلات

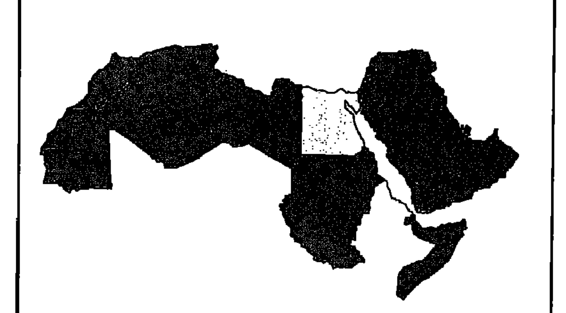
التجارة الدولية: المتوسط السنوى للثمانينيات
(بملايين الدولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٥٢٥٠	٦٠	٣٣٣٤	١٦	٢٢١	٢٦٨
الصادرات					
١٠١٥٣	٥٠	٥٣٥١	–	٢٧٨٢	٤٠٠

الطرق: ٣٢٥٠٠ كم
٧٤ ٪ منها مغطى بالأسفلت
الطيران الدولى:
١٥٤ جهة / أسبوع ٣٨ منها إلى بلاد عربية

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوى للثمانينيات

مصر



السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ٥٢,٩
التوقعات فى ٢٠٠٠: ٦٦
وفى ٢٠٢٥: ٩٤
الكثافة: ٥١,٣ نسمة/كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٣٩,٥٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف) :
كل الأعمار: ٢٢,٩ ـ أقل من ١٥ سنة: ٢١,٥
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٤,٩

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ :
الرجال: ٥٨,٤ سنة ـ النساء: ٦١,٤ سنة
الجنسان : ٥٩,٩ سنة (١٩٥٥ : ٤٠,٧ سنة)
وفيات الأطفال (فى الألف)
١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٧٩ (١٩٥٠: ٢٠٠)
وفيات الشباب فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف) :
بنون: ٣١,٨ – بنات: ٣٦,٥
ولادة تحت إشراف طبى: ٢٤ ٪
نساء حاملات محصّنات ضد التيتانوس: ١٢ ٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٢٠
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٢٧
أسر لديها ماء نقي: ٧٥٪
متوسط حصة السعرات للفرد: ٣٢٧٥
حالات حمل تحت إشراف طبى: ٤٠ ٪

التعليم

السكان فى السن المدرسى (٦ ـ ١٧ سنة) بالآلاف:
فى ١٩٩٠: ١٣٤٢٥ – فى ٢٠٠٠: ١٧٠٩٤
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال ٣٧,٨ ٪ ـ النساء ٦١,٨ ٪
التعليم الابتدائى:
من ٦ ـ ١١ سنة: ٨٢٪
٧٧ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
من١٢ ـ ١٧ سنة: ٥٨ ٪
٦٩ بنتاً مقابل١٠٠ ولد
نسبة الطلاب فى التعليم العالى:٢١ ٪
العدد الكلي للطلاب (١٩٨٩): ١١٠٠٠٠٠
الطلاب الأجانب فى مصر: ١٧٠٦٢
طلاب مصريون فى الخارج *: ١٣٣٤٥
منهم فى بلدان عربية: ٦٥,٢ ٪

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٥,٧ – فى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥: ٦,٥
ممارسة تحديد النسل: ٤٧,٦ ٪
متوسط السن عند أول زواج:
الرجال: ٢٧,٢ سنة ـ النساء: ٢١,٣ سنة
الزواج فى سن مبكرة (من ١٥ ـ ١٩ سنة) :
الرجال ٤,١ ٪ ـ النساء ١٦,٠ ٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٣٨
الطلاق في كل ١٠٠٠ زواج: ٢٠٨
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ١٠,٥ ٪
الإسهام فى قطاع الخدمات : ٢٥,٥ ٪
٥٩ امرأة يعرفن الكتابة لكل ١٠٠ رجل
أعضاء مجلس الشعب من النساء (١٩٩٠م): ٢,٢ ٪

الأعراق والدين

عرب: ٩٩ ٪ ـ نوبيون: ١٦٠٠٠٠
مسلمون سنيون: ٩٤ ٪
مسيحيون (أقباط): ٦ إلى ٧ ٪

الحج

السنوات	العـــدد	النسبة فى الألف البالغون/ السنة
١٩٦٧ ـ ٧١	٦٤ ٥٠٠	٧
١٩٧٢ ـ ٧٦	٢١٩ ٧٠٠	٢٢
١٩٧٧ ـ ٨١	٢٨٠ ٠٠٠	٢٤
١٩٨٢ ـ ٨٦	٥٨٢ ٠٠٠	٤٤

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٦ ٥٣٢ ٠٠٠	٣٢
١٩٨٩	٢٢ ٥٦٤ ٠٠٠	٤٤
توقع سنة ٢٠٠٠	٣٧ ٠٤٨ ٠٠٠	٥٧

سكان المدن الذين يقيمون بالقاهرة: ٣٩ ٪

الهجرات

١٦٠٠٠٠ (١٩٨٥)، ١٢٠٠٠٠ منهم عربى، و ٤٣٠٠٠ فلسطينى
١,٥ مليون مغترب ، ٩٣ ٪ متهم فى بلاد عربية
بلاد المهجر الرئيسية: العراق، السعودية
السكان العاملون المغتربون: ١٦,٧ ٪ من العاملين
تحويلات مدخرات المهاجرين: ٥٥٢٧ مليون دولار (١٩٩٠)

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٩٠): ٣٣,٢ مليار دولار
للفرد: ٦٣٧ دولارا

نوع العمل **	٪ من السكان	٪ من إجمالى الناتج القومى
الزراعة، وتربية الماشية	٤٠,٣	١٦,٢
المناجم ، والاستخراج	٠,٥	١٦,٥
الكهرباء ، والغاز ، والماء	٠,٨	٠,٧
الصناعات	١٣,٠	١٥,٢
البناء، والأشغال العمومية	٧,٢	٤,٦
التجارة ، والسياحة	٧,٥	١٣,٣
النقل	١,٩	٨,٦
البنوك ، والتأمينات	٥,٦	٩,٢
الإدارة، والخدمات الأخرى	٢٣,١	١٥,٩

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٩٠) : ٥٧٧١ مليون دولار
التطور للفرد (١٩٨٤ ـ ١٩٧٤/٨٦ ـ ٧٦) : ٠,٩٥
المساحة الكلية: ١٠٠١٠٠٠ كم٢
منها أرض صالحة للزراعة: ٢٦٠٧٠ كم٢
ما يعتمد منها على الرى: ١٠٠ ٪
استصلاح ٣١٢٠٠٠ هكتار ما بين ١٩٦٩، ١٩٨٩
نقص نسبة الفلاحين بين ١٩٧٠، ١٩٩٠: ـ١٤,٣ ٪
الكثافة الزراعية: ٨ فرد/ هكتار
جرارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ٩
متوسط الدخل (١٩٨٦): ٢٤٠ دولارا/ سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠): ١٢١٠
الواردات من الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٨٥٨٠

الصناعة**

الإنتاج: ٨٢٠٠ مليون دولار/ سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل ٣٦٢٥ دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية:
صفر٪ فى السنة للفرد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعى: ٢٢٥ دولارا/ سنة للفرد
قطاع غير رسمي: ٥٨,٧٪ من العمالة الصناعية
الصادرات: ٢٢,٧ ٪ من الإنتاج
الواردات / الإنتاج: ٠,٥٤٧
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٥٨,٧ ٪

النفط

الزيت :
الإنتاج ١٩٩١ : ٩٠٥٠٠٠ برميل/ يوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٩١) : ٦,٢ مليارات برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ١٩,٢ مليون طن/ سنة
الغاز:
الإنتاج: (١٩٩٠): ١١,٤ مليار م٣
الاستهلاك ١٩٨٧: ٤,٨ ملايين طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (ملايين أطنان معادل زيت):
١٩٩٥: ٣٦,٩ ـ ٢٠٠٠: ٤٦,٤
الصادرات (١٩٨٧): ١٦٠٠ مليون دولار
إلى منظمة التعاون والتنمية: ١٢,٥ ميجا/ طن
٨٣٪ منها لبلدان المجموعة الأوروبية
الدخل النفطى للفرد: ٣١ دولاراً

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوى للثمانينيات (ملايين دولات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٩٩٦٢	٣٨١	٣٨٠٧	١٢٣١	١٢٩٦	٥١٥
الصادرات					
٣٧١٤	١٨٨	١٥٢٧	٧٩٦	٣٤	١١٥

الطرق: ٥١٢٩٥ كم، ٣٥٪ منها مغطى بالأسفلت
السكك الحديدية: ٥١١٠ كم
الطيران الدولى من القاهرة:
٤٢٩ جهة/ أسبوع، ٢١٤ منها إلى بلدان عربية

الدولة

موارد الدولة ** ٤٣ ٪ من إجمالى الناتج القومي
مصدر الموارد**: ضرائب، عوائد، رسوم داخلية: ٤٠,٥ ٪
رسوم على صفقات أجنبية: ١٤ ٪
موارد غير ضريبية وموارد أخرى: ٤٥,٥ ٪
المعونة العامة المتلقاة**: ١٥٣٣ مليون دولار
الدين الخارجى (مليون دولار ١٩٩١): ٤٠٥٧١
خدمة الدين (١٩٩١): ٪ من إجمالى الناتج القومى: ٧,٨٪
من صادرات السلع والخدمات: ١٦,٧
ميزانية الإدارة المركزية: ٤٧ ٪ من إجمالى الناتج القومى
التطور ١٩٨١ ـ ١٩٨٨ (بالدولارات الجارية): +١٠٠ ٪
أبواب الميزانية: الدفاع :٢١ ٪ ـ التعليم: ١١ ٪ ـ الصحة: ٢,٥ ٪

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوى للثمانينيات



المغرب

السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ٢٤,٧
المتوقع ٢٠٠٠: ٣١,٤ - فى ٢٠٢٥: ٤٤,٤
الكثافة: ٣٤,٦ نسمة/كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤١ ٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار: ٢٣,٣ - أقل من ١٥ سنة: ١١,٩
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٥,٩ أشخاص.

الصحة

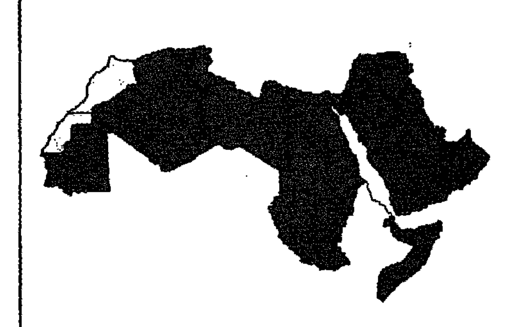
العمر المتوقع عند الميلاد: ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٥٩,١ سنة - النساء: ٦٢,٥ سنة
الجنسان: ٦٠,٨ سنة (١٩٥٥: ٤٣ سنة)
وفيات الأطفال (فى الألف):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٧٣ (١٩٥٠: ١٨٠)
وفيات الشباب فى ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (فى الألف):
البنون: ٣١,١ - البنات: ٣١,٣٪
النساء الحاملات المحصنات ضد التيتانوس: ٣٣٪
الأطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٢١
الممرضون ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٩٥
أسر لديها ماء نقى: ٣٥٪
متوسط حصة السعرات للفرد: ٢٧٢٩
حالات الحمل تحت إشراف طبى: ٢٩ ٪

التعليم

السكان فى السن المدرسى (٦ - ١٧ سنة) بالآلاف:
فى ١٩٩٠: ٧١٥٩ - فى ٢٠٠٠: ٧٨٧٠
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال ٥١ ٪ - النساء: ٧٨٪
التعليم الابتدائى:
من ٦ - ١١ سنة: ٨٠٪
٦٤ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٣١٪
٦٨ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم العالى: ٨٪
العدد الكلى للطلبة (١٩٨٩): ١٦٠٠٠٠
الطلبة الأجانب فى المملكة المغربية *: ١٨٣٤
الطلبة المغربيون فى الخارج *: ٣١٤٦٤
٧٨٪ منهم فى فرنسا، ٣ ٪ فى بلدان عربية.

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
فى ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٤,٢ - فى ١٩٥٠ - ١٩٥٥: ٧,٢
ممارسة تحديد النسل: ٤١,٥ ٪
متوسط السن عند أول زواج:
الرجال: ٢٦,١ سنة - النساء: ٢١,٦ سنة
الزواج فى سن مبكرة (١٥ - ١٩ سنة):
الرجال: ٢,٣ ٪ - النساء: ١٢,٣ ٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٦٦
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ٢٥٧
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ١٧ ٪
الإسهام فى قطاع الخدمات: ٢٧ ٪
٤٥ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل
أعضاء البرلمان من النساء (١٩٩٠): ٠٪



الأعراق والدين

عرب: ٦٦٪ - بربر: ٣٣٪
مسلمون سنيون: ٩٨ ٪

الحج

السنوات	العـــدد	النسبة فى الألف البالغون/سنة
١٩٦٧ - ٧١	٥٣ ٨٧٣	١٥
١٩٧٢ - ٧٦	٩٠ ٢٦٩	٢١
١٩٧٧ - ٨١	١١٦ ٠٠٠	٢٣
١٩٨٢ - ٨٦	١٠٨ ٤٠٠	١٨

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٢ ٣٤٥ ٠٠٠	٢٦,٠
١٩٨٩	١٠ ٢٢٤ ٠٠٠	٤٢,٦
توقع سنة ٢٠٠٠	١٩ ٧٠٤ ٠٠٠	٥٥,٠

أهل المدن الذين يقيمون فى الدار البيضاء: ٢٦ ٪

الهجرات

٦٢٠٠٠ أجنبى (١٩٨٥)، منهم ١٠٠٠٠ عربى
٩٤٠٠٠٠ مغترب
بلد المهجر الرئيسية: فرنسا
العاملون المغتربون: ٧,٦ ٪ من العاملين
تحويلات مدخرات المهاجرين: ٢٠٠٦ ملايين دولار فى ١٩٩٠

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٩٠): ٢٥,٢ مليار دولار
للفرد: ١٠٠٥ دولار

نوع العمل **	٪ من السكان	٪ من إجمالى الناتج القومى
الزراعة، وتربية الماشية	٤٣,١	٢١,٢
المناجم، والاستخراج	١,٢	٥,٠
الكهرباء، والغاز، والماء	٠,٤	١,٤
الصناعات	١٧,١	١٧,٢
البناء، والأشغال العمومية	٨,٠	٦,٧
التجارة، والسياحة	٩,١	١٣,١
النقل	٢,٦	٥,٨
البنوك، والتأمينات الإدارة، والخدمات الأخرى	١٨,٥	٢٣,٦

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٩٠): ٣٩٦٣ مليون دولار
التطور للفرد (١٩٨٤ - ٨٦/ ٧٦ - ١٩٧٤): ٠,٩٩
المساحة الكلية: ٧١٣٠٠٠ كم٢
منها أراض قابلة للزراعة: ٩٣٢٧٠ كم٢
ما يعتمد منها على الرى: ١٤ ٪
أراض مستصلحة أضيفت: ٩٣٠٠٠٠ هكتار بين ١٩٧٠ - ١٩٩٠
تناقص نسبة الفلاحين بين ١٩٧٠ و ١٩٩٠: -٢٤ ٪
الكثافة الزراعية: ٠,٩٨ فرد للهكتار
جرارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ١٤
متوسط الدخل (١٩٨٦): ٣٣٣ دولارا/ سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ - ١٩٩٠): ٢١٩
الواردات من الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ١٥٧٨

الصناعة

الإنتاج: ٢١٩٩ مليون دولار/ سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ١٦٤٣ دولارا/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: +١,٢ ٪ فى السنة للفرد ١٩٨٥ - ١٩٩٠
الاستهلاك الصناعى: ١٤٣ دولارا للفرد
القطاع غير الرسمى: ٥٦,٩ ٪ من العمالة الصناعية
الصادرات: ٥٢,٧ ٪ من الإنتاج
الواردات/ الإنتاج: ٠,٩٧٥
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٣٢,٧ ٪

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوى للثمانينيات (بملايين دولارات ١٩٨٨)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٣٨٠٠	٣٨٠	٢٠١٠	١٠٥	٤٣٠	٦٥
الصادرات					
٢٦٤٠	١٦٠	١٥٣٧	١٩٠	٣٤	١٠٣٤

الطرق: ٦٠٠٠٠ كم
الطرق المغطاة بالأسفلت: ٤٩ ٪
السكك الحديدية: ١٨٩٣ كم
الطيران الدولى من الدار البيضاء: ١٨٦ جهة/ أسبوع
منها ٤٣ إلى بلدان عربية

الدولة

موارد الدولة **: ٢٦ ٪ من اجمالى الناتج القومى
مصدر الموارد ** ضرائب، رسوم داخلية، عوائد: ٦٢٪
رسوم على الصفقات الدولية: ١٦ ٪
موارد غير ضريبية وغيرها: ٢٢ ٪
المعونة العامة المتلقاة*: ٦٦٠ مليون دولار
الدين الخارجى: (مليون دولار ١٩٩١): ٢١,٢١٩
خدمة الدين: ٪ من إجمالى الناتج القومى: ٨,٦
من صادرات السلع والخدمات: ٢٧,٦
ميزانية الإدارة المركزية:
٣١ ٪ من إجمالى الناتج القومى
التطور ١٩٨١ - ١٩٨٨ (بالدولارات الجارية): -١٠ ٪
أبواب الميزانية: الدفاع: ١٦ ٪
التعليم: ١٧ ٪ - الصحة: ٣ ٪

* آخر سنة متاحة

** المتوسط السنوى للثمانينيات





موريتانيا



السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ٢,٢
المتوقع فى ٢٠٠٠: ٢,٧، فى ٢٠٢٥: ٥
الكثافة: ٢ نسمة/ كم٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٦,٤ ٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار: ٣١,٣ ـ أقل من ١٥ سنة: ٣٢,٦
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٥,٥ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠:
الرجال: ٤٤,٤ سنة ـ النساء ٤٧,٦ سنة
الجنسان: ٤٦,٠ سنة (١٩٥٠: ٣٣,٥ سنة)
وفيات الأطفال (فى الألف):
١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ١٢٧
الولادة تحت رعاية طبية: ٢٣ ٪
الأطباء لكل ١٠٠٠٠٠ فرد: ٨
الممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ فرد: ٦٧
أسر لديها ماء نقى: ١٦ ٪
متوسط حصة السعرات: ٢٠٧١
حالات الحمل تحت الرعاية الطبية: ٥٨ ٪

التعليم

السكان فى السن المدرسى (٦ ـ ١٧ سنة) بالآلاف:
فى ١٩٩٠: ٧٠٠ ـ فى ٢٠٠٠: ٩٨١
نسبة الأمية (١٥ سنة فأكثر):
الرجال ٧٢,٦ ٪ ـ النساء ٩٠,١ ٪
التعليم الابتدائى:
من ٦ ـ ١١ سنة: ٣٧ ٪
٦٤ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
من ١٢ ـ ١٧ سنة: ١٢ ٪
٣٢ بنتاً لكل ١٠٠ ولد
التعليم العالى: ٣ ٪
العدد الكلى للطلاب (١٩٨٩): ٥٠٠٠
الطلاب الموريتانيون فى الخارج *: ١٥٠٠
١٨ ٪ منهم فى الاتحاد السوفيتى

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة :
فى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠: ٥,٠ ـ فى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥: ٦,٧
ممارسة ضبط النسل: ٤,١ ٪
متوسط السن عند الزواج لأول مرة:
الرجال: ٢٧,٧ ـ النساء: ١٨,٨
الزواج فى سن مبكرة ١٥ ـ ١٩ سنة:
الرجال: ١ ٪ ـ النساء: ٣٩ ٪
تعدد الزوجات لكل ألف رجل متزوج: ٦٠
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ٤٥٣

الأعراق والدين

عرب ٦٢ ٪ ـ بربر: ٢٠ ٪ ـ توكلور: ٨ ٪
ـ فولانى: ٥ ٪ ـ سونيكا وأعراق أخرى: ٥ ٪
مسلمون سنيون: ٩٩ ٪

الحج

السنوات	العـــدد	النسبة فى الألف البالغون/ سنة
١٩٦٧ ـ ٧١	٢٧٠٠	٨
١٩٧٢ ـ ٧٦	٤٤٠٠	١٢
١٩٧٧ ـ ٨١	٥٢٠٠	١٢
١٩٨٢ ـ ٨٦	٦٣٠٠	١٣

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٧٠٠٠	١
١٩٨٩	٨٩٠٠٠٠	٤٢
توقع سنة ٢٠٠٠	١٤٤٠٠٠٠	٥٤

أهل المدن الذين يقيمون فى نواكشوط: ٤٥ ٪

الهجرات

١٥٠٠٠ أجنبى (١٩٨٥)
٥٠٠٠٠ مغترب، ١٠٠٠ منهم فى بلدان عربية
بلد المهجر الرئيسية: السنغال
العاملون المغتربون: ٥ ٪ من العاملين
تحويلات مدخرات المهاجرين: ٤,٨ ملايين دولار (١٩٩٠)

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٩٠): ٩٥٠ مليون دولار
للفرد: ٤٧٥ دولارا

نوع العمل **	٪ من السكان	٪ من الناتج القومى
الزراعة، وتربية الماشية	٧١,١	٢٨,٤
الصناعات المناجم والاستخراج	٤,٤	١٧,١
الكهرباء، والغاز، والماء	١.٩	٠.٩
البناء، والأشغال العمومية	٢,٦	٦,٨
التجارة، والسياحة	٨,٢	١٣,٢
النقل	١,٣	١٠,٠
البنوك، والتأمينات	٦,١	٥,٣
الإدارة، والخدمات الأخرى	٤,٤	١٨,٣

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٩٠): ٢٤٨ مليون دولار
التطور بالنسبة للفرد من السكان: (١٩٨٤ ـ ٨٦/ ١٩٧٤ ـ ٧٦): ٠,٨١

المساحة الكلية: ١,٠٣ مليون كم٢
منها أراض قابلة للزراعة: ٢٠٥٠كم٢
ما يعتمد منها على الرى: ٦ ٪
تناقص نسبة الفلاحين بين ١٩٧٠ ـ ١٩٩٠: ـ ٢٠ ٪
الكثافة الزراعية: ٤٦,٦ أفراد فى الهكتار
جرار لكل ألف مزارع: ١
متوسط الدخل (١٩٨٦): ١٩٣ دولارا/ سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠): ٧٢
واردات الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٢٠٥

الصناعة **

الإنتاج: ٣٦ مليون دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية:
+٣ ٪ فى السنة لكل فرد (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعى: ٥٠ دولارا/ سنة/ للفرد

التجارة والمواصلات

متوسط التجارة الدولية السنوية للثمانينيات
(مليون دولار ١٩٨٥)

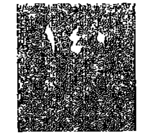
المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٢٢١	١٠	٦٤	–	–	–
الصادرات					
٣٤٩	–	٧٦	–	–	–

الطرق: ٧٣٠٠ كم
الطرق المغطاة بالأسفلت: ٢٣ ٪
السكك الحديدية: ٦٥٠كم
الطيران الدولى من نواكشوط:
٢٠ جهة/ أسبوع، منها ٤ إلى بلدان عربية

الدولة

١٤٠١٨٠ المعونة العامة المتلقاة **: ١٩٠ مليون دولار
الدين الخارجى (بالملايين من الدولارات/ ١٩٩١): ٢,٣٠٠
خدمة الدين ٪ من إجمالى الناتج القومى: ٧,٨ ٪
من صادرات السلع والخدمات: ١٦,٨ ٪
ميزانية الإدارة المركزية *:
التطور ١٩٨١ ـ ١٩٨٨ (بالدولارات الجارية): ـ ٤٠ ٪
أبواب الميزانية: الدفاع: ٢٩ ٪ ـ التعليم: ١٠ ٪ ـ الصحة: ٣ ٪

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوى للثمانينيات





اليمن



السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ١١,٥
الشمال: ٩ ـ الجنوب: ٢,٥
المتوقع ٢٠٠٠: ١٤,٣ ـ ٢٠٢٥: ٢٦,٦
الكثافة السكانية: ٢١,٨ نسمة/ كم٢
الشمال: ٤٦,٢ ـ الجنوب: ٧,٥
صغار السن (أقل من ١٥ سنة):
الشمال: ٤٦,٩ ٪ ـ الجنوب: ٤٥,١ ٪
معدل الزيادة: ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار: ٣٠,١ ـ أقل من ١٥ سنة: ٢٧,٢
متوسط عدد الأسر: ٦ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد: ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ :
الرجال: ٤٥,٥ سنة ـ النساء : ٤٨,٢ سنة
الجنسان: ٤٦,٨ سنة (١٩٥٠: ٣٣ سنة)
وفيات الأطفال (فى الألف):
الشمال: ١١٦ ـ الجنوب: ١٢٠
الولادة تحت إشراف طبى: ١١ ٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة:
الشمال: ١٧ ـ الجنوب: ٢٢
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة:
الشمال: ٤١ ـ الجنوب: ٨٩
أسر لديها ماء نقى:
الشمال: ٢٠ ٪ ـ الجنوب: ٤٤ ٪
متوسط الحصة السعرية: ٢٢٦٠

التعليم

السكان فى السن المدرسى (٦ ـ ١٧) بالآلاف:
فى ١٩٩٠: ٣٣٥٤ ـ فى ٢٠٠٠: ٤٥٩٤
نسبة الأمية (١٥ سنة فأكثر) :
الشمال: الرجال: ٩٢,٤ ٪ ـ النساء: ٩٨,٤ ٪
الجنوب: الرجال ٥٢,٣ ٪ ـ النساء: ٩٢,١ ٪
التعليم الابتدائى ـ الشمال والجنوب:
من ٦ إلى ١١ سنة: ٦٧ ٪
التعليم الثانوى:
من ١٢ ـ ١٧ سنة: الشمال: ١٠ ٪ ـ الجنوب: ١٩ ٪
البنات مقابل ١٠٠ بنين: الشمال ١٨ ـ الجنوب: ٤٢
نسبة التعليم العالى: ١,٣ ٪
العدد الكلى للطلاب (١٩٨٩):
الشمال: ٥٢٠٠ ـ الجنوب: ٤٢٠٠
الطلبة اليمنيون فى الخارج: ٤٦٠٠
بصفة خاصة فى السعودية.

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال للمرأة:
١٩٨٧ ـ ١٩٩١: ٧,٦
ممارسة تحديد النسل: ٩,٧ ٪
متوسط السن عند الزواج لأول مرة (الشمال):
الرجال: ٢١,٨ سنة ـ النساء: ١٦,٩ سنة
الزواج فى سن مبكرة من ١٥ ـ ١٩ سنة :
الرجال ١٥ ٪ ـ النساء: ٦٠ ٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٥٢
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ٢٥٣
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر):
الشمال: ٨,٣ ٪ ـ الجنوب: ٩,٧ ٪
نساء يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل:
الشمال: ٢١ ـ الجنوب: ١٧

الأعراق والدين

عرب: ٩٩ ٪ فى الشمال ـ ٨٦ ٪ فى الجنوب
الدين: مسلمون ٩٩ ٪
الشمال: ٤٥ ٪ زيديون ـ ٥٤ ٪ سنيون
الجنوب: ٩٩ ٪ سنيون

الحج

السنوات	العدد	النسبة فى الألف البالغون/سنة
١٩٦٧ ـ ٧١	١٨٢	٨٠
١٩٧٢ ـ ٧٦	٣٢٣	٥٠
١٩٧٧ ـ ٨١	٢٩٧	١٠٣
١٩٨٢ ـ ٨٦	١٩٢	٧٧

سكان المدن

السنوات	الشمال	الجنوب
١٩٥٠	٦٩ ٠٠٠	١٧٠ ٠٠٠
١٩٨٩	١٩٨٠٠٠٠	١٠٨٨ ٠٠٠

الهجرات

٧٠٠٠٠٠ مغترب من الشمال، ٢٣٨٠٠٠ من الجنوب
٩٦ ٪ منهم فى بلدان عربية
بلد المهجر الرئيسى: العربية السعودية
القوة العاملة المغتربة:
٢٦ ٪ من العاملين من الشمال، و١٦ ٪ من العاملين من الجنوب.
تحويلات مدخرات المهاجرين (الإقليمان): ٤٣٨ مليون دولار فى ١٩٩٠

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٩٠): ٦,٧ مليارات دولار
للفرد: ٥٩٢ دولارا

نوع العمل	٪ من السكان		٪ من إجمالى الناتج القومى	
	الشمال	الجنوب	الشمال	الجنوب
لزراعة، وتربية الماشية	٦٠	٤٦	٢٨	١٣
المناجم ، والاستخراج الكهرباء ، والغاز ، والماء الصناعات	٥	١٣	١٤	٩
البناء، والأشغال العمومية	٨	٧	٥	١٣
التجارة ، والسياحة	١٣	٩	١٥	١٤
النقل	٥	٦	١٠	١٠
البنوك ، والتأمينات الإدارة، والخدمات الأخرى	٩	١٩	٢٨	٤١

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٩٠): ١٣٧٦ مليون دولار
التطور للفرد الواحد (١٩٨٤ ـ ١٩٨٦/ ١٩٧٤ ـ ٧٦)
الشمال: ٠,٩٠ ـ الجنوب: ٠,٧٤
مساحة الأرض الكلية: ٥٢٨٠٠٠ كم٢
منها أراض قابلة للزراعة: ١٦٠٩٠ كم٢
ما يعتمد منها على الرى: ١٩,٣ ٪
الأراضى المضافة ما بين ١٩٧٠ ـ ١٩٩٠: ٤٨٠٠٠ هكتار
تناقص نسبة الفلاحيين ما بين: ١٩٧٠، ١٩٩٠: -١٢,١ ٪
الكثافة الزراعية: ٤,٠٨ فرد/ هكتار
جرارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ٣,٥
متوسط الدخل (الشمال ١٩٨٦): ١٦٠ دولارا/ سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦) :
الشمال: ٥٧ ـ الجنوب: ٧
واردات الحبوب (١٠٠٠ طن١٩٩٠): ٢٠٠١

الصناعة *

الإنتاج: ملايين دولارات فى السنة: ٧٨٥
الشمال: ٧٢٠ ـ الجنوب: ٦٥
تطور القيمة المضافة الصناعية للفرد : -٠,٧ ٪ (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠)
الشمال: +١١ ـ الجنوب: +٦
الاستهلاك الصناعى بالدولارات/ فى السنة لكل فرد :
الشمال: ٣٤٩ ـ الجنوب: ١٥٠
الواردات/ الإنتاج :
الشمال: ٢,٩ ـ الجنوب: ٤,٢
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج:
الشمال: ٢٦ ٪ ـ الجنوب: ١٩ ٪١

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية : المتوسط السنوى فى الثمانينيات
(مليون دولار ١٩٨٥) للشمال والجنوب معا

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٢١٨٠	٢٧٧	٦٣٦	١٥٢	١٠	
الصادرات					
٦٠	٢٤	٧	٣	–	١٢

الطرق: ٥١١٠٠ كم،
الطرق المغطاة منها بالأسفلت: ١٠ ٪
الطيران الدولى من صنعاء ٨٠ جهة / أسبوع،
٥٢ منها إلى بلدان عربية

الدولة

موارد الدولة ** ٢٢ ٪ من إجمالى الناتج القومى
مصدر الإيرادات** الضرائب العوائد، الرسوم الداخلية: ٢٤ ٪
الرسوم على الصفقات الدولية: ٤٣ ٪
موارد غير ضريبية وغيرها: ٣٣ ٪
المعونة العامة المتقاة ** : ٣٥٠ مليون دولار
تطور الميزانية ١٩٨١ ـ ١٩٨٨ بالدولارات:ـ ١٥ ٪
أبواب الميزانية: الدفاع: ٢٢ ٪– التعليم: ١٦ ٪ ـ الصحة: ٤ ٪

الدين الخارجى

المجموع الكلى (ملايين الدولارات ١٩٩١): ٦٤٧١
خدمة الدين ٪ من إجمالى الناتج القومى: ٢,٢
٪ من صادرات السلع والخدمات: ٧,٣

* الإحصاءات تتعلق بالإقليمين الشمالى والجنوبى إلا إذا ذكر غير ذلك.
** متوسط سنوات الثمانينيات.
*** يتعلق فقط بالجمهورية العربية اليمنية (سابقا).

مراجع الكتاب

ص ١٦ . (١) J. Dresch, *"Les frontières du Sahara", dans Problèmes de frontières dans le tiers monde, Paris,* 1982, p. 60.

(٢) وترجع هذه الحدود، وفقاً لبعض المؤلفين، إلي نزاع اختصاص بين وزارتين فرنسيتين، وزارة الداخلية التي كانت تتبعها الجزائر، ووزارة المستعمرات التي كانت تتبعها داكار، وهي القاعدة التي كانت تنطلق منها قوات مشاة البحرية. انظر M. Foucher, *Fronts et frontières,* Fayard, Paris, 1988, p. 128.

ص ١٧ . (٣) إن السيادة الأسبانية علي جزر الجعفرية لا تعتمد علي أي اتفاقية، علي عكس الوضع بالنسبة لبقية الأراضي الإسبانية في الساحل المغربي. انظر R. Rézette, *Les Enclaves espagnoles au* Maroc, Nouvelles Éditions latines, Paris, 1976.

ص ١٨ . (١) M. Foucher, *Fronts..., op. cit.*, p. 147 (انظر الهامش ٢ ص ١٦).

ص ٢١ . (١) إعلان للرئيس السوري حافظ الأسد في ١٩٨١، ذكره M. Foucher, *ibid.*, p. 314.

(٢) M. Foucher, *ibid.*, p. 323.

ص ٢٣ . (٢) N. Benjelloun-Olivier, *La Palestine un enjeu, des stratégies, un destin*, Presses de la fondation nationale des sciences politiques, Paris, 1984.

(٣) M. Benvenisti, The West Bank Data Bank Project. *A survey of Israel's Policies,* American Entreprise Institute for Public Policy Research. Washington, London, 1984.

ص ٢٥ . (١) Cité par M. Foucher, *Fronts..., op.cit.*,p. 315 (*cf.* note 2, p. 16, *supra*).

ص ٢٨ . (١) M. Rodinson, *Les Arabes*, P.U.F., Paris, 1979, p. 51.

ص ٣٠ . (٢) L. Chabry et A. Chabry, *Politique et minorités au Proche-Orient,* Maisonneuve et Larose, Paris, 1984, p. 114 *sq.*

ص ٣٢ . (١) P. Rondot, *Les chrétiens d'Orient*, Éditions J. Peyronnet et Cie, Paris, p. 36.

ص ٣٣ . (٢) B. Lewis, *The Jews of Islam,* Princeton University Press, 1984.

(٣) A. Chouraqui, *Histoire des Juifs en Afrique du Nord,* Hachette, Paris, 1985.

(٤) A. Chouraqui, *ibid*

(٥) *Statistical Abstracts of Israel*, vol. 38, Central Bureau of Statistics, Jerusalem, 1988.

ص (٣٤) (٣٥) . (١) تحديث الأرقام الواردة في R. V. Weekes: *Muslim Peoples, a World Ethnographic Survey*, Aldwych Press, London, 1984.

ص ٣٥ . (٢) يجري حالياً عدة محاولات لإيجاد نظام لكتابة اللغة البربرية بحروف لاتينية. انظر S. Chaker, *Texte et linguistique berbères,* Éditions du C.N.R.S., Marseille, 1984.

(٣) تحديث الأرقام الواردة في I. C. Vanly, Kendal, A. R. Ghassemlou: *Les kurdes et le Kurdistan*, ouvrage collectif sous la direction de G. Chaliand, Maspero, Paris, 1978.

ص ٣٦ . (٤) H. Bell, "Data Bank for Sudanese Languages", *in Direction in Sudanese Linguistics and Folklore*, K.U.P., London, 1975.

(٥) تحديث المعلومات الواردة في تعداد السكان لعام ١٩٥٦، وهو التعداد الوحيد الذي يبين العرق واللغة.(٦)

ص ٣٨ . (١) *United Nations, World Demographic Estimates and Projections*, 1950-2025, as assessed in 1984, Population Studies n° 98, New York, 1988.

(٢) R. Delval, Centre des hautes études sur l'Afrique et l'Asie modernes, *Carte des musulmans dans le monde* , Brill, Leiden, 1984.

ص ٣٩ . (٣) J. Beloch, *Die Bevölkerung der Grieschisch-romanischen Welt,* repris par M. Reinhard, A. Armengaud et J. Dupâquier, *Histoire générale de la population mondiale,* Montchrestien, Paris 1968, p. 40 *sq.*

ص ٤٠ . (١) T. E. Lawrence, *Les Sept Piliers de la sagesse*, Paris, Payot, 1966, p. 40.

ص ٤٣ . (١) Ph. Fargues, "Le monde arabe: la citadelle domestique", *dans Histoire de la famille, t. II, Le Choc des modernités,* sous la direction de A. Burguière et *alii*, Armand Colin, Paris, 1986, p. 339-371

(١) S. Gadalla, J. McCarthy et N. Kak, "The Determinants of Fertility in Rural Egypt: a study of Menufia and Beni Suef Governorates", *Journal of Biosocial Sciences*, vol. 19, Cambridge, 1987.

ص ٤٧ . (١) S. Farid, "A Review of the Fertility Situation in the Arab Countries of Western Asia and Northern Africa", in *Fertility Behaviour in the Context of Development, Evidence from the World Fertility Survey,* Population Studies n° 100, United Nations, New York, 1987.

ص ٥١ . (١) Ph. Fargues, "La démographie du mariage arabo-musulman", *Maghreb-Machrek, n°* 116, Fondation nationale des sciences politiques, Paris, 1987, p. 59-73.

(٢) F. Adel, *Formation du lien conjugal et nouveaux modèles familiaux en Algérie*, thèse de doctorat d'État, Paris, 1990, p. 101 *sq.*

ص ٥٦ . (١) H. Vandevelde "Le Code algérien de la famille",*Maghreb-Machrek,* n° 107, Fondation nationale des sciences politiques, Paris, 1985, p. 52-64.

ص ٥٨ . (٢) R. Anker et M. Anker, "La main-d'œuvre féminine en Égypte; comment la mesurer?", *Revue internationale du Travail,* n° 128/4, Genève, 1989.

(٣) P. D. Lynch et H. Fahmy, *Craftswomen in Kerdessa,* I.L.O., Genève, 1984.

(٤) A. Moulay Rchid, *La Condition de la femme au Maroc*, Éditions de la Faculté de droit, Rabat, 1985.

ص ٦١ . (١) A.L.E.S.C.O.'s *Committee for the Preparation of an Arab Strategy for Science*, Ligue des États arabes, Tunis, 1988.

(٢) A. B. Zahlan, *The Formation and Employment of Arab Engineers*, Institut de recherche sur le monde arabe contemporain, Lyon, 1989.

ص ٦٩ . (١) J.-F. Troin, "Casablanca, Algier, Tunis, Die dreil Metropolen des Maghreb", *Geographische Rundschau,* n° 2, Westermann, 1990.

ص ٧٠ . (٢) J.-M. Miossec, "Villes et citadins", dans J.-F. Troin, *Le Maghreb, hommes et espaces*, Paris, Armand Colin, 1985.

ص ٧١ . (٣) P. Bonnenfant, "La capitale saoudienne: Riyadh", dans *La Péninsule arabique d'aujourd'hui,* t. II, Éditions du C.N.R.S., Paris, 1982

ص ٧٢, (٤) *Armature urbaine,* Office national des statistiques, Alger, 1988.

ص ٧٣ . (٥) M. Lavergne, "Villes et régions au Soudan, ou les difficultés de l'intégration nationale", *Les Cahiers d'Urbama*, n° 1, Tours, 1988.

ص ٧٤ . (١) *Prolégomènes*, traduction de M. de Slane, Paris, 1934, p. 311.

ص ٧٧ . (١) R. Manners et T. Sagafi Nejad, "Agricultural Development in Syria", in *Agricultural Development in the Middle East*, John Wiley and Sons Ltd, New York, 1985, p. 272.

ص ٧٨ . (٢) تم الجرد علي أساس أعمال Clanson et *alii* (1971), Grischier (1978) et Beaumont (1981), dont la synthèse est due à J. A Allan, *Irrigated Agriculture in the Middle East:* the Future, John Wiley and Sons Ltd New York, 1985.

(٣) جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، تقرير الاقتصاد العربي الموحد، تونس، ١٩٨٦، ص ٣٨-٣٩.

(٤) V. Nowshirvani, "Self-Sufficiency or Self-Enrichment in Saudi Agriculture", *The Middle East Reports,* March-April 1987, M.E.R.I.P., Washington.

ص ٧٩ . (٥) ومثال ذلك التجارب التي أجريت في مصر، حيث أتاحت عملية البذر مضاعفة محاصيل القمح والذرة. انظر El Yamani et Abd-Ella dans *Céréales et produits céréaliers en Méditerranée*, C.I.H.E.A.M., Montepellier, 1986, p. 129-133.

ص ٨٠ . (١) Volney, *Voyage en Égypte et en Syrie*, (1787) réédition Mouton, Paris, 1959.

ص ٨١ . (٢) S. Bedrani, "L'agriculture familiale en Al142pra).

ص ٩٣ . (١) J. Hannoyer et M. Seurat, *État et secteur public industriel en Syrie*, C.E.R.M.O. C./Presses universitaires de Lyon, Beyrouth, 1979.

ص ٩٥ . (١) United Nations Economic and Social Commission fo WesternAsia (E.S.C.W.A.), *Review and Apprasial of Progress made in the Implementation of the International development strategy of the Third United Nations Development Decade*, bagdad, 1989.

(٢) C.E.R.M.O.C., *État et perspectives de l'industrie au Liban*, sous la direction de A. Bourgey, Presses universitaires de Lyon, Beyrouth, 1979.

(٣) United Nations Economic and Social Commission for Western Asia, "The Manufacturing Sector in the E.S.C.W.A. Region in the 1980's: strategies, Policies and Performance", *Industrial Development Series n° 5*, Bagdad, 1987.

ص ٩٦ . (١) J. Charmes, "Secteur non structuré, politique économique et structuration sociale en Tunisie, 1970-1985", in M. Camau, *Tunisie au présent: une modernité au-dessus de tout soupçon?* Éditions du C.N.R.S., Paris, 1987.

ص ٩٩ . (١) J. Mitchell, "Ports and Shipping", *dans The Cambridge Atlas of the Middle East and North Africa,* Cambridge University Press, Cambridge, 1988, p. 115.

ص ١٠٠ . (١) H. Régnault, "l'Europe, avenir du Maghreb", journal *Le Monde*, 13 fév. 1990.

ص ١٠١ . (٢) E.S.C.W.A., *op. cit. (cf.* note 3, p. 95, *supra).*

ص ١٠٣ . (١) E. Safa, L'Émigration libanaise, Université Saint-Joseph, beyrouth, 1960.

(٢) Y. Courbage et ph. Fargues, *La population du Liban,* C.I.C.R.E.D. World population year Monographs, Paris, 1974.

ص ١٠٥ . (١) Ph. Fargues, "Does international migration follow the oil market situation in the Gulf? The Case of Kuwait", population Bulletin of the E.S.C.W.A. n° 33, United Nations, Bagdad, 1990.

ص ١٠٩ . (١) M. Chatelus, "Le Monde arabe vingt ans après",*Maghreb-Machrek*, n° 101, Paris, 1983.

ص ١١٠ . (٢) Banque mondiale, *Rapport sur le développement dans le monde 1988*, Washington, 1989, p. 198.

(٣) H. Abou Mrab,"L'endettement des pays arabes", dans *Les cahiers de l'Orient*, n° 12, Paris, 1988.

(٤) Banque mondiale, *Rapport..., op. cit.*, p. 199 (*cf.* note 2, p. 110, *supra).*

ص ١١٣ . (١) A. H. Cordesman. *The Next Arab Decade, Westview/Mansell; Washington, 1988,* p. 280.

(٢) R. E. Hunter, *International Spectator*, vol. 4, Rome, 1986.

ص ١١٤ . (١) ذكره Saad Eddin Ibrahim, "The Future of Human Rights in the Arab World", *dans The Next Arabe Decade, op. cit.* (*cf.* note 2, p. 113).

ص ١٢٠ . (١) G. Kossaïfi, "L'enjeu démographique en Palestine", *dans Les Palestiniens de l'intérieur,* sous la direction de C. Mansour, Revue d'Études palestiniennes, Paris, 1989, p. 14-40.

(٢) M. Benvenisti, *The West Bank, Data Bank Project:* 1987 report, The Jerusalem Post, Jerusalem, 1987.

(٣) *Statistical Abstract of Israel* n° 40, 1989, op. cit. (*cf.* note 5, p. 33, *supra*).



قائمة بالخرائط ومصادرها

ملحوظة: استعنا في إعداد هذا الأطلس بعدد هائل من الكتب والمقالات، ونكتفي هنا بذكر مصادر المعلومات العددية الواردة في الخرائط والرسوم.

ص ١٠ . أولي أشكال الوحدة.

الفتوح العربية.

ص ١١ . عصر التفتت.

الإمبراطورية العثمانية في أوجها.

ص ١٥ . قبيل الحرب العالمية الأولي.

البلدان العربية قبيل الحرب العالمية الثانية.

ص ١٦ . رسم الحدود في أفريقيا الشمالية.

ص ١٧ . جيوب أسبانيا في المغرب.

الصحراء الغربية.

ص ١٨ . وادي النيل.

الصومال .

ص ١٩ . جزء من الخريطة الأصلية المرفقة باتفاقيات سايكس–بيكو.(محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية، باريس).

ص ٢٠ . من حدود اتفاقيات سايكس– بيكو إلي حدود اليوم.

إنشاء لبنان الكبير.

ص ٢١ . الحدود العراقية الإيرانية علي شط العرب. G. Blake, J. Dewdney, J. Mitchell, *The Cambridge Atlas of the Middle East and North Africa*, Cambridge University Press, 1988.

ص ٢٢ . ما طالبت به المنظمة الصهيونية في مؤتمر السلام (١٩١٩).

مشروع تقسيم لجنة بيل (١٩٣٧).

مشروع تقسيم منظمة الأمم المتحدة.

الأراضي المحتلة والأراضي التي أعيدت.

غربي الأردن.

ص ٢٣ . سياسة المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية منذ ١٩٨٦ .

الخريطة التوجيهية لمنطقة القدس .

ص ٢٤ . فتوح ابن سعود.

مشروعات الحدود في جنوب الجزيرة العربية. M. Foucher, *Fronts et frontières*, Fayard, Paris, 1988.

ص ٢٥ . الإمارات العربية المتحدة. G. Blake et *alii, op. cit.* (*supra* p. 21).

الأردن.

ص ٢٦ . جميع الحدود العربية.

ص ٢٨ . شجرة الإسلام والسلالة العلوية.

ص ٢٩ . المذاهب الأربعة. P. Balta, *L'État du monde*, La Découverte, Paris, 1986.

الأقليات الدينية. تحديث المؤلفين علي أساس: R. Delval, *Carte des musulmans dans le monde*, Brill Leiden, 1984; M. H. Nasser, *Journal of South Asian and Middle East Studies*, 1985; J.-M. Cuoq, *Les Musulmans en Afrique*, Maisonneuve et Larose, Paris, 1985; L. et A. Chabry, *Politique et minorités au Proche-Orient*, Maisonneuve et Larose, Paris, 1984.

ص ٣٠ . عدد الحجاج سنوياً (١٩٨٦–١٩٨٢). حساب المؤلفين علي أساس: Kingdom of Saudi Arabia, *Statistical Yearbook*, Ryadh, 1973 à 1988.

نسبة المسلمين غير السنيين: حساب المؤلفين علي أساس نفس المصادر المذكورة في خريطة ص ٢٩ .

ص ٣١ . الانفصال عن بيزنطة ثم عن روما. P. Rondot, *Les chrétiens d'Orient*, Éditions J. Peyronnet, Paris.

الطوائف المسيحية.

ص ٣٢. نسبة الأقباط. تعداد سكان مصر، ١٩٨٦ .

هجرة اليهود إلي اسرائيل. Central Bureau of Statistics, "Immigrants to Israel", *Special series* n° 808, Jerusalem, 1987.

ص ٣٣ . لبنان. تحديث معلومات: Y. Courbage et Ph. Fargues, *La Population du Liban*, C.I.C.R.E.D.,Beyrouth, 1974.

الإنجاب والديانات. Central Bureau of Statistics, Statistical Abstracts of Israel, vol. 40, Jerusalem 1989.

في لبنان، عشية الحرب الأهلية. J. Chamie, Religion and Fertility, Arab christian Muslim Differentials, Cambridge University Press, Cambridge, 1981.

ص ٣٤ . الأقليات العرقية. تحديث معلومات: R. V. Weekes, *Muslim Peoples, a World Ethnographic Survey*, Aldwych Press, London, 1987.

ص ٣٥ . الأكراد.

الهجرة إلي المدن في شمال المغرب. R. Boustani, *Les Migrations internes au Maroc*, dans Analyses et tendances démographiques au Maroc, C.E.R.E.D., Rabat, 1986.

ص ٣٦ . السودان. توزيع الأعراق لكل إقليم. العدد الكلي لسكان الأقاليم: تعداد ١٩٨٣ . التوزيع العرقي: تعداد ١٩٥٦ . نسبة العرب. تحديث علي أساس المصدر السابق ذكره ص ٣٤ .

نسبة السنيين. R. Delval. المصدر السابق ذكره ص ٢٩ .

ص ٣٨ . العرب بين الإسلام والبحر المتوسط. United Nations, *World Demographic Estimates and Projections, 1950-2025, as assessed in 1984*, Population studies n° 98, New York, 1988.

عدد السكان المتوقع في عام ٢٠٢٥. United Nations, *ibid.*.

ص ٣٩ . السكان في منطقة البحر المتوسط. United Nations, *ibid.*; J. Beloch, *Die Bevölkerung der Grieschisch-romantischen Welt*, repris par M. Reinhard, A. Armengaud et J. Dupâquier, *Histoire générale de la population mondiale*, Montchrestien, Paris, 1968, p. 40 sq.

جدول البلدان الإسلامية العشرة الأكثر سكاناً. تحديث لـ United Nations, *ibid.* (*supra* p. 38). مع معلومات R. Delval المصدر السابق ذكره ص ٢٩ .

ص ٤٠ . المغرب والمشرق: منطقتان متقاطعتان. G. Blake, et *alii, op. cit.* (*supra* p. 21).

الكثافة السكانية وعدد السكان. آخر تعداد قومي للسكان متاح لكل بلد، مع تحديث المؤلفين، وفي غيابه: United Nations, *World...*, *op. cit.* (*supra* p. 38).

ص ٤١ . عدد السكان في ١٩٩٠ (بالمليون). *Id. Ibid.*.

الكثافة السكانية في ولايات الجزائر. Office national des statistiques, "Armature urbaine 1987", *Statistique. Les collections S.R.C., n° 4*, Alger, 1988.

ص ٤٢ . منظر أصبح متبايناً. المشرق: E.S.C.W.A., *Demographic and Related Socio-economic Data Sheets*, Bagdad, 1989. — Algérie: Office national des statistiques (O.N.S.), *Démographie algérienne*, n° 17, Alger, 1989. — Maroc: Centre d'études et de recherches démographiques, *Variables socio-démographiques au Maroc, les interdépendances*, Rabat, 1989. — Autres pays: United Nations, *World...*, *op.cit.* (*supra* p. 38).

ص ٤٣ . أثر حملات التوعية لتنظيم الأسرة. M. Faour, "Fertility and Family Planning in the Arab Countries", *Studies in family planning*, vol. 20, n° 5, New York, 1989, p. 254-263.— United Nations, *World Population Policies*, Population Studies n° 102, New York, 1989.

نسبة المتزوجات اللاتي يحددن النسل (حوالي ١٩٨٠). S. Farid, "A review of the Fertility Situation in the Arab Countries of Western Asia and Northern Africa", in *Fertility Behaviour in the context of Development, Evidence from the World Fertility Survey*, Population Studies n° 100, United Nations, New York, 1987. — United Nations, *World Population...*, *op.cit.* (*supra* p. 43). —Institute for Resource Development, *Demographic and Health Survey*, Country Reports (Egypt, Morocco, Tunisia), Columbia, 1989.

المواليد في خمسة بلدان عربية. Ph. Fargues, "La baisse de la fécondité arabe", *Population*, vol. 43, n° 6, 1988, p. 975-1004.

المواليد والطلاق وغزوبة النساء في الجزائر من ١٩٠٦ إلي ١٩٨٦ . العزوبة: تعدادات ١٩٤٨، ١٩٦٦، ١٩٧٧، ١٩٨٧. الطلاق والمواليد بعد ١٩٥٦: O.N.S., *Annuaire statistique de l'Algérie*, (toutes les années, jusqu'à 1985-86). المواليد قبل ١٩٥٦: J. N. Biraben, "Essai d'estimation des naissances de la population algérienne depuis 1891", *Population*, vol. 24, n° 4, Paris, 1969.

ص ٤٤ . الإنجاب ووفيات الأطفال: انظر أعلاه ص ٤٢ .

الإنجاب ومعدل تعليم البنات. الإنجاب: نفس المصدر ص ٤٢ . تعليم البنات: U.N.E.S.C.O., *Annuaire 1986.*

الإنجاب ونسبة عمل النساء. الإنجاب: نفس المصدر ص ٤٢ . نسبة العمل: آخر تعداد قومي لسكان كل بلد، وفي غيابه: Bureau international du travail (BIT), *Annuaire des statistiques du travail*, 1987.

الإنجاب وتأدية فريضة الحج. الإنجاب: نفس المصدر ص ٤٢ . الحج: المصدر السابق ذكره ص ٣٠ .

ص ٤٥ . التمايز في الإنجاب بين المدن والريف. S. Farid المصدر السابق ذكره ص ٤٣ .

ص ٤٦ . معدل الزيادة الطبيعية للسكان (١٩٨٥–١٩٩٠). المشرق: – E.S.C.W.A., *Démographic...*, *op. cit.* (*supra* p. 42). الجزائر وتونس: annuaires statistiques. المغرب: C.E.R.E.D., *Variables socio-démographiques...*, *op. cit.* (id. p. 42). البلدان الأخري: United Nations, *World Demographic...*, *op.cit.* (*supra* p. 38).

حجم الأسر ومتوسط دخل الفرد (١٩٨٥–١٩٩٠). حجم الأسر: آخر تعداد متاح لكل بلد. الدخل: Banque mondiale, *Rapport sur le developpement dans le monde 1988*, Washington, 1989.

ص ٤٧ . العاملون والمعالون في الجزائر. الشكل الهرمي للأعمار: United Nations, *World...*, *op.cit.* (*supra* p. 38). — Survivants des tables de mortalité: 1950, hypothèse des auteurs, 1985, *Annuaire statistique de l'Algérie, 1987-88.*

كثافة شبكة الطرق وكثافة عدد السكان. الطرق: – بلدان إفريقيا: Commission économique pour l'Afrique, *Annuaire statistique pour l'Afrique, I. Afrique du Nord, II. Afrique de l'Ouest, III. Afrique de l'Est et australe*, Addis Abeba, 1986. – بلدان آسيا: E.S.C.W.A., *Statistical Abstract for The Region of the Economic and Social Commission for Western Asia*, New York, 1987. – السكان: نفس المصادر لخريطة الكثافة السكانية وعدد السكان (انظر ص ٤٠).

ما رأي الدول؟ United Nations, *World Population...*, *op. cit.* (p. 43).

ص ٤٨ . نظم المعاشات. U.S. Department of Health and Human Services, *Social Security Programs throughout the World, 1987*, Research Report n° 61, Washington, 1988.

ص ٤٨ . مراحل الحياة الثلاث. United Nations, *World Demographic...*, *op. cit.* (*supra* p. 38).

ص ٥٠ . متوسط السن عند الزواج لأول مرة. حسابات المؤلفين علي أساس نسبة غير المتزوجين في التعدادات القومية، وفي غيابها: World Fertility Survey, *Country Principal Report* (Jordanie, Mauritanie, Soudan, Yémen).

ص ٥١ . الطلاق. حسابات المؤلفين علي أساس السجل المدني، وفي غيابه: *World Fertility Survey, ibid.*

تعدد الزوجات. حسابات للمؤلفين علي أساس معلومات التعدادات القومية الخاصة بالزواج وفي غيابها: *World Fertility Survey, ibid.*

الشكل الهرمي للأعمار.

التوزيع النسبي للنساء عند الزواج لأول مرة وللبغايا وفقاً للسن. الزواج: Institut national de la statistique, *Annuaire statistique de la Tunisie 1987-88*, vol. 32, Tunis, 1989. – الدعارة: A. Bouhdiba, *La sexualité en Islam*, Quadrige, P.U.F., 1982, p. 234.

ص ٥٢ . العمر المتوقع ومستوي المعيشة. العمر المتوقع: المشرق: –E.S.C.W.A., *Demographic...*, *op. cit.* (*supra* p. 42). الجزائر: – O.N.S., *annuaire statistique 1985-86*, Alger, 1987. المغرب: – CERED, *Variables...*, *op. cit.* (*supra*, p. 42). تونس: حسابات المؤلفين علي أساس سجل الوفيات. – البلدان الأخري: United Nations, *World Demographic...*, *op. cit.* (p. 38). مستوي المعيشة: Banque mondiale, *Rapport...*, *op. cit.* (p. 46).

الكثافة الطبية. حوليات البلدان الإحصائية، وفي غيابها: O.M.S., *Annuaire de statistiques sanitaires mondiales* 1985, Genève, 1985.

وفيات البنات الزائدة. حسابات المؤلفين.

ص ٥٣ . مؤشر الطب الوقائي. World Health Organization. *Coverage of Maternity Care: a tabulation of Available Information*, Geneva, 1989.

عدم المساواة في الغذاء. Banque mondiale, *Rapport...*, *op. cit.* (*supra* p. 46).

آخر الأوبئة المتوطنة الكبري: الملاريا. O.M.S., *Rapport trimestriel de statistiques sanitaires médicales*, vol. 41, Genève, 1988.

حاجز ضد الإيدز. A.I.D.S., vol. 3, n° 8, Genève, 1989!

ص ٥٤ . في ١٩٨٥–١٩٩٠ : نفس المصادر لخريطة العمر المتوقع ص ٥٢ . في ١٩٥٠ : United Nations, *World Demographic...*, *op. cit.* (*supra*, p. 38).

وفيات الأطفال وعلاقتها بالمعيشة في المدن في (١٩٨٥–١٩٩٠) . الوفيات: نفس المصادر لخريطة العمر المتوقع ص ٥٢ . – المعيشة في المدن: United Nations, *Prospects of world urbanization*, 1988, Population Studies n° 112, New York, 1989.

ص ٥٥ . الكثافة الطبية ووفيات الأطفال. نفس المصادر لخريطة العمر المتوقع ص ٥٢ .

إتاحة الماء الصالح للشرب ووفيات الأطفال .نفس المصدر و Banque mondiale, *Rapport...*, *op. cit.* (*supra* p. 46).

تعليم النساء القراءة، ووفيات الأطفال. نفس المصادر لخريطة العمر المتوقع ص ٥٢ و Banque mondiale, *Rapport...* (*cf. ibid.*).

الثروة وحدها لا تكفي لضمان الصحة. Banque mondiale, *Rapport sur le développement...*, *ibid.*

ص ٥٦ . الدول التي وقعت علي اتفاقيات الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة United Nations, *Compendium of International Conventions. concerning the Status of Women*, New York, 1988.

ص ٥٧ . نسبة الأشخاص الذين تعلموا القراءة والكتابة في المغرب. Direction de la statistique, *Recensement général de la population et de l'habitat 1971. Caractéristiques culturelles de la population, Rabat, 1973. Et Recensement général de la population et de l'habitat 1982. Caractéristiques socio-économiques de la population*, Rabat 1984.

اللامساواة بين الجنسين في تعلم القراءة والكتابة. المشرق: E.S.C.W.A., *Demographic...*, *op. cit.* (*supra p. 42*). الجزائر وتونس: recensements de 1987 et 1984. – المغرب: –C.E.R.E.D., *Variables...*, *op.cit.* (*supra* p. 42). البلدان الأخري: U.N.E.S.C.O., *Annuaire 1988*, Paris, 1989.

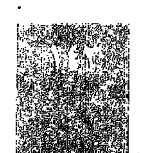
نسبة البنات إلي البنين في التعليم الثانوي. U.N.E.S.C.O., *ibid.*

ص ٥٨ . نسبة عمل النساء ابتداءاً من ١٥ سنة فأكثر. المشرق: – E.S.C.W.A., *Demographic...*, *op. cit.* (*supra* p. 42). الجزائروالمغرب وتونس: تعداد ١٩٨٧ و١٩٨٢ و١٩٨٤. – البلدان الأخري: B.I.T., *annuaire...*, *op. cit.* (*supra* p. 44).

امرأة الحكومة.

جدول المعوقات العائلية لعمل المرأة. M. Chamie, "Labour force participation of lebanese women", in J. Abu Nasr, *Women, employment and development in the Arab World*, I.L.O., Mouton, New York, 1985.

نسبة العمل في المدن بسوريا للجنسين وبالنسبة للحالة الاجتماعية (٣٠–٣٤ سنة في ١٩٨١). Central Bureau of Statistics *Population Census in Syrian Arab Republic 1981*, vol. I, Damas, 1988.



ص ٦٠ . نسبة التعليم في الفترة من ١٩٨٥ إلي ١٩٩٠ . التعليم الابتدائي (٦ إلي ١١ سنة) . التعليم الثانوي (١٢–١٧ سنة) . التعليم العالي (١٨–٢٣ سنة) . U.N.E.S.C.O, *op. cit.* (*supra* p. 57).

نسبة الأمية . نفس المصادر لخريطة اللامساواة بين الجنسين في تعلم الكتابة والقراءة (انظر ص ٥٧) .

ص ٦١ . الدراسات العليا الأكثر إقبالاً . U.N.E.S.C.O., *op. cit.* (*supra* p. 57).

النفقات العامة لكل طالب . حسابات المؤلفين علي أساس: U.N.E.S.C.O., *ibid.* et Banque mondiale, *Rapport...*, *op. cit.* (*supra* p. 46).

سفراء الغد . U.N.E.S.C.O., *ibid.*

ص ٦٢ . الصحافة المكتوبة في ١٩٨٩ . Observatoire de l'information, *L'information dans le monde*, Seuil, Paris, 1989.

ص ٦٣ . التليفزيون: مصدر البرامج المستوردة . U.N.E.S.C.O., *Circulation internationale des émissions de T.V.*, Paris, 1983.

أنواع البرامج المستوردة . U.N.E.S.C.O, *Circulation...*, *ibid.*

انتشار التليفزيون . نفس المصدر .

التليفزيون: أنواع البرامج المذاعة . نفس المصدر .

ص ٦٤ . السياحة . Organisation mondiale du tourisme, Madrid, 1989.

المواقع الأثرية . Les Guides bleus, Hachette, 1956 à 1990.

ص ٦٦ . الانفجار السكاني في المدن (١٩٥٠، ١٩٨٨، ٢٠٠٠) United Nations, *Prospects...*, *op. cit.* (*supra* p. 54).

ص ٦٨ . تزايد عدد سكان المدن . نفس المصدر .

التركيز في العاصمة . نفس المصادر لخريطة التجمعات الحضرية ص ٧٢ . – تونس: P. Signoles, *L'espace tunisien: Capitale et État-Région*, 2 vol. Urbama, Tours, 1985. المغرب: R. Escallier, Citadins et espace urbain au Maroc, 2 vol., Urbama, Tours, 1984. – لبنان: A. Bourgey, "Réflexions sur la guerre et ses conséquences géographiques au Liban", *Annales de géographie*, vol. 94, n° 521, Paris, 1985, p. 1-37.

أخطأ التوقعات في ١٠ سنين . تحديث المؤلفين لأعداد ١٩٩٠، والتوقع مصدره Nations Unies, *Modes d'accroissement de la population urbaine et rurale*, Études démographiques n° 68, New York 1981.

ص ٧٠ . توازن شبكة المدن . نفس المصادر لخريطة التجمعات الحضرية ص ٧٢ .

عدد المدن التي يسكنها أكثر من ١٠٠٠٠٠ نسمة . *Ibid.*

ص ٧٢ . التجمعات الحضرية التي يسكنها أكثر من ١٠٠٠٠٠ نسمة . حسابات المؤلفين علي أساس معلومات التعدادات: الجزائر (١٩٨٩)، البحرين (١٩٨١)، مصر (١٩٨٦)، العراق: بغداد والبصرة (١٩٨٧)، الأردن (١٩٧٩)، الكويت (١٩٨٥)، المغرب (١٩٨٢)، قطر (١٩٨٦)، السودان (١٩٨٣)، سوريا (١٩٨١)، تونس (١٩٨٤)، اليمن (الشمال: ١٩٨١، الجنوب: ١٩٨٨) . السعودية، جيبوتي، العراق (عدا بغداد والبصرة)، لبنان، ليبيا، موريتانيا، عمان، الصومال: United Nations, *Prospects...*, *op. cit.* (p. 54). – الإمارات: E.S.C.W.A., *Demographic and related socio-économic...*, *op. cit.* (*supra* p. 42).

ص ٧٤ . اندثار نمط الحياة البدوي . التعدادات القومية .

من ٥ إلي ٨ مليون بدو رحل . تحديث المؤلفين لمعلومات تعداد السكان القومية .

البدو الرحل في الجزائر . O.N.S., Recensement de 1987, *Résultats préliminaires*, vol. I, Alger, 1988.

ص ٧٦ . الأراضي الصالحة للزراعة . J. G. Blake et *alii*, المصدر السابق ذكره ص ٢١ .

ص ٧٧ . الإصلاحات الزراعية .

أربع مناطق زراعية . F.A.O. et Banque nationale: annuaires.

ص ٧٨ . تطور الإنتاج الزراعي للفرد من السكان . Banque nationale..., *op. cit.*, 1984 à 1989.

نصيب الصادرات الكافية لتغطية نفقات الزراعة . J. Stork and K. Pfeifer, "Buffets, Banks and Bushels", Middle East Reports, n° 45, New York, mars-avril 1987.

الاكتفاء الذاتي الغذائي المتوقع عام ٢٠٠٠ . J. A. Allan "Irrigated Agriculture in the Middle East. The futur", dans *Agriculture Development in the Middle East*, John Wiley and Sons, New York, 1985.

ص ٧٩ . مشروعات الري الكبري حتي عام ٢٠٠٠ . Rapport économique unifié. Ligue arabe, Tunis, 1987.

زيادة مساحة الأراضي المروّة بين الستينات والثمانينات . F.A.O.: annuaires.

ص ٨٠ . الفلاحون: أين هم؟ حسابات المؤلفين علي أساس: F.A.O., *La situation mondiale de l'alimentation et de l'agriculture*, Rome, 1989.

الأراضي الزراعية: أين توجد؟ F.A.O., *ibid.*

ص ٨١ . دخول الفلاحين . حسابات المؤلفين علي أساس: F.A.O., *La situation...*, *ibid.* et Banque mondiale, *Rapport...*, *op. cit.* (*supra* p. 46).

ميكنة الزراعة . F.A.O., *ibid.*

الانصراف عن الزراعة . حساب المؤلفين علي أساس F.A.O., *ibid.*

ص ٨٢ . تصدير المواد الغذائية المنتجة من المجموعة الأوروبية إلي البلدان العربية . Annuaire C.E.E.

التبعية الغذائية . F.A.O. *La situation...*, المصدر السابق ذكره ص ٨٠ .

زيادة الواردات من الحبوب خلال الثمانينات . Banque mondiale, *Rapport...*, *op. cit.* (*supra* p. 46).

الصادرات الزراعية إلي المجموعة الأوروبية . Annuaire C.E.E.

ص ٨٤ . اتفاقية الخط الأحمر . A. Giraud et X. Boy de la Tour, *Géopolitique du pétrole et du gaz*, Technip, Paris, 1987.

البلدان المصدرة للنفط الخام . B.P. et O.P.E.P. Rapports annuels 1989.

ص ٨٥ . آثار الصدمات البترولية . Annuaire O.P.E.P., Ligue arabe et *Pétrostratégie*, 1989.

الاحتياطات البترولية المؤكدة في آخر الثمانينات . B.P. et O.P.E.P. Rapport annuel 1989.

ص ٨٦ . بلدان ضخمة الإنتاج وقليلة الاستهلاك . *B.P. Statistical Review*, 1989.

الغاز: من المنتجات ذات المستقبل . Ligue arabe, rapport économique, Tunis, 1989.

ص ٨٧ . انتقال المنطقة الحساسة إلي مكان آخر . P.Terzian: *Pétrostratégie*, Paris, 1990.

صادرات النفط الخام . O.C.D.E., *Quarterly oil and Gas*, Statistics, n° 3, 1989, O.P.E.P., Rapport annuel, 1989.

ص ٨٨ . البترول والغاز . I.P.E. Atlas, 1990.

ص ٩٠ . توزيع عائدات البترول .

نصيب النفط في الصادرات . O.P.E.P. et Ligue arabe (rapport économique 1989).

إسهام الصادرات البترولية في إجمالي الناتج القومي . O.P.E.P. et Ligue arabe (rapport économique 1989).

ص ٩١ . تضامن ولامساواة . Ligue arabe, Rapport économique, 1989.

العائد البترولي للفرد الواحد من السكان . Annuaires de l'O.P.E.P. et banque mondiale.

المعونة من البلدان العربية المصدرة للنفط . Ligue arabe, Rapport économique 1989.

نصيب المنتجات المكررة في الصادرات البترولية .

ص ٩٢ . القوة الصناعية . بالنسبة إلي البلدان الإفريقية: Commission économique pour l'Afrique, *Annuaire statistique pour l'Afrique* (3 vol.), Addis Abeba, 1988. بالنسبة إلي البلدان الآسيوية ومصر: Economic and Social Commission for Western Asia, *Statistical Abstract of the Region of E.S.C.W.A.*, n° 10, Bagdad, 1987.

ص ٩٣ . العمال . التعدادات القومية للسكان .

الإمكانات الصناعية . تصنيف علي أساس المعايير التالية: وجود موارد نفطية، عدد السكان في ١٩٩٠، الدخل القومي للفرد .

نصيب المنسوجات في القطاع الصناعي في تونس . Institut national de la statistique, *Annuaire statistique de Tunisie*, vol. 32, Tunis, nov. 1989.

ص ٩٤ . تطور مكانة الصناعة . U.N.I.D.O., *Handbook of industrial statistics*, 1988, Vienne, 1989.

المنجزات الصناعية . U.N.I.D.O., *Handbook...*, *op. cit.*

التصدير . حساب المؤلفين علي أساس نفس المصادر لخريطة القوة الصناعية ص ٩٢ .

ص ٩٥ . تغطية الاستهلاك بالمنتجات المصنوعة محلياً . *Id.*

نصيب المنشآت الخاصة في القيمة المضافة الصناعية بمصر . *The Manufacturing Sector in the E.S.C.W.A. Region in the 1980's: strategies, Policies and performance*, Bagdad, December 1987.

ص ٩٦ . عمال البناء في حقبة الثمانينات . حساب المؤلفين علي أساس نفس المصادر لخريطة القوة الصناعية ص ٩٢ .

الإنتاج الصناعي والحرف . J. Charmes, "La dynamique du secteur informel et son impact sur le marché du travail en ville", in *Congrès africain de population*, U.I.E.S.P., vol. 3, p. 6325-6339, Dakar, 1988.

العمالة غير الزراعية في تونس (في الثمانينات) . J. Charmes, "Secteur non structuré, politique économique et structuration sociale en Tunisie, 1970-1985", in M. Camau, *Tunisie au présent: une modernité au-dessus de tout soupçon?* Éditions du C.N.R.S., Paris 1987.

ص ٩٨ . تيارات التبادل فيما بين البلدان العربية . جمع معلومات خرائط مختلفة للأطلس .

ص ٩٩ . الطرق البحرية والبرية في ١٩٩٠ . G. Blake et *alii*, *op. cit.* (*supra* p. 21).

محطات الخطوط الجوية في ١٩٩٠ . A.BC, *World Airline Guide n° 669*, March 1990.

ص ١٠٠ . الميزان التجاري . Nations Unies, *Annuaires des statistiques du commerce international*, New York, 1989. A défaut, mêmes sources que "La puissance industrielles" (cf. p. 92).

الواردات والصادرات العربية . نفس المصدر .

ص ١٠١ . مكانة شركاء البلدان العربية في تجارتها الدولية (المجموعة الأوروبية، اليابان، الاتحاد السوفيتي سابقاً وأوروبا الشرقية، التجارة فيما بين البلدان العربية) . نفس المصدر .

تبادل تجاري غير متكافيء مع فرنسا . Nations Unies, *Annuaire...*, *Ibid.*

ص ١٠٢ . المهاجرون: من أين يأتون؟ وإلي أين يذهبون؟ تحديث المؤلفين للتعدادات القومية، ما عدا مصر: N. Fergany, "On Labour Migration in Egypt", *Research monograph Series n° 16*, Cairo Demographic Centre, 1987. A défaut, J. S. Birks and C.A. Sinclair, *International Migration and Development in the Arab Region*, I.L.O., Geneva, 1980.

القطبان اللذان يجذبان المهاجرين . نفس المصدر .

ص ١٠٣ . اليد العاملة الأسيوية، منافس قوي . The Arab Planning institute, *Politiques de l'emploi et migrations de la main-d'œuvre arabe* (en arabe), Kuwait, 1986.

انتشار اللبنانيين في مختلف أنحاء العالم (١٩٨٩) . B. Labaki, "L'émigration externe", *Maghreb-Machrek*, n° spécial Liban, vol. 125, Paris, 1989, p. 40-52; données actualisées par les auteurs.

ص ١٠٤ . المهاجرون ونسبتهم إلي القوة العاملة . نفس المصدر لخريطة المهاجرين (انظر ص ١٠٢) .

النازحون ونسبتهم المئوية للقوة العاملة ببلادهم . نفس المصدر .

الهرم المهني في مصر . علي أساس J.S. Birks and C.A. Sinclair, *op. cit.* (*supra* p. 102)

ص ١٠٥ . تحويلات العاملين المهاجرين العرب . *International Monetary Fund, International Financial Statistics 1988*, Washington, 1989.

نسبة الأجانب وفقاً لمهنهم (الكويت ١٩٨٥) . دولة الكويت، التعداد العام للسكان لعام ١٩٨٥، الكويت، ١٩٨٨ .

نسبة المغاربة في بعض المهن (فرنسا ١٩٨٢) . Institut national de la statistique et des études économiques (I.N.S.E.E.), *Recensement général la population de 1982.*

ص ١٠٦ . الجاليات العربية الرئيسية (١٩٨٩) . فرنسا، كندا، الولايات المتحدة: أحدث التعدادات مع تحديث المؤلفين . البلدان الأوروبية ما عدا فرنسا: EUROSTAT, 1989. بلدان إفريقيا الغربية: تقديرات المؤلفين . البلدان الأخري: تقديرات R. V. Weekes (المصدر السابق ذكره ص ٣٤) .

الجاليات العربية في فرنسا وفقاً لجنسيتهم الأصلية . I.N.S.E.E., *Recensement général de la population de 1982. Les étrangers. Migrations et sociétés*, vol. 6, Paris, 1984.

ص ١٠٨ . القوة الاقتصادية للدولة . Banque mondiale, *Rapport...*, *op. cit.* (*supra* p. 46).

ص ١٠٩ . موارد الدولة . نفس المصدر .

ميزانية النفقات العسكرية . *Military Balance*, International Institut for Strategic Studies, London, 1990.

ميزانية التعليم . Banque mondiale, *Rapport...*, *op. cit.* (*supra* p. 46).

ميزانية الصحة . Banque mondiale, *Ibid.*

ص ١١٠ . الديون . *Military Balance, op. cit.* (*supra* p. 109).

التكلفة الاجتماعية لسياسات التصحيح . Rapport économique de la Ligue arabe, 1989.

المعونة المتلقاة للتنمية . Banque mondiale, *Rapport...*, *op. cit.* (*supra* p. 46).

ص ١١١ . ميزانية الدفاع . *Military Balance, op. cit.* (*supra* p. 109).

النفقات العسكرية (النسبة المئوية من إجمالي الناتج القومي (حقبة الثمانينات) . Banque mondiale, *op. cit.* (*cf.* p. 46).

واحد وعشرون نزاعاً .

ص ١١٢ . التسلح الزائد .

التجارة الدولية للسلاح . *La Puissance économique*, sous la direction de P. Valland, Hachette, Paris, 1990.

ص ١١٣ . ترسانات السلاح . *Military Balance, op. cit.* (*supra*)

المعونة العسكرية . نفس المصدر . — *Middle East Report*, n° 160, Washington, 1989.

ص ١١٤ . السلطة والاقتصاد . P.N.B.: Banque mondiale, *Rapport...*, *op. cit.* (*supra* p. 46).

مصدر موارد الدولة . F.M.I., Government Finance Statistics, Yearbook, New York, 1988.

ص ١١٥ . نوع النظام وحرية الصحافة في ١٩٩٠ .

النساء في البرلمان . Carte des femmes au parlement, Union interparlementaire, Genève.

الأحزاب الإسلامية . B. Étienne, *l'Islamisme radical*, Hachette, Paris, 1987.

ص ١١٦ . المجتمع المدني يحرز بعض التقدم .

ص ١١٨ . الفلسطينيون في العالم عام ١٩٩٠ . G. Kossaïfi, "L'enjeu démographique en Palestine", dans *Les Palestiniens de l'intérieur*, sous la direction de C. Mansour, *Revue d'Études palestiniennes*, Paris, 1989, p. 14-40. Données actualisées par les auteurs.

ص ١١٩ . أكثر تعلماً من أهل البلد الذي لجأوا إليه . الفلسطينيون: Pour les Palestiniens: Palestine Liberation Organization (P.L.O.), Central Bureau of statistics, *Palestinian Abstract n° 6*, Damascus, 1988, sauf Israël: State of Israel, Central Bureau of Statistics (C.B.S.), *1983, Census of population and Housing Publications*, n° 10, *Educational Characteristics of the Population and Language Spoken*, Jerusalem, 1986.

البلدان: نفس المصادر لخريطة عدم مساواة الجنسين ص ٥٧ .

التوزيع المهني للفلسطينيين في منطقة الشرق الأوسط . الصناعة والبناء – المزارعون – الخدمات – التجارة والنقل . معطيات P.L.O., *Palestinian...* المصدر السابق ذكره، جمعها وحدّثها المؤلفان .

ص ١٢٠ . توزيع السكان العرب . State of Israel, C.B.S., *Statistical Abstracts of Israel n° 40*, Jerusalem, 1989.

النمو السكاني: نظامان متضادان . نفس المصدر .

سنة التجاوز . حساب المؤلفين .

هذا أول أطلس جغرافى سياسي لعالمنا العربي . على أنه ليس مكرّسا للتضاريس الخارجية لهذا العالم فحسب، بل لأعماقه أساسا: أعماقه السياسية والاقتصادية والسُّكانية والمجتمعية والتاريخية والثقافية. إنه أطلس لما يحتدم في هذا العالم من عوامل سكون وحركة، عوامل استقرار وتوتر، أطلس لثوابت هذا العالم ومتناقضاته ومتغيراته ومشكلاته وتحدياته.

إنه عالم موحد باللغة والدين والتراث عامة. ولكن ما أكثر مايجزّئه التاريخ والطبيعة: تنوع الأنظمة والانتماءات السياسية والفكرية، خلافات الحدود المفروضة، اختلافات البيئات الجغرافية: بين صفرة الصحاري الشاسعة وخضرة الأراضى الزراعية المحصورة، وبين الوديان المنبسطة والجبال العالية. تفاوت الأوضاع الاجتماعية: بين توفر الثروة النفطية حيث ندرة السكان وسيادة التقاليد القديمة، وضآلة الثروة الطبيعية حيث الكثافة السكانية، وحيث المبادرات التنويرية والتحديثية. المرأة – في مواقع – ماتزال تحت حصار التقاليد والحجاب، وفى مواقع أخرى فوق مقاعد الوزارة والقضاء وأرقي المستويات المدنية. هل هو عالم عربى موحد، أم متعدد أم منقسم بين مشرق ومتوسط ومغرب؟ الماضي يطل بآثاره وعاداته وأفكاره وقيمه في قلب الحاضر. والمستقبل يطرق أبواب الحاضر وحوائطه طرقا حادا عاليا بما يشبه الزلزال وبما ينذر ببراكين خفية تتحرك فى الأعماق وتوشك أن تنفجر.

هذا هو «أطلس العالم العربي»، تقرأ فيه حقائق هذا العالم العربي فى فقراته المكتوبة بلغة – رغم دقتها العلمية – هي أقرب إلي الشعر، ولكن لغته الحقيقية هي اللغة البصرية فى عشرات من خرائط المعلومات واللوحات والجداول الإحصائية التي تجسد لك أعماق هذا العالم العربى، وتجيب لك بمستوي رفيع من الوضوح والدقة والأمانة على العديد من الأسئلة الإشكالية المعقدة التي لاتتعلق بالواقع الراهن فحسب، بل – ربما – بإمكانيات وآفاق المستقبل كذلك .

المؤلفان

رفيق البستاني: مدير مشروع «أديب ADIB» بباريس [illegible] عن بنك الكتروني للمعلومات عن البلدان العربية. ولد رفيق البستانى فى القاهرة وحصل علي دكتوراة [illegible] بالتدريس بجامعة القديس يوسف ببيروت وعمل استشارياً دولياً في شئون التخطيط والتصميم العمراني.

فيليب فارج: باحث بالمركز القومي للدراسات السكانية بباريس، ويعمل حالياً مديراً لمركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية CEDEJ بالقاهرة. وله العديد من المؤلفات – كتب ومقالات – عن سكان العالم العربي، منها كتاب «المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامي العربى والتركي» [بالاشتراك مع يوسف كرباج].

دار المستقبل العربي